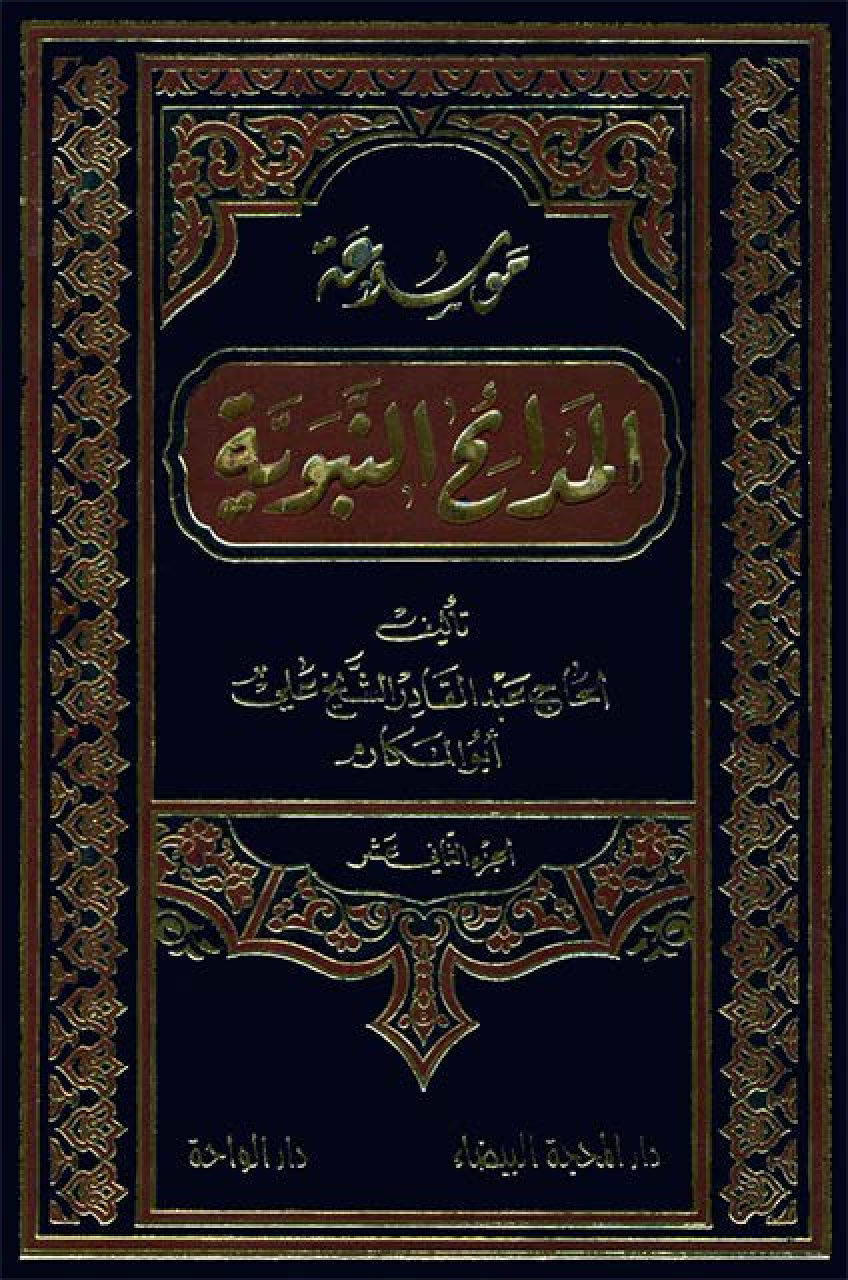

موسوعة
المدائح النبوية
تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم
الجزء الثاني عشر
دار المحجة البيضاء
دار الواحة



موسوعة المدائح النبوية

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الثاني عشر)

دار المحجة البيضاء　　دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

« شعراء حرف اللام »

القسم الثاني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

محمد بن جابر الأندلسي

الشاعر : محمد بن أحمد بن جابر الأندلسي.

سبقت الترجمة له في حرف «الفاء» من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من مجموعة يوسف النبهاني ج٣ ص ٣٥١.

العقدين في مدح سيد الكونين (صلى الله عليه وآله وسلم)

هُمُ عَدَلُوا نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَاعْدِلِ ... وَلا تَكُ عَنْ ذَاكَ الضَّرِيحِ بِمَعْزِلِ (١)

وَدَعْ عَنْكَ سُعْدَى وَالنُّزُولَ بِرَبْعِهَا ... وَإِنْ شِئْتَ إِسْعَاداً بِطَيْبَةَ فَانْزِلِ (٢)

وَسَلِّمْ عَلَى ذَاكَ الضَّرِيحِ فَإِنَّهُ ... ضَرِيحٌ بِهِ قَدْ حَلَّ أَكْرَمُ مُرْسَلِ

وَيَمِّمْ جَنَابَ الْهَاشِمِيِّ وَلُذْ بِهِ ... وَلاَ تُلْهِكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ (٣)

هُنَاكَ الْجَنَابُ الرَّحْبُ وَالْمُنْعِمُ الَّذِي ... شَفَاعَتُهُ لِلْخَلْقِ أَكْرَمُ مَوْئِلِ (٤)

نَبِيُّ هُدىً مَوْلىً شَفِيعٌ مُشَفَّعٌ ... رَؤُوفٌ رَحِيمٌ سَلْهُ مَا شِئْتَ يَبْذُلِ

بَشِيرٌ نَذِيرٌ سَيِّدُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ... مَكِينٌ مُطَاعٌ ذُو ثَنَاءٍ مُكَمَّلِ (٥)

أَبُو الْقَاسِمِ الْهَادِي الأَمِينُ مُحَمَّدٌ ... وَأَحْمَدُ وَالْقَتَّالُ كُلَّ [مُضَلِّلِ] (٦)

---

(١) عدلوا مالوا. والضريح القبر. المعزل اعتزال الشيء ومفارقته.

(٢) الربع المنزل.

(٣) يمم قصد. والجناب الجانب. ولذ التجئ. والذكرى التذكر.

(٤) الرحب الواسع. والموئل المرجع.

(٥) المكين الثابت الوقور.

(٦) القتال من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب القديمة لأنه يقتل الكفار. [في الأصل (مُضَلَّلِ) وأظن أن أصلها (مُضَلِّلِ) ثم حصل فيها تصحيف أثناء الطباعة في مجموعة النبهاني].

مُقَفٍّ شَهِيدٌ صَادِقٌ شَاهِدٌ عَلَى ... جَمِيعِ الْوَرَى إنْ قَالَ يُسْمَعْ وَيُقْبَلِ

هُوَ الْعَاقِبُ الْمَاحِي هُوَ الْحَاشِرُ الَّذِي ... يُقَالُ لَهُ اطْلُبْ تُعْطَ مَاشِئْتَ وَاسْأَلِ (١)

رَسُولٌ إلى كُلِّ الأَنَامِ مُؤَيَّدٌ ... مِنَ اللهِ بِالنُّورِ الْمُبِينِ الْمُنَزَّلِ (٢)

جَوَادٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ الْقُثَمُ الَّذِي ... سَيُورِدُنَا فِي الْحَشْرِ أَكْرَمَ مَنْهَلِ (٣)

حَرِيصٌ عَلَيْنَا خَاتِمُ الرُّسْلِ نَاصِحٌ ... كَرِيمٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ إنْ قَالَ يَفْعَلِ

حَبِيبٌ إلَى الرَّحْمَنِ يَأْخُذُ مَنْ جَنَى ... بِحَقٍّ وَيَعْفُو مُحْسِناً غَيْرَ مُهْمِلِ (٤)

إمَامُ جَمِيعِ الرُّسْلِ لَيْلَةَ إذْ سَرَى ... فَصَلَّى بِهِمْ فِي مَحْفِلٍ أَيِّ مَحْفِلِ (٥)

هُوَ الْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى مُرْشِدُ الْوَرَى ... وَمُنْقِذُهُمْ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ وَمُعْضِلِ (٦)

وَيَأْتِي غَداً وَالرُّسْلُ تَحْتَ لِوَائِهِ ... وَقَدْ خُصَّ فِيهِمْ بِالْمَقَامِ الْمُفَضَّلِ

سَمَا لَمَقَامٍ لَيْسَ يَسْمُو إلَيْهِ مَنْ ... سِوَاهُ فَقِيلَ اقْبَلْ عَطَايَ وَأَقْبِلِ (٧)

وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ هَذِي نِهَايَتِي ... تَقَدَّمْ فَإنِّي لا أُجَاوِزُ مَنْزِلِي (٨)

دَنَا فَرَأَى مَالا رَأَى قَبْلُ مُرْسَلٌ ... وَقِيلَ لَهُ أَنْتَ الْحَبِيبُ فَأَمِّلِ (٩)

فَلَيْسَ سِوَى سِتْرِ الْمَهَابَةِ إذْ دَنَا ... فَشَاهَدَ عَيْنَ الْحَقِّ غَيْرَ مُمَثَّلِ (١٠)

---

(١) العاقب الذي لا نبي بعده والذي يخلف من قبله بالخير. والماحي ماحي الكفر. والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه.

(٢) التأييد التقوية. والمبين الظاهر.

(٣) القثم المجموع للخير. والمنهل المورد.

(٤) جنى أذنب. وأهمل الشيء تركه غير مكترث بشأنه.

(٥) المحفل المجمع.

(٦) المجتبى المختار. والمعضل الشديد.

(٧) سما علا.

(٨) جاوز المكان قطعه وخلفه وراءه.

(٩) دنا قرب.

(١٠) الممثّل المصور والذي له مثل. [نعوذ بالله من اعتقاد إمكانية رؤية عين الحق بعين البصر فإنه التجسيم الباطل مهما ألبس من أثواب البراءة من التجسيم، ثم أين ذهب الشاعر بستر المهابة الذي أثبته في صدر البيت؟!].

لِمَبْعَثِـهِ مِـنْ كُـلِّ جِيـلٍ عَلامَـةٌ ... عَلَى مَا جَلَتْهُ الْكُتْبُ مِنْ أَمْرِهِ الْجَلِي(1)

فَجَاءَ بِـهِ إِنْجِيـلُ عِيسَـى بِـآخِرٍ ... كَمَا قَدْ مَضَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى بِأَوَّلِ

لأَحْبَارِهِمْ فِي حُسْنِ أَخْبَارِهِمْ نَبَا ... نَبَا عَنْهُ حَدُّ الْحَاسِدِ الْمُتَأَوِّلِ(2)

وَشَقَّ حِجَابَ الدَّهْرِ عَنْ سِرِّ بَعْثِهِ ... سَطِيحٌ وَشِقٌّ فِي صَرِيحِ التَّأَوُّلِ(3)

عَلاَ جَدُّ سَيْفٍ حِينَ بَشَّرَ جَدَّهُ ... بِذَلِكَ تَنْبِيهاً عَلَى قَدْرِهِ الْعَلِي(4)

وَإِنَّ بَحِيرا أَمَّ مِـرْآةَ عِلْمِـهِ ... فَأَبْصَرَهُ فِيهَا بِعَيْنِ التَّخَيُّلِ(5)

فَلَمَّا تَبَدَّى بَدْرُهُ بَيْنَ قَوْمِـهِ ... رَآهُ فَلَمْ يُشْكِلْ وَلَمْ يَتَأَوَّلِ(6)

فَأَكْرَمَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ وَجَلاَلُهُمْ ... جَلاَلَتُهُ فِيمَا رَأَى لَمْ يُبَدِّلِ(7)

وَقَدْ قَامَ قُسٌّ فِي عُكَاظَ يَقُصُّ مِنْ ... نُبُوَّتِـهِ مَا قَالَـهُ كُلُّ أَفْضَلِ(8)

وَأَرْشَدَتِ الرُّهْبَانُ سَلْمَانَ نَحْوَهُ ... وَقَالُوا لِذَاتِ النَّخْلِ يَثْرِبَ فَارْحَلِ(9)

---

(1) الجيل الأمة من الناس. وجلته كشفته، والجلي الظاهر.

(2) الأحبار علماء اليهود. والنبأ الخبر. ونبا عنه الحاسد ارتفع عنه ولم يؤثر به. والتأويل صرف الشيء عن ظاهره.

(3) سطيح وشق كاهنان بشرا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(4) الجد البخت. وسيف بن ذي يزن ملك اليمن. وجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد المطلب.

(5) بحيرا راهب مشهور. وأم قصد. والتخيل التصور.

(6) أشكل الأمر التبس. وتأول الشيء صرفه عن ظاهره.

(7) جلا كشف. وجلالته عظمته.

(8) قس هو ابن ساعدة. وعكاظ سوق تجتمع فيه العرب. ويقص يحدث.

(9) سلمان هو الفارسي رضي الله عنه. ويثرب المدينة المنورة.

نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ لَيْسَ بِمَائِلٍ وَلاَ خَائِفٍ مِنْ لاَئِمٍ مُتَقَوِّلِ[1]

لَهُ الْمُعْجِزَاتُ الْمُعْجِزَاتُ لِمَنْ عَصَى وَشَقَّ الْعَصَا مِنْ حَاسِدٍ مُتَغَوِّلِ[2]

وَمَا زَالَ فِيهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ صادِقاً أَمِيناً حَلِيمَ النَّفْسِ غَيْرَ مُجَهَّلِ

وَمَا كَذَّبُوا دَعْوَاهُ لكِنْ دَعَاهُمُ غُرُورُ هَوىً أَغْرَاهُمُ بِالتَّقَوُّلِ[3]

بَدَا يَوْمَ بَدْرٍ وَهْوَ كَالْبَدْرِ حولَهُ كَوَاكِبُ في أُفْقِ الْمواكِبِ تَنْجَلِي[4]

وَجِبْرِيلُ فِي جُنْدِ الْمَلاَئِكِ دُونَهُ فَلَمْ تُغْنِ أَعْدَادُ الْعَدُوِّ الْمُخَذَّلِ[5]

رَمَى بِالْحَصَى فِي أَوْجُهِ الْقَوْمِ رَمْيَةً فَشَرَّدَهُمْ مِثْلَ النَّعامِ الْمُجفِلِ[6]

أَغَذُّوا سِرَاعاً يَهْرُبُونَ كَأَنَّمَا تَحَوَّلَ مِنْهُمْ بَطْشُ أَيدٍ لأَرْجُلِ[7]

وَجَادَلَهُمْ بِالْمَشْرَفِيِّ فَسَلَّمُوا فَجَادَ لَهُ بِالنَّفْسِ كُلُّ مُجَدَّلِ[8]

عُبَيْدَةَ سَلْ عَنْهُمْ وَحَمْزَةَ وَاسْتَمِعْ حَدِيثَهُمُ في ذلكَ الْيَوْمِ مِنْ عَلِي[9]

فَهُمْ عَتَبُوا بِالسَّيْفِ عُتْبَةَ إِذْ عَدَا فَذاقَ الْوَلِيدُ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ وَلِي[10]

(١) تقول الحديث اختلقه.

(٢) شق العصا خالف. والمتغول المهلك.

(٣) غره خدعه. والهوى ميل النفس المذموم. وأغراهم أولعهم. والتقول الكذب.

(٤) الأفق ناحية السماء. والمواكب جماعة الخيل والناس تكون حول الملك والأمير. وتنجلي من جلاء العروس وهو زفافها وإهداؤها إلى زوجها على التشبيه.

(٥) المخذل المخذول غير المنصور.

(٦) أجفل أسرع بالهرب.

(٧) أغذوا أسرعوا. والبطش السطوة والأخذ بالعنف.

(٨) جادلهم خاصمهم. والمشرفي السيف. وجاد من الجود. والمجدل المصروع.

(٩) عبيدة بن الحارث بارز في وقعة بدر شيبة بن ربيعة. وبارز حمزة عتبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة... واستشهد عبيدة بعد ذلك من جرحه في هذه المبارزة.

(١٠) عدا تعدى. والوليد بن عتبة وفيه تورية بالوليد بمعنى الولد ورشحها ذكر الولي.

وَشَيْبَةُ لَمَّا شَابَ خَوْفاً تَبَادَرَتْ ... إِلَيْهِ الْعَوَالِي بِالْخُضَابِ الْمُعَجَّلِ[1]

وَجَالَ أَبُو جَهْلٍ فَحقَّقَ جَهْلَهُ ... غَدَاةَ تَرَدَّى بِالرَّدَى عَنْ تَذَلُّلِ[2]

فَأَضْحَى قَلِيباً فِي الْقَلِيبِ وَقَوْمُهُ ... يؤُمُّونَهُ فيهَا إِلى شَرِّ مَنْهَلِ[3]

وَجَاءَ لَهُمْ خَيْرُ الأَنَامِ مُوَبِّخاً ... فَفَتَّحَ مِنْ أَسْمَاعِهِمْ كُلَّ مُقْفَلِ

وَأَخْبَرَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمُ ... وَلكِنَّهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ لِمقْولِ[4]

سَلاَ عَنْهُمُ يَوْمَ السَّلا إِذْ تَضَاحَكُوا ... فَعَادَ بُكَاءً عَاجِلاً لَمْ يُؤَجَّلِ[5]

أَلَمْ يَعْلَمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ بِصِدْقِهِ ... وَلكِنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ لِمَعْقِلِ[6]

أَلَيْسَ الَّذِي فِي كَفِّهِ سَبَّحَ الْحَصَى ... وَأَرْوَى جَمِيعَ الْجَيْشِ مِنْ نَبْعِ أَنْمُلِ[7]

أَلَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ جَاءَ بِمُعْجِزٍ ... لِكُلِّ مُجِيدٍ فِي الْبَلاَغَةِ مُجْزِلِ[8]

أَلَيْسَ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ كَانَ لأَجْلِهِ ... فَشَقَّ عَلَى نَفْسِ الشَّقِيِّ الْمُجَهَّلِ[9]

أَلَمْ يَنْظُرُوا لِلدَّوْحِ تَسْعَى لِقَصْدِهِ ... أَلَمْ يُبْصِرُوا فِعْلَ الْغَمَامِ الْمُظَلِّلِ[10]

أَلَيْسَ الَّذِي قَدْ آلَمَ الْجِذْعَ فَقْدُهُ ... فَأَنَّ أَنِينَ الشَّيِّقِ الْمُتَمَلْمِلِ[11]

---

(١) تبادرت أسرعت. والعوالي الرماح.

(٢) جال ذهب وجاء. وتردى هلك. والردى الهلاك.

(٣) القليب الأول المقلوب المنكس والقليب الثاني البئر. ويؤمونه يقصدونه. والمنهل المورد.

(٤) المقول مراده به القول.

(٥) سلا نسي والسلا الكرش وقد أتى الكفار بكرش جذور فألقوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد عند الكعبة في أول الإسلام وقبل الهجرة وقد قتلوا جميعاً يوم بدر.

(٦) المعقل محل العقل.

(٧) الأنمل رؤوس الأصابع جمع أنملة.

(٨) الجزل من الكلام خلاف الركيك.

(٩) شق صعب.

(١٠) الدوح الشجر الكبير.

(١١) الجذع أصل النخلة والأنين التوجع. والشيق المشتاق. والمتململ المضطرب.

أَلَيْسَ الَّذِي أَعْطَى الغَزَالَةَ عَهْدَهُ فَعَادَتْ وَلَمْ تُخْلِفْ وَلَمْ تَتَمَهَّلِ[1]
أَلَمْ يَبْتَدِرْهُ العَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهِ عَلى الغَارِ إِذْ جَاؤوا فَجَالُوا بِأَسْفَلِ[2]
أَلَيْسَ بِبَابِ الغَارِ حَامَتْ حَمَامَةٌ لِتَصْرِفَهُمْ عَنْ قَصْدِهِ بِالتَّخَيُّلِ[3]
أَمَا نَبَتَتْ فِي ذَلِكَ الحِينِ دَوْحَةٌ عَلَى الغَارِ حَتَّى غَابَ عَنْ مُتَأَمِّلِ
أَلَيْسَ بَعِيرُ القَوْمِ لاذَ بِعَدْلِهِ فَأَنْجَاهُ مِنْ جُوعٍ وَتَثْقِيلِ مَحْمَلِ
أَما الجَمَلُ الصَّعْبُ القِيَادِ أَطَاعَهُ وَأَهْوَى لِوَجْهِ الأَرْضِ فِعْلَ مُقَبِّلِ[4]
أَلَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الطَّعَامِ مُسَبِّحاً لَدَيْهِ مَتَى مَا مَدَّ كَفّاً لِمَأْكَلِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الوَحْشَ وَالدَّوْحَ سَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ كُلِّ جَنْدَلِ[5]
أَلَيْسَ الَّذِي قَدْ كَلَّمَ الضَّبُّ سَائِلاً فَقَالَ مُجِيباً أَنْتَ آخِرُ مُرْسَلِ[6]
أَلَيْسَ لَهُ الحَوْضُ الَّذِي نَأْمَنُ الظَّمَا إِذَا مَا شَرِبْنَا مِنْهُ جُرْعَةَ سَلْسَلِ[7]
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ البُرَاقَ سَمَا بِهِ فَأَضْحَى إِلى أَعْلَى السَّمَوَاتِ يَعْتَلِي[8]
فَنُودِيَ إِنَّا قَدْ أَرَدْنَاكَ فَاقْتَرِبْ لَكَ الجَاهُ مِنَّا وَالقَبُولُ فَأَقْبِلِ
رَأَى الآيَةَ الكُبْرَى فَثَبَّتَهُ فَلَمْ يَزِغْ بَصَرٌ عَنْ رُؤْيَةِ الحَقِّ إِذْ جُلِي[9]

---

(١) الغزالة الظبية .
(٢) ابتدر أسرع. والغار الكهف في الجبل. وجالوا ذهبوا وجاؤوا.
(٣) حام الحمام دوّم ورفرف. والتخيل التصور بالخيال.
(٤) أهوى سقط. (٥) الجندل الحجر.
(٦) الضب حيوان كالحرذون أكبره كالعنز.
(٧) الجرعة ملء الفم. والسلسل العذب. (٨) سما علا.
(٩) الآية الكبرى المعجزة العظمى ومراده فيها رؤية الله تعالى ببصره صلى الله عليه وآله وسلم من غير تكييف ولا تشبيه. وزاغ البصر مال. وجلي ظهر. (ما أغرب هذا الاعتقاد وما أبعده عن الصواب، فإن الله غير المحدود لا يرى بحاسة بشرية محدودة كالعين الباصرة، فإن في هذا الاعتقاد تجسيما للإله العظيم سبحانه، لا يسوغه ويجعله مبررا ومقبولا قول الشارح: من غير تكييف ولا تشبيه. وإنما يرى الله سبحانه بعين القلب، كما ورد في الحديث القدسي: ما وسعتني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن، إنها رؤية قلبية بنور الإيمان).

فَحَلَّ مَقاماً لَمْ يَقُمْ فِيهِ غَيْرُهُ ... لَقَدْ حَلَّ فافْهَمْ سِرَّ مَعْنَاهُ وَاعْقِلِ

أَلَمْ تَقْذِفِ الجِنَّ النُّجُومُ لأَجْلِهِ ... وَهُمْ عَنْ لِحَاقِ السَّمْعِ بَعْدُ بِمَعْزِلِ (١)

هُوَ المُرْتَجَى إِذْ يُذْهِلُ النَّاسَ خَوْفُهُمْ ... فَقالوا انْظُرُوا هَلْ مِنْ شَفِيعٍ مُؤَمَّلِ (٢)

فَأَيَّ نَبِيٍّ يَسْأَلُونَ أَجَابَهُمْ ... كَفَتْنِيَ نَفْسِي إِنَّ ذلِكَ لَيْسَ لِي

فَيَدْعُوهُمُ عِيسَى عَلَيْكُمْ مُحَمَّداً ... فَذَاكَ مَتَى يَشْفَعْ إِلى اللهِ يُقْبَلِ

فَيَأْتُونَهُ قَصْداً فَيَدْعُو أَنا لَهَا ... فَيَأْتِي النِّداءُ اشْفَعْ وَمَا شِئْتَ يُفْعَلِ

فَيُخْرِجُ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ كُلَّ مَنْ ... لَدَيْهِ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلِ (٣)

أَتَانَا فَأَحْيَا أَنْفُساً وَجَلاَ عَمىً ... وَأَسْمَعَ صُمّاً واجْتَلَى كُلَّ مُعْضِلِ (٤)

غِنىً لِذَوِي فَقْرٍ وَأَمْنٌ لِخَائِفٍ ... وَرُشْدٌ لِضُلاَّلٍ وَهَدْيٌ لِجُهَّلِ

جَزِيلُ العَطَايَا وَاضِحُ البِشْرِ لِلْوَرَى ... ثِمَالُ اليَتَامَى كَافِلٌ كُلَّ مُرْمِلِ (٥)

إِذَا اشْتَدَّ مَحْلُ الأَرْضِ فاسْتَسْقِ جُودَهُ ... فَفِي جُودِهِ الفَيَّاضِ خِصْبٌ لِمُمْحِلِ (٦)

مَسِيرَةَ شَهْرٍ كَانَ بِالرُّعْبِ نَصْرُهُ ... بِشَرْقٍ وغَرْبٍ أَوْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

فَمَا قَرَّ رَضْوَى حَيْثُ لَمْ يُعْطِهِ رِضىً ... وَيَذْبُلُ مِنْ تَهْدِيدِهِ جِسْمُ يَذْبُلِ (٧)

---

(١) اعتزل الشيء اجتنبه.

(٢) يذهل ينسي.

(٣) حبة خردل أي وزنها كناية عن قلة الإيمان.

(٤) جلا كشف. واجتلي أظهر وأبان. والمعضل الشديد ومراده به المشكل من الأمور.

(٥) الجزيل الكثير. والبشر طلاقة الوجه. والثمال الغياث. والمرمل فاقد الزاد.

(٦) الخصب ضد الجدب.

(٧) قر استقر وثبت. ورضوى جبل. ويذبل الأول من الذبول والتهديد الوعيد. ويذبل الثاني جبل.

فَيَا خَيْرَ خَلْـقِ اللهِ جاهُكَ مَلْجَئِي وَحُبُّكَ ذُخْرِي فِي الحِسَابِ وَمَوْئِلِي[1]

وَكَيْفَ لِقَصْدِي أَنْ يَخِيبَ وَإِنَّنِي بِمَدْحِكَ للهِ العَظِيمِ تَوَسُّلِي[2]

مَدَحْتُكَ حَاشَا أَنْ تَخِيبَ مَدَائِحِي فَأَنْتَ الَّذي إِنْ يُسْأَلِ الخَيْرَ يَبْذُلِ

عَسَى لَحْظَةٌ مِنْ حُسْنِ جَاهِكَ يَنْقَضِي بِهَا أَمَلِي يَا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلِي[3]

فَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِذَا مَا لَحَظْتَنِي سَتُبْلِغُنِي مِنْهُنَّ كُلَّ مُؤَمَّلِ

عَسَى أَنْ يُخِفَّ العَفْوُ ظَهْرِيَ لِلسُّرَى فَكَيْفَ نُهُوضِي حَيْثُ ذَنْبِيَ مُثْقِلِي[4]

سَأَنْجُو بِمَا أَرْجُو مِنَ الكَرَمِ الَّذي شَمِلْتَ بِهِ فِي النَّاسِ كُلَّ مُؤَمَّلِ

وَمَا أَنْتَ إِلاَّ رَحْمَةٌ عَمَّتِ الوَرَى وَنُورٌ مُبِينٌ قَدْ جَلاَ كُلَّ مَجْهَلِ[5]

عَلَيْكَ صَلاَةٌ يَشْمَلُ الآلَ عَرْفُهَا وَأَصْحَابَكَ الأَخْيَارَ أَهْلَ التَّفَضُّلِ[6]

☆☆☆

---

(١) الذخر ما يُدَّخَرُ للمهمات. والموئل المرجع.

(٢) التوسل التقرب.

(٣) اللحظة النظرة الخفيفة. والمعول الاعتماد.

(٤) النهوض القيام.

(٥) المجهل محل الجهل.

(٦) العرف الرائحة الطيبة. والتفضل الإفضال والإحسان.

محمد بن جابر الأندلسي

الشاعر: محمد بن جابر الأندلسي، المتوفي سنة ٧٨٠هـ .(ولعله نفس الشاعر الذي مر معنا في الصفحات السابقة).

أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ ص٨٩.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بَانَتْ سُعَادُ فَعَقْدُ الصَّبْرِ مَحْلُولُ وَالدَّمْعُ فِي صَفَحَاتِ الْخَدِّ مَبْذُولُ

لَمْ يَخْفَ حُبِّيَ عَنْ صَحْبِي وَكَيْفَ بِأَنْ يَخْفَى وَسَائِلُ دَمْعِي عَنْهُ مَسْؤُولُ

عَذَابُ قَلْبِيَ عَذْبٌ فِي مَحَبَّتِهَا وَعَاذِلِي فِي هَوَاهَا الْيَوْمَ مَعْذُولُ

وَلَيْسَ لِلصَّبِّ شَيْءٌ مِنْ مَوَدَّتِهَا إِلاَّ أَمَانٍ وَتَأْمِيلٌ وَتَخْيِيلُ

أَزُورُهَا وَهْيَ لاَ تُجْدِي زِيَارَتُهَا وَلَيْسَ فِي ذَاكَ إِلاَّ الْقَالُ وَالْقِيلُ

لَيْسَ الزِّيَارَةُ لِلأَحْبَابِ نَافِعَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ مَنْ أَحْبَبْتَ تَنْوِيلُ

قَدْ كَلَّتِ الرُّسْلُ فِيمَا بَيْنَنَا وَمَضَتْ فِي الْهَجْرِ أَيَّامُنَا وَالْهَجْرُ مَمْلُولُ[1]

إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى وَصْلٍ لَفِي تَعَبٍ فَكَيْفَ حَالَتُهُ وَالْهَجْرُ مَوْصُولُ

وَمَا سُعَادُ بِمَأْمُولٍ مَوَدَّتُهَا لاَ وُدَّ عِنْدَ ذَوَاتِ الْحُسْنِ مَأْمُولُ

كَمْ مِنْ أَبَاطِيلِ وَصْلٍ قَدْ وَعَدْنَ بِهَا لَكِنْ أَخُو الْحُبِّ تُلْهِيهِ الأَبَاطِيلُ[2]

---

(١) كلت عجزت.

(٢) الأباطيل جمع باطل على غير القياس وهو ضد الحق.

بَلِّغْ سُعَادَ وَإِنْ ضَنَّتْ بِمَا وَعَدَتْ   أَنَّ الْفُؤَادَ بِدَاءِ الْحُبِّ مَتْبُولُ[1]

إِذَا تَذَكَّرْتُ عَذْباً مِنْ رُضَابَتِهَا   فَإِنَّمَا شُرْبِيَ الصَّهْبَاءَ تَعْلِيلُ[2]

وَإِنْ نَظَرْتُ لِوَجْهِ الشَّمْسِ مُذْ هَجَرَتْ   فَإِنَّمَا هُوَ تَشْبِيهٌ وَتَمْثِيلُ

لَمْيَاءُ لاَ يَعْرِفُ الْمِسْوَاكُ مَبْسِمَهَا   لأَنَّهُ بَذَكِيِّ الطِّيبِ مَصْقُولُ[3]

تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ نَظْمِ الدُّرِّ ذِي شَنَبٍ   كَأَنَّهُ بِمُذَابِ الشَّهْدِ مَعْلُولُ[4]

وَيَكْسِرُ الْغُنْجُ مِنْهَا مُقْلَةً كَسَرَتْ   صَبْرِي فَفَاعِلُ ذَاكَ اللَّحْظِ مَفْعُولُ[5]

تَفْرِي الْقُلُوبَ بِسَيْفٍ مِنْ لَوَاحِظِهَا   فِي حَدِّهِ مِنْ كَلاَلِ اللَّحْظِ تَفْلِيلُ[6]

فَاعْجَبْ لِمَا حَازَ ذَاكَ السَّيْفُ مِنْ عَجَبٍ   لاَ يُحْكِمُ الْقَطْعَ إِلاَّ وَهْوَ مَفْلُولُ

كَمْ جَرَّدَتْهُ وَنُورُ الْحُسْنِ يَغْمِدُهُ   فَحَبَّذَا مِنْهُ مَغْمُودٌ وَمَسْلُولُ[7]

فَبَيْنَ سَلٍّ وَإِغْمَادٍ قَدِ اجْتَمَعَا   أَيْقَنْتُ أَنِّي بِذَاكَ السَّيْفِ مَقْتُولُ

مِنْ أَعْدَلِ النَّاسِ قَدّاً وَهْيَ جَائِرَةٌ   فَالْعَذْلُ فِي فِعْلِهَا بِالْقَدِّ مَعْدُولُ[8]

فَلاَ يُقَالُ لَقَدْ أَزْرَى بِهَا قِصَرٌ   وَلاَ يَجُوزُ عَلَى أَعْطَافِهَا الطُّولُ[9]

إِذَا تَقُومُ يَقُولُ النَّاسُ وَاعَجَبَا   لِغُصْنِ بَانٍ عَلَيْهِ الْبَدْرُ مَحْمُولُ

---

(١) ضنت بخلت. وتبله الحب ذهب بعقله.

(٢) الرضاب الريق مادام في الفم. والصهباء الخمرة. والتعليل التلهي.

(٣) اللمى سمرة في الشفة. والذكي طيب الرائحة. والمصقول المجلو.

(٤) تفتر تبتسم. والشنب رقة الأسنان وبريقها وجوهرها. والشهد العسل. وعله سقاه ثانية.

(٥) الغنج الدلال. والمقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد. واللحظ مراده به العين وهو في الأصل النظر بمؤخر العين.

(٦) تفري تقطع. واللحاظ مؤخر العين مما يلي الصدغ. وكلّ السيف لم يقطع. والتفليل التثليم.

(٧) غمد السيف وضعه في غمده وهو القراب.

(٨) المعدول من عدلته إذا أقمته.

(٩) أزرى به عابه. وعطفا الرجل جانباه.

عَاتَبْتُهَا فَتَنَدَّى خَدُّهَا عَرَقاً ... كَأَنَّ وَرْداً بِمَاءِ الْمُزْنِ مَبْلُولُ[1]

وَكَلَّمَتْنِي فَلاَحَ الدُّرُّ مُنْتَثِراً ... حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْعِقْدَ مَحْلُولُ

فَوْقَ الْبُرُودِ وَفِيمَا تَحْتَهَا عَجَبٌ ... نَوْعَانِ لِلْحُسْنِ مَعْلُومٌ وَمَجْهُولُ[2]

بَدْرٌ يَلُوحُ وَغُصْنٌ فِي كَثِيبِ نَقاً ... عَلَيْهِ ثَوْبٌ مِنَ الدِّيبَاجِ مَسْبُولُ[3]

وَفِي الْغَدَائِرِ مِنْهَا وَالْجَبِينِ غَدَا ... لِلَّيْلِ وَالصُّبْحِ تَمْثِيلٌ وَتَشْكِيلُ[4]

قَالَ الْعَوَاذِلُ تَهْوَاهَا فَقُلْتُ لَهُمْ ... نَعَمْ وَأَيَّ حَدِيثٍ شِئْتُمْ قُولُوا

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِتْيَانِ حَيِّهِمُ ... وَدُونَ ذَلِكَ تَخْوِيفٌ وَتَهْوِيلُ[5]

طَالَ الزَّمَانُ وَلَمْ أَحْصُلْ عَلَى أَمَلٍ ... لَكِنَّهُ لاَ يُفِيدُ الْقَصْدَ تَطْوِيلُ

لاَبُدَّ لِي أَنْ أَزُورَ الْحَيَّ [يَقْذِفُ]بِي ... تَحْتَ الدُّجَى طَامِسُ الأَعْلاَمِ مَجْهُولُ[6]

عَلَى أَقَبَّ رَبَاعٍ لَوْ يُسَابِقُهُ ... بَرْقٌ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَرْقَ مَكْبُولُ[7]

بَادِي الْوَجَاهَةِ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ لَهُ ... فِي نَسْلِ أَعْوَجَ تَمْكِينٌ وَتَأْصِيلُ[8]

كَأَنَّهُ الْمِيلُ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ ضُمُرٍ ... وَبَيْنَ خَطْوَيْهِ فِي تَقْرِيبِهِ مِيلُ[9]

---

(١) المزن السحاب.

(٢) البرود جمع برد وهو الثوب المخطط.

(٣) الكثيب التل والنقا كثيب الرمل. والديباج ثوب حرير سداه ولحمته ابريسم. والمسبول المرخي.

(٤) الغدائر الضفائر.

(٥) الحي القبيلة من العرب

(٦) في الأصل (يُقْذَفُ) وهو بظني تصحيف عما أثبتناه. والدجى الظلام. وطامس الأعلام أي قفر مطموس العلامات لا يهتدى فيه.

(٧) الأقب الفرس الضامر البطن. والرباع الذي استتم السنة الرابعة من عمره.

(٨) البادي الظاهر. ووجه وجاهة إذا كان له حظ ورتبة. والوجيه وأعوج فرسان مشهوران عند العرب.

(٩) الميل هو العود الذي يكتحل به. والأين التعب. وضمر الفرس قل لحمه. والتقريب ضرب من العدو أو أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً. والميل الثاني مسافة مد البصر.

يَسْرِي سُرَى الرِّيحِ لاَ وَهْنٌ وَلاَ كَسَلٌ ... وَلاَ دَخِيسٌ وَلاَ يُغْنِيهِ تَعْجِيلُ(١)

يَغْدُو بِصُمٍّ صِلاَبٍ خَلْفَ شِدَّتِهَا ... جَرْيٌ يُخَالِطُهُ لِينٌ وَتَسْهِيلُ(٢)

فِي الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ السَّابِحَاتِ لَهُ ... أَبٌ وَأُمٌّ وَتَعْمِيمٌ وَتَخْوِيلُ(٣)

هَذَا وَإِلاَّ بِحَرْفٍ لاَ تُكَافِئُهَا ... جُرْدُ الْجِيَادِ وَلاَ النُّجْبُ الْمَرَاسِيلُ(٤)

كَأَنَّهَا حَالَ وَخْدٍ أَوْ ذَمِيلِ سُرًى ... زِمَامُهَا بِزِمَامِ الرِّيحِ مَفْتُولُ(٥)

لاَ تَعْلَقُ الْخَيْلُ مِنْهَا بِالْغُبَارِ وَلاَ ... تَخْشَى الْوَجَى فَيَصُونَ الْخُفَّ تَنْعِيلُ(٦)

وَجْنَاءُ غَلْبَاءُ لاَ تَشْكُو الكَلاَلَ إِذَا ... جَدَّ السُّرَى سَهْلَةٌ قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ(٧)

لَمَّا تَمَثَّلَتِ الْحِرْبَاءُ خَاطِبَةً ... فِي مِنْبَرِ الأَثْلِ تَدْعُونَا أَلاَ قِيلُوا(٨)

أَرْسَلْتُهَا وَلَهِيبُ الْقَيْظِ مُتَّقِدٌ ... وَقُلْتُ مَنْ جَدَّ لاَ يَثْنِيهِ تَقْيِيلُ(٩)

وَقَالَ صَحْبِي أَرِحْ شَيْئاً فَقُلْتُ لَهُمْ ... هَيْهَاتَ إِنِّي عَنْ هَذَا لَمَشْغُولُ

---

(١) الوهن الضعف. والدخيس اللحم المكتنز الكثير.

(٢) يعدو يجري. والأصم الصلب ومراده بالصم الصلاب حوافره.

(٣) صفن الفرس قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة وهو علامة أصالته. والسابحات كثيرات الجري.

(٤) الحرف الناقة العظيمة. وتكافئها تساويها. والجرد قصيرات الشعر وهو علامة الجودة. والنجب الإبل الكريمة جمع نجيب. والمراسيل السريعات جمع مرسال.

(٥) الوخد والذميل نوعان من السير السريع. وزمامها مقودها.

(٦) الوجى الحفاء. وخف البعير ما يطأ عليه بمنزلة الحافر للفرس.

(٧) الوجناء الناقة الشديدة والغلباء العظيمة. والكلال العجز. وجد استعجل. والسهلة اللينة. وأصل القوداء الثنية العالية وهي هنا الناقة العظيمة. والشمليل السريعة.

(٨) الحرباء حيوان كالحرذون يدور مع الشمس كيفما دارت. والأثل شجر الطرفاء. وقيلوا من القيلولة وهي النوم وقت الحر.

(٩) القيظ شدة الحر. وجد اجتهد واستعجل. ويثنيه يرده.

لاَ أَتْـرُكُ السَّيْرَ إِلاَّ أَنْ أَرَى بَلَـداً ... فِيهِ الَّـذِي جَـاءَهُ بِـالْحَقِّ جِـبْرِيلُ

قَالُوا أَتَيْتَ وَقَـدْ قَصَّرْتَ مُـذْ زَمَنٍ ... فَهَـلْ يَكُـونُ مَـعَ التَّقْصِيرِ تَحْصِيـلُ

بِـأَيِّ وَجْـهٍ تُلاَقِيهِـمْ فَقُلْـتُ لَهُـمْ ... ضَيْفُ الْكِرَامِ عَلَى الْعِـلاَّتِ مَقْبُـولُ[١]

قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنْ كَعْبٍ وَحِينَ أَتَـى ... مُؤَمِّـلاً لَهُـمْ مَـا خَـابَ تَـأْمِيلُ

وَقَـدْ مَشَيْتُ عَلَـى آثَـارِهِ وَعَلَـى ... إِحْسَانِهِمْ لِيَ فِي الإِسْعَافِ تَعْوِيلُ[٢]

هُمُ الْكِرَامُ وَبِـالْمَعْرُوفِ قَدْ عُرِفُوا ... وَفِي كَرِيمِ حِمَاهُمْ يُبْلَـغُ السُّولُ[٣]

وَبَعْدَ مَدْحِهِمُ لاَ بُـدَّ مِـنْ صِلَـةٍ ... فِيهَـا إِلَى دَرَجَـاتِ الْعِزِّ تَوْصِيـلُ[٤]

لِيَ الأَمَانُ وَحَاشَـا أَنْ أَخِيبَ وَلِـي ... قَلْبٌ عَلَى حُبِّ خَيْرِ الْخلْقِ مَجْبُولُ

هَادِي الْبَرِيَّةِ مِنْ بَعْدِ الضَّلاَلِ وَمَـنْ ... لَهُ عَلَى الرُّسْلِ تَخْصِيـصٌ وَتَفْضِيـلُ

لَـهُ الشَّـفَاعَةُ حَيْـثُ الرُّسْـلُ جَاثِيَـةٌ ... وَكُلُّ شَخْصٍ لِهَوْلِ الْحشْرِ مَخْبُولُ[٥]

وَجَـاءَتِ الْخلْـقُ أَفْوَاجـاً لِيَلْتَمِسُـوا ... لَهُمْ شَفِيعاً وَمَا فِي الأَمْرِ تَمْهِيـلُ[٦]

وَحَيْـثُ جَاؤُوا رَسُولاً قَالَ لَسْـتُ لَهَا ... فَلَيْسَ لِي عَنْ مَقَامِ الْخَوْفِ تَحْوِيـلُ

حَتَّى إِذَا مَا أَتَوْا عِيسَـى يَقُـولُ لَهُـمْ ... أَمْرُ الشَّـفَاعَةِ لِلْمُخْتَـارِ مَوْكُـولُ[٧]

فَقَوْلُـهُ الْفَصْـلُ لاَ رَدٌّ وَلاَ فَنَـدٌ ... إِذَا تُـرَدُّ عَلَـى النَّـاسِ الأَقَـاوِيلُ[٨]

---

(١) العلاّت يعني العيوب وأصل العلاّت الأمراض جمع علة.

(٢) أسعفه بحاجته قضاها. وعول عليه استعان به.

(٣) الحمى المكان المحمي. والسول المسؤول.

(٤) الصلة هنا ضد الهجر.

(٥) جثا جلس على ركبتيه. والخبل اختلال العقل.

(٦) الأفواج الجماعات جمع فوج. ويلتمسوا يطلبوا.

(٧) وكل إليه الأمر سلمه إليه.

(٨) الفصل الحق. والفند الكذب والخطأ في القول والرأي.

حَتَّى إِذَا سَأَلُوا الْمُخْتَارَ قَالَ لَهُمْ ... أَنَا لِذَاكَ وَلِي بِالأَمْرِ تَكْفِيلُ

هُنَاكَ يُدْعَى بِهِ سَلْ تُعْطَ وَادْعُ تُجَبْ ... واشْفَعْ تُشَفَّعْ فَوَعْدُ اللهِ مَفْعُولُ

مَنْ يَرْوَ مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْوُرُودِ يَفُزْ ... وَلَنْ يُفَارِقَهُ رِيٌّ وَتَنْهِيلُ[1]

وَفِي يَدَيْهِ لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ غَدٍ ... هَلْ بَعْدَ تَكْمِيلِ هذَا الْمَجْدِ تَكْمِيلُ[2]

يَا أُمَّةَ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ يُهْنِئُكُمْ ... هذَا الرَّسُولُ بِهِ بَيْنَ الْوَرَى صُولُوا[3]

فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَعْلَى أُمَّةٍ وَلَكُمْ ... أَعْلَى النَّبِيِّينَ هذَا الْعِزُّ وَالطُّولُ

وَأَنْتُمُ شُهَدَاءُ اللهِ وهُوَ عَلَى ... كُلٍّ شَهِيدٌ فَمَهْمَا شِئْتُمُ قُولُوا

أَعَزَّكُمْ بَعْدَ إِذْلَالٍ وَبَصَّرَكُمْ ... بَعْدَ الْعَمَى وَهَدَى إِذْ عَمَّ تَضْلِيلُ

وَجَاءَكُمْ بِكِتَابٍ فِيهِ مَوْعِظَةٌ ... لِلسَّامِعِينَ وَتَبْيِينٌ وَتَفْصِيلُ

وَفِيهِ أُودِعَ عِلْمُ الأَوَّلِينَ وَعِلْـ ... ـمُ الآخِرِينَ وَتَحْرِيمٌ وَتَحْلِيلُ

عَلَا اتِّسَاقاً وَنَظْماً لَيْسَ مِنْ بَشَرٍ ... فَلِلْمُعَارِضِ تَعْجِيزٌ وَتَخْذِيلُ[4]

وَالْعُرْبُ عَنْ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ عَجَزُوا ... فِي وَفْرِهِمْ وَهُمُ اللُّسْنُ الْمَقَاوِيلُ[5]

نَبِيُّ صِدْقٍ جَمِيعُ الرُّسْلِ قَدْ شَهِدَتْ ... بِهِ فَمَبْعَثُهُ فِي الْكُتْبِ مَنْقُولُ

فَاهَتْ بِأَخْبَارِهِ الأَحْبَارُ وَاتَّفَقَتْ ... فِيهِ الْهَوَاتِفُ جِيلاً بَعْدَهُ جِيلُ[6]

---

(١) النهل أول الشرب.

(٢) اللواء الراية العظيمة تكون في يد رئيس الجيش.

(٣) التهنئة ضد التعزية وكل أمر أتى بلا تعب فهو هنيء.

(٤) اتسق اتساقاً انتظم. والمعارضة الإتيان بالمثل. وخذله لم ينصره.

(٥) وفرهم كثرتهم واللسن جمع لسن وهو الفصيح. والمقاويل جمع مقوال المتكلم الفصيح.

(٦) فاهت نطقت. والأحبار علماء اليهود. والهواتف جمع هاتف ما يسمع صوته ولا يرى شخصه. والجيل الأمة.

وَلَمْ تَزَلْ مُنْزَلاتُ الْكُتْبِ مُخْبِرَةً ... عَنْ صِدْقِهِ يَتْبَعُ التَّوْرَاةَ إِنْجِيلُ

كَانَتْ تُظَلِّلُهُ أَيْدِي الْغَمَامِ إِذَا ... هَاجَ الْهَجِيرُ وَمَا لِلنَّاسِ تَظْلِيلُ[1]

وَكَانَ يُسْمَعُ لِلأَشْجَارِ حَيْثُ مَشَى ... وَلِلْحِجَارَةِ تَسْلِيمٌ وَتَبْجِيلُ[2]

وَالْمَاءُ مِنْ يَدِهِ الْعُلْيَا جَرَى فَسَقَى ... جَيْشاً يَضِيقُ بِهِ جَيْحَانُ وَالنِّيلُ[3]

وَأَشْبَعَ الأَلْفَ مِنْ صَاعٍ وَزَوَّدَهُمْ ... بِمَا يَقُومُ بِهِ لاثْنَيْنِ مَأْكُولُ[4]

وَيَوْمَ جَابِرَ إِذْ وَافَى فَطَافَ عَلَى ... بَيَادِرِ التَّمْرِ وَاسْتَدْعَى أَلاَ كِيلُوا

حَتَّى وَفَى وَهْيَ لَمْ تَنْقُصْ وَكَانَ لَهَا ... مِنَ الْوَفَاءِ بِبَعْضِ الدَّيْنِ تَقْلِيلُ

اخْتَارَهُ اللهُ مِنْ خَيْرِ الْبُيُوتِ وَمِنْ ... خَيْرِ الْقَبَائِلِ مَا عِيبُوا وَلاَ نِيلُوا[5]

أَبْنَاءُ هَاشِمٍ الْبَانِي لَهُمْ شَرَفاً ... أَسَاسُهُ فَوْقَ مَتْنِ النَّسْرِ مَحْمُولُ[6]

كَافِي الْحَجِيجِ وَسَاقِيهِمْ وَمُطْعِمُهُمْ ... وَلاَ يَقُولُ مَتَى لِلرَّكْبِ تَرْحِيلُ

وَمُطْعِمُ الزَّادِ حَتَّى لِلْوُحُوشِ فَمِنْ ... طَعَامِهِ مَا خَلاَ بَيْتٌ وَلاَ غِيلُ[7]

فِي كُلِّ وَجْهٍ لَهُ دَاعٍ عَلَى عَلَمٍ ... يَدْعُو الْحَجِيجَ إِلَى أَبْيَاتِنَا مِيلُوا[8]

هُمْ قُرَيْشٌ وَمَا أَدْرَاكَ مِنْ مَلأٍ ... مِنْ نَيْلِهِمْ قَدْ جَرَى فِي مِصْرِهِمْ نِيلُ[9]

---

(١) الهجير شدة الحر.

(٢) التبجيل التعظيم.

(٣) جيحان نهر عظيم بين الشام والروم.

(٤) يقوم به يكفيه.

(٥) ما نيلوا ما نالهم أي ما وصل إليهم أحد بمكروه.

(٦) المتن الظهر. والنسر كوكبان الواقع والطائر.

(٧) الغيل مأوى الأسد.

(٨) الوجه الجهة.

(٩) الملأ الأشراف. والنيل العطاء. ومصر المدينة المشهورة والكورة أي الناحية من البلاد.

قَـومٌ وُجُوهُهُـمُ بِشْـرٌ وَأَنْمُلُهُـمْ ... بَـذْلٌ وَرَبْعُهُـمُ بِـالْعِزِّ مَـأْهُولُ[1]

وَمَـا مُـرَادُكَ مِـنْ قَـوْمٍ مُحِبُّهُـمُ ... نَـاجٍ وَشَـانِيهِمُ فِي النَّـارِ مَمْلُـولُ[2]

تُضِيءُ أَحْسَابُهُمْ لَيْـلاً وَأَوْجُهُهُـمْ ... كَأَنَّمَـا فِي الدُّجَـى مِنْهَـا قَنَـادِيلُ

وَسَـاعَدَتْهُمْ مِـنَ الأَنصَـارِ طَائِفَـةٌ ... بِهَا غَدَا الشِّرْكُ قِدْماً وَهْوَ مَخْـذُولُ

تَبَـوَّأُوا الـدَّارَ وَالإِيمَـانَ وَاجْتَهَـدُوا ... أَنْ لاَ يَكُـونَ لِدِيـنِ اللهِ تَبْدِيـلُ

زُهْرُ الْوُجُـوهِ كِرَامُ الْفِعْلِ عِنْدَهُـمُ ... لِكُلِّ صَعْبٍ مِنَ الأَشْيَاءِ تَذْلِيـلُ[3]

يَمْشُونَ مَشْيَ الأُسُودِ الضَّارِيَاتِ إِذَا ... مَاصَاحَتِ الْحَرْبُ فِي أَبْطَالِهَا جُولُوا[4]

هُمْ بَـايَعُوا بيعَـةَ الرِّضْوَانِ واتَّعَدُوا ... لِنَصْرِهِ مَوْعِداً مَـا فِيـهِ تَـأْجِيلُ[5]

يَا أَهْلَ طَيْبَةَ هلْ تُقْضَى دُيُـونُ فَتىً ... عَلَيْـهِ فِـي أَرْضِكُـمْ لِلـتُّرْبِ تَقْبِيـلُ

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ عَبْدٌ قَـدْ أَتَـى وَلَـهُ ... مِنْ سَالِفِ الذَّنْـبِ تَخْوِيفٌ وَتَخْجِيـلُ

يَرْجُو شَفَاعَتَكَ الْعُظْمَـى إِذَا اشْتَعَلَتْ ... نَارٌ عَلَى مَنْ عَصَى مِنْهَا سَـرَابِيلُ[6]

وَقَـدْ أَتَيْـتُ بِضِعْفَـيْ مَـا أَتَـاكَ بِـهِ ... كَعْبٌ عَلَى أَنَّ بَاعِي مَا لَهُ طُـولُ[7]

فَـإِنْ قَبِلْـتَ وَنَـالَتْنِي مَرَاحِـمُ قَـدْ ... نَالَتْهُ لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ بَعْدِهَا سُـولُ[8]

---

(١) الأنمل رؤوس الأصابع جمع أنملة. والربع المنزل. والمأهول الذي فيه أهله.

(٢) الشانئ المبغض. والملة الرماد الحار والجمر ومل اللحم والخبز أدخلهما فيها فهو مملول.

(٣) الزهر البيض جمع أزهر.

(٤) الضاري المتعود على الصيد. وجال القوم جولة انكشفوا ثم كروا.

(٥) بايعوا عاهدوا. وبيعة الرضوان هي بيعة الحديبية قال تعالى رضيَ الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة.

(٦) السرابيل الدروع.

(٧) ضعفي مثلي. وأصل الباع قدر مد اليدين.

(٨) السول ما يسأله الإنسان

وَإِنَّ كَعْباً عَلَيْنَا إِذْ غَـدَا سَـبَباً لَكَعْبُ خَيْرٍ بِيُمْنِ اللهِ مَشْمُولُ[1]

صَلّى عَلَيْكَ إِلهُ الْعَرْشِ مَا سَجَعَتْ وُرْقٌ لَهُنَّ عَلَى الأَغْصَانِ تَهْدِيلُ[2]

أَزْكَى صَلاَةٍ تَعُمُّ الآلَ وَاصِلَـةً صَحْباً هُمُ لِلْوَرَى زَيْنٌ وَتَحْجِيلُ[3]

☆☆☆



(١) اليمن البركة.

(٢) سجعت صوتت والورق جمع ورقاء وهي الحمامة التي في لونها بياض إلى سواد كلون الرماد. والتهديل التصويت.

(٣) أصل التحجيل بياض في قوائم الفرس.

محمد ابن خطيب داريا

الشاعر : محمد بن أحمد ابن خطيب داريا.

وهو محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن علي بن سلامة بن عساكر الأنصاري، الدمشقي الشافعي، ويعرف بابن خطيب داريا (جلال الدين، أبو عبد الله) أديب، مشارك في النحو واللغة والفقه والتاريخ والحديث وغير ذلك.

ولد بدمشق سنة ٧٤٥هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨١١ هـ.

من مؤلفاته: شرح على ألفية ابن مالك في النحو، ومحبوب القلوب، الليث والضرغام في اللغة رتبه على الحروف، وله شعر. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٨ ص٢٦٦).

وأخذت القصيدة من مجموعة يوسف النبهاني ج٣ ص٣٦٩.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يَا مُدَّعِي حُبَّ مَنْ قَدْ شَرَّفَ الرُّسُلاَ ... هَلاَّ ابْتَدَرْتَ فَهذَا الرَّكْبُ قَدْ رَحَلاَ[1]

وَأَنْتَ بَاقٍ بِلاَ زَادٍ تُحَصِّلُهُ ... سِوَى ذُنُوبٍ تَسُدُّ السَّهْلَ وَالجَبَلا

فَقُمْ عَلَى قَدَمِ الإِذْلاَلِ مُنْكَسِراً ... وَمَرِّغِ الخَدَّ ذُلاًّ وَابْكِ وَابْتَهِلاَ[2]

وَقُلْ إِلهِي تَجَاوَزْ وَاعْفُ عَنْ زَلَلِي ... مِنْ قَبْلِ مَوْتِي فَعُمْرِي مَرَّ وَانْفَصَلاَ[3]

---

(١) هلا كلمة تحضيض.

(٢) الابتهال الخضوع والدعاء.

(٣) الابتهال الخضوع والدعاء.

يَا مَنْ يَرُوم النَّجَا فِي يَـوْمِ مَحْشَرِهِ كُنْ يَا أُخَـيَّ عَـنِ الْعِصْيَـانِ مُنْعَـزِلاَ

وَاقْصِدْ حِمَى طَيْبَةٍ وَانْزِلْ بِسَـاحَتِهَا مَاخَابَ مَنْ فِي حِمَى الْمُخْتَارِ قَدْ نَزَلاَ

يَا سَامِعاً وَصْفَ طه الْهاشِمِيِّ وَمَنْ بِفَضْلِـهِ لِجَمِيـعِ الأَنْبِيَـا فَضَـلاَ

إِنَّ الْكَلِيـمَ تَمَنَّـى بِالسُّـؤَالِ يَـرَى ذَاتَ الإِلـهِ فَلَـمْ يَقْـدِرْ وَلاَ وَصَـلاَ

وَأَحْمَـدُ الطّهْـرُ نَـادَاهُ وَقَرَّبَـهُ كَمْ بَيْنَ مَنْ سَأَلَ الْبَارِي وَمَنْ سُئِلاَ

كُنْ شَافِعِي فَأَنَا الْعَاصِي الأَثِيمُ مَضَى عُمْرِي وَمَـازِلْتُ فِي الآثام مُشْتَغِلاَ

صَلَّى عَلَيْكَ إِلهُ الْعَـرْشِ مَـا طَلَعَـتْ شَمْسٌ وَمَا لاَحَ نَجْمُ الصُّبْـحِ أَوْ أَفَلاَ

☆☆☆



محمد الهواري

الشاعر : محمد بن أحمد بن علي الهواري، وقد ترجم له في حرف الألف.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

بحمدِ إلهِ العَرْشِ أَسْتَفْتِحُ القَوْلاَ ... وفي آيةِ الكُرْسِيِّ أستمنحُ الطَّوْلا

وفي آلِ عِمرانٍ أتي ذكر أحمدٍ ... نساؤهم بالعقد قد أنعموا القَوْلا

بأعراف رحماه بأنفال جوده ... شَرُفنا وفُضِّلنا وتبنا إلى المولى

له يونسٌ نادى وهودٌ ويوسفٌ ... وذاكره في الرعد لا يسمع الهَوْلا

ودعوةُ إبراهيم كان محمّدٌ ... وفي حجر خير الخلق قد فضل الرُّسْلا

له أُمّةٌ كالنحل قد صحَّ فضلهم ... فسبحان من أسرى بأحمدنا ليلا

علا فضله والناس في كهف نيله ... ومريم في الأخرى يكون لها بعلا

وطه له فضلٌ على الخلق كلهم ... ولكنْ جميعَ الأنبياء علا فضلا

ولولاه ما حُجَّ المقامُ وكعبةٌ ... فأفلح من قد طاف فيها ومن حَلاّ

ومن نوره الوهاج كلُّ منوَّرٍ ... وفرقانه قد أخمد الكفر والبطلا

ترى الشُّعَرا كالنمل حول محمّدٍ ... إذا قصصٌ في العنكبوت لهم تتلى

علا ديننا روماً ولقمانُ عالمٌ ... بأن السيوف أسجدت كلَّ من ضلاّ

والأحزاب يسبيهم بحكمة فاطرٍ ... وياسينُ قد صُفَّتْ له الملأ الأعلى

وصاد جميع الكافرين بزمرةٍ ... له غافرٌ في الحرب قد فُصِّلَتْ فصلا

وشوراه في الدنيا بها كلُّ زلفةٍ ... وقد زخرف الكفار في دينهم جهلا

لقد رأوا الدخان حول بيوتهم ... بجاثية الأحقاف قد قتلوا قتلا

محمَّدُنا لم يخلق الله مثله ... وفي الحجرات فضله أبداً يتلى

وقد أنزل الجبار قافاً بذكره ... كما تذر الكفار ريحٌ بها تبلى

بطورٍ سما والنجمِ ما ضوءُ أحمدٍ ... كما قمرٍ بل نورُ خير الورى أحلى

به الله رحمنٌ وفي وقعةٍ ترى ... حديداً به الكفار يجدلهم جدلا

وقد سَمِعَ الغفار دعوة أحمدٍ ... بحشرٍ، ولكن بامتحان به تبلى

صففنا بجمعٍ للأعادي فمنهم ... منافق إنَّ الكفر في دركٍ سفلى

يرى غبنه في الخير منهم مطلّقٌ ... ولكنَّ من يحرم نعيما فقد ضَلاًّ

لأحمدَ ملكٌ لا يوازيه سيّدٌ ... ونونٌ لقد قلنا مقالاً به استعلى

بحقٌ لقد سالت أباطح مكّةٍ ... بفضل الذي قد كان نوحٌ به استعلا

صحيحٌ بأن الجنَّ جاءت لأحمدٍ ... ومُزَّمِّلٌ كان الغمام له ظِلاًّ

لمدَّثِّرٍ فضل القيامة واضحٌ ... أتاه وجمع المرسلات حوت سبلا

وعمَّ بجدواه فلا من منازعٍ ... فحيث تراه لا عبوساً ولا بخلا

لقد كُوِّرَتْ شمسٌ بها انفطر السما ... لويلٍ أتى الكفار وانشقَّ واستولى

ولكن بروج الجو تزهو بأحمدٍ ... وفي طارق الأفلاك فضّله الأعلى

وغاشيةٍ كالفجر حلّت ببلدةٍ ... بها حرمٌ أمنٌ كشمسٍ حلت ليلا

وفاق الضُّحَى حقاً جبينُ محمّدٍ ... كما بانشراح الصدر قد خصه المولى

فاقسم بالتين الذي عمَّ نفعه ... وبالقلم الأعلى لقدرٍ له أعلى

ألم يكن الكفار قد ضلّ سعيهم وقد زلزلوا بالعاديات كما يتلى
وقارعةٍ حلّت وألهاهم الهوى ووالعصر إنَّ الويل يقربهم نزلا
ألم تر أن الله فضل أحمداً لأمن قريشٍ حيثما سلكوا السبلا
أريت بأن الكوثر العذب خصه به وجميع الكفر لن يردوا أصلا
لقد نصر الرحمن ربي محمَّداً فأردى أبا لَهْبٍ و لم يكتسب نيلا
فيا أحدٌ إني بفضلك عائذٌ إذا غسق الديجور ناديت يا مولى

☆☆☆

وأكمل أحد الشعراء القصيدة قائلاً:

ويا مالكاً للناس إنّيَ لائذٌ بعفوك فاغفر عمد عبدك والجهلا
ويا ربٌّ عاملنا بما أنت أهله من الجود والرحمى وإن لم نكن أهلا
وصلِّ على مسك الختام محمّدٍ أتمّ صلاةٍ تملأ الحزن والسهلا

☆☆☆

محمد الأبشيهي

الشاعر : الشيخ محمد بن أحمد الأبشيهي.

هو: محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى الأبشيهي، المحلي، الشافعي (بهاء الدين، أبو الفتح) أديب، واعظ. ولد بأبشويه سنة ٧٩٠هـ، ودخل القاهرةوحضر دروس الجلال البلقيني، وولي الخطابة في بلده. توفي سنة ٨٥٠ أو ٨٥٢ هـ.

من آثاره: المستطرف من كل فن مستظرف، وأطواف الأزهار على صدور الأنهار في الوعظ. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٩ ص٢٢).

أخذت القصيدة من مجموعة يوسف النبهاني ج٣ ص٣٥٨.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

حُثَّ الرِّكَابَ إِلَى الْجَنَابِ الأَفْضَلِ | وَدَعِ التَّعَلُّلَ بِالْخَلاَئِقِ وَارْحَلِ[1]
لاَ يَشْغَلَنَّكَ لَذَّةٌ تَلْهُو بِهَا | وَاطْوِ الفَيَافِي مَنْزِلاً فِي مَنْزِلِ[2]
فَالشَّيْبُ كَرَّ عَلَى الشَّبَابِ مُغَالِباً | فَإِذَا بِهِ وَلَّى وَهَذَا قَدْ وَلِي[3]

---

(١) حث أسرع. والركاب الإبل المركوبة، والجناب الجانب، والتعلل التلهي.

(٢) تلهو تلعب، والفيافي الفلوات.

(٣) ولّى ذهب. ووَلِيَ استولى.

وَاسْتَمْطِ هُوجَ الْيَعْمُلاتِ وَسِرْ بِهَا | في جُنْحِ لَيْلٍ كالدُّجُنَّةِ أَلْيَلِ[١]
وَاسْأَلْ هُدِيتَ عَنِ الأَعَارِيبِ الأُلَى | دونَ الْخُلَيْصا عَرَّدُوا بِالْبُزَّلِ[٢]
وَإِذَا تَرَاءَتْ بِالثَّنِيَّةِ نَارُهُمْ | وَرَأَيْتَ منْها نَظْرَةَ المتَأَمِّلِ[٣]
وَثَنَتْ مَعَاطِفَكَ الرِّيَاضُ وَخِلْتَهَا | أَهْدَتْ شَمُولاً مَعْ بَرِيدِ الشَّمْأَلِ[٤]
وَرَأَيْتَ هُوجاً بِالْهَوَادِجِ أَقْبَلَتْ | تَحكي السَّحائبَ إِذْ تَحَادَرُ مِنْ عَلِ[٥]
وَشَهِدْتَ أَنْوَاراً تَلُوحُ مِنْ الْخِبَا | لَيْلاً وتظْهَرُ مِنْ سِجَافِ الْمحْمَلِ[٦]
فَاحْبِسْ عَلَى أَثَرِ الْفَرِيقِ وَنَادِ في النَّادِي وَقُلْ في هَيْئَةِ الْمُتَوَسِّلِ[٧]
أَيْنَ الْمَدامِعُ يَا جُفُونِي قَدْ بَدتْ | دَارٌ لِعَزَّةَ بِالثَّنِيَّةِ فَاهْمُلي[٨]

---

(١) استمط اركب. والهوج جمع هوجاء وهي الناقة المسرعة. واليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة. وجنح الليل طائفة منه. والدجنة الظلمة. والليل الأليل أشد الليالي ظلمة.

(٢) دون أقرب والخليصاء مكان. وعرّد فلان ترك الطريق. البزل جمع بازل وهو الجمل إذا بلغ تاسع سنيه وهو الوقت الذي يبزل فيه نابه أي يشق ويخرج.

(٣) تراءى لك الشيء اعترض لتنظره، والثنية الطريق في الجبل. وتأملت الشيء تدبرته.

(٤) ثنت أمالت. والمعاطف الجوانب. وخلتها ظننتها. والشمول الخمرة. والبريد الرسول. والشمأل ريح الشمال.

(٥) الهوج النياق المسرعات. والهوادج مراكب النساء. وتحكي تشبه. وتحادر أي تنزل. ومن عَل من علو.

(٦) الخباء بيت من وبر أو شعر أو صوف على عامودين أو ثلاثة. والسجاف الستر. والمحمل الهودج.

(٧) الفريق الجماعة، والنادي المجلس، والمتوسل المتقرب.

(٨) الثنية الطريق في الجبل، واهملي سيلي.

وَأَنِخْ قَلُوصَكَ بِالنَّقِيبِ مُعَرِّساً وَإذَا وَرَدْتَ عَلَى الْعُذَيْبِ فَعَوِّلِ[1]

وَانْشُدْ إذَا لاَحَتْ مَعَالِمُ طَيْبَةٍ وَشَهِدْتَ عُلْوَةَ فِي الْمَحَافِلِ تَنْجَلِي[2]

يَا نُوقُ مَا بَعْدَ الْعَقِيقِ لِقَاصِدٍ أَرَبٌ وَلاَ دُونَ النَّقَا مِنْ مَنْزِلِ[3]

لاَ هَدَّ ظَهْرَكِ بَعْدَهَا قَتَبٌ وَلاَ أَنْضَاكِ فِي الْبَيْدَاءِ ثِقْلُ الْمَحْمَلِ[4]

كَمْ سِنَّةٍ قَلَّدْتِهَا أَعْنَاقَنَا عَظُمَتْ وَسِيلَتُهَا بِغَيْرِ تَوَسُّلِ[5]

أَدْنَيْتِنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرى فَرِدِي حِمَاكِ اللهُ أَعْذَبَ مَنْهَلِ[6]

وَارْعَيْ مَرِيعَ خُزَامِ وَادِي الْمُنْحَنَى وَتَطَيَّبِي بِثُمَامِهِ وَتَجَمَّلِي[7]

نَذْرٌ عَلَيَّ إذَا نَزَلْتُ بِحَيِّهِمْ وَحَطَطْتُ فِي بَابِ الْمَكَارِمِ أَرْحُلِي

وَوَقَفْتُ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ مُعَاوِداً وَاخْضَرَّ مِنْ عُودِ التَّوَاصُلِ مَا بَلِي

وَتَوَثَّقَتْ بِمَكَارِمٍ مِنْهُمْ يَدِي وَظَفِرْتُ بِالْحَسَبِ الْعَرِيضِ الأَطْوَلِ[8]

☆☆☆

---

(١) القلوص الشابة من الإبل، والنقيب موضع. والتعريس النزول آخر الليل. والعذيب موضع وماء. وعول على الشيء اعتمد عليه.

(٢) انشد اطلب. ولاحت ظهرت. والمعالم علامات الطريق. وعلوة من أسماء نساء العرب. والمحافل المجالس. وتنجلي تظهر.

(٣) الأرب الحاجة والنقا موضع بالمدينة المنورة.

(٤) القتب الرحل الصغير على قدر سنام البعير. وأنضاك أضعفك. والبيداء المفازة.

(٥) الوسيلة ما يتقرب به إلى الكبير.

(٦) أدناه قرّبه. والثرى التراب الندي. والمنهل المورد.

(٧) المريع المخصب والخزام نبت زهره أطيب الأزهار. والثمام نبت أبيض.

(٨) الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه وقيل حسبه دينه.

محمد الأبيوردي

الشاعر : محمد بن أحمد الأبيوردي.

وهو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن الحسن، الأموي، العنبسي، المعاوي، الأبيوردي (أبو المظفر) أديب، لغوي، شاعر، نسابة، مؤرخ.

ولد في أبيورد بخراسان وتوفي بأصفهان مسموماً سنة ٥٠٧ هـ.

من مؤلفاته: طبقات العالم في كل فن، وديوان شعر، وتاريخ أبيورد، وغيرها. (معجم المؤلفين لكحالة ج٨ ص٣١٤).

وقد أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٣ ص٣٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

خَاضَ الدُّجى وَرِوَاقُ اللَّيلِ مَسْدُولُ	بَرْقٌ كَمَا اهتَزَّ ماضِي الحَدِّ مَصقُولُ[1]
أشِيمُهُ وَضَجِيعِي صَارِمٌ خَذِمٌ	وَمَحْملِي برشَاش الدَّمعِ مَبْلُولُ[2]
فَحَنَّ صاحِبُ رَحْلِي إِذْ تَأَمَّلَهُ	حَتَّى حَنَنْتُ وَنِضوِي عَنْهُ مَشْغُولُ[3]

(١) الدجى الظلام. والرواق بيت كالفسطاط. والمسدول المرخي.

(٢) أشيمه أنظره. والصارم السيف القاطع. والخذم القاطع أيضاً. والمحمل شقان على البعير يحمل فيهما العديلان.

(٣) صاحب الرحل رفيقه الراكب معه. والنضو المهزول.

يَخْدِي بِأَرْوَعَ لاَ يُغْضِي وَنَاظِرُهُ ... بِإِثْمِدِ اللَّيْلِ فِي الْبَيْدَاءِ مَكْحُولُ[1]

وَلاَ يَمُرُّ الْكَرَى صَفْحاً بِمُقْلَتِهِ ... فَدُونَهُ قَاتِمُ الأَرْجَاءِ مَجْهُولُ[2]

إِذَا قَضَى عَقِبَ الإِسْرَاءِ لَيْلَتَهُ ... أَنَاخَهُ وَهْوَ بِالإِعْيَاءِ مَعْقُولُ[3]

وَاعْتَادَهُ مِنْ سُلَيْمَى وَهْيَ نَائِيَةٌ ... ذِكْرٌ يُؤَرِّقُهُ وَالْقَلْبُ مَتْبُولُ[4]

رَيَّا الْمَعَاصِمِ ظَمْأَى الْخَصْرِ لاَ قِصَرٌ ... يُزْرِي عَلَيْهَا وَلاَ يُزْرِي بِهَا طُولُ[5]

فَالْوَجْهُ أَبْلَجُ وَاللَّبَّاتُ وَاضِحَةٌ ... وَفَرْعُهَا وَارِدٌ وَالْمَتْنُ مَجْدُولُ[6]

كَأَنَّمَا رِيقُهَا وَالْفَجْرُ مُبْتَسِمٌ ... فِيمَا أَظُنُّ بِصَفْوِ الرَّاحِ مَعْلُولُ[7]

صَدَّتْ وَوَقَّرَنِي شَيْبِي فَمَا أَرَبِي ... صَهْبَاءُ صِرْفٌ وَلاَ غَيْدَاءُ عُطْبُولُ[8]

وَحَالَ دُونَ نَسِيبِي بِالدُّمَى مِدَحٌ ... تَحْبِيرُهَا بِرِضَى الرَّحْمنِ مَوْصُولُ[9]

أُزِيرُهَا قُرَشِيّاً فِي أَسِرَّتِهِ ... نُورٌ وَمَنْ رَاحَتَيْهِ الْخَيْرُ مَأْمُولُ[10]

---

(١) يخدي يسرع. والإثمد كحل أسود.

(٢) الكرى النوم. وقاتم الأرجاء أي قفر أسود النواحي لا يهتدى فيه.

(٣) الإسراء السير ليلاً. والإعياء التعب والعجز. والمعقول المربوط.

(٤) الأرق السهر. وتبله الحب ذهب بعقله.

(٥) ريا المعاصم سمينتها والمعصم موضع السوار من اليد. وظمأى الخصر رقيقته. وأزرى عليه عابه. وأزرى به قصر.

(٦) الأبلج المضيء المشرق. واللبة المنحر وهي أعلى الصدر. وفرعها شعرها. والوارد الشعر الطويل المسترسل. والمتن الظهر. والمجدول محكم الفتل.

(٧) الراح الخمر. والمعلول من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى.

(٨) أربي حاجتي. والصهباء الصرف الخمرة الخالصة. والغيداء المتثنية ليناً. والعطبول الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.

(٩) النسيب الغزل. الدمى الصور. والتحبير التحسين.

(١٠) أزيرها من الزيارة. والأسرة خطوط الجبين.

تَحْكِي شَمَائِلُهُ فِي طِيبِهَا زَهَــراً ... يَفُوحُ وَالرَّوْضُ مَرْهُومٌ وَمَشْـمُولُ[١]

هُوَ الَّــذِي نَعَــشَ اللهُ الْعِبَــادَ بِــهِ ... ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مَتْبُوعٌ وَمَسْـؤُولُ[٢]

فَكُلُّ شَيْءٍ نَهَاهُمْ عَنْـهُ مُجْتَنَـبٌ ... وَأَمْـرُهُ وَهْــوَ أَمْـرُ اللهِ مَفْعُــولُ

مِنْ دَوْحَةٍ بَسَقَتْ لاَ الْفَـرْعُ مُؤْتَشِـبٌ ... مِنْها وَلاَ عِرْقُهَا فِي الْحَـيِّ مَدْخُولُ[٣]

أَتَــى بِمِلَّــةِ إِبْرَاهِيــمَ وَالِــدِهِ ... قَرْمٌ عَلَى كَرَمِ الأَخْلاَقِ مَجْبُولُ[٤]

وَالنَّاسُ فِي أُحَّـةٍ ضَـلَّ الْحَلِيـمُ بِهَـا ... وَكُلُّهُـمْ فِي إِسَـارِ الْغَـيِّ مَكْبُـولُ[٥]

كَـأَنَّهُمْ وَعَـوَادِي الْكُفْـرِ تُشْـلِمُهُمْ ... إِلى الرَّدَى نَعَـمٌ فِي النَّهْـبِ مَشْلُولُ[٦]

يَا خَاتِمَ الرُّسْلِ إِنْ لَمْ تَخْشَ بَادِرَتِي ... عَلَـى أَعَـادِيكَ غَـالَتْنِي إِذَنْ غُـولُ[٧]

وَالنَّصْـرُ بِـالْيَدِ مِنِّـي واللِّسَـانِ مَعــاً ... وَمَنْ لَوَى عَنْكَ جِيداً فَهْوَ مَخْذُولُ[٨]

وَسَاعِدِي وَهْــوَ لاَ يَلْـوِي بِـهِ خَـوَرٌ ... عَلَى الْقَنَا فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ مَقْتُـولُ[٩]

---

(١) الشمائل الأخلاق. والرهمة المطر الضعيف الدائم. والمشمول الذي هبت عليه ريح الشمال.

(٢) نعشه الله رفعه وجبره بعد فقر. والدسيعة العطية الجزيلة.

(٣) الدوحة الشجرة العظيمة. وبسقت طالت. والمؤتشب غير الصريح في نسبه. والمدخول المعيب.

(٤) الملة الدين والقرم السيد.

(٥) الأحة الاختلاط. والإسار ما يشد به الأسير. والمكبول المقيد.

(٦) عوادي الدهر عوائقه. والنعم الإبل والبقر والغنم. والمشلول المنتشر المتفرق.

(٧) البادرة الحدة والغضب والبديهة. وغالته غول أهلكته هلكة.

(٨) خذله ترك نصره.

(٩) الساعد العضد وهو من المرفق إلى الكتف. ولواه فتله وثناه. والخور الضعف. والقنا الرماح.

فمر وقل أتبع ما أنت تنهجه … فالأمر ممتثل والقول مقبول

وكل صحبك أهوى فالهدى معهم … وغرب من أبغض الأخيار مفلول[1]

وأقتدي بضجيعيك اقتداء أبي … كلاهما ذم من عاداه مطلول[2]

ومن كعثمان جوداً والسماح له … عبء على كاهل العلياء محمول[3]

وأين مثل علي في بسالته … بماذق من يرده فهو مقتول[4]

إني لأعذل من لم يصفهم مقة … والناس صنفان معذور ومعذول[5]

فمن أحبهم نال النجاة بهم … ومن أبى حبهم فالسيف مسلول

☆☆☆



(١) الغرب الحد. والمفلول المثلوم.

(٢) مطلول هدر.

(٣) العبء الحمل. والكاهل ما بين الكتفين. والعلياء المرتبة العلية.

(٤) البسالة الشجاعة.

(٥) أعذل ألوم. والمقة المحبة.

محمد أمين كتبي الحسني

الشاعر: محمد أمين كتبي الحسني.

أخذت قصيدته من كتابه «نفح الطيب في مدح الحبيب» ج٤٨.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بيني وبينكم العتاب يطول ... قولوا الذي يرضيكم وأقول

أنا من عرفتم في الهوى إخلاصه ... وثبات مبدئه فكيف أحول

يا تاركين وراءهم أشواقنا ... عوجوا على ربع المحب وميلوا

أشواقنا اللاتي تركتم خلفكم ... طارت بها لكم صبا وقبول

الحب لا يحتاج بينة ولا ... صدق المحبة أن يقام دليل

فسلوا قلوبكم تجبكم أنني ... لا مدع فيكم ولا مجهول

رفقاً بقلبي يا كرام فما بقي ... عندي من الصبر الجميل فتيل

يا طيب ما يأتي الزمان به إذا ... وافى يبشر بالوصال رسول

لا تنتهي أبداً صفات جمالكم ... وأنا إذا قلت المديح أطيل

ويمد في نفسي ويشرح خاطري ... نور يلوح كأنه قنديل

هذي المدينة قد بدت أعلامها ... والعنبرية بابها المأهول

فاملأ عيونك من بلاد قد ثوى ... فيها النبي وقد مشى جبريل

تَجْرِي الْعُيُونُ بِهَا زُلاَلاً صَافِياً … سَيْحُونُ يَأْسَنُ عِنْدَهَا وَالنِّيلُ
فِيهَا النَّبِيُّ وَصَاحِبَاهُ وَآلُهُ … وَمَزَارُهُ وَالْوَحْيُ وَالتَّنْزِيلُ
وَالْقُبَّةُ الخَضْرَاءُ فِيهَا قَدْ غَدَا … مِنْهَا عَلى رَأسِ العُلَى إِكْلِيلُ
وَتَمَلَّ مِنْ أَنْوَارِ حُجْرَتِهِ فَفِي … تِلْكَ الْحَظِيرَةِ قَبْرُهُ المَأْمُولُ
ثُمَّ ائْتِ رَوْضَتَهُ وَصَلِّ بِهَا وَكُلْ … مَا تَشْتَهِي مِنْهَا فَأَنْتَ نَزِيلُ
وَإِذَا دَنَوْتَ مِنَ النَّبِيِّ فَقِفْ عَلى … عَيْنَيْكَ وَاسْتَحْضِرْهُ حَيْثُ تَقُولُ
وَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَنْ ظِلُّهُ … أَبَداً عَلَى هذَا الْوُجُودِ ظَلِيلُ
يَاذا الْخَصَائِصِ أَنْتَ وَاسِطَةُ الْوَرَى … لِمَنِ اصْطَفَاكَ وَبَابُهُ الْمَدْخُولُ
أَنْتَ الرَّبِيعُ وَأَنْتَ بَارِقَةُ الْمُنَى … وَسَحَابُهَا وَعُبَابُهَا الْيَغْلُولُ
يَا مُنْتَهى أَمَلِي وَيَا مَنْ بَشَّرَتْ … بِقُدُومِكَ التَّوْرَاةُ والإِنْجِيلُ
لَكَ فِي الْوُجُودِ بِإِذْنِ رَبِّكَ رُتْبَةٌ … مِنْ ضِمْنِهَا التَّصْرِيفُ وَالتَّنْوِيلُ
وَإِذَا أَشَرْتَ إِلَى الْمُرَادِ بِقَوْلِ كُنْ … فَـا للهُ رَبُّكَ مُنْعِمٌ وَمُنِيلُ
لاَ يَسْتَوِي الْعَبْدَانِ هَذَا فَائِزٌ … يَهْوَى النَّبِيَّ وَآخَرٌ مَخْذُولُ
حُبُّ النَّبِيِّ وَسِيلَةٌ مَوْصُولَةٌ … بِا للهِ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا ضِلِّيلُ
يَا رَبِّ أَهِّلْنِي لِرُتْبَةِ خَادِمٍ … فِي بَابِهِ لِيُعِزَّنِي التَّأْهِيلُ
إِنِّي لأَخْشَى أَنْ أَزِلَّ فَلاَ أَرى … أَحَداً يُقَوِّمُ زَلَّتِي وَيُقِيلُ
يَا رَبِّ سِتْرَكَ فَالذُّنُوبُ كَثِيرَةٌ … وَالْحَالُ مُنْصَدِعُ الْبِنَاءِ هَزِيلُ
حَوْلِي وَطَوْلِي أَصْبَحَا لاَ شَيْءَ مُذْ … غَلَبَتْ عَلَيَّ النَّفْسُ وَالتَّسْوِيلُ
فَعَسَى أَفُوزُ بِنَظْرَةٍ نَبَوِيَّةٍ … يُشْفَى بِهَا وَاهِي الْكِيَانِ عَلِيلُ
يَا أَهْلَ طَيْبَةَ حَسْبُكُمْ بِجِوَارِه … بَلَدٌ تُشَدُّ لَهُ الرِّحَالُ جَمِيلُ

أَنْوَارُكُمْ سَطَعَتْ وَتَالِدُ مَجْدِكُمْ ... بَاقٍ وَلَيْسَ لِفَضْلِكُمْ تَحْوِيلُ

وَأَنَا الْمَدِينُ لَكُمْ بِحُسْنِ صَنِيعِكُمْ ... مَا فِي الْمَدِينَةِ يَا سُعَادُ بَخِيلُ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا نُورَ الْهُدى ... مَا دَامَ يَهْتِفُ فِي الأَرَاكِ هَدِيلُ

وَالآلِ والأَصْحَابِ أَرْبَابِ التُّقى ... وَالْقُطْبِ لَيْسَ لِحُسْنِهَا تَبْدِيلُ

☆☆☆

وله أيضاً:

يَا طِرَازَ الْكَوْنِ يَا رُوحَ الْبَرَايَا ... يَا إِمَامَ الْخَلْقِ يَا رَبَّ الْمَزَايَا

نَادَتِ الدُّنْيَا وَقَالَتْ يَا هَنَايَا ... وُلِدَ الْهَادِي فَمَا أَحْلَى هُدَايَا

أَصْبَحَ الْكَوْنُ جَمِيلاً بِالْفَضَائِلْ

أَيُّ مَعْنىً مِنْ مَعَانِيكَ الْعِذَابِ ... لَمْ يَدَعْ فِي الْقَلْبِ رَسْماً كَالْكِتَابِ

شَرَّفَ النَّاسَ بِتَحْقِيقِ الرِّغَابِ ... وَجَرى فِي الأُفْقِ طُهْراً كَالسَّحَابِ

فَصَفَتْ مِنْ غَيْثِهِ كُلُّ الْمَنَاهِلْ

فَازَتِ الدُّنْيَا بِآمَالٍ كِبَارِ ... وَبِسمطَيْنِ لُجَيْنٍ وَنُضَارِ

مِنْ يَدَيْ سَيِّدِ كَعْبٍ وَنِزَارِ ... حَلَّ فِيهَا الْمُصْطَفى أَكْرَمُ جَارِ

وَارْتَوَتْ مِنْ فَيْضِهِ كُلُّ الْمَنَازِلْ

يَا جَمَالَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا جَمِيْعَا ... صَارَ كُلُّ الدَّهْرِ مُذْ جِئْتَ رَبِيْعَا

وَغَدَا الْكَوْنُ لِمَا قُلْتَ سَمِيْعَا ... وَفُؤَادُ الْكُفْرِ مِنْ سَيْفِكَ رِيْعَا

جَاءَ نُورُ اللهِ فَانْزَاحَتْ أَبَاطِلْ

أَشْرَقَتْ آفَاقُ نَفْسِي بِسَنَاكَا ... وَانْجَلَى الْهَمُّ وَوَلَّى بِرِضَاكَا

كَيْفَ أَنْسَاكَ وَفِي قَلْبِي هَوَاكَا ... كَيْفَ أَنْسَاكَ وَقَلْبِي فِي حِمَاكَا

يَا جَمِيلَ الذَّاتِ يَا حُلْوَ الشَّمَائِلْ

وَعَلَيْكَ اللهُ صَلَّى وَالْمَلاَئِكْ   وَعَلى صَحْبِكَ وَالأَشْرَافِ آلِكْ

وَعَلى قُطْبِ الْوَرَى نُورِ الْحَوَالِكْ   وَرِجَالِ الْغَيْبِ رُوَّادِ الْمَسَالِكْ

وَعَلى أَسْلاَفِنَا مَا سَحَّ وَابِلْ

☆☆☆

وله أيضاً:

إِلهِي اشْفِنِي وَاغْفِر ذُنُوبِي تَفَضُّلاَ   بِجَاهِ الَّذِي آتَيْتَهُ الْفَضْلَ وَالْعُلَى

وَصَلِّ عَلَيْهِ فِي النَّبِيِّينَ خَاتِماً   وَصَلِّ عَلَيْهِ فِي النَّبِيِّينَ أَوَّلاَ

وَسَلِّمْ عَلَيْهِ كُلَّ وَقْتٍ تَحِيَّةً   تَرُوحُ وَتَغْدُو وَاكِفاً مُتَهَلِّلاَ

وَأَبْلِغْ تَحِيَّاتِي إِلى كُلِّ مُؤْمِنٍ   وَمُؤْمِنَةٍ بِاللهِ مِنْ آدَمٍ إِلى

وَلاَ سِيَّمَا أُمِّي وَلاَ سِيَّمَا أَبِي   فَإِنَّهُمَا كَانَا عَلَيْكَ تَوَكُّلاَ

وَأَنْزِلْ عَلى دَائِي شِفَاءً وَرَحْمَةً   وَأَنْزِلْ عَلَى دَائِي دَوَاءً مُعَجَّلاَ

إِلَهِي تَدَارَكْنِي بِلُطْفٍ وَرَحْمَةٍ   وَعَافِيَةٍ تُنْجِي مِنَ الْبُغْضِ وَالْقِلَى

وَإِنِّي قَدْ أَذْنَبْتُ فَاغْفِرْ فَهَا أَنَا   أَتَيْتُكَ رَبِّي تَائِباً مُتَبَتِّلاَ

وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ مِمَّا جَنَيْتُهُ   وَلاَ زَالَ ظَنِّي فِيكَ أَقْوى وَأَجْمَلاَ

وَلاَ مَلْجَأً إِلاَّ إِلَيْكَ فَنَجِّنِي   مِنَ الْغَمِّ وَاجْعَلْ لِي عَنِ الشَّرِّ مَعْزِلاَ

وَيَا رَبِّ هَبْ لِي تَوْبَةً أَشْتَفِي بِهَا   أَكُونُ بِهَا بَرّاً تَقِيّاً مُحَمَّلاَ

وَسَامِحْ وَعَامِلْنِي بِفَضْلِكَ وَاهْدِنِي   إِلَى الْحَقِّ وَاشْرَحْ خَاطِرِي وَتَقَبَّلاَ

وَأَصْلِحْ أُمُورِي وَاسْتُرِ الْعَيْبَ وَاشْفِنِي   شِفَاءً يُزِيلُ السُّقْمَ عَنِّي وَالْبَلاَ

وَأَسْأَلُكَ اللُّطْفَ الْخَفِيَّ تَكَرُّماً   وَمَنّاً عَلَى مَنْ بِالنَّبِيِّ تَوَسَّلاَ

وَصِلْنِي وَلاَ تَقْطَعْ حِبَالِي فَلَمْ أَزَلْ ... بِفَضْلِكَ رَبِّي رَاجِياً وَمُؤَمِّلاَ

وَجُدْ لِي وَهَبْ لِي صِحَّةً وَسَلاَمَةً ... وَفَوْزاً وَعِلْماً بِالْقَبُولِ مُكَلَّلاَ

وَعِزّاً وَنُجْحاً فِي الْمَقَاصِدِ كُلِّهَا ... وَيُسْراً وَتَوْفِيقاً وَنُوراً مُكَمَّلاَ

وَحِفْظاً وَإِرْضَاءَ الْخُصُومِ جَمِيعِهِمْ ... وَسِتْراً عَلَى مَا كَانَ مِنِّيَ مُسْبلاَ

وَيَا رَبِّ آمِنِّي مِنَ الْخَوْفِ وَارْعَنِي ... بِحَقِّ كِتَابٍ جَاءَ مِنْكَ مُنَزَّلاَ

وَيَا رَبِّ أَنْقِذْنِي مِنَ السُّوءِ وَاكْفِنِي ... صُرُوفَ اللَّيَالِي لاَ أُطِيقُ تَحَمُّلاَ

وَكُنْ لِي نَصِيراً حَافِظاً وَتَوَلَّنِي ... بِعَفْوِكَ وَاجْعَلْ لِي إِلَى الْخَيْرِ مَدْخَلاَ

وَفَرِّجْ هُمُومِي وَاهْدِ قَلْبِيَ وَاحْمِنِي ... مِنَ الْمُعْتَدِي كَيْلاَ أُضَامَ وَأُخْذَلاَ

وَهذَا رَسُولُ اللهِ حِصْنِي وَعُدَّتِي ... دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَائِلاً مُتَوَسِّلاَ

وَلاَ أَبْرَحُ الْبَابَ الَّذِي قَدْ جَعَلْتَهُ ... لأُمَّتِهِ بَاباً فَسِيحاً مُوَصِّلاَ

فَبَابُ رَسُولِ اللهِ رُكْنِي وَمَلْجَئِي ... أُلاَزِمُهُ حَتَّى أَفُوزَ وَأُقْبَلاَ

وَنَادَيْتُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُهِمُّنِي ... فَلَبَّى نِدَائِي ثُمَّ أَعْطَى فَأَجْزَلاَ

وَيَا قَلْبُ هَذَا الْمُصْطَفَى زُرْهُ وَابْتَهِجْ ... وَلاَ تَبْغِ عَنْ خَيْرِ النَّبِيِّينَ مَعْدِلاَ

وَبُشْرَاكَ يَا قَلْبِي فَقَدْ نِلْتَ قُرْبَهُ ... وَنَاجَيْتَهُ حَتَّى بَلَغْتَ الْمُؤَمَّلاَ

أَبَعْدَ رَسُولِ اللهِ تَأْمُلُ مَطْلَباً ... وَحَسْبُكَ بِالْمُخْتَارِ عِزّاً وَمَأْمَلاَ

وَحَسْبُكَ بِالْمُخْتَارِ جَاهاً وَرِفْعَةً ... وَكَنْزٌ غِنِيٌّ لِلطَّالِبِينَ وَمَوْئِلاَ

فَكُلُّ الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْهُ مُيَسَّرٌ ... وَكُلُّ الَّذِي تَبْغِيهِ مِنْهُ تَسَهَّلاَ

وَمَا عِنْدَنَا شَكٌّ وَلاَ عِنْدَ مُسْلِمٍ ... لأَنَّ الَّذِي أَعْطَاهُ أَعْطَى وَخَوَّلاَ

فَسَلْ شُعَرَاءَ الْمُصْطَفَى عَنْ مَدِيحِهِمْ ... فَكُلُّهُمُ نَالَ الَّذِي كَانَ أَمَّلاَ

وَسَلْ مَنْ أَتَى مُسْتَرْفِداً مِنْهُ حَاجَةً ... فَقَدْ وَجَدَ الْمَطْلُوبَ مِنْهُ مُذَلَّلاَ

فَمِنْهُمْ مَرِيضٌ نَالَ بُرْءاً وَصِحَّةً ... وَمِنْهُم فَقِيرٌ نَالَ مَجْداً مُؤَثَّلاَ

وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ لَسْتُ أُحْصِيهِ كَثْرَةً ... وَلَكِنَّهُ أَصْلٌ عَظِيمٌ تَأَصَّلاَ

وَلِي أُسْوَةٌ فِيهِمْ وَلِي قُدْوَةٌ بِهِمْ ... وَقَدْ وَجَدُوا نَهْجَ الْمَدِيحِ مُسَهَّلاَ

أَلَيْسَ إِلهُ الْعَرْشِ أَثْنى بِنَفْسِهِ ... عَلَيْهِ ثَنَاءً مُجْمَلاً وَمُفَصَّلاَ

وَذلِكَ تَعْلِيمٌ مِنَ اللهِ لِلْوَرى ... فَقَدْ فَتَحَ الْبَابَ الَّذِي كَانَ مُقْفَلاَ

وَلَوْلاَهُ لَمْ يَجْرُؤْ عَلَى الْمَدْحِ شَاعِرٌ ... وَهَابَ مَقَامَ الْمُصْطَفى وَتَنَصَّلاَ

فَإِنَّكَ يَا فَرْدَ الْوُجُودِ ذَخِيرَتِي ... فَخُذْ بِيَدِي حَتّى أُجَابَ وَأُوصَلاَ

وَلِي وَمَعِي مَنْ يَسْأَلُونَكَ نَظْرَةً ... تَكُونُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً وَتَفَضُّلاَ

يَدُومُ عَلَيْهِمْ نُورُهَا وَبَهَاؤُهَا ... وَتُورِدُهُمْ مِنْ بَحْرِ جُودِكَ مَنْهَلاَ

وَإِنّي أُحِبُّ الأَوْلِيَاءَ لأَنَّهُمْ ... بِحُبِّكَ نَالُوا فِي السَّعَادَةِ مَنْزِلاَ

وَصَارُوا دُعَاةً فِي الطَّرِيقِ أَدِلَّةً ... عَلَى قَدَمِ الصَّحْبِ الأَمَاثِلِ كُمَّلاَ

فَزَادَهُمُ الْمَوْلَى مَقَاماً وَحَاطَهُمْ ... بِنُورٍ مِنَ التَّقْوَى وَفَضَّلَهُم عَلَى

وَأَكْرِمْ بِأَهْلِ الْعِلْمِ أَهْلِ عِنَايَةٍ ... بِمَا وَرِثُوا مِنْ فَيْضِ عِلْمِكَ سَلْسَلاَ

وَقَامُوا بِهِ أَقْوى قِيَامٍ وَفَجَّرُوا ... يَنَابِيعَ مِنْهُ جَدْوَلاً ثُمَّ جَدْوَلاَ

وَقَدْ لَبِسُوا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ خِلْعَةً ... فَأَثْنى عَلَيهِمْ فِي الْكِتَابِ وَسَجَّلاَ

وَأَعْظِمْ بِأَهْلِ الْبَيْتِ مَجْداً وَسُؤْدَداً ... وَأَقْرَبَ فِي الأَنْسَابِ رُحْماً وَأَوصَلاَ

وَمِنْهُمْ مَصَابِيحٌ وَمِنْهُمْ أَهِلَّةٌ ... وَمِنْهُمْ بُدُورٌ فِي الْمَطَالِعِ تَجْتَلى

وَطَهَّرَهُمْ مَنْ أَذْهَبَ الرِّجْسَ عَنْهُمُ ... وَصَفَّاهُمُ تِبْراً وَصَاغَهُمْ حُلى

وَأَنْعِمْ بِقُرَّاءِ الْكِتَابِ مَكَانَةً ... بِنُورِكَ يَتْلُونَ الْكِتَابَ مُرَتَّلاَ

فَهُمْ سَادَةُ الدُّنْيَا وَأَشْرَافُ أَهْلِهَا ... أَتَاهُمْ مِنَ اللهِ الْكِتَابُ مُبَسْمَلاَ

وَقَدْ وَرَدَتْ آيَاتُ مَدْحٍ تَخُصُّهُمْ ... فَيَا فَوْزَهُمْ بِاللهِ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى

وَطُوبَى لِهَذِي الأُمَّةِ الْوَسَطِ الَّتِي ... تَحُلُّ مَحَلاً فِي الْقِيَامَةِ أَمْثَلاَ

وَقَدْ سَرَّهَا أَنْ كُنْتَ أَنْتَ نَبِيَّهَا ... تَمُدُّ عَلَيْهَا ظِلَّ حِفْظٍ مُظَلَّلاَ

وَتَدْعُوهُمُ لِلْحَوْضِ رِيّاً وَمَشْرَباً ... وَكُلُّهُمُ يَأْتِي أَغَرَّ مُحَجَّلاَ

وَإِنَّكَ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ مُشَفَّعٌ ... مِنَ اللهِ فِيمَنْ قَدْ تَقَدَّمَ أَوْ تَلاَ

فَيَا سَيِّدِي اشْفَعْ لِي وَحَقِّقْ مَقَاصِدِي ... وَكُنْ لِيَ حِصْناً مِنْ زَمَانِي وَمَعْقِلاَ

وَيَا سَيِّدِي انْظُرْنِي وَعَجِّلْ بِحَاجَتِي ... فَإِنِّي لأَرْجُو وَاثِقاً أَنْ تُعَجِّلاَ

وَلاَ تُشْمِتِ الأَعْدَاءَ بِي وَتَوَلَّنِي ... بِفَضْلِكَ وَامْنَحْنِي رِضَاكَ الْمُفَضَّلاَ

فَبَابُكَ مَفْتُوحٌ وَكُلُّكَ رَحْمَةٌ ... مِنَ اللهِ قَدْ أُهْدِيتَ لِلنَّاسِ مُرْسَلاَ

وَعِنْدَكَ مِفْتَاحُ الْخَزَائِنِ فَاقْضِ لِي ... مُرَادِيَ وَاجْبُرْ خَاطِرِي مُتَفَضِّلاَ

فَأَجْدَرُ خَلْقِ اللهِ بِالشُّكْرِ مَنْ يَرَى ... حَوَائِجَهُ فِي سَاحَةِ الْجُودِ حُفَّلاَ

وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَازَارَ زَائِرٌ ... وَعَادَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فَازَ وَحَصَّلاَ

وَآلِكَ وَالأَصْحَابِ وَالْقُطْبِ مَا ارْتَقَى ... مُحِبُّكَ فِي مِعْرَاجِ حُبِّكَ وَاعْتَلَى

☆☆☆

محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي

الشاعر: الإمام محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. سبقت الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة

أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٣ ص٢٧٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لِمَنْ بِالْعُلَى فَوْقَ السَّمَاءِ حُلُولُ ... يُنَاجِي بِلَيْلٍ وَالأَنَامُ غُفُولُ

لِسَيِّدِ سَادَاتِ النَّبِيِّينَ أَحْمَدٍ ... لَقَدْ كَانَ فِي نُورِ الْحِجَابِ نُزُولُ

لِتَوْرَاةِ مُوسَى فَاسْأَلُوا عَنْ مُحَمَّدٍ ... تَقُولُ لَكُمْ مَا لِلْحَبِيبِ عَدِيلُ[1]

لِكُلِّ رَسُولٍ مَنْزِلٌ وَمَكَانَةٌ ... وَلَكِنَّ مَا مِثْلَ الْحَبِيبِ رَسُولُ[2]

لِحَضْرَةِ قُدْسِ اللهِ أَحْمَدُ قَدْ دَنَا ... وَنَادَاهُ فِيهَا بِالْهَنَاءِ جَلِيلُ[3]

لَكَ الْجَاهُ وَالْمَجْدُ الْمُرَفَّعُ عِنْدَنَا ... تَدَلَّلْ عَلَيْنَا مَا عُلاكَ قَلِيلُ[4]

لَئِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَضْحَى خَلِيلَنَا ... فَأَنْتَ حَبِيبٌ عِنْدَنَا وَخَلِيلُ

---

(١) العديل المثيل.

(٢) المكانة المنزلة.

(٣) القدس الطهر. ودنا قرب.

(٤) الجاه القدر والمنزلة. والمجد الشرف. والعلى الرفعة.

لِعَرْشٍ تَقَدَّمْ وَادْنُ وَاقْرُبْ إلى الْعُلَى ... وَسَلْنِي فَإِنِّي بِالْعَطَاءِ كَفِيلُ(١)

لَقَدْ شَرَّفَ اللهُ النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... بِمَا لاَ إِلَيْهِ لِلأَنَامِ سَبِيلُ

لِمَسْرَاهُ أَبْوَابُ السَّمَوَاتِ فُتِّحَتْ ... وَمَوْلًى تَجَلَّى وَالْحَدِيثُ يَطُولُ(٢)

لَهُ فَضْلُ كُلِّ الرُّسْلِ وَازْدَادَ فَضْلُهُ ... فَمَا شِئْتُمْ عَنْ فَضْلِ أَحْمَدَ قُولُوا

لِوَاءٌ يُظِلُّ الْمُرْسَلِينَ فَتَحْتَهُ ... لِعِيسَى وَمُوسَى وَالْخَلِيلِ مَقِيلُ(٣)

لِرَبِّ الْوَرَى رُسْلٌ عَلَى النَّاسِ قَدْ عَلَوْا ... وَأَحْمَدُ يَعْلُو فَوْقَهُمْ وَيَطُولُ

لِبَدْرِ الدُّجَى نُورٌ عَلَى الْخَلْقِ آفِلٌ ... وَلَيْسَ لِنُورِ الْهَاشِمِيِّ أُفُولُ(٤)

لِشَمْسِ الضُّحَى نُورٌ وَلكِنَّ نُورَهَا ... يَحُولُ وَمَا نُورُ الْحَبِيبِ يَحُولُ

لِيُمْنَاهُ آيَاتٌ بِهَا سَبَّحَ الْحَصَى ... وَتُبْرِي مَرِيضاً وَالزُّلاَلُ يَسِيلُ(٥)

لِيَهْنِئْكُمُ يَا زَائِرِينَ ضَرِيحَهُ ... ثَوَابُكُمُ عِنْدَ الْجَلِيلِ جَزِيلُ(٦)

لَكُمْ أَصْبَحَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَزَخْرَفَتْ ... وَظِلٌّ بِهَا إِنْ زُرْتُمُوهُ ظَلِيلُ(٧)

لِقَيْدِ ذُنُوبِي كُنْتُ عَنْهُ مُخَلَّفاً ... فَعِنْدِي ذُنُوبٌ قَيْدُهُنَّ ثَقِيلُ

لِجَاهِ رَسُولِ اللهِ فِي الْحَشْرِ أَلْتَجِي ... فَظَنِّي وَحَقُّ اللهِ فِيهِ جَمِيلُ

لَهِجْتُ بِمَدْحِي فِيهِ لاَ بُدَّ مِنْ قِرىً ... دَخِيلٌ أَنَا مَا خَابَ مِنْهُ دَخِيلُ(٨)

☆☆☆

---

(١) السبيل الطريق.

(٢) مسراه سيره ليلاً. والمولى السيد. وتجلى انكشفت أنواره تعالى.

(٣) المقيل محل القيلولة والاستراحة.

(٤) الدجى الظلام. وأفل النجم ونحوه غاب.

(٥) الآيات المعجزات. والزلال الماء العذب الصافي.

(٦) ليهنئكم تهنئوا به. والضريح القبر. والجزيل الكثير.

(٧) عدن وسط الجنان. وتزخرفت تزينت. والظليل الساتر.

(٨) لهجت ولعت. والقِرى إكرام الضيف. وخاب خسر. والدخيل الملتجئ.

وقال أيضاً :

لأَحْمَدَ فَضْلٌ لاَ يُعَدُّ وَلاَ يُحْصَى ... وَمَنْ ذَا يَعُدُّ الْقَطْرَ أَوْ يَحْصُرُ الرَّمْلاَ

لأَعْظَمُ رُسْلِ اللهِ قَدْراً وَمَنْزِلاً ... وَأَوْفَاهُمْ عِزّاً وَأَعْلاَهُمْ فَضْلاَ(1)

لأَجْمَلُ خَلْقِ اللهِ خَلْقاً وَخِلْقَةً ... يُرَى كُلُّه نُوراً إِذَا جَاءَ أَوْ وَلَّى(2)

لأَنْوَارِهِ فِي وَجْهِ آدمَ جَلْوَةٌ ... وَفِي وَجْهِ حَوّا حِينَ مَرَّتْ بِهِ حَمْلاَ(3)

لأَبْهَرُ مِنْ بَدْرٍ وَأَضْحَى مِنَ الضُّحَى ... وَأَنْوَرُ مِنْ شَمْسٍ وَإِشْرَاقُهُ أَجْلَى(4)

لإِشْرَاقِهِ لَمْ تُشْخِصِ الشَّمْسُ ظِلَّهُ ... وَمِنْ عَجَبٍ شَخْصٌ وَلاَ يُشْخِصُ الظِّلاَّ(5)

لأَفْصَحُ أَهْلِ الأَرْضِ نُطْقاً وَإِنَّهُ ... لأَصْدَقُهُمْ قَوْلاً وَأَجْمَلُهُمْ فِعْلاَ

لأَعْدَلُ مَنْ بِالْحُكْمِ قَامَ مُحَمَّدٌ ... فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْدِلْ فَمَنْ يَنْشُرُ الْعَدْلاَ

لإِعْلاَئِهِ مَا كَانَ تَعْلُوهُ قَامَةٌ ... إِذَا هُوَ مَاشَى الْخَلْقَ قَامَتُهُ أَعْلَى

لإِجْلاَلِهِ مَا اللهُ نَادَاهُ بِاسْمِهِ ... وَمِنْ قَبْلِهِ نَادَى بِأَسْمَائِهَا الرُّسْلاَ

لآدَمَ تَاجٌ مِنْ نُبُوَّةِ أَحْمَدٍ ... يُبَاهِي بِهِ الأَمْلاَكَ فِي الْمَلأِ الأَعْلَى(6)

لإِنْجِيلِ عِيسَى فِي ثَنَاهُ تَتَابُعٌ ... وَكَانَ بِمَا يُثْنِي عَلَيْهِ لَهُ أَهْلاَ

لآيَاتِهِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ خَلْقِهِ ... وُجُودٌ وَبُرْهَانٌ وَأَخْبَارُهُ تُتْلَى(7)

---

(١) أوفاهم أتمهم

(٢) الخلق الطبع. والخلقة الصورة الظاهرة. وولى ذهب.

(٣) الجلوة الظهور.

(٤) بهر نوره غلب. والأجلى الأظهر.

(٥) تشخص ترفع. والشخص سواد الإنسان تراه من بعد ولا يسمى شخصاً إلا جسم مؤلف له شخوص وارتفاع.

(٦) يباهي يفاخر. والملأ الأشراف وهم هنا الملائكة.

(٧) آياته علامات نبوته صلى الله عليه وآله وسلم. والبرهان الحجة. وتتلى تقرأ.

لأَصْحَابِـهِ فَضْـلٌ عَلَيْنَـا لأَنَّهُـمْ — رَأَوْا وَجْهَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمُ يُجلى[1]

لإِكْرَامِـهِ أَدْنَـاهُ لِلْعَـرْشِ رَبُّـهُ — وَنَادَى بِـهِ أَهْـلاً بِمَحْبُوبِنَـا أَهْـلاً[2]

لأَجْلِكَ أَخَّرْنَا عَذَابَ الَّـذِي عَصَـى — وَلَوْلاَكَ أَسْقَيْنَا الْعُصَاةَ لَنَـا مُهْـلاً[3]

لأَرْبُعِـهِ مَـالَتْ رِحَـالٌ لَعَلَّهَـا — تَحُطُّ بِهَـا مِنْ ثِقْلِ أَوْزَارِهَا حِمْلاً[4]

لأَيَّـةِ حَـالٍ أَنْـتَ عَنْـهُ مُخَلَّـفٌ — أَظُنُّكَ مِثْلِي وَيْحَ مَنْ كَانَ لِي مِثْلاَ[5]

لأَنِّـي عَـاصٍ بِـالذُّنُوبِ مُقَيَّـدٌ — وَمَنْ كَانَ ذَا قَيْدٍ فَقَـدْ مُنِـعَ السُّبْلاَ

لأَعْلَى الْوَرَى فَـرَّ الذَّلِيـلُ بِذَنْبِـهِ — فَـوَا للهِ إِنَّ الذَّنْـبَ أَلْحَقَنِـي ذُلاًّ

لإِثْمِـي لِزَلاَّتِـي ذَخَـرْتُ مَدِيحَـهُ — لِيُلْحِقَنِـي عِـزّاً إِذَا ذَلَّ مَـنْ ذَلاَّ

☆☆☆



---

(١) يجلى يكشف ويظهر.

(٢) أدناه قربه.

(٣) المهل القيح والصديد.

(٤) الأربع المنازل. والأوزار الذنوب.

(٥) ويح كلمة ترحم.

محمد برهام

الشاعر : محمد برهام،الإسكندرية.

أخذت من مجلة منبر الإسلام - العدد ٣ - السنة ٤٩ - ربيع الأول ١٤١١ هـ.

مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

رسولَ الله مولدُكَ المُطِلُّ ... على الدنيا ببشرى يستهلُّ

أفاء على الوجود هدىً ونوراً ... وقبلاً كان ران عليه ليل

فإن صغنا تحيتنا لذكرى ... فجهدٌ صاغه فيك المُقِلُّ

إذا عادت فعند الكون عيدٌ ... وهبَّ إليه بالترحاب كُلُّ

فلم تك للورى إلا عطاءً ... ومن شيم الكريم ندىً وبذل

رسولَ الله إن تك ذقت يتماً ... وإنك في ضمير الغيب حمل

فإنَّ الله قد كفل اليتامى ... وربَّاهم، فما قد مات أهل

وساق إليك نعمى بعد نعمى ... ومُدَّ مِنَ السماء عليك ظِلُّ

هل اشتدَّ الهجير عليك يوماً ... فظلَّلك الغمام وأنت طفل

أكنتَ مرافقاً للركب يوماً ... وقد رحلوا على ظمأٍ وحلوا؟

مسحتَ على الرمال ففاض ماءٌ ... لغيرك لم يفض ماءٌ ورمل

☆☆☆

محمد البكري الكبير

الشاعر: محمد البكري الكبير.

أخذت القصيدة من مجموعة يوسف النبهاني ج٣ ص٣٦٩.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَا أَرْسَلَ الرَّحْمنُ أَوْ يُرْسِلُ ... مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنزِلُ

فِي مَلَكُوتِ اللهِ أَوْ مُلْكِهِ ... مِنْ كُلِّ مَا يَخْتَصُّ أَوْ يَشْمَلُ

إلاَّ وَطه الْمُصْطَفَى عَبْدُهُ ... نَبِيُّهُ مُخْتَارُهُ الْمُرْسَلُ

وَاسِطَةٌ فِيهَا وَأَصْلٌ لَهَا ... يَعْلَمُ هذَا كُلُّ مَنْ يَعْقِلُ

فَلُذْ بِهِ فِي كُلِّ مَا تَرْتَجِي ... فَإِنَّهُ الْمَقْصِدُ وَالْمَأْمَلُ

وَعُذْ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا تَخْتَشِي ... فَإِنَّهُ الْمَلْجَأُ وَالْمَعْقِلُ(1)

وَحُطَّ أَحْمَالَ الرَّجَا عِنْدَهُ ... فَهْوَ شَفِيعٌ دَائِماً يُقْبَلُ

وَنَادِهِ إِنْ أَزْمَةٌ أَنْشَبَتْ ... أَظْفَارَهَا وَاسْتَحْكَمَ الْمُعْضِلُ(2)

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى رَبِّهِ ... وَخَيْرَ مَنْ فِيهِمْ بِهِ يُسْأَلُ

قَدْ مَسَّنِي الْكَرْبُ وَكَمْ مَرَّةٍ ... فَرَّجْتَ كَرْباً بَعْضُهُ يُذْهِلُ(3)

---

(1) المعقل الحصن.

(2) الأزمة الشدة. وأنشبت علقت. واستحكم تمكن. والمعضل الأمر الشديد.

(3) يذهل ينسي لشدته.

فَبِالَّذي خَصَّكَ بَيْنَ الْوَرَى بِرُتْبَةٍ عَنْهَا الْعُلَى تَنْزِلُ

عَجِّلْ بِإِذْهَابِ الَّذِي أَشْتَكِي وَإِنْ تَوَقَّفْتَ فَمَنْ أَسْأَلُ

وَلَنْ تَرَى أَعْجَزَ مِنِّي فَمَا لِشِدَّةٍ أَقْوَى وَلاَ أَحْمِلُ

وَحِيلَتِي ضَاقَتْ وَصَبْرِي انْقَضَى وَلَسْتُ أَدْرِي مَا الَّذِي أَفْعَلُ

وَأَنْتَ بَابُ اللهِ أَيُّ امْرِئٍ أَتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لاَ يَدْخُلُ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا صَافَحَتْ زَهْرَ الرَّوَابِي نَسْمَةٌ شَمْأَلُ(١)

وَالآلِ والأَصْحَابِ مَا غَرَّدَتْ سَاجِعَةٌ أُمْلُودُهَا مُخْضَلُ(٢)

مُسَلِّماً مَا فَاحَ نَشْرُ الصَّبَا فَضَاعَ مِنْهُ النَّدُّ وَالْمَنْدَلُ

☆☆☆



---

(١) الروابي الأماكن المرتفعة جمع رابية. والشمأل ريح الشمال.

(٢) غردت صوتت. والساجعة الحمامة ونحوها من الطيور والسجع صوتها والأملود الغصن الناعم اللين. والمخضل الندي.

محمد جمال الهاشمي

الشاعر : العالم الفاضل السيد محمد جمال الهاشمي.

ولد عام ١٣٣٢هـ في مدينة النجف الأشرف وتوفي فيها عام ١٣٩٧هـ .

درس الفقه والأصول وغيرهما من العلوم على يد علماء كبار، من أمثال والده، والشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني.

من مؤلفاته: الزهراء، أصول الدين الإسلامي، الأدب الجديد، ومشكلة الإمام الغائب وغيرها. (أعيان الشيعة مستدركات ٢ ص٢٨٧ والقصيدة ص٢٨٨). وله ديوان شعر من جزأين طبع الجزء الأول منه عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

والقصيدة موجودة في الجزء الأول من الديوان ص ١٤.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عادت الذكرى لنا فاحتفلي ... واعرضي الماضي على المستقبلِ

وأعيدي باسم طه موسماً ... للتهاني حافلاً بالجذلِ

واسألي التاريخَ عن معجزةٍ ... فهو عنوانُ كتاب الأزلِ

هبّت الصحراءُ من رقدتها ... وتهادتْ في الصّراطِ الأمثلِ

ولَدَتْ للحق ناموسَ الهدى ... وهي غيرَ الظلم لم تحتملِ

مولدُ الثورة ما أقدسَه ... إنه تاريخُ وعي المللِ

سائلي البطحاءَ ماذا راعَها ... وهي في عالمها المنعزلِ

واسـألي الأصنـام مـن عليائهـا | مـن رماهـا للحضيـضِ الأسـفلِ
واسألي فـارسَ كيـف اخمـدتْ | نارُها، هل جـفّ زيتُ المشعلِ؟
وادخلي البيـتَ ففـي جانبـه | أمّـةٌ مجموعـةٌ في رجـلِ
شَيبةُ الحمـدِ. ومـا أعظمَـه | قـائداً حـازَ وسـامَ البطـلِ
كم لـه دونَ العلَى من مَوقـفٍ | سـار في الدهـر مسيرَ المَثـلِ
وانظري الوُفّـادَ تسـعى حولـه | وتحيّـي كفّـه بـالقُبَلِ
واسمعي الشـاعر يشـدو راويـاً | فنّـه عـن نغمـات البلبـلِ
بلفـظ المعنـى بمـا ينشـده | والمعـاني معجـزاتُ الجُمَـلِ
ينـثر الدمعـةَ في بسـمته | هـل تذوقـت الرثـا في الغـزل؟
ثمِـلَ المحفـلُ مـن ألحانـه | وانتشـى مـن شـعره المرتجـل
انظريـه ثـورةٌ هادئـةٌ | وأمانـاً باعثـاً للوجـلِ
يبعـثُ الأفـراحَ في أنغامـه | هاتفـاً باسـم الوليـد المقبـلِ
فمشت في الحفلِ مـن ذكـر اسمه | نشـوةٌ هـزّت وقـار المحفـلِ
ليت شـعري هـل وعـى باطنُـه | أن هـذا اسـمُ النـبيِّ المرسـلِ

✧✧✧

تـركَ الأمّـةَ في عاداتهـا | وانـزوى في غـاره المنعـزل
يرمـقُ الأجـواءَ في منظـاره | خارقاً حُجُـبَ الظـلام المسـدل
مـا هـي الأصنامُ. مـا تأثيرُهـا | في نظـام العـالَم المكتمـل؟
لِمَ يسـري الفكـرُ في منحـرفٍ | عـن صـراط الواقـع المعتـدل؟
هـذه العـاداتُ أمضـى فتكـةً | بـالورى مـن فتكـات الأسـل

✧✧✧

نــزل الوحــيُ عليــه فانــبرى ... يمحــقُ اليــأس بنــور الأمــلِ

يحمــل المِشــعلَ بــاليمنى وقــد ... خــصَّ يســراه لحمــل المعــولِ

في سبيل الحـق كـم مـن مشكلٍ ... حَلّهُ درساً وكـم مـن معضـلِ

جاهدَ الأطمـاع حتّى انهزمـتْ ... تســتر العــارَ بذيــل الفشــلِ

فــإذا الدنيــا بصبــحٍ مُشــرقٍ ... بعدمــا بــاتت بليــلٍ أليــلِ

☆☆☆



محمد حسن النجمي

الشاعر: الأستاذ محمد حسن النجمي - مصر.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية ـ المجلد السادس، شهري ربيع أول وثاني لعام ١٣٥٣هـ.

ذكرى المولد النبوي الشريف

ذَكَرَ المقام وحجرَ إسماعيلا فبكى وهل يَشفي البكاء غليلا

صبٌّ إذا صعِد الحجيج هوى به فرط الحنين إلى الفراش عليلا

وهفا به شوقٌ لزمزم كلما خفّتْ تُقِلُّ من الهُداة رعيلا[1]

هبطت فكبَّرت الصفوف وهلّلت ركبانها من فوقها تهليلا[2]

وجرت فطوّقها العُباب بساعِدٍ منه وأوسَع خدَّها تقبيلا

واستقبلتْ منها الحجاز لأختها في كل أسكلةٍ لها أسطولا

وهل الحجاز ومِصرُ إلا وحدة ديناً وعرقاً واشجاً ومُيولا

لا يعرف الإيقاعُ بينهما له عذراً يعدُّ لدى النهى مقبولا

يا زاجراً ذات الهديرِ لطيبةٍ يطوى إليها البعد ميلاً ميلا[3]

---

(١) زمزم الأولى البئر والضمير في خفت يعود على زمزم الباخرة ففيه استخدام.

(٢) يذكر الاحتفال بهبوط الباخرة زمزم البحر.

(٣) ذات الهدير المراد بها السيارة.

يستقبل الفوز العظيم مُنَجَّزاً ... والخير جَمّاً والثواب جزيلا
قف ساعةً عني بمنعرج اللوى ... إن لم توفَّق للوقوف طويلا
وهناك حيٌ حييتَ عن نضو الهوى ... حيّاً بمشتجر الأراكِ محيلا
وَطِئَتْهُ سافيةُ الرياح بمنسِمٍ ... فبدا لعينك كالكثيبِ مَهيلا
وكساه تكرار الحوادث مَسْحةً ... أبقت بجسمي ما بقيت نُحولا
واسكب دموع الشوق في عرصاته ... إن كنتَ تحفظ للجميل جميلا
وَسل الربوع عن الألى بجوانحي ... لم يبرحوا رغم البعاد حُلولا
واستنطقنَّ رسومها فلعلّها ... تدري حديثاً عنهمُ فتقولا
حيٌّ ذكرت به العلاء موطّناً ... لبني الهدايةِ والطريقَ ذَلولا
الدينُ مشبوب الحميَّةِ مُمسكٌ ... بيمينه التحريم والتحليلا
والملك ينتظم البسيطة حافظاً ... للعدل فيها عهده المسؤولا
وذكرت حال بنيهمُ من بعدهم ... فذكرت حالاً لا تسرُّ خليلا
ملكٌ أقام على مرافق أهله ... حبَّ البقاء من الفناء قبيلا[1]
وتحيَّف التقليد من أخلاقه ... ما كان يمسك جسمه المهزولا
وهوى بذادته ألست تراهمُ ... وهمُ الكثير لدى الغناءِ قليلا
حتى غدا كلاًّ يكاد زمانه ... يُلقي مَغيظاً حمله المَمْلولا
حالٌ يعود اليُسْر دون أقلّها ... عسراً وينقلب الصبور ملولا
يخشى بدايتها اللبيبُ ويتّقي ... منها المجرَّب آخراً مجهولا
أممَ الهداية ليس من بعد الهوى ... إلا الهوان وساء ذاك سبيلا

---

(١) القبيل الكفيل والعريف.

فدعي مجون الغرب إنَّ وراءه ... يوماً يخبئه الزمان ثقيلا
وخذي المفيد من التجدُّد واطرحي ... للأغبياء خبيثه المرذولا
لا تستطيبي منه جانبه الذي ... ترك الحياءَ بدمعه مبلولا
وَلَها بضعف الغانيات بريقُهُ ... فنشَدنَ في غير البعول بعولا
واسترشدي فيه بهدي محمَّدٍ ... تجدي الفلاح بنوره مكفولا
ما أخطأ العلياءَ ساعٍ حَبْلُه ... أمسى بحبل المصطفى موصولا
أعلى الورى قدراً وأرفع منصباً ... وأعزُّهم جاهاً وأصدق قيلا
وأجلُّ من رفع الزمان بيومه ... رأساً وطاب مواسماً وفصولا
وطئ التراب بأخمصٍ وَدَّ السُّها ... لَو كان يحمل نعلها إكليلا
وشأى السحاب براحةٍ وقف الحيا ... لما تدفَّق صوبها مذهولا
عَرَفَ التمدُّنُ نَفْسه في شرعه ... فضلاً وفي شرع العقول فُضُولا
وأتى يزفُّ العلم من آياته ... في كلِّ آونةٍ عليه دليلا
أغنتْ محبَّتُه افتقار محبِّه ... فرأى الحزون من الحياة سهولا
وتهيَّبته يد الحوادث حينما ... أضحى بعين وداده مَشمولا
رَفَّتْ به الدنيا على أبنائها ... زهراً بأجفان النَّدى مَطْلُولاً[1]
وزوت مرارتَها الحياةُ وأبرزت ... للناس منها الجانب المعسُولا
وطوت صحائفَها التي خطت بها ... أيدي الملوك الظلمَ والتقتيلا
وتعاورَ الأحبارُ من تحبيرها ... مالابس التلبيس والتضليلا
بزغت به شمس العلوم وأقسمت ... أن لا تُسام على الزمان أفولا

---

(١) مطلولا مبللاً.

وبدا به وجه الحقيقة مُسفِراً حُسناً وساحرُ طرفها مكحولا

والفكر أطلق من ثقيل قيوده والعقل هبَّ وكان قبلُ خمولا

ومشى الهدى في روعة البأس التي صفع الضلالَ بها ففرَّ مَهولا[1]

ولقد أتى من قبل بعثة أحمدٍ حينٌ على الدنيا وكان طويلا

لبست به ثوب التوحش ضافياً وتجرعت من سُمّهِ المحلولا

والجهل ران على القلوب فلم تكن عما يُطالعها به لِتَحولا

ومضى الورى ما بين عابد كوكبٍ لا يبتغي عنه الحياة عدولا

سفهاً وبين مخالطٍ في عقله للنّار يقطع يومه تبتيلا

وأولو الكتاب تبدلت أديانهم مذ آثروا التغيير والتبديلا

فالبعضُ يركع للمسيح وأُمّه والبعضُ يسجد للعزير ذليلا

وجرت على الأرض الدماء كأنها سيلٌ أصابَ من البقاع مَسيلا

يطأ القويُّ بها الضعيفَ فحيثما تنظر تجد للافتئات قتيلا

وتعسَّف الرُّؤساء حين تصدَّروا هاماً وجرُّوا الآخرين ذيولا

لا يعرف السلطان ممن دونه إلا سوائم تخضِم العاقولا[2]

فأراد ربّك أن يبدل خوفها أمْناً ويذهبَ رجسَها ويُزيلا

بالعاقب الماحي الذي هتفت به في الغيب أسفار القرون الأولى

فاختار مولانا لعبد الله من خير العشائر من قُريْش بَتُولا

فبنى بها فأتت بأفضل مرسلٍ بلغ الجمال بحسنه التكميلا

✧✧✧

---

(١) مهولا مروعاً مذعوراً.

(٢) العاقول نبت له شوك تأكله الإبل. وخضم أكل ملء فيه.

ظهرت لمولده خوارقُ جمةٌ نقل الثقاةُ حديثها تفصيلا

كخمود نار الفرس بعد وُقُودها دهراً تخال حديثه تخييلا

وتصدع الإيوان وهو بنيَّةٌ يقف الفناء أمامها مغلولا[1]

وعجيبِ رؤيا موبذانهم التي منها سطيحٌ أحسن التأويلا[2]

وتهافتِ الأصنام تحسب صُمُّها صرعى على وجه الصعيد عُجولا

فدعا العباد إلى الإله بما غدا يُوحى إليه بكسرةً وأصيلا

فأجاب من شرح المهيمن صدره وأبى الشقاء على ذويه قبولا

فتفيأوا ظِلَّ الهوى وأخو الهوى لا حجةً يَهوَى ولا تدليلا

واستمرأوا مرعى العناد وأرهفوا سمعاً عن الحق المبين ثقيلا

وتعمدوا إيذاء أحمد بل غلوا في النيل منه وكذبوا التنزيلا

لا دَرَّ دَرُّهُمُ فهلاَّ أحسنوا منه الحوار كما أساؤوا القيلا

وتفاوضوا في قتل حضرته إلى أن يحشموه عن الديار رحيلا

أعظم بها من هجرةٍ كانت بما غرست فراتاً للحياة ونيلا

ولضعفِ نِضو الدين خير مطبِّبٍ نال الشفاء به فسار ذميلا[3]

لا بدع إن باتت لكل موحِّدٍ عيداً يعمُّ به السرور جليلا

فهي المصارعة التي ترك الهدى فيها الضلال على الثرى مجدولا

شُرِع الجهاد عقيبها والسيف لم يبرح بردع المعتدين كفيلا

---

(١) قصة الإيوان ورؤيا الموبذان معروفتان في التاريخ فليراجعهما من يشاء.

(٢) قصة الإيوان ورؤيا الموبذان معروفتان في التاريخ فليراجعهما من يشاء.

(٣) النضو الجمل المهزول. الذميل السرعة.

تؤتي النصيحة أكلها في أهلها
والسيف ينصح وحده الضِّلِّيلا

هي سنّة الخلاق جلَّ ولن ترى
أبداً لسنّة ربّنا تحويلا

فأجاب داعيه بعزمٍ ظنه
صَلدُ الصفا من صُمّه مجبولا

يزهو نجاد الدين منه بصارمٍ
غبط الهلالُ فِرِندَهُ المصقولا

يذكي العيون على العِدَى مترقباً
للعير من أرض الشآم قفولا

في فتيةٍ جعلوا ربيع حياتهم
في الله دون حياته مبذولا

ما منهم إلا هِزَبْرٌ ينثني
عنه الهِزَبْرُ يراعةً إجفيلا[1]

هَوِيَ الجنان فودَّ من نار الوغى
مثوىً ومن ظل الرماح مقيلا

حتى إذا حلّت ببدرٍ نكّلتْ
أسيافه بحماتها تنكيلا

لله بدرٌ أي يومٍ أهرقت
فيه دماء المشركين سُيولا

صدق الحِمام به أبا جهلٍ ولم
يكذب وأنجز وعده الممطولا

ورمى بجيفته القليب فراعها
أن تسمع التبكيت والتخجيلا[2]

حمل العداء وخرّ يهوي تحته
في النار فوق عناده محمولا

يغري بنور الله جلَّ فما بما
يرجوه من إطفائه مشغولا

والله يأبى أن يريد لنوره
شيئاً عدا التتميم والتكميلا

ومضى النبيُّ يصيب من غُلَوَائِهِمْ
فيردُّ كفَّ غرورها مشلولا

---

(١) يراعة : جبانة.

(٢) راعها: أفزعها. والمراد بالتبكيت والتخجيل ما خاطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتلى بدر وهم في القليب من قوله: «إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً» أو كما قال.

ويصيح فيهم بالكتاب مذكّراً — فيهزُّ صيداً للهدى وفحولا
حتى استجابوا للهدى وتفيّأوا — ظلَّ السعادة يُفّعاً وكهولا
وبدت ديار العرب بعد ظلامها — تهتزُّ عرضاً بالضياء وطولا
يسري بها الساري فيهديه السَّنى — سبل السلام إقامةً ورحيلا
وتحفُّه النعمى فيحسب أنه — أمسى بجنات النعيم نزيلا
ومضلّلٍ يؤذي النهى بقضيَّةٍ — لم تجدِ موضوعاً ولا محمولا
أوفى يسوق أمامه من غلّه — ما فاته في غُلّهِ مخبولا
يهذي ويزعم أن دين المصطفى — بالسيف شِيدَ وبالسنان أصولا
متجاهلاً أنّ المهنّد لم يكن — أمْرُ الهدى لشَباته موكولا
لكنه يحمي دعايته ولا — يبقي عليه لمنكريه سبيلا
ما بالهم لا بُلّغوا آمالهم — لا يفقهون من الغباوة قيلا
يرموننا بمعائبٍ في الدين ما — كانت بفكرة منصفٍ لتحولا
هلاّ دروا أن الجهاد عقوبةٌ — لأخي الغواية عُجّلَتْ تعجيلا
يمضي الحسام بها ليثأر للتقى — والفضلِ من ذات الهوى ويُديلا
لِمَ سام ربك قوم نوحٍ نقمةً — لم تُبق من سفهائهم مخذولا
وأذاق عاداً بأس ريحٍ غادرت — بعقيمها فخم البناء طلولا
ولثمود أرسلها عليهم صيحةً — تركتهم عصفاً بها مأكولا
عجباً ألم تنبئهم التوراة كم — أفنى الكليم من العباد قبيلا
أم لم تنبئهم بداوود الذي — حلّى بضربته أسى شأويلا[1]

(١) شأويل طالوت وقد جلى داوود عليه السلام الكرب عن مؤمني إسرائيل بقتله جالوت.

أيكذّبون فإن أقروا قل فلمْ لا تجعلون الأنبياء شكولا[1]

لكنهم عميّ ومن ألِف الدجى جهل الصباح وأنكر القنديلا

فتولَّ عنهم ساخراً منهم فما تؤذي البعوضة بالطنين الفيلا

(واعدل إلى ذكر النبيِّ محمَّدٍ قولاً غدا عن غيره معدولا)[2]

نشأ النبيُّ كما ترى في أمَّةٍ لم تدر معقولاً ولا منقولا

درجت على سفك الدماء بطونها وتعاقبت جيلاً عليه فجيلا

وجثت لما نحتت يدا جُهَّالها تهدي الثناء إليه والتبجيلا

وقست فدسّت في التراب بناتها بؤساً أطار صوابها وعيولا[3]

وتوزّعتْ أضغانُها أوطانها قطعاً يعادي الميلُ منها الميلا

انظر معي إن كنت ذا نظرٍ ولا تكثر على غير الحجى التعويلا

في حادثٍ فذٍّ يَسُوم أخا النهى بالحق أن يبغي له تعليلا

طفلٌ يتيمٌ عاش تحت عيونها بندى أبيه وعمه مكفولا[4]

قطعَ الشبيبة هادئاً لم يدّخر غير الأمانة والحجى محصولا

لم يختلف يوماً إلى حبرٍ ولا خطَّ الزبور ولا تلا الإنجيلا

كلا ولا وجدَ المعلم دونه يملي الدُّروسَ فأدمن التحصيلا

أوفى يعلمها العبادة والتقى والعلم والتحريم والتحليلا

---

(١) شكولا متشابهين.

(٢) هذا البيت للإمام البوصيري رحمه الله تعالى.

(٣) العيول الفقر من عال عيلة وعيولاً إذا افتقر.

(٤) المراد بأبيه جده.

والعدل والتوحيد والخُلق الذي بسواه لا يُدعى النبيل نبيلا

بكتاب صدقٍ غادرت آياته عقل البليغ بسحرها معقولا

حلّت عُرى دعوى المعارض حينما حلّت بحرٌ من البيان ذيولا

أعيت على الفُصحاء أقصر سورةٍ منه وغادرت العليم جهولا

خَلِقَ الزمان ولا يزال جديده يعلو الزمان مهابةً وقبولا

حتى غدت بهداه أكبرَ أُمّةٍ لا يعرفنَّ لها الوجود مثيلا

بلغت من المجد الرفيع مكانةً عنها انثنى طَرْفُ الزمان كليلا

ألقت بعرش الفرس من عليائه يهوي على أُمّ التراب جديلا

وتحيَّفت روما فلم تترك لها غير الهبوط من الصعود بديلا

وتطلعت للعلم فاجتمعت له وأتت على أبوابه تسجيلا

تضع الشروح على حواشي متنه تنفي المحال وتثبت المعقولا

وتزيد ما شاء النبوغ لنُطسها حتى استتمَّ بناءه المأهولا[1]

أتظن هذا يستقيم له على أن لا يكون لدى الإله جليلا

كلا لعمري إنَّ من دون السَّنَى زيتاً نماه وفي الأنام عدولا[2]

آمنت أنَّ الله بالغ أمره ومحمَّداً بالحق جاء رسولا

غشيَ العوالم نوره يجري الأذى فيها فيسقي للشقاء حقولا

فإذا بها روضٌ تفيض غصونه ظِلاً يرفُّ على الحياة ظليلا

نسخَ الفروق بشرعه لا فاضلاً بِسوى التقى فيه ولا مفضولا

---

(١) استتم أكمل والضمير يعود إلى العلم.

(٢) نماه أنتجه.

ومحا التنابذَ والتحاسدَ والقلى والفخرَ بالأنساب والتفضيلا

خط الطرّيق الحقّ واضحة الصُّوى فاسلك تنل في ظلها المأمولا[1]

واملأ يديك من النجاة فإنها حقٌّ لسالكها غدا مجمولا[2]

✧✧✧

لله غُرَّةُ ليلةٍ عن نورها ألقى الزمان حجابه المسدولا

طلعت على الدنيا بأكبر مصلحٍ ألغى المجون وأبطل التدجيلا

لا غروَ أن لمس الحصاة فأعلنت في كفّهِ التكبير والتهليلا

ورمى بها وجه العدى فتخاذلوا يتهالكون على الفرار فلولا

وجرى كثيراً رابياً من مسّها ما كان من ذاك الكثير قليلا

فالله أيّده بكلّ عجيبةٍ تنفي الشكوك وتقطع التأويلا

هشّت لمرقاه السماء وردَّدت سكّانها الترحيب والتأهيلا

واستقبلته الأنبياء فلم يجد إلا كليماً منهم وخليلا

ما زال يرقى والملائك حوله يتعاورون ركابه تبجيلا

حتى تجاوز سُدَّةً علياؤها (نُبِت البراق وأخّرت جبريلا)[3]

أعظِمْ به في الفضل شأواً كنهُهُ يتجاوز التشبيه والتمثيلا

✧✧✧

فإلام يسبقني إلى ساحاته شوقي ويمنعني الزمان وصولا

فلأرغِمَنَّ صُروفَه بنجيبةٍ تدع العزيز من القفار ذليلا

---

(١) الصُّوَى حجارة توضع لتعرف بها الطريق.

(٢) الضمير في سالكها يعود إلى الطريق.

(٣) الشطرة الأخيرة للبوصيري رضي الله عنه.

بكرٌ تحاماها المخاض فلم تَسِلْ — خِلفاً و لم تفصل عليه فصيلا[1]

ضَرِبَتْ بِعَبِّ الزيت يسلك جوفها — مُهْلاً فلسم تتعوّد التمهيلا[2]

ومضى يصرِّف في الفلاة زِمامَها — متعجّلٌ لا يعرف التأجيلا

فهفت كما تهفو البروق خواطفاً — وسرت فسابقت الرياح قبولا[3]

أنفت مطاولة التنوف فهزَّمت — تنحى عليها أولقاً وزميلا[4]

وَعَدَتْ فغادرت القصيَّ بما دَنا — منها بخفة خفها موصولا[5]

حتى أرى قبراً حوى قطر الندا — وسنى المكارم والأيادي الطولى

فأغادر الطرْف الغريق بدمعه — فَرِحاً بطيب ترابه مكحولا

وأُريحَ قلبي من تسلُّط عاملٍ — للبعد لم يبرح له معمولا

يا خير من قطعت إلى ساحاته — قُلُصُ البحار مفاوزاً وسهولا

تنساب في جوف القفار كأنها — أفعى تروم من الهجير مقيلا[6]

ألوى بمهجتها الضِّرام فصعَّدت — نفساً تعلق بالعنان طويلا

ودعابها داعي الغرام فأعنقت — شوقاً وأبدت زفرةً وعويلا

أنا في حماك إذا السماء تشقّقت — وتنزّلت أملاكها تنزيلا

يومَ الظلّومُ يعضُّ منهمكاً على — كلتا يديه ندامةً وذهولا

---

(١) الخلف الضرع والفصيل ابن الناقة والفصل الفطام

(٢) المهل دردى الزيت.

(٣) القبول ريح الصبا.

(٤) التنوف جمع تنوفة وهي المفازة وهزم دوى والأولق الجنون فكأنها تمر كالمجنونة من السرعة.

(٥) عدا وثب.

(٦) يصف القطار بعد السيارة.

ويقول من جزعٍ ألا يا ليتني ... كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

أنا في حماك إذا جهنم بُرِّزَت ... تدأى وودَّ المجرمون قفولا

والناس من هول القيامة أصبحوا ... كلٌّ تراه بنفسه مشغولا

وجرى الحساب فلم يغادر ذرةً ... ذرِّت ولا بخس الحقوق فتيلا

فاغمر بجودك خادماً بمديحه ... إلا عليك من الأنام بخيلا

واسأل إلهك أن يدل ضعفنا ... أبداً ويطلق شعبنا المغلولا

ويذيق من يبغي علينا بأسه ... فتكاً وأخذاً بالسنين وبيلا

ويريحنا من كيد كلّ مقلّدٍ ... جعلَ المروق على الرُّقي دليلا

ويزيل عنّا خلّةَ الخُلْفِ التي ... غلبت وأن يهب الرجال عقولا

◇◇◇

يا رافعاً سمك السماء تضيئها ... سُرُجٌ تُجَمِّلُ وجهها تجميلا

يا داحياً كرة الأديم وباسطاً ... للناس فيها رزقه المبذولا

ثبِّت على سنن الهدى أقدامنا ... واجعل لديك رجاءنا مقبولا

وتولَّ بالتوفيق أمّة أحمدٍ ... وانظم بفضلك عقدها المحلولا

واقصم بأيْدِكَ ظَهر واطئ مجدها ... واردُدْ عليه حُسَامه مفلولا

واكتب لأبناء (الهداية) في الرِّضَى ... صِلَةً يَظَلُّ لها اسمهم مَوْصُولا

واجعل صلاتك للنبيِّ وآله ... نُزُلاً وزد أصحابه تفضيلا

نجع حمادي : ٣ ربيع الأول ١٣٥٣ هـ



محمد حسن النواجي

الشاعر: محمد بن حسن النواجي.

سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ - ص١٤٦.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قَلْبٌ عَلَى الْحُبِّ وَالأَشْوَاقِ مَجْبُولُ ... هَيْهَاتَ يَنْفَعُ فِيهِ الْقَالُ وَالْقِيلُ

يَا غَائِبِينَ وَفِي الأَحْشَاءِ جَمْرُ غَضىً ... لاَ مَاءُ دَمْعِيَ يُطْفِيهِ وَلاَ النِّيلُ[1]

هَلْ نَسْمَةٌ مِنْ صَبَا نَجْدٍ تُعَلِّلُنِي ... فَفِي النَّسِيمِ لِقَلْبِ الصَّبِّ تَعْلِيلُ[2]

أَوْ بَارِقٌ مِنْ أَعَالِي الْجِزْعِ مُبْتَسِمٌ ... عَنْكُمْ فَكَمْ شَاقَنِي لِلثَّغْرِ تَقْبِيلُ[3]

مِيلُوا إِلَى الْوَصْلِ فَالأَجْفَانُ قَدْ كُحِلَتْ ... سُهْداً وَكَمْ بَيْنَنَا مِنْ رَبْعِكُمْ مِيلُ[4]

يَا مَنْ حَدِيثُ غَرَامِي فِي مَحَبَّتِهِمْ ... مُسَلْسَلٌ وَفُؤَادِي مِنْهُ مَعْلُولُ[5]

رَوَتْ جُفُونُكُمُ أَنِّي قُتِلْتُ بِهَا ... فَيَا لَهُ خَبَراً يَرْوِيهِ مَكْحُولُ[6]

---

(١) الغضى شجر.

(٢) تعللني تشغلني وتلهيني.

(٣) الجزع مكان في المدينة المنورة.

(٤) السهد الأرق. والربع المنزل. والميل مد البصر من الأرض.

(٥) الحديث المسلسل ما تتابع رجال إسناده على صفة. والمعلوم ما فيه علة.

لاَ وَاخَذَ اللهُ أَلْحَاظاً سَفَكْنَ دَمِي فَهُنَّ سَيْفٌ عَلَى الأَحْشَاءِ مَسْلُولُ

وَإِنْ تَصَدَّتْ لِقَتْلِ الْعَاشِقِينَ فَفِي أَجْفَانِهَا مُرْهَفُ الْحَدَّيْنِ مَصْقُولُ[7]

وَا رَحْمَتَاهُ لِصَبٍّ قَلَّ نَاصِرُهُ يَوْمَ النَّوَى وَهْوَ بِالأَشْجَانِ مَتْبُولُ[8]

بَادِي الْغَرَامِ حَلِيفُ الْوَجْدِ مُكْتَئِبٌ مُضْنَى الْفُؤَادِ نَحِيلُ الْجِسْمِ مَهْزُولُ[9]

أَوْدَى بِهِ السُّقْمُ حَتَّى مَالَهُ شَبَحٌ وَلاَ تَصَوَّرَهُ وَهْمٌ وَتَخْيِيلُ[10]

لِمْ لاَ يَسِيلُ نَجِيعاً فَيْضُ عَبْرَتِهِ وَقَلْبُهُ بِسُيُوفِ اللَّحْظِ مَقْتُولُ[11]

مُكَفَّنٌ بِثِيَابِ السُّقْمِ لَيْسَ لَهُ مُذْ يَمَّمُوا غَيْرَ دَمْعِ الْعَيْنِ تَغْسِيلُ[12]

كَأَنَّهُ بَيْتُ شِعْرٍ فِي عَرُوضٍ جَفَا مُقَطَّعٌ عَمِلَتْ فِيهِ التَّفَاعِيلُ

مَنْ لِي بِآرَامِ سِرْبٍ كَانَ مَرْتَعُهُمْ قَلْبِي وَمَرْبَعُهُمْ فِي الْحَيِّ مَأْهُولُ[13]

بَانُوا فَبَانَ سِقَامِي بَعْدَ بُعْدِهِمُ عَنِّي وَدَمْعِيَ فِي الأَطْلاَلِ مَطْلُولُ[14]

إِنْ أَبْرَمُوا عَقْدَ وُدِّي فِي الْهَوَى فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَقْدَ اصْطِبَارِي وَهْوَ مَحْلُولُ[15]

أَوْ بِعْتُهُمْ جَاهِلاً رُوحِي بِلاَ ثَمَنٍ فَكَيْفَ صَحَّ مَبِيعٌ وَهْوَ مَجْهُولُ

---

(٧) تصدت تعرضت ومن الصدأ أيضاً ففيه تورية. والمرهف السيف الرقيق.

(٨) النوى البعد. والأشجان الأحزان. وتبله الحب ذهب بعقله.

(٩) مكتئب حزين.

(١٠) الشبح الشخص.

(١١) النجيع دم الجوف. والعبرة الدمعة.

(١٢) يمموا قصدوا الرحيل.

(١٣) الآرام الغزلان البيض واحدها ريم. والسرب القطيع. ورتع أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة. والمربع المنزل في أيام الربيع ومأهول عامر بأهله.

(١٤) بانوا انفصلوا. والأطلال الآثار الشاخصة. ومطلول مهدور.

(١٥) أبرموا أحكموا.

لله مَنْ دَمْعُهُ فِي الْحُبِّ مُنْطَلِقٌ ... وَعَقْلُهُ بِعِقَالِ الْوَجْدِ مَعْقُولُ(16)

مُخَلَّفٌ فِي أَرَاضِي مِصْرَ مُنْقَطِعٌ ... وَقَلْبُهُ مَعْ حُدَاةِ الْعِيسِ مَحْمُولُ(17)

مَا رَاعَهُ فِي الْهَوَى مَوْتٌ يَعِيشُ بِهِ ... وَإِنَّمَا رَاعَهُ لِلْقَوْمِ تَحْمِيلُ(18)

بِاللهِ يَا سَعْدُ عُجْ بِي لِلْخِيَامِ وَقِفْ ... هُنَيْهَةً فَفُؤَادِي الْيَوْمَ مَسْلُولُ(19)

وَمِلْ إِلَى عَذَبَاتِ الرَّنْدِ مِنْ إِضَمٍ ... فَكَمْ عَلَى بَانِهَا هَاجَتْ بَلَابِيلُ(20)

وَإِنْ رَأَيْتَ عَرُوسَ الْحُسْنِ بَادِيَةً ... وَشَمْلُهَا بِرِدَاءِ الْوَصْلِ مَشْمُولُ(21)

تُجْلَى عَلَى عَاشِقِيهَا دُونَ بُرْقُعِهَا ... فِي خِلْعَةٍ مَا لَهَا شِبْهٌ وَتَمْثِيلُ(22)

بَادِرْ لِطَلْعَتِهَا الْغَرَّاءِ مُسْتَلِماً ... وَقَبِّلِ الْخَالَ مِنْهَا فَهْوَ مَقْبُولُ(23)

وَلُذْ بِأَذْيَالِهَا كَالْمُسْتَجِيرِ وَقُلْ ... عَبْدٌ فَقِيرٌ لَهُ بِالْبَابِ تَطْفِيلُ

وَانْثُرْ دُمُوعَكَ مِنْ مِيزَابِ مُقْلَتِهَا ... فِي الْحِجْرِ فَالْفَضْلُ مِنْ نُعْمَاهُ مَبْذُولُ(24)

وَهَنِّ قَلْبَكَ إِذْ أَصْبَحْتَ فِي حَرَمٍ ... وَلَا تَخَفْ فَعَلَيْكَ السِّتْرُ مَسْدُولُ(25)

---

(16) العقال الحبل. والمعقول المشدود.

(17) الحادي سائق الإبل. والعيس الإبل البيض.

(18) راعه أخافه.

(19) هنيهة ساعة لطيفة. والمسلول المأخوذ.

(20) عذبات أغصان. والرند شجر طيب الرائحة. وإضم مكان في جهة المدينة المنورة. والبان شجر. وهاجت ثارت. وبلابيل تباريح الشوق.

(21) الشمل ما اجتمع من الأمر.

(22) البرقع ما يستر به وجه المرأة. والخلعة الثوب الممنوح.

(23) الطلعة الرؤية والوجه. والخال المراد به الحجر الأسود.

(24) الحِجْر حجر اسماعيل على نبينا وعليه السلام وفيه تورية.

(25) المسدول المرخي.

رِدْ مَاءَ زَمْزَمَ كَيْ تُشْفَى فَمَنْهَلُهَا   طَعَامُ طُعْمٍ لِمَنْ وَافَاهُ مَأْكُولُ[٢٦]

وَرَوِّ قَلْبَكَ وَاشْرَبْ مِنْ سِقَايَتِهَا   سَبْعاً وَأَنْتَ بِذِكْرِ اللهِ مَشْغُولُ

مَتَى يَطِيبُ مُقَامِي بِالْحِمَى وَأَرَى   بِالْمِيلِ الاخْضَرِ طَرْفِي وَهْوَ مَكْحُولُ

وَأَسْتَجِيرُ بِخَيْرِ الْخَلْقِ مَنْ شَهِدَتْ   بِفَضْلِهِ الْجَمُّ آيَاتٌ وَتَنْزِيلُ[٢٧]

مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ الْمَاحِي بِشِرْعَتِهِ   غَيَّ الضَّلَالِ وَجُنْحُ الْكُفْرِ مَسْدُولُ[٢٨]

طَهَ الأَمِينِ أَتَى بِالدِّينِ آيَتُهُ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَعَنْهُ أَحْجَمَ الْفِيلُ[٢٩]

خُلَاصَةُ الْخَلْقِ نُورُ الْحَقِّ مِلَّتُهُ   إِعْرَابُهَا فِيهِ تَوْضِيحٌ وَتَسْهِيلُ[٣٠]

طَلْقٌ كَرِيمُ الْمُحَيَّا بَدْرُ طَلْعَتِهِ   مَا فَاتَهُ مِنْ بَدِيعِ الْحُسْنِ تَكْمِيلُ[٣١]

تَجَانَسَتْ فِيهِ أَوْصَافُ الْكَمَالِ فَقُلْ   مَهْمَا تَشَا فَهْوَ مَأْمُونٌ وَمَأْمُولُ[٣٢]

مَا تُمْسِكُ الْمَالَ يَوْمَ الْبَذْلِ رَاحَتُهُ   إِلَّا كَمَا تُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ

جَبِينُهُ الْبَاهِرُ الْبَاهِي وَغُرَّتُهُ   بِجَامِعِ الْفَضْلِ مِحْرَابٌ وَقِنْدِيلُ[٣٣]

يَمْشِي فَتَسْبِقُهُ أَنْوَارُهُ وَلَهُ   مِنَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ تَظْلِيلُ

وَالْبَدْرُ شُقَّ لَهُ نِصْفَيْنِ حِينَ بَدَا   فَصَارَ لِلْقَوْمِ تَكْبِيرٌ وَتَهْلِيلُ

---

(٢٦) المنهل المورد.

(٢٧) الجم الكثير.

(٢٨) جنح الليل ظلامه. والمسدول المرخي.

(٢٩) السبع المثاني الفاتحة. وأحجم تأخر.

(٣٠) إعرابها إظهارها وفي البيت مراعاة النظير بأسماء الكتب.

(٣١) طلاقة الوجه البشر. والمحيا الوجه وكذلك الطلعة.

(٣٢) المجانسة المشاكلة.

(٣٣) الباهر الظاهر. والباهي الحسن.

ضَاءَتْ بِشِرْعَتِهِ الأَكْوَانُ وَاتَّضَحَتْ فَدِينُــهُ غُــرَّةٌ فِيهَــا وَتَحْجِيــلُ

وَأَدْهَمُ الشِّـرْكِ مُرْخِيُّ الْعِنَـانِ فَلَـمْ يَرُضْهُ عَنْ غَايَةٍ فِي الْغيّ تَذْلِيـلُ[٣٤]

فِي مَعْشَرٍ خَفَقَـتْ رَايَاتُ نَصْرِهِـمُ بِـهِ وَصَارَ لَهُـمْ مَجْـدٌ وَتَـأْثِيلُ[٣٥]

السَّــادَةُ الطَّـاهِرُو الأَنْسَـابِ أَنْدِيَـةُ السَّـمَا نُجُـومُ الْهُـدَى الْغُـرُّ الأَمَـاثِيلُ[٣٦]

بِيضُ الصَّحَائِفِ فِي خَطِّ الْقِتَالِ لَهُمْ بِالسُّمْرِ وَالْبِيضِ تَنْقِيطٌ وَتَشْكِيلُ[٣٧]

كَمْ فَطَّرُوا فِي لَظَى الْهَيْجَاءِ مِنْ كَبِدٍ حَرَّى وَمَافَاتَهُمْ فِي الْفِطْرِ تَعْجِيلُ[٣٨]

جَرُّوا الْعَوَامِلَ نَحْوَ الْقَوْمِ وَانْتَصَبُـوا لِخَفْضِهِمْ وَحَشَا الأَعْدَاءِ مَعْمُولُ[٣٩]

بَنَوْا عَلَى الْكَسْرِ أَعْلاَمَ الْعِدَى وَلِـوَا ءُ السَّعْدِ فِي الْفَتْحِ مَرْفُوعٌ وَمَحْمُولُ[٤٠]

تَنَكَّـرَ الْحَـالُ إِذْ أَبْـدَوْا تَنَـازُعَهَمْ وَحَبْلُ أَرْوَاحِهِم بِـالْمَوْتِ مَوْصُولُ[٤١]

هـذَا وَإِنْ عَـايَنُوا لِلشَّـوْقِ مَوْتَهُـمُ فَمَا لَهُمْ بِسِـوَى الْخَطِّـيِّ تَقْبِيـلُ[٤٢]

تَجَمَّعُـوا زُمَـراً فِـي كُـلِّ وَاقِعَـةٍ إِلَى الْقِتَالِ وَجَيْشُ الْكُفْرِ مَخْـذُولُ[٤٣]

وَبِالْحَدِيـدِ فَكَـمْ أَبْـدَوْا مُجَادَلَـةً لِلْكَافِرِينَ وَسَيْفُ الْبَغْـيِ مَفْلُـولُ[٤٤]

---

(٣٤) الأدهم الأسود. وراض الفرس ذلله. والغي الضلال.

(٣٥) خفقت اضطربت والمجد الشرف. والأثيل الموروث.

(٣٦) أندية أمطار. والأماثيل الأفاضل.

(٣٧) السمر الرماح. والبيض السيوف.

(٣٨) فطروا شقوا.

(٣٩) العوامل الرماح.

(٤٠) الأعلام الرايات.

(٤١) التنازع التخاصم وفيه وفيما قبله مراعاة النظير في اصطلاحات علم النحو.

(٤٢) الخطي الرمح.

(٤٣) الزمر الجماعات.

(٤٤) المفلول المثلوم.

تَبَارَكَ اللهُ سُبْحَانَ الإِلَهِ لَقَدْ وَافَاهُ بِالنَّصْرِ عِنْدَ الصَّفِّ جِبْرِيلُ

يَا خَيْرَ مَنْ نَبَعَ المَا مِنْ أَصَابِعِهِ وَفَاضَ عَذْبُ زُلاَلٍ مِنْهُ مَغْسُولُ

نَدَى أَيَادِيكَ بَحْرٌ عَمَّ نَائِلُهُ فَلا يُحِيطُ بِهِ عَرْضٌ وَلا طُولُ

لاَ غَرْوَ أَنْ هُجِرَ النِّيلُ الْفُرَاتُ بِهِ فَالْكَوْثَرُ الْعَذْبُ فِيهِ يُهْجَرُ النِّيلُ[٤٥]

آيَاتُ دِينِ غَرَامِي فِيكَ مُحْكَمَةٌ قَدِيمَةٌ لَمْ يَشِنْهَا قَطُّ تَبْدِيلُ[٤٦]

وَمِلَّةُ الْحُبِّ قَدْ قَامَتْ دَلاَئِلُهَا فَلاَ يُعَارِضُهَا نَصٌّ وَتَأْوِيلُ[٤٧]

أَشْكُو إِلَيْكَ أُنَاساً قَدْ طَغَوْا وَبَغَوْا عَلَيَّ وَاخْتَلَفَتْ مِنْهُمْ أَقَاوِيلُ

كَمْ أَظْهَرُوا كَيْدَ سُوءٍ فِيَّ وَاقْتَرَفُوا ذَنْباً وَفِي كَيْدِهِمْ خُسْرٌ وَتَضْلِيلُ[٤٨]

وَكَمْ تَسَلَّيْتُ إِذْ جَاؤُوا بِإِفْكِهِمُ وَقُلْتُ صَبْراً فَفِي الأَيَّامِ تَحْوِيلُ[٤٩]

لاَ تَيْأَسَنَّ فَفِي الأَيَّامِ مُعْتَبَرٌ لِمَنْ لَهُ فِطْنَةٌ فِيهَا وَمَعْقُولُ

فَالدَّهْرُ يَوْمَانِ هَذَا يَوْمُ مَعْرَكَةٍ وَآخَرٌ بِالرِّضَى وَالسِّلْمِ مَشْمُولُ[٥٠]

سَلِّمْ إِلَى اللهِ تَسْلَمْ فِي الأُمُورِ وَثِقْ بِجَاهِهِ فَهْوَ لِلرَّاجِينَ مَأْمُولُ

وَلَيْسَ يُنْجِيكَ حِرْصٌ لاَ وَلاَ حَذَرٌ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَدِي مِنْهُمْ فَقَدْ كَثُرَتْ مِنْهُمْ أَبَاطِيلُ

فَلَيْسَ إِلاَّ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مُتَّكَلِي وَلَيْسَ إِلاَّ إِلَيْكَ الأَمْرُ مَوْكُولُ[٥١]

---

(٤٥) الفرات العذب واسم النهر المشهور.

(٤٦) المحكمة التي لم تنسخ. وشانه ضد زانه.

(٤٧) نص الحديث رفعه إلى قائله.

(٤٨) الكيد المكر. واقترفوا اكتسبوا.

(٤٩) الإفك الكذب.

(٥٠) المعركة محل الاعتراك في الحرب.

(٥١) الموكول المفوض.

وَأَنْتَ ذُخْرِي وَمَطْلُوبِي وَمُعْتَمَدِي ... وَأَنْتَ جَاهِي وَأَنْتَ الْقَصْدُ وَالسُّولُ

يَا رَبِّ قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي الذُّنُوبُ وَمَا ... لِي غَيْرَ بَابِكَ فِي الدَّارَيْنِ تَأْمِيلُ

يَا رَبِّ خَفِّفْ حِسَابِي فِي الْمَعَادِ إِذَا ... لَمْ يُلْفَ فِي حَسَنَاتِ الْعَبْدِ تَثْقِيلُ

يَا رَبِّ جُدْ لِي بِعَفْوٍ مِنْكَ يُنْقِذُنِي ... مِنَ الْجَحِيمِ إِذَا مَا عَمَّ تَهْوِيلُ

فَلِلذُّنُوبِ وَإِنْ طَالَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ ... فِي جَنْبِ عَفْوِكَ يَا ذَا الْعَفْوِ تَقْلِيلُ

هٰذَا سُؤَالُ شَجٍ أَبْدَى ظُلَامَتَهُ ... وَأَنْتَ يَا غَايَةَ الآمَالِ مَسْؤُولُ(٥٢)

قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ مِنْ كَلِمِي ... هَدِيَّةً فَضْلُهَا لِي مِنْكَ مَبْذُولُ

لَامِيَّةً رَاقَ مَعْنَى مَدْحِهَا وَلَهَا ... مِنْ بَحْرِ جُودِكَ يَوْمَ الْعَرْضِ تَنْوِيلُ(٥٣)

فَبَحْرُهَا وَقَوَافِيهَا إِذَا انْتَظَمَتْ ... كَأَنَّهُ مَنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ(٥٤)

فِي بَعْضِ أَوْصَافِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ قَصُرَتْ ... بَاعِي وَإِنْ كَانَ نَظْمِي فِيهِ تَطْوِيلُ

وَلَمْ أُعَارِضْ بِقَوْلِي مَنْ تَقَدَّمَنِي ... مِنْهُمْ وَإِنْ عَذُبَتْ مِنِّي الأَقَاوِيلُ

كَعْبٌ لَهُ فِي مَدِيحِ الْمُصْطَفَى قَدَمٌ ... سَبَّاقَةٌ وَبِخَيْرِ الْخَلْقِ تَفْضِيلُ(٥٥)

وَرَوْضَةُ ابْنِ زُهَيْرٍ طَابَ مَغْرَسُهَا ... فَزَهْرُهَا بِنَدَى كَفَّيْهِ مَطْلُولُ(٥٦)

وَإِنْ نَسَجْتُ عَلَى مِنْوَالِ بُرْدَتِهِ ... طِرَازَ مَدْحٍ لَهُ بِالدُّرِّ تَكْلِيلُ(٥٧)

فَإِنَّهُ كَانَ مِفْتَاحاً لِبَابِ هُدَىً ... لَنَا بِهِ فِي دِيَارِ الْخُلْدِ تَأْهِيلُ

---

(٥٢) الشجي الحزين. والظلامة ما تطلبه عند الظالم.

(٥٣) راق صفا وأعجب.

(٥٤) المنهل المورد. والراح الخمر. وعله سقاه ثانية فهو معلول.

(٥٥) القدم السابقة.

(٥٦) مطلول عليه الطل وهو المطر الخفيف.

(٥٧) بردته بانت سعاد سميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساه بردة عند إنشادها.

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ إِنْ لَمْ أَفُزْ بِقَبُولٍ فِي مُتَابَعَتِي

☆☆☆

وله أيضاً: (أخذت من نفس المصدر ص٣٦٥).

هِيَ الْعُيُونُ فَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ فَكَمْ أَصَابَتْ بِسَهْمِ اللَّحْظِ وَالْمُقَلِ[1]

وَكَمْ تَنَصَّلَ مِنْهَا عَاشِقٌ بِشَبَا قَدٌّ فَرَاحَ قَتِيلَ الْبِيضِ وَالأَسَلِ[2]

لاَ تَغْتَرِرْ بِفُضُولٍ مِنْ لَوَاحِظِهَا أصلاً فَمَا جَرْحُهَا يَوْماً بِمُنْدَمِلِ[3]

وَلاَ تَدِلْ مَعَهَا لِلسِّلْمِ إِنْ جَنَحَتْ قَدْ يُخْتَمُ الْجَرْحُ أَحْيَاناً عَلَى دَغَلِ[4]

يَا مَنْ لِحرَّانِ قَلْبٍ بِالْعُذَيْبِ لَهُ شِرْبٌ وَرَامَةَ شُغْلٌ أَيُّمَا شُغُلِ[5]

وَمَدْمَعٌ جَادَ غِبَّ الْقَطْرِ وَابِلُهُ بِوَاكِفٍ مِثْلِ صَوْبِ الْعَارِضِ الْهَطِلِ[6]

تَخَالُهُ مِنْ لَهِيبٍ فِي الْحَشَا شَرَراً قَدِ اسْتَحَالَ وَعَهْدُ الصَّبِّ لَمْ يَحُلِ[7]

إِنْ لَمْ أَقُلْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى فَلَقَدْ عَمَّ الرُّبَى وَمُتُونَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ[8]

---

(١) الوجل الخوف. والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض.

(٢) تنصل تخلص وتنصل دخل فيه النصل ففيه تورية. والشبا الحد. والقد القامة. والبيض السيوف. والأسل الرماح.

(٣) لا تغترر لا تنخدع. والفضول الزيادات.

(٤) السلم ضد الحرب. وجنحت مالت. والدغل الفساد.

(٥) حرّان من الحر. والعذيب مكان وماء. والشِّرب النصيب من الماء. ورامة مكان.

(٦) جاد من الجَوْد وهو المطر الغزير. وغِب عقب. والوابل المطر الشديد. والواكف السائل. والصوب المطر. والعارض السحاب المعترض في الأفق. والهَطِل المطر المتتابع.

(٧) تخاله تظنه. واستحال تغير. والعهد العلم. والصب العاشق.

(٨) بلغ وصل. والزُّبى جمع زُبية وهي مصيدة الأسد يحفرونها في الأماكن المرتفعة لئلا يبلغها السيل. والربى الأماكن المرتفعة. والمتون الظهور.

بِالرُّوحِ مَنْ بِعْتُهَا رُوحِي إِلَى أَجَلٍ ... وَمَا أُرَانِيَ إِلاَّ قَدْ دَنَا أَجَلِي[٩]

نَشْوَانَةٌ مِنْ بَنِي الرَّيَّانِ قَامَتُهَا ... وَسَهْمُ نَاظِرِهَا الْفَتَّانِ مِنْ ثُعَلِ[١٠]

تَأْوِي إِلَى بَيْتِ شَعْرٍ مِنْ ذَوَائِبِهَا ... أَمَارَأَيْتَ حُلُولَ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ[١١]

قُلْ لِلْمُهَنَّدِ أَقْصِرْ عَنْ مُنَاظَرَةٍ ... لِطَرْفِهَا وَبِرُمْحِ الْقَدِّ فَاسْتَطِلِ[١٢]

وَلاَ تَقِسْ بِغُصُونِ الْبَانِ قَامَتَهَا ... وَهَلْ يُطَابَقُ مُعْوَجٌ بِمُعْتَدِلِ

يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ يَا ذَاتَ الْمَقَامِ وَيَا ... رَفِيعَةَ السِّتْرِ ذَاتَ الْحَلْيِ وَالْحُلَلِ[١٣]

مِنْ بَعْدِ بُعْدِكِ مَا ذَاقَتْ لَذِيذَ كَرىً ... عَيْنِي وَهذِي نُجُومُ اللَّيْلِ تَشْهَدُ لِي[١٤]

وَنَارُ هَجْرِكِ أَوْدَتْ بِالْحَشَا فَمَتَى ... أَوْرَيْتِ زَنْدَ الأَسَى وَالشَّوْقِ تَشْتَعِلِ[١٥]

لَعَلَّ إِلْمَامَةً بِالْجِزْعِ ثَانِيَةً ... يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرْءِ فِي عِلَلِي[١٦]

بِكِ افْتَتَحْتُ قَرِيضِي وَاخْتَتَمْتُ بِمَنْ ... لِمَدْحِ عَلْيَاهُ تَعْنُو أَوْجُهُ الْغَزَلِ[١٧]

---

(٩) الأجل المدة المقدرة والأجل الثاني نهاية العمر.

(١٠) النشوانة السكرانة. والريان ضد العطشان وهو اسم. والفتان من الفتنة وهي المحنة. وثعل أبو قبيلة مشهورة بإصابة الرمي.

(١١) تأوي تنزل. والذوائب الضفائر. والحمل من بروج الشمس.

(١٢) المهند السيف الهندي. والمناظرة المشابهة والقد القامة. واستطال عليه قهره وغلبه وتطاول كذلك.

(١٣) المقام مقام ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وفيه تورية بالمقام بمعنى القدر والمنزلة. والحلي ما يتحلى به من نحو الذهب والفضة. والحلل الملابس.

(١٤) الكرى النوم.

(١٥) أودت أهلكت. وأورى أوقد. والزند ما يقدح به. والأسى الحزن.

(١٦) الإلمامة النزول. والجزع موضع. ويدب يمشي مشياً ليناً وهذا البيت ضمنه من لامية العجم للطغرائي.

(١٧) القريض الشعر. والعليا الرفعة. وتعنو تخضع. والغزل التشبيب.

مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَذُو الْـ ـــجَاهِ الْعَظِيمِ مَلاَذُ الْخَائِفِ الْوَجِلِ [(١٨)]

وَأَوَّلُ الأَنْبِيَا فَضْلاً وَآخِرُهُمْ بَعْثاً وَخَيْرُ شَفِيعٍ خَاتِمُ الرُّسُلِ

وَخَيْرُ مَنْ فَاقَ أَمْلاَكَ السَّمَاءِ وَمَنْ مَشَى عَلَى الأَرْضِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

مُطَهَّرُ الْقَلْبِ مِنْ غِشٍّ وَمِنْ دَنَسٍ مُنَزَّهُ الصَّدْرِ عَنْ زَيْغٍ وَعَنْ مَلَلِ [(١٩)]

كِتَابُهُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَمَحَا بِشَرْعِهِ سَائِرَ الأَدْيَانِ وَالْمِلَلِ [(٢٠)]

وَكَمْ أَزَالَ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنْ شُبَهٍ عَنْ دِينِ مَنْ جَلَّ عَنْ شِبْهٍ وَعَنْ مَثَلِ [٢١]

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُكْتَمِلِ [(٢٢)]

يَلْقَى الْوُفُودَ بِوَجْهٍ ضَاحِكٍ طَلِقٍ جَمِّ الْحَيَا مِثْلِ زَهْرِ الرَّوْضَةِ الْخَضِلِ [(٢٣)]

مَا أَمَّ عُلْيَاهُ فِي خَطْبٍ مُؤَمِّلُهُ إِلاَّ وَأَعْطَاهُ مَا أَرْبَى عَلَى الأَمَلِ [(٢٤)]

شِمْ وَجْهَهُ الْبَدْرَ إِشْرَاقاً وَلُذْ كَرَماً بِبَحْرِ كَفَّيْهِ تُهْدَى أَوْضَحَ السُّبُلِ [(٢٥)]

وَانقُلْ عَنِ الْمَبْسِمِ الْعَذْبِ الْمُبَرَّدِ مَا يُرْوِي الظَّمَا مِنْ جَنَى شَهْدٍ وَمِنْ عَسَلِ [(٢٦)]

لَوْ قَالَ قِفْ وَتَجَلَّى نُورُ طَلْعَتِهِ لِلْبَدْرِ لَمْ يَسْرِ أَوْ لِلشَّمْسِ لَمْ تَزُلِ [(٢٧)]

يَا خَيْرَ مَنْ شَرَّفَ اللهُ الْوُجُودَ بِهِ وَخَصَّهُ بِعَظِيمِ الذِّكْرِ فِي الأَزَلِ [(٢٨)]

---

(١٨) القويم المستقيم. والوجل الخائف.

(١٩) الغش ضد النصيحة. والدنس الوسخ. والمنزه المطهر. والزيغ الميل. والملل السآمة.

(٢٠) أحكمت لم تنسخ.

(٢١) اشتبهت الأمور التبست والشبهة في العقيدة المأخذ الملبس سميت شبهة لأنها تشبه الحق. والشبه المشابه. والمثل مراده به المثل.

(٢٢) الخلق الصورة الظاهرة. والخلق الطبع. والمشتمل الملفوف من الاشتمال بالثوب. والبشر طلاقة الوجه.

(٢٣) الوفود الجماعات الذين يقدمون على الملوك والأمراء. والجم الكثير. والخضل الندي.

(٢٤) أمّ قصد. والعليا المرتبة العلية. والخطب الشدة. وأربى زاد.

(٢٥) شم انظر. والسبل الطرق.

(٢٦) المبسم الثغر. والجنى المجنى. والشهد العسل في الشمع.

(٢٧) تجلى ظهر. والطلعة الوجه.

(٢٨) الأزل ما لا أول له في الماضي.

كُنْ لِي مُجِيراً إِذَا مَا شَبَّ جَمْرُ لَظىً ... وَالنَّاسُ مِنْ طُولِ يَوْمِ الْعَرْضِ فِي وَجَلِ[٢٩]

وَاشْفَعْ حَنَانَيْكَ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ إِذَا ... عَمَّ الْبَلاَءُ وَقَلَّتْ فِي الْوَرَى حِيَلِي[٣٠]

بِحَيْثُ لا وَالِدٌ يُغْنِي وَلا وَلَدٌ ... وَلا شَفِيعٌ سِوَى الْمُخْتَارِ يَشْفَعُ لِي

مَدَدْتُ كَفَّ افْتِقَارِي أَسْتَغِيثُ بِمَنْ ... عَلَى شَفَاعَتِهِ الْغَرَّاءِ مُتَّكَلِي[٣١]

فَاقْبَلْ دُعَائِي وَكَفِّرْ بِامْتِدَاحِيَ مَا ... فَرَّطْتُ فِي نَظْمِ أَيَّامِ الصِّبَا الأُوَلِ[٣٢]

حَوَيْتَ مَعْنىً يَضِيقُ الْوَصْفُ عَنْهُ وَكَمْ ... أَبْدَيْتَ عَطْفاً وَتَوْكِيداً بِلاَ بَدَلِ[٣٣]

وَنِلْتَ مَا لَمْ يَنَلْهُ مِنْ مُنىً وَعُلىً ... خَلْقٌ سِوَاكَ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْجُمَلِ

عَلَيْكَ أَزْكَى صَلاةٍ وَالسَّلاَمُ مِنَ اللهِ الْمُهَيْمِنِ فِي الأَبْكَارِ وَالأُصُلِ[٣٤]

مَا سَارَ عُشَّاقُ رَكْبٍ فِي صَعِيدِ نَوىً ... إِلَى الْحِجَازِ وَغَنَّى الْقَوْمُ فِي زَجَلِ[٣٥]

☆☆☆

---

(٢٩) المجير الحامي. وشب اتقد. ولظى النار. ويوم العرض أي عرض الناس على الله تعالى هو يوم القيامة. الوجل الخوف.

(٣٠) حنانيك تحنن علي مرة بعد مرة وحناناً بعد حنان. وفصل القضاء قضاء الله تعالى بين الناس يوم القيامة.

(٣١) أستغيث أستعين. والغراء الواضحة الظاهرة. ومتكلي اعتمادي.

(٣٢) فرطت قصرت.

(٣٣) ذكر في هذا البيت الوصف وهو النعت والعطف والتوكيد والبدل وفي كل منها تورية بمصطلح النحويين.

(٣٤) أزكى أنمى. والأبكار جمع بكرة وهي أول النهار. والأصل جمع أصيل وهو آخر النهار من العصر إلى الغروب.

(٣٥) الركب ركبان الإبل. والصعيد التراب. والزجل التطريب ورفع الصوت وفي العشاق. والنوى والحجاز تورية بأسماء الأنغام.

محمد سعيد البوصيري

الشاعر: محمد سعيد البوصيري.

سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ ص١٧٧.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

جَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ الإلَهِ رَسُولاَ ... فَأَبَى أَقَلُّ الْعَالَمِينَ عُقُولاَ[1]

قَوْمٌ رَأَوْا بَشَراً كَرِيماً فَادَّعَوْا ... مِنْ جَهْلِهِمْ للهِ فِيهِ حُلُولاَ

وَعِصَابَةٌ مَا صَدَّقَتْهُ وَأَكْثَرَتْ ... بِالإفْكِ وَالْبُهْتَانِ فِيهِ الْقِيلاَ[2]

لَمْ يَأْتِ فِيهِ مُفْرِطٌ وَمُفَرِّطٌ ... بِالْحَقِّ تَجْرِيحاً وَلاَ تَعْدِيلاَ[3]

فَكَأَنَّمَا جَاءَ الْمَسِيحُ إلَيْهِمُ ... لِيُكَذِّبُوا التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلاَ[4]

---

(١) فأبى أي امتنع من قبول رسالته وهما فرقتان فرقة زعمت ألوهيته وهم النصارى وفرقة كذبته وآذته أشد الأذى وهم اليهود.

(٢) العصابة الجماعة والمراد بهم هنا اليهود. والإفك الكذب. والبهتان الافتراء.

(٣) أفرط في الأمر جاوز فيه الحد. والتفريط التقصير يقال فرط في الأمر قصر فيه فالنصارى أفرطوا في مدحه بدعوى الألوهية واليهود فرطوا بجرحه بالكذب عليه وعلى أمه البرة الطاهرة الصديقة صلوات الله على نبينا وآله وعليه وعليها.

(٤) التوراة والإنجيل شاهدان بأنه عبد الله ورسوله.

فَاعْجَبْ لأُمَّتِهِ الَّتِي قَدْ صَيَّرَتْ تَنْزِيهَهَا لإِلهِهَا التَّنْكِيلاَ[1]

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ فِتْنَةَ مَعْشَرٍ وَأَضَلَّهُمْ رَأَوُا الْقَبِيحَ جَمِيلاَ[2]

هُمْ بَجَّلُوهُ بِبَاطِلٍ فَابْتَزَّهُ أَعْدَاؤُهُ بِالْبَاطِلِ التَّبْجِيلاَ[3]

وَتَقَطَّعُوا أَمْرَ الْعَقَائِدِ بَيْنَهُمْ زُمَراً أَلَمْ تَرَ عَقْدَهَا مَحْلُولاَ[4]

هُوَ آدَمٌ فِي الْفَضْلِ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يُعْطَ حَالَ النَّفْخَةِ التَّكْمِيلا

أَسَمِعْتُمُ أَنَّ الإِلهَ لِحَاجَةٍ يَتَنَاوَلُ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولاَ

وَيَنَامُ مِنْ تَعَبٍ وَيَدْعُو رَبَّهُ وَيَرُومُ مِنْ حَرِّ الْهَجِيرِ مَقِيلاَ[5]

وَيَمَسُّهُ الأَلَمُ الَّذِي لَمْ يَسْتَطِعْ صَرْفاً لَهُ عَنْهُ وَلاَ تَحْوِيلاَ

يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ مَاتَ بِزَعْمِهِمْ مَنْ كَانَ بِالتَّدْبِيرِ عَنْهُ كَفِيلاَ[6]

هَلْ كَانَ هذَا الْكَوْنُ دَبَّرَ نَفْسَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَمْ آثَرَ التَّعْطِيلاَ[7]

زَعَمُوا الإِلهَ فَدَى الْعَبِيدَ بِنَفْسِهِ وَأَرَاهُ كَانَ الْقَاتِلَ الْمَقْتُولاَ[8]

أَخْزُوا الْيَهُودَ بِصَلْبِهِ خِزْياً وَلاَ تَخْزُوا يَهُوذَا الآخِذَ الْبِرْطِيلاَ[9]

---

(١) التنزيه المراد به التقديس والتعظيم. ونكل به تنكيلاً جعله نكالاً وعبرة لغيره.

(٢) الفتنة المحنة والابتلاء. والمعشر الجماعة.

(٣) ابتزه سلبه.

(٤) الزمر الفرق.

(٥) الهجير وقت الظهر. والمقيل محل القيلولة.

(٦) شعري علمي. والزعم أخو الكذب.

(٧) آثر اختار. والتعطيل اعتقاد عدم وجود الإله جل وعلا.

(٨) زعموا قالوا قولاً كذباً. والقاتل المميت في الحقيقة هو الله تعالى فكيف يقتل نفسه إذا كان إلهاً.

(٩) تخزوا من الخزي وهو الإهانة. والبرطيل الرشوة أخذها على دلالته عليه.

أَيَكُونُ قَوْمٌ فِي الْجَحِيمِ وَيَصْطَفِي — مِنْهُمْ كَلِيماً رَبُّنَا وَخَلِيلاَ[1]

وَإِذَا فَرَضْتُمْ أَنَّ عِيسَى رَبُّكُمْ — أَفَلَمْ يَكُنْ لِفِدَائِكُمْ مَبْذُولاَ[2]

وَأَجِلُّ رُوحاً قَامَتِ الْمَوْتَى بِهِ — عَنْ أَنْ يُرَى بِيَدِ الْيَهُودِ قَتِيلاَ[3]

فَدَعُوا حَدِيثَ الصَّلْبِ عَنْهُ وَدُونَكُمْ — مِنْ كُتْبِكُمْ مَا وَافَقَ التَّنْزِيلاَ[4]

شَهِدَ الزَّبُورُ بِحِفْظِهِ وَنَجَاتِهِ — أَفَتَجْعَلُونَ دَلِيلَهُ مَدْخُولاَ[5]

أَيَكُونُ مَنْ حَفِظَ الإِلَهُ مُضَيَّعاً — أَوْ مَنْ أُشِيدَ بِنَصْرِهِ مَخْذُولاَ[6]

أَيَجُوزُ قَوْلُ مُنَزِّهٍ لإِلَهِهِ — سُبْحَانَ قَاتِلِ نَفْسِهِ فَأَقُولاَ[7]

أَوْ حَلَّ مَنْ جَعَلَ الْيَهُودُ بِزَعْمِكُمْ — شَوْكَ الْقَتَادِ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلاَ[8]

وَمَضَى بِحَمْلِ صَلِيبِهِ مُسْتَسْلِماً — لِلْمَوْتِ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ ذَلِيلاَ[9]

كَمْ ذَا أُبَكِّتُكُمْ وَلَمْ تَسْتَنْكِفُوا — أَنْ تَسْمَعُوا التَّبْكِيتَ وَالتَّخْجِيلاَ[10]

ضَلَّ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ وَأَقْسَمُوا — لاَ يَهْتَدُونَ إِلَى الرَّشَادِ سَبِيلاَ

---

(١) الجحيم النار. ويصطفي يختار. والكليم موسى. والخليل ابراهيم على نبينا وعليهما الصلاة والسلام.

(٢) مبذولاً أي بذل نفسه للقتل لفدائهم بزعمهم.

(٣) الروح هو سيدنا عيسى عليه السلام أحيا الله به الموتى.

(٤) التنزيل القرآن.

(٥) المدخول المعيب من الدَّخَل وهو العيب.

(٦) أشاد ذكره وبذكره أشاعه. والمخذول ضد المنصور.

(٧) سبحان أداة تنزيه والتنزيه هو التبجيل والإبعاد عما لا يليق.

(٨) القتاد شجر له شوك. والإكليل التاج.

(٩) الاستسلام الانقياد.

(١٠) التبكيت التقريع والتعنيف. والاستنكاف الامتناع عن الشي أنفةً واستكباراً.

جَعَلُوا الثَّلاَثَةَ وَاحِداً وَلَوِ اهْتَدَوا لَمْ يَجْعَلُوا الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلاَ
عَبَدُوا إِلهاً مِنْ إِلهٍ كَائِناً ذَا صُورَةٍ ضَلُّوا بِهَا وَهُيُولَى[1]
فَدَعِ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ وَلا تَكُنْ بِهِم عَلَى طُرْقِ الْهُدَى مَدْلُولاَ
فَالْمُدَّعُو التَّثْلِيثِ قَوْمٌ سَوَّغُوا مَا خَالَفَ الْمَنْقُولَ وَالْمَعْقُولاَ[2]
وَالْعَابِدُونَ الْعِجْلَ قَدْ فُتِنُوا بِهِ وَدُّوا اتِّخَاذَ الْمُرْسَلِينَ عُجُولاَ[3]
فَإِذَا أَتَتْ بُشْرَى إِلَيْهِمْ كَذَّبُوا بِهَوَى النُّفُوسِ وَقَتَّلُوا تَقْتِيلاَ
أَبْنَاءُ حَيَّاتٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ تِرْيَاقَ السُّمُومِ قَتُولاَ[4]
أَحَلُّوا كِتَابَ اللهِ مِنْ أَحْكَامِهِ غَدْراً وَكَانَ الْعَامِرَ الْمَأْهُولاَ[5]
جَعَلُوا الْحَرَامَ بِهِ حَلاَلاً وَالْهُدَى غَيّاً وَمَوْصُولَ التُّقَى مَفْصُولاَ[6]
كَتَمُوا الْعِبَادَةَ وَالْمَعَادَ وَمَا رَعَوْا لِلْحَقِّ تَعْجِيلاً وَلاَ تَأْجِيلاً[7]
وَدَعَاهُمُ مَا ضَيَّعُوا مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَمْلأُوهُ مِنَ الْكَلاَمِ فُضُولاَ[8]
وَكَفَاهُمُ أَنْ مَثَّلُوا مَعْبُودَهُمْ سُبْحَانَهُ بِعِبَادِهِ تَمْثِيلاَ[9]

---

(١) الهيولى لفظ يوناني معناه الأصل والمادة.

(٢) سوغوا جوزوا.

(٣) ودوا أحبوا.

(٤) أبناء حيات وصف اليهود بذلك يحيى عليه السلام.

(٥) المأهول المنزل الذي فيه أهله.

(٦) الغي الضلال.

(٧) رعوا حفظوا.

(٨) الفضول من الكلام ما لا خير فيه.

(٩) مثلوا جعلوه مثلهم سبحانه وتعالى عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

وَبِأَنَّهُمْ دَخَلُوا لَهُ فِي قُبَّةٍ ... إِذْ أَزْمَعُوا نَحْوَ الشَّآمِ رَحِيلاً[1]

وَبِأَنَّ إِسْرَائِيلَ صَارَعَ رَبَّهُ ... فَرَمَى بِهِ شُكْراً لإِسْرَائِيلاَ

وَبِأَنَّهُمْ سَمِعُوا كَلاَمَ إِلَهِهِمْ ... وَسَبِيلُهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا مَنْقُولاَ[2]

وَبِأَنَّهُمْ ضَرَبُوا لِيَسْمَعَ رَبُّهُمْ ... فِي الْحَرْبِ بُوقَاتٍ لَهُمْ وَطُبُولاَ

وَبِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ آدَمَ وَابْنِهِ ... ضَرَبَ الْيَدَيْنِ نَدَامَةً وَذُهُولاَ[3]

وَبِأَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ بَدَا لَهُ ... فِي خَلْقِ آدَمَ يَا لَهُ تَجْهِيلاَ[4]

وَبَدَا لَهُ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَانْثَنَى ... أَسِفاً يَعَضُّ بَنَانَهُ مَذْهُولاَ[5]

وَبِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَاوَلَ أَكْلَهُ ... خُبْزاً وَرَامَ لِرِجْلِهِ تَغْسِيلاَ

وَبِأَنَّ أَمْوَالَ الطَّوَائِفِ حُلِّلَتْ ... لَهُمُ رِباً وَخِيَانَةً وَغُلُولاَ[6]

وَبِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ أَرْضِهِمْ ... فَكَأَنَّمَا حَسِبُوا الْخُرُوجَ دُخُولاَ

لَمْ يَنْتَهُوا عَنْ قَذْفِ دَاوُدٍ وَلاَ ... لُوطٍ فَكَيْفَ بِقَذْفِهِمْ رُوبِيلاَ[7]

وَعَزَوْا إِلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَوْلاَدِهِ ... ذِكْراً مِنَ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ مَهُولاَ[8]

---

(١) أزمع السير صمم عليه.

(٢) السبيل الطريق.

(٣) الذهول الغفلة والنسيان.

(٤) يقال بدا له في الأمر ظهر له ما لم يظهر أولاً.

(٥) انثنى رجع. والأسِف اسم فاعل من الأسَف وهو شدة الحزن. والبنان رؤوس الأصابع جمع بنانة. والمذهول الناسي.

(٦) الربا الزيادة. والغلول الخيانة في المغنم وغيره.

(٧) القذف الشتم بالزنا.

(٨) عزوا نسبوا.

وَإِلَى الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ وَكَفَى بِهَا صِدِّيقَةً حَمَلَتْ بِهِ وَبَتُولاَ[1]

وَلِمَنْ تَعَلَّقَ بِالصَّلِيبِ بِزَعْمِهِمْ لَعْناً يَعُودُ عَلَيْهِمُ مَكْفُولاَ[2]

وَأَبِيكَ مَا أَعْطَى يَهُوذَا خَاتَماً لِزِناً بِمُحْصَنَةٍ وَلاَ مَنْدِيلاَ[3]

لَوَّوْا بِغَيْرِ الْحَقِّ أَلْسِنَةً بِمَا قَالُوهُ فِي لَيَّا وَفِي رَاحِيلاَ[4]

وَدَعَوْا سُلَيْمَانَ النَّبِيَّ بِكَافِرٍ وَاسْتَهْوَنُوا إِفْكاً عَلَيْهِ مَقُولاَ[5]

وَجَنَوْا عَلَى هَارُونَ بِالْعِجْلِ الَّذِي نَسَبُوا لَهُ تَصْوِيرَهُ تَضْلِيلاَ[6]

وَبِأَنَّ مُوسَى صَوَّرَ الصُّوَرَ الَّتِي مَا حَلَّ مِنْهَا نَهْيُهُ مَعْقُولاَ[7]

وَرَضُوا لَهُ غَضَبَ الإِلهِ فَلاَ عَدَا غَضَبُ الإِلهِ عَدُوَّهُ الضِّلِّيلاَ[8]

وَبِأَنَّ سِحْراً مَا اسْتَطَاعَ لأَنَّهُ مِنْهُ وَلاَ اسْطَاعَتْ لَهُ تَبْدِيلاَ

وَبِأَنَّ مَا أَبْدَى لَهُمْ مِنْ آيَةٍ أَبْدَوْا إِلَيْهِ مِثْلَهُ تَخْيِيلاَ[9]

إِلاَّ الْبَعُوضَ وَلاَ يَزَالُ مُعَانِدٌ لإِلهِهِ بِبَعُوضَةٍ مَخْذُولاَ[10]

---

(١) البتول التي انقطعت عن نساء زمانها وفاقتهن شرفاً وفضلاً.

(٢) اللعن الطرد من رحمة الله تعالى.

(٣) يهوذا هذا من أولاد يعقوب عليه السلام. والمحصنة المتزوجة.

(٤) لووا مالوا وليا وراحيل زوجتا يعقوب عليه السلام.

(٥) الإفك الكذب.

(٦) جنوا من الجناية أي أنهم افتروا ذلك على هارون عليه السلام.

(٧) المعقول المعقود.

(٨) الضليل كثير الضلال.

(٩) الآية المعجزة والتخييل أن يصور في خياله خلاف الحقيقة.

(١٠) البعوض أصغر الطير. والمعاند المعارض بالخلاف.

وَرَضُوا لِمُوسَى أَنْ يَقُـولَ فَوَاحِشاً خُتِمَـتْ وَصِيَّتُـهُ بِهِـنَّ فُضُـولاَ[١]

نَقَلُوا فَوَاحِـشَ عَـنْ كَلِيـمِ اللهِ لَـمْ يَـكُ مِثْلُهَـا عَـنْ مِثْلِـهِ مَنْقُـولاَ

وَأَظُنُّهُـمْ قَـدْ خَـالَفُوهُ فَعُجِّلَـتْ لَهُـمُ الْعُقُوبَـةُ بِـالْخَنَى تَعْجِيـلاَ[٢]

وَشَكَتْ رِجَالُهُمُ مَصَـادِرَ ذَيْلِهَـا وَنِسَاؤُهُمْ غَـيْرَ الْبُعُـولِ بُعُـولاَ[٣]

لُعِـنَ الَّذِيـنَ رَأَوْا سَـبِيلَ مُحَمَّـدٍ وَالْمُؤمِنِـينَ بِـهِ أَضَـلَّ سَـبِيلاَ[٤]

عَجَباً لَهُـمْ وَالسَّبْتُ بَيْعٌ عِنْدَهُـمْ لَـمْ يُلْـفِ مِنْهُ الْمُشْتَرُونَ مَقِيلاَ[٥]

هَلاَّ عَصَوْا فِي السَّبْتِ يُوشَعَ إذْ غَدَا يَدْعُـو جُنُـوداً لِلْوَغَـى وَخُيُـولاَ[٦]

أَوْ جَهَّلُوا هَـارُونَ فِـي ذَبْـحٍ وَفِـي عَجْـنٍ وَمَـا كَـانَ النَّبِيُّ جَهُـولاَ

أَوْ أَلْحَقُـوا بِهِمَـا الْمَسِيحَ وَأَوْجَبُـوا التَّحْرِيـمَ فِـي الْحَـالَيْنِ وَالتَّحْلِيـلاَ

أَوْ أَثْبَتُوا النَّسْخَ الَّـذِي فِـي كُتْبِهِـمْ قَدْ نُصَّ عَـنْ شَـعْيَا وَعَـنْ يُوئِيلاَ[٧]

أَوَ لَـمْ يَـرَوْا حُكْـمَ الْعَتِيقَـةِ نَاسِـخاً أَحْكَامَ كُتْـبِ الْمُرْسَلِينَ الأُولَـى[٨]

أَفَيـأْنَفُ الْكُفَّــارُ أَنْ يَسْـتَدْرِكُوا قَوْلاً عَلَـى خَيْرِ الْـوَرَى مَنْحُـولاَ[٩]

---

(١) الفواحش جمع فاحشة وهي القبيح من القول. والفضول ما لا يعني.

(٢) الخنى الزنا والفحش في القول.

(٣) المصادر ضد الموارد. والذيل طرف الثوب ونحوه. والبعول الأزواج.

(٤) لُعن طرد من رحمة الله. والسبيل الطريق.

(٥) ألفى وجد. والمقيل من إقالة البيع وفسخه.

(٦) الوغى الحرب.

(٧) النسخ تبديل حكم بحكم. ونُصَّ حُكِيَ وثبت.

(٨) العتيقة التوراة.

(٩) يأنف يستكبر. والاستدراك الزيادة. والمنحول المنسوب.

لاَ دَرَّ دَرُّهُــمُ فَــإِنَّ كَلاَمهـــمْ يَـذَرُ الـثّرَى مِـنْ أَدْمُعِـي مَبْلُـولاَ[1]

فَكَــأَنّني أَلْفَيْــتُ مُقْلَــةَ فَــاقِدٍ ثَكْلَـى وَمُوجَعَـةٍ تُصِيبُ عَوِيـلاَ[2]

ظَنُّـوا بِرَبِّهِــم الظّنُــونَ وَرُسْـلِهِ وَرَمَــوْا إِنَاثــاً بِــالأَذَى وَفُحُــولاَ

إِنْ يَبْخَسُــوا بِــالْكَيْلِ زُوراً حَقَّــهُ فَلأُوسِــعَنّهُمُ الْجَــزَا تَنْكِيــلاَ[3]

وَمِنَ الْغَبِينَــةِ أَنْ يُجَــازِي إِفْكَهُــمْ صِدْقِي وَلَسْنَا فِـي الْكَلاَمِ شُكُولاَ[4]

لَوْ يَصْدُقُـونَ لَمَـا أَتَـتْ رُسُلٌ لَهُمْ أَتَرَى الطَّبِيــبَ غَـدَا يَـزُورُ عَلِيـلاَ[5]

إِنْ أَنْكَـرُوا فَضْـلَ النّبِــيِّ فَإِنّمَــا أَرْخَوْا عَلَى ضَوْءِ النَّهَـارِ سُدُولاَ[6]

اللهُ أَكْــبَرُ إِنَّ دِيــنَ مُحَمَّــدٍ وَكِتَابَـهُ أَقْـوَى وَأَقْـوَمُ قِيـلاَ[7]

طَلَعَـتْ بِـهِ شَـمْسُ الْهِدَايَـةِ لِلْـوَرَى وَأَبَى لَهَا وَصْـفُ الْكَمَـالِ أُفُـولاَ[8]

وَالْحَـقُّ أَبْلَــجُ فِــي شَـرِيعَتِهِ الّتِـي جَمَعَتْ فُرُوعـاً لِلْهُـدَى وَأُصُولاَ[9]

لاَ تَذْكُـرِ الْكُتْـبَ السَّـوَالِفَ عِنْـدَهُ طَلَـعَ الصَّبَـاحُ فَـأَطْفِئِ الْقِنْدِيـلاَ[10]

---

(١) در دره زاد حليبه وهي كلمة دعاء. ويذر يترك. والثرى التراب.

(٢) ألفيت وجدت. والثكلى فاقدة الولد. والعويل رفع الصوت بالبكاء. وتصيب تسيل.

(٣) البخس النقص. والزور الكذب. التنكيل الإهلاك.

(٤) الغبينة الغبن. وهو النقص. والإفك الكذب. والشكول الأشكال المتماثلون.

(٥) لعل مراده أن الطبيب إنما يداوي العليل فلو كانوا صادقين لما كانوا مرضى فلا يحتاجون إلى الرسل الذين هم أطباء الدين.

(٦) السدول الستور.

(٧) أقوم أشد استقامة. والقيل القول.

(٨) أبى امتنع وأفول الشمس غروبها.

(٩) الأبلج الظاهر.

(١٠) السوالف التي مضت.

دُرِسَتْ مَعَالِمُهَا أَلاَ فاسْتَخْبِرُوا	مِنْهَا رُسُوماً قَدْ عَفَتْ وَطُلُولاَ[1]
تُخْبِرْكُمُ التَّوْرَاةُ أَنْ قَدْ بَشَّرَتْ	قِدْماً بِأَحْمَدَ أَمْ بِإِسْمَاعِيلاَ[2]
وَدَعَتْهُ وَحْشَ النَّاسِ كُلَّ نَدِيَّةٍ	وَعَلَى الْجميعِ لَهُ الأَيَادِي الطُّولَى[3]
تَجِدُوا الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ فَطَالَمَا	صَدَقَ الْحَبِيبَ هَوَى الْمُحِبِّ نُحُولاَ
طُوبَى لِمُوسَى حِينَ بَشَّرَ بِاسْمِهِ	وَلِسَامِعٍ مِنْ قَوْلِهِ مَا قِيلاَ
وَجِبَالُ فَارَانَ الرَّوَاسِي إِنَّهَا	نَالَتْ مِنَ الدُّنْيَا بِهِ التَّفْضِيلاَ[4]
مَنْ مِثْلُ مُوسَى قَدْ أُقِيمَ لأَهْلِهِ	مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ سِوَاهُ رَسُولاَ[5]
أَوْ أَنَّ إِخْوَتَهُمْ بَنُو الْعِيصِ الَّذِي	نُقِلَتْ بِكَارَتُهُ لإِسْرَائِيلاَ[6]
تَاللهِ مَا كَانَ الْمُرَادُ بِهِ فَتَى	مُوسَى وَلاَ عِيسَى وَلاَ شَمْوِيلاَ[7]
إِذْ لَنْ يَقُومَ لَهُمْ نَبِيٌّ مِثْلُهُ	مِنْهُمْ وَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ مَثِيلاَ[8]

(١) درست محيت. ومعالمها علاماتها. والرسوم ما بقي من آثار الديار. وعفت درست. والطلول ما شخص من آثار الديار.

(٢) بشرت أي بأحمد صلى الله عليه وآله وسلم وذكرت إسماعيل لكونه جده الأعلى.

(٣) دعته أي دعت إسماعيل عليه السلام وحش الناس لأنه كان صاحب صيد. والندية المجلس أي دعته التوراة في كل مجلس يعني كلما قرئت. والأيادي النعم.

(٤) جبال فاران جبال مكة زادها الله شرفاً. والرواسي الثوابت.

(٥) سواه أي سوى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. وإخوتهم العرب بنو إسماعيل أخ اسحاق عليهما السلام.

(٦) العيص بن اسحاق أخو يعقوب عليهم السلام.

(٧) فتى موسى يوشع عليهما السلام أي ما كان المراد أحد هؤلاء بل المراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن الأوصاف مطابقة له لا لغيره.

(٨) مثله أي مثل موسى فمماثله منحصرة بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم. والمثيل من المثالة وهي الفضل.

وَاسْتَخْبِرُوا الإِنْجِيلَ عَنْهُ وَحَاذِرُوا ... مِنْ لَفْظِهِ التَّحْرِيفَ وَالتَّبْدِيلاَ[١]

إِنْ يَدْعُهُ الإِنْجِيلُ فَارِقْلِيطَهُ ... فَلَقَدْ دَعَاهُ قَبْلَ ذلكَ إِيلاَ[٢]

وَدَعَاهُ رُوحَ الْحَقِّ لِلْوَحْيِ الَّذِي ... يُوحَى إِلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ[٣]

فَتَأَمَّلِ الْقَوْلَ الَّذِي مَا أَحْسَنَتْ ... أُمَمُ الْمَسِيحِ لِحُسْنِهِ تَأْوِيلاَ[٤]

إِذْ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمُ إِلاَّ إِذَا ... أَزْمَعْتُ عَنْكُمْ لِلإِلهِ رَحِيلاَ[٥]

إِنْ أَنْطَلِقْ عَنْكُمْ يَكُنْ خَيْراً لَكُمْ ... لِيَجِيئَكُمْ مَنْ تَرْتَضُونَ بَدِيلاَ[٦]

يَأْتِي عَلَى اسْمِ اللهِ مِنْهُ مُبَارَكٌ ... مَا كَانَ وَعْدُ قُدُومِهِ مَمْطُولاَ

يَتْلُو كِتَاباً بِالْبَيَانِ كِتَابُهُ ... وَتَرُدُّ أَمْثَالِي بِهِ التَّأْوِيلاَ[٧]

مَنْ فَنَّدَ الْعُلَمَاءَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ ... مِنْهُمْ وَجَهَّلَ رَأْيَهُمْ تَجْهِيلاَ[٨]

وَأَزَاحَ مُلْكَ اللهِ مِنْهُمْ عَنْوَةً ... لِيُبِيحَهُ أَهْلَ التُّقَى وَيُنِيلاَ[٩]

وَكَمَا شَهِدْتُ لَهُ سَيَشْهَدُ لِي إِذَا ... صَارَ الْعَلِيمُ بِمَا أَتَيْتُ جَهُولاَ[١٠]

---

(١) استخبروا اطلبوا الخبر من الإنجيل فإنه أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم صريحاً.

(٢) فارقليط هو اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه محمد بالرومية.

(٣) دعاه سماه. والوحي ما يوحيه الله تعالى. والبكرة أول النهار. والأصيل آخره.

(٤) التأويل التفسير.

(٥) أزمعت صممت.

(٦) أنطلق أذهب. والبديل هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

(٧) البيان الفصاحة. والأمثال جمع مثل وهو وصف الشيء المشابه لوصف غيره ضَرَبَ اللهُ مثلاً أي وصفاً.

(٨) فند كذب.

(٩) عنوة قهراً.

(١٠) شهد عيسى برسالة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك النبي شهد له بذلك.

يُنْدِي الْحَوَادِثَ وَالْغُيُوبَ حَدِيثُهُ | وَيَسُوسُكُمْ بِالْحَقِّ جِيلاً جِيلاَ[1]
هُوَ صَخْرَةٌ مَا زُوحِمَتْ صَدَمَتْ فَلاَ | تَبْغُوا لَهَا إلاَّ النُّجُومَ وُعُولاَ[2]
وَالآخِرُونَ الأَوَّلُونَ فَقَوْمُهُ | أَخَذُوا عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ جَزِيلاَ[3]
وَالْمُنْحَمِنَا لاَ تَشْكُوا إنْ أَتَى | لَكُمُ فَلَيْسَ مَجِيئُهُ مَجْهُولاَ[4]
وَهُوَ الْمُوَكَّلُ آجِراً بِالْكَرْمِ لاَ | يَخْتَارُ مَا للهِ عَنْهُ وَكِيلاَ[5]
وَهُوَ الَّذِي مِنْ بَعْدِ يَحْيَى جَاءَهُمْ | إذْ كَانَ يَحْيَى لِلْمَسِيحِ رَسِيلاَ[6]
وَسَلِ الزَّبُورَ فَإنَّ فِيهِ الآنَ مِنْ | فَصْلِ الْخِطَابِ عَنِ النَّبِيِّ فُصُولاَ[7]
فَهُوَ الَّذِي نَعَتَ الزَّبُورُ مُقَلَّداً | ذا شَفْرَتَيْنِ مِنَ السُّيُوفِ صَقِيلاَ[8]
قُرِنَتْ شَرِيعَتُهُ بِبَأْسِ يَمِينِهِ | فَأَرَاكَ أَخْذَ الْكَافِرِينَ وَبِيلاَ[9]

---

(١) يسوسكم يحكمكم. والجيل الأمة من الناس.

(٢) الصدم الدفع. والوعول جمع وعل وهو تيس الجبل وفيه تلميح إلى قول الشاعر:

كناطِحٍ صخرَةً يوماً ليوهِنَها | فلمْ يَضِرْها وأوهى قَرْنَهُ الوعل

(٣) الجزيل الكثير.

(٤) المنحمنا من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم في الإنجيل.

(٥) ذكر بشارة الكرم متى في إنجيله.

(٦) الرسيل الرسالة.

(٧) فصل الخطاب الفاصل بين الحق والباطل.

(٨) فهو أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي نعته الزبور بقوله في المزمار الخامس والأربعين تقلد أيها الجبار سيفك ووصف أمته في المزمار التاسع والأربعين ومائة بقوله تكبير الله في حلوقهم وسيوف ذات فمين في أيديهم.

(٩) البأس الشدة. الوبال الهلاك.

فَاضَتْ عَلَى شَفَتَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ فَاسْتَشْفِ مِنْ تِلْكَ الشِّفَاهِ عَلِيلاَ[1]

وَلِغَالِبٍ مِنْ حَمْدِهِ وَبَهَائِهِ مَلأُ الأَعَادِي ذِلَّةً وَخُمُولاَ[2]

فِي أُمَّةٍ خُصَّتْ بِكُلِّ كَرَامَةٍ وَتَفَيَّأَتْ ظِلَّ الصَّلاَحِ ظَلِيلاَ[3]

وَعَلَى مَضَاجِعِهِمْ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ كُلٌّ يُسِرُّ وَيُعْلِنُ التَّهْلِيلاَ[4]

رُهْبَانُ لَيْلٍ أُسْدُ حَرْبٍ لَمْ تَلِجْ إِلاَّ الْقَنَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ غِيلاَ[5]

كَمْ غَادَرُوا الْمَلِكَ الْجَلِيلَ مُقَيَّداً وَالْقَرْمَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ مَغْلُولاَ[6]

وَاللهُ مُنْتَقِمٌ بِهِمْ مِنْ كُلِّ مَنْ يَبْغِي عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ عُدُولاَ[7]

أَعَجِبْتَ مِنْ مَلِكٍ رَأَيْتَ مُقَيَّداً وَشَرِيفِ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ مَغْلُولاَ[8]

خَضَعَتْ مُلُوكُ الأَرْضِ طَائِعَةً لَهُ وَغَدَا بِهِ قُرْبَانُهُمْ مَقْبُولاَ[9]

مَا زَالَ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ مُوَازِراً وَلِمُعْتَفِيهِ وَذِي الصَّلاَحِ وَصُولاَ[10]

---

(١) فاضت نزلت بكثرة.

(٢) البهاء الحسن.

(٣) تفيأت استظلت.

(٤) المضاجع جمع مضجع وهو محل الاضطجاع. والثنية الطريق في الجبل.

(٥) القنا الرماح. والكريهة الحرب. والغيل غابة الأسد.

(٦) غادروا تركوا. والقرم السيد. والغلّ ما يوضع في العنق. والقيد ما يوضع في الرجل.

(٧) المبين الظاهر. والعدول الانحراف.

(٨) أعجبت استفهام إنكاري أي لا تعجب.

(٩) القربان ما يتقرب به إلى الله تعالى من الذبائح.

(١٠) الموازر المقوي. والمعتفي طالب الرزق.

لَـمْ يَدْعُـهُ ذُو حَاجَـةٍ وَضَـرُورَةٍ ... إِلاَّ وَنَـالَ بِجُـودِهِ الْمَـأْمُولاَ

ذَاكَ الَّـذِي لَـمْ يَدْعُـهُ ذُو فَاقَـةٍ ... إِلاَّ وَكَـانَ لَـهُ الزَّمَـانُ مُنِيـلاَ[1]

تَبْقَـى الصَّلاَةُ عَلَيْـهِ دَائِمَـةً فَخُـذْ ... وَصْفَ النَّبِيِّ مِنَ الزَّبُـورِ مَقُـولاَ

وَكِتَـابُ شَـعْيَا مُخْبِرٌ عَـنْ رَبِّـهِ ... فَاسْمَعْهُ يُفْرِحْ قَلْبَـكَ الْمَتْبُـولاَ[2]

عَبْدِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِـي وَمَنْ ... وَحْيِـي عَلَيْـهِ مُـنَزَّلٌ تَـنْزِيلاَ

لَمْ أُعْـطِ مَـا أَعْطَيْتُـهُ أَحَـداً مِـنَ الْـ ... ـفَضْلِ الْعَظِيـمِ وَحَسْبُهُ تَخْوِيـلاَ[3]

يَأْتِي فَيُظْهِرُ فِي الْوَرَى عَدْلِـي وَلَـمْ ... يَكُ بِـالْهَوَى فِـي حُكْمِـهِ لِيَمِيـلاَ[4]

إِنْ غضَّ مِنْ بَصَرٍ وَمِنْ صَوْتٍ فَمَـا ... غَضُّ التُّقَـى وَالْحِلْـمُ مِنْهُ كَلِيـلاَ[5]

فَتَحَ الْعُيُونَ الْعُورَ لِكِـنَّ الْعِـدَى ... عَـنْ فَضْلِـهِ صَرَفُـوا عُيُونـاً حُـولاَ

أَحْيَا الْقُلُوبَ الْغُلْفَ أَسْمَعَ كُلَّ ذِي ... صَمَـمٍ وَكَـمْ دَاءٍ أَزَالَ دَخِيـلاَ[6]

يُوصِي إِلَى الأُمَمِ الْوَصَايَا مِثْلَ مَـا ... يُوصِي الأَبُ الْبَرُّ الرَّحِيـمُ سَلِيلاَ[7]

لاَ تُضْحِـكُ الدُّنْيَـا لَـهُ سِـنّاً وَمَـا ... لَـمْ يُؤْتَ مِنْهَـا عَـدَّهُ تَنْوِيـلاَ[8]

مَـنْ غَيْرُ أَحْمَـدَ جَـاءَ يَحْمَـدُ رَبَّـهُ ... حَمْـداً جَدِيـداً بِـالْمَزِيدِ كَفِيـلاَ[9]

---

(١) الفاقة الفقر. والمنيل المعطي.

(٢) تبله الحب ذهب بعقله.

(٣) خوله أعطاه.

(٤) الهوى ميل النفس المذموم.

(٥) غض بصره خفضه. والبصر الكليل العاجز.

(٦) قلب أغلف كأنما أغشي غلافاً والغلاف قراب السيف ونحوه. وداء دخيل داخل.

(٧) السليل الولد.

(٨) لم يؤتَ لم يعط. والتنويل العطاء.

(٩) الكفيل الضمين.

وَكِتَابُهُ مَا لَيْسَ يُطْفَأُ نُورُهُ وَالْحَقُّ مُنْقَادٌ إِلَيْهِ ذَلِيلاَ

خَصَمَ الْعِبَادَ بِحُجَّةِ اللهِ الَّتِي أَضْحَى بِهَا عُذْرُ الْعِدَى مَبْتُولاَ[١]

فَرِحَتْ بِهِ الْبَرِّيَّةُ الْقُصْوَى وَمَنْ فِيهَا وَفَاضَلَتِ الْوُعُورُ سُهُولاَ[٢]

وَزَهَتْ وَضَاهَتْ حُسْنَ لُبْنَانَ الَّذِي لَوْلاَ كَرَامَةُ أَحْمَدٍ مَا نِيلاَ[٣]

مُلِئَتْ مَسَاكِنُ آلِ قَيْذَارٍ بِهِ عِزّاً وَطَابَتْ مَنْزِلاً وَنُزُولاَ[٤]

جَعَلُوا الْكَرَامَةَ لِلإِلهِ فَأُكْرِمُوا وَاللهُ يَجْزِي بِالْجَمِيلِ جَمِيلاَ

وَلِبَيْتِهِ الْحَرَمِ الْحَرَامِ طَرِيقُهُ يَتْلُو رَعِيلُ الْمُخْلِصِينَ رَعِيلاَ[٥]

لاَ تَخْطُرُ الأَرْجَاسُ فِيهِ وَلاَ يَرَى لِخُطَاهُمُ فِي أَرْضِهِ تَنْقِيلاَ[٦]

كَتِفَاهُ بَيْنَهُمَا عَلاَمَةُ مُلْكِهِ للهِ مُلْكٌ لاَ يَزَالُ أَثِيلاَ[٧]

مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِ الإِلهِ فَلَمْ يَزَلْ مِنْهُ بِحُسْنِ عِنَايَةٍ مَشْمُولاَ[٨]

هُوَ رَاكِبُ الْجَمَلِ الَّذِي سَقَطَتْ بِهِ أَصْنَامُ بَابِلَ قَدْ أَتَاكَ دَلِيلاَ[٩]

وَالْغَرْسُ فِي الْبَدْوِ الْمُشَارُ لِفَضْلِهِ إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُهُ فَسَلْ حِزْقِيلاَ[١٠]

---

(١) المبتول المقطوع.

(٢) الوعور يعني جبال الحجاز.

(٣) زهت ابتهجت. وضاهت ماثلت.

(٤) قيذار هو ابن إسماعيل والد العرب.

(٥) الحرام المحترم. والرعيل جماعة الخيل يعني يحجون البيت جماعة بعد جماعة.

(٦) تخطر تمشي. والرجس النجس إنما المشركون نجس.

(٧) علامة ملكه أي خاتم نبوته. والمجد الأثيل الموروث.

(٨) الحزب الجماعة.

(٩) راكب الجمل هو النبي صلى الله عليه وآله سلم.

(١٠) حزقيل أحد أنبياء بني إسرائيل الذين بشروا بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

غُرِسَتْ بِأَرْضِ الْبَدْوِ مِنْهُ دَوْحَةٌ لَمْ تَخْشَ مِنْ حَرِّ الْفَلاَةِ ذُبُولاَ[1]

فَأَتَتْكَ فَاضِلَةَ الْغُصُونِ وَأَخْرَجَتْ نَاراً لِمَا غَرَسَ الْيَهُودُ أُكُولاَ

ذَهَبَتْ بِكَرْمَةِ قَوْمِ سُوءٍ ذُلِّلَتْ بِيَدِ الْغُرُورِ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاَ[2]

وَسَلُوا الْمَلاَئِكَةَ الَّتِي قَدْ أَيَّدَتْ قَيْذَارَ تُبْدِي الْعِلَّةَ الْمَعْلُولاَ[3]

وَسَلَنَّ حَبْقُوقَ الْمُصَرِّحَ بِاسْمِهِ وَبِوَصْفِهِ وَكَفَى بِهِ مَسْؤُولاَ[4]

إِذْ وَصَّلَ الْقَوْلَ الصَّرِيحَ بِذِكْرِهِ لِلسَّامِعِينَ فَأَحْسَنَ التَّوْصِيلاَ[5]

فَالأَرْضُ مِنْ تَحْمِيدِ أَحْمَدَ أَصْبَحَتْ وَبِنُورِهِ عَرْضاً تَضِيءُ وَطُولاَ

وَرَيَتْ سِهَامُ مُحَمَّدٍ بِقِسِيِّهِ وَغَدَا بِهَا مَنْ نَاضَلَتْ مَنْضُولاَ[6]

وَاسْمَعْ بِرُؤْيَا بُخْتَنَصَّرَ وَالْتَمِسْ مِنْ دَانِيَالَ لَهَا إِذَنْ تَأْوِيلاَ

وَسَلُوهُ كَمْ تَمْتَدُّ دَعْوَةُ بَاطِلٍ لِتُرِيحَ عِلَّةَ مُبْطِلٍ وَتُزِيلاَ[7]

وَارْمِ الْعِدَى بِبَشَائِرٍ عَنْ أَرْمِيَا نُقِلَتْ وَكَانَ حَدِيثُهُ الْمَعْقُولاَ[8]

إِذْ قَالَ قَدْ قَدَّسْتُهُ وَعَصَمْتُهُ وَجَعَلْتُ لِلأَخْنَاسِ مِنْهُ رَسُولاَ[9]

---

(١) الدوحة الشجرة الكبيرة.

(٢) الغرور الخداع.

(٣) قيذار هو ابن إسماعيل جد العرب كما تقدم.

(٤) حبقوق أحد أنبياء بني إسرائيل المبشرين به صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) الصريح أي ذكره باسمه الشريف الصريح صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) المناضلة المراماة بالسهام.

(٧) قال الله تعالى فيما أوحاه إلى دانيال عليه السلام لا تقوم لمدع كذاب دعوة أكثر من ثلاثين سنة.

(٨) أرميا أحد أنبياء بني إسرائيل عليه السلام.

(٩) التقديس التطهير. والعصمة الحفظ.

وَجَعَلْتُ تَقْدِيسِي قُبَيْلَ وُجُودِهِ ... وَغَداً عَلَيَّ كَبَعْثِهِ مَسْؤُولاَ

وَحَدِيثُ مَكَّةَ قَدْ رَوَاهُ مُطَوَّلاً ... شَغْيا فَخُذْهُ وَجَانِبِ التَّطْوِيلاَ

إِذْ رَاحَ بِالْقَوْلِ الصَّرِيحِ مُبَشِّراً ... بِالنَّسْلِ مِنْهَا عَاقِراً مَعْضُولاَ[1]

وَتَشَرَّفَتْ باسْمِ حَدِيدٍ فَادْعُهَا ... حَرَمَ الإِلهِ بَلَغْتَ مِنْهُ السُّولاَ[2]

فَتَنَبَّهَتْ بَعْدَ الْخُمُولِ وَكُلِّلَتْ ... أَبْوَابُهَا وَسُقُوفُها تَكْلِيلاَ[3]

وَنَأَتْ عَنِ الظُّلْمِ الَّذِي لاَ يَبْتَغِي ... لِخِضَابِهِ شَيْبُ الزَّمَانِ نُصُولاَ[4]

حَرَمٌ عَلَى حَمْلِ السِّلاَحِ مُحَرَّمٌ ... فَكَأَنَّمَا يَسْقِي السُّيُوفَ فُلُولاَ[5]

وَتَخَالُ مِنْ تَحْرِيمِ حُرْمَتِهِ الْعِدَى ... عُزْلاً وَقَدْ حَمَلُوا السِّلاَحَ وَمِيلاَ[6]

لَمْ يُتَّخَذْ بَيْتٌ سِوَاهُ قِبْلَةً ... فَازْدَدْ بِذَاكَ لِمَا أَقُولُ قَبُولاَ

وَبَنُو نَبَايُتَ لَمْ تَزَلْ خُدَّامَهَا ... لاَ تَبْتَغِي عَنْهَا لَهُمْ تَحْوِيلاَ[7]

جُمِعَتْ بِهَا أَغْنَامُ قَيْذَارَ الَّتِي ... قَدْ كَانَ مِنْهَا ذِبْحُ إِسْمَاعِيلاَ[8]

فَنَمَتْ وَأُمِّنَ خَوْفُهَا وَعَدُوُّهَا ... قَدْ بَاتَ مِنْهَا خَائِفاً مَهْزُولاَ[9]

---

(١) العاقر التي لا تلد. وعضل المرأة منعها من التزويج.

(٢) تشرفت أي مكة المشرفة.

(٣) تنبهت بعد الخمول أي اشتهرت بعد الخفاء. وكللت رصعت بالجواهر.

(٤) نأت بعدت. يبتغي يطلب. ونصول الخضاب زواله.

(٥) فلول السيف ثُلَمُهُ واحدها فَل.

(٦) الأعزل الذي لا سلاح له وكذلك الأميل والأميل أيضاً من يميل على السرج.

(٧) نبايت جد العرب وهو ابن قيذار بن إسماعيل. وخدامها أي خدام الكعبة.

(٨) الذبح الكبش الذي فدي به إسماعيل عليه السلام.

(٩) نمت زادت.

وَكِتَابُ شَمْعُونَ النَّبِيِّ كَلَامُهُ لِكَلَامِ مُوسَى قَدْ أَتَى تَذْيِيلاَ[١]

وَجَمِيعُ كُتْبِهِمُ عَلَى عِلاَّتِهَا نَطَقَتْ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ تَعْلِيلاَ[٢]

لَمْ يَجْهَلُوهُ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُ أَبْقَتْ حُقُوداً عِنْدَهُمْ وَذُحُولاَ[٣]

إِنْ أَنْكَرُوا فَضْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّمَا أَلْقَوْا عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ سُدُولاَ[٤]

فَاسْمَعْ كَلاَمَهُمُ وَلا تَجْعَلْ عَلَى مَا حَرَّفُوا مِنْ كُتْبِهِمْ تَعْوِيلاَ[٥]

لَوْلاَ اسْتِحَالَتُهُمْ لَمَا أَلْفَيْتَنِي لَكَ بِالدَّلِيلِ عَلَى الْغَرِيمِ مُحِيلاَ[٦]

أَوْ قَدْ جَهِلْتَ مِنَ الْحَدِيثِ رِوَايَةً أَمْ قَدْ نَسِيتَ مِنَ الْكِتَابِ نُزُولاَ

فَاتْرُكْ جِدَالَ أَخِي الضَّلاَلِ وَلاَ تَكُنْ بِمِرَاءِ مَنْ لاَ يَهْتَدِي مَشْغُولاَ[٧]

مَالِي أُجَادِلُ فِيهِ كُلَّ أَخِي عَمىً كَيْمَا أُقِيمَ عَلَى النَّهَارِ دَلِيلاَ[٨]

فَاعْدِلْ إِلَى مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَوْلاً غَدَا عَنْ غَيْرِهِ مَعْدُولاَ[٩]

فَإِذَا حَصَلْتَ عَلَى الْهُدَى بِكِتَابِهِ لاَ تَبْغِ بَعْدُ لِغَيْرِهِ تَحْصِيلاَ

ذِكْرٌ بِهِ تَرْقَى إِلَى رُتَبِ الْعُلَى فَتَخَالُ حَامِلَ آيِهِ مَحْمُولاَ[١٠]

---

(١) تذييلاً مؤكداً.

(٢) العلات الأمراض وتعليلاً من العلل وهو الشرب الثاني.

(٣) الذحول جمع ذَحل وهو الحقد والعداوة.

(٤) السدول الستور.

(٥) التعويل الاعتماد.

(٦) استحالتهم تغيرهم. وألفيتني وجدتني. والغريم يطلق على الدائن والمديون.

(٧) المراء الجدال.

(٨) أجادل أخاصم.

(٩) المعدول المائل.

(١٠) آيه آياته.

فَتَلَقَّ مَا تَسْطَاعُ مِنْ أَنْوَارِهِ إِنْ كَانَ رَأْيُكَ فِي الْفَلَاحِ أَصِيلَاَ

فَلَوِ اسْتَمَدَّ الْعَالَمُونَ سُيُولَهُ مَدَّتْهُمُ الْقَطَرَاتُ مِنْهُ سُيُولَاَ

وَلَرُبَّمَا أَلْقَى عَلَيْكَ بَيَانُهُ قَوْلاً مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ ثَقِيلَاَ[1]

يَذَرُ الْمُعَارِضَ ذَا الْفَصَاحَةِ أَلْكَناً فِي قَوْلِهِ وَأَخَا الْحِجَى مَخْبُولَاَ[2]

لَا تَنْصِبَنَّ لَهُ حِبَالَ مُعَانِدٍ فَتُرَى بِكَفِّهِ آفَةٍ مَحْبُولَاَ[3]

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مُعْجِزَاتِ مُحَمَّدٍ يَوْماً فَكُنْ عَمَّا جَهِلْتَ سَؤُولَاَ

شَهِدَتْ لَهُ الرُّسُلُ الْكِرَامُ أَلَا اعْجَبُوا مِنْ فَاضِلٍ يَسْتَشْهِدُ الْمَفْضُولَاَ[4]

وَحَنِينُ جِذْعِ النَّخْلِ وَالْعَامُ الَّذِي غُرِسَ الْوَدِيُّ بِهِ فَصِرْنَ نَخِيلَاَ[5]

وَالْوَحْشُ وَالشَّجَرُ الَّتِي سَجَدَتْ لَهُ أَغْصَانُهَا وَكَفَى بِهِنَّ عُدُولَاَ

وَاللهِ عَزَّزَ الاثْنَتَيْنِ بِثَالِثٍ مِنْهُ فَجَرَّدَتِ الْجَرِيدُ نُصُولَاَ[6]

وَالْجِنُّ وَالْأَمْلَاكُ وَالسُّحُبُ الَّتِي سَارَتْ خِفَافاً وَالرِّيَاحُ قُبُولَاَ[7]

قَارَنْتُ ضَوْءَ النَّيِّرَيْنِ بِنُورِهِ فَرَأَيْتُ ضَوْءَ النَّيِّرَيْنِ ضَئِيلَاَ[8]

وَنَسَبْتُ فَضْلَ الْعَالَمِينَ لِفَضْلِهِ فَنَسَبْتُ مِنْهُ إِلَى الْكَثِيرِ قَلِيلَاَ

---

(١) البيان الفصاحة. والمبين الظاهر.

(٢) الألكن ضد الفصيح. والحجى العقل. والمخبول مختله.

(٣) المحبول الواقع في الحُبالة وهي شرك الصياد.

(٤) ألا اعجبوا مراده أن الفاضل لا يحتاج لشهادة المفضول.

(٥) الودي صغار النخل.

(٦) عزز قوى. والاثنتان الشجرتان. والنصول السيوف أشار إلى جعله الجريدة سيفاً.

(٧) القبول الصبا.

(٨) الضئيل الضعيف.

وَأَرَانِيَ الزَّمَنُ الْجَوَادُ بِجُودِهِ ... لَمَّا وَزَنْتُ بِهِ الزَّمَانَ بَخِيلاَ

مَا زَالَ يَرْقَى فِي مَوَاهِبِ رَبِّهِ ... وَيَنَالُ فَضْلاً مِنْ لَدُنْهُ جَزِيلاَ

حَتَّى غَدَا أَغْنَى الْوَرَى وَأَعَزُّهُمْ ... يَنْقَادُ مُفْتَقِراً إِلَيْهِ ذَلِيلاَ

بَثُّ الْفَضَائِلَ فِي الْوُجُودِ فَمَنْ يَزِدْ ... فَضْلاً يَزِدْهُ بِفَضْلِهِ تَفْضِيلاَ

كَالشَّمْسِ لاَ تُغْنِي الْكَوَاكِبُ جُمْلَةً ... فِي الْفَضْلِ مَغْنَاهَا وَلاَ تَفْصِيلاَ

سَلْ عَالَمَ الْمَلَكُوتِ عَنْهُ فَخَيْرُ مَا ... سَأَلَ الْخَبِيرُ عَنِ الْخَلِيلِ خَلِيلاَ(1)

بِفَمِ الْمُخْبِرُ عَنْ عُلىً مِنْ دُونِهَا ... ثَنْتِ الْبُرَاقَ وَأَخَّرَتْ جِبْرِيلاَ(2)

إِذْ لاَ الْعِبَارَةُ تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ مَا ... رَاحَ النَّبِيُّ لَهُ هُنَاكَ حَمُولاَ(3)

فَاسْمَعْ شَمَائِلَهُ الَّتِي ذِكْرِي لَهَا ... قَدْ كَادَ تَحْسِبُهُ الْعُقُولُ شَمُولاَ(4)

إِنِّي لأُورِدُ ذِكْرَهُ لِتَعَطُّشِي ... فَأُخَالُ أَنِّي قَدْ وَرَدْتُ النِّيلاَ(5)

وَالنِّيلُ يُذْكِرُنِي كَرِيمَ بَنَانِهِ ... فَأُطِيلُ مِنْ شَوْقِي لَهُ التَّقْبِيلاَ(6)

مَنْ لِي بِأَنِّي مِنْ بَنَانِ مُحَمَّدٍ ... بِاللَّثْمِ نِلْتُ الْمَنْهَلَ الْمَعْسُولاَ(7)

مِنْ رَاحَةٍ هِيَ فِي السَّمَاحَةِ كَوْثَرٌ ... لَكِنَّ وَارِدَهَا يَزِيدُ غَلِيلاَ(8)

---

(١) الملكوت ما خفي عن الأبصار.

(٢) العلى المراتب العلية.

(٣) استقله حمله ورفعه.

(٤) الشمائل الخلائق. والشمول الخمر.

(٥) أورد أذكر. وأخال أظن.

(٦) البنان رؤوس الأصابع جمع بنانة.

(٧) المنهل المورد. والمعسول المخلوط بالعسل.

(٨) الغليل حرارة العطش.

سَارَتْ بِطَاعَتِهَا السحَابُ كَأَنَّمَا ... أُمِرَتْ بِمَا تَخْتَارُ مِيكَائِيلاَ

وَأَظُنُّهُ لَوْ لَمْ يُرِدْ إِقْلاَعَهَا ... لأَتَتْ بِسَيْلٍ مَا يُصِيبُ مَسِيلاَ[١]

أَوَ مَا تَرَى الدِّينَ الْحَنِيفَ بِسَيْفِهِ ... جَعَلَ الطُّهُورَ لَهُ دماً مَطْلُولاَ[٢]

وَالشِّرْكُ رِجْسٌ فِي الأَنَامِ وَخَيْرُ مَا ... سَيْفٍ غَدَا بِدَمِ الْعِدَى مَغْسُولاَ[٣]

يَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ أَلَمْ تَكُنْ ... طِفْلاً لِضُرِّ الْعَالَمِينَ مُزِيلاَ

إِذْ قَامَ عَمُّكَ فِي الْوَرَى مُسْتَسْقِياً ... بِكَ سَائِلاً أَحْرَى الْغُيُوثِ سُيُولاَ[٤]

فَسُقُوا بِيُمْنِكَ دَرَّ كُلِّ سَحَابَةٍ ... كَادَتْ تَجُرُّ عَلَى الْبِطَاحِ ذُيُولاَ[٥]

وَرَفَعْتَ عَامَ الْفِيلِ عَنْهُمْ فِتْنَةً ... أَلْقَيْتَ فِيهَا التَّابِعِينَ الْفِيلاَ[٦]

بِسَحَائِبِ الطَّيْرِ الأَبَابِيلِ الَّتِي ... جَادَتْهُمُ مَطَرَ الرَّدَى سِجِّيلاَ[٧]

فَفَدَوْكَ مَوْلُوداً وَقَيْتَ نُفُوسَهُمْ ... شِيباً شَبَاباً يُفَّعاً وَكُهُولاَ[٨]

حَتَّى إِذَا مَا قُمْتَ فِيهِمْ مُنْذِراً ... أَبْدَوْا إِلَيْكَ عَدَاوَةً وَذُحُولاَ[٩]

فَكَفَيْتَهُمْ فَرْداً بِعَزْمٍ مَا انْثَنَى ... عَنْهُمْ وَحُسْنِ تَصَبُّرٍ مَا عِيلاَ[١٠]

---

(١) أقلع السحاب صحا.

(٢) الحنيف المائل عن الباطل إلى الحق والدم المطلول المهدر.

(٣) الرجس النجس.

(٤) العم هو أبو طالب.

(٥) بيمنك ببركتك. ودر السحابة ماؤها وأصل الدر الحلب. والبطاح جمع بطحاء وهي المسيل بين جبلين.

(٦) الفتنة المحنة.

(٧) الأبابيل الجماعات. وسجيل حجارة من جهنم.

(٨) أيفع الغلام شب فهو يافع. والكهول جمع كهل وهو من جاوز الثلاثين ووخطه الشيب.

(٩) الذحول جمع ذَحْل وهو العداوة والحقد.

(١٠) عيل صبره غلب.

وَوَكَلْتَ أَمْرَكَ لِلإلـهِ وَيَا لَهَا ثِقَةً بِنَصْرِ مَنِ اتَّخَذْتَ وَكِيلاَ[1]

وَطَفِقْتَ يَلْقَاكَ الصَّدِيقُ مُعَادِياً وَالسِّلْمُ حَرْباً وَالنَّصِيرُ خَذُولاَ[2]

وَدَعَوْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنَ الْهُدَى وَهَزَزْتَ فِيهِمْ صَارِماً مَسْلُولاَ[3]

وَأَقَمْتَ بَيْنَ رِضَى الإلهِ وَسُخْطِهِمْ زَمَناً تُسِيغُ الْعَلْقَمَ الْمَعْسُولاَ[4]

وَأَقَمْتَ لاَ تَنفَكُّ تَتْلُو آيَةً فِيهِمْ وَتَحْسِمُ بِالْحُسَامِ أَثِيلاَ[5]

وَأَقَمْتَ ذَاكَ الْعَضْبَ فِيهِمْ قَاضِياً وَنَصَبْتَ تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ عُدُولاَ[6]

حَتَّى قَضَى بِالنَّصْرِ دِينُكَ دِينَهُ وَغَدَا لِدِينِ الْكَافِرِينَ مُزِيلاَ

وَعَنَتْ لِدَعْوَتِكَ الْمُلُوكُ وَلَمْ تَزَلْ بَرّاً رَحِيماً بِالضَّعِيفِ وَصُولاَ[7]

لَمْ تَخْشَ إِلاَّ اللهَ فِي أَمْرٍ وَلَمْ تَمْلِكْ طِبَاعَكَ عَادَةٌ فَتَحُولاَ

اللهُ أَعْطَى الْمُصْطَفَى خُلُقاً عَلَى حُبِّ الإلـهِ وَخَوْفِهِ مَجْبُولاَ[8]

عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ فَصَدِيقُهُ وَعَدُوُّهُ لاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاَ[9]

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ حِفْظَ وَلِيِّهِ خَرَجَ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ مَعْزُولاَ[10]

---

(١) وكلت فوضت. والثقة الوثوق والاعتماد.

(٢) طفقت شرعت. والخذل ضد النصر.

(٣) البينات المعجزات الظاهرة. والصارم السيف القاطع.

(٤) ساغ الطعام سهل مدخله وأسغته أنت تسيغه. والعلقم الحنظل وكل شيء مر.

(٥) تحسم تقطع. وأثيلاً أي موروثاً من شركهم.

(٦) العضب السيف القاطع.

(٧) عنت خضعت.

(٨) الخُلق الطبع.

(٩) الفتيل ما في شق النواة.

(١٠) الولي المحب والمطيع.

عُرِضَتْ عَلَيْهِ جِبَالُ مَكَّةَ عَسْجَداً ... فَأَبَى لِعِفَّتِهِ وَكَانَ مُعِيلاً[1]

رَكِبَ الْحِمَارَ تَوَاضُعاً مِنْ بَعْدِمَا ... رَكِبَ الْبُرَاقَ السَّابِقَ الْهُذْلُولاَ[2]

دَاعٍ بِأَمْرِ اللهِ أَسْمَعَ صَوْتُهُ الثَّقَلَيْنِ حَتَّى ظُنَّ إِسْرَافِيلاَ[3]

لَمْ يَدْعُهُمْ إِلاَّ لِمَا يُحْيِيهِمُ ... أَبَداً كَمَا يَدْعُو الطَّبِيبُ عَلِيلاَ

تَحْدُو عَزَائِمُهُ الْعِبَادَ كَأَنَّمَا ... تَحِذَتْ عَزَائِمُهُ الصِّعَادَ سَبِيلاَ[4]

يَهْدِي إِلَى دَارِ السَّلاَمِ مَنِ اتَّقَى ... وَغَدَا بِنُورِ كِتَابِهِ مَكْحُولاَ[5]

وَيَظَلُّ يُهْدِي لِلْجَحِيمِ بِسَيْفِهِ ... مِمَّنْ عَصَى بَعْدَ الْقَتِيلِ قَتِيلاَ

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ أَتْعَبَ مَالِكاً ... بِحُسَامِهِ وَأَرَاحَ عِزْرَائِيلاَ

فَالأَرْضُ طَهَّرَهَا بِصَارِمِهِ الَّذِي ... جَعَلَ الطُّهُورَ لَهَا دماً مَطْلُولاَ[6]

أَمُعَنِّفِي أَنِّي مُطِيلُ مَدِيحِهِ ... مَنْ عَدَّ مَوْجَ الْبَحْرِ عَدَّ طَوِيلاَ[7]

إِنَّ امْرَأً مُتَبَتِّلاً بِثَنَائِهِ ... مُتَبَتِّلٌ لإِلَهِهِ تَبْتِيلاَ[8]

مَاذَا عَلَى مَنْ مَدَّ حَبْلَ مَدَائِحٍ ... مِنْهُ بِحَبْلِ مَوَدَّةٍ مَوْصُولاَ

---

(١) العسجد الذهب. والمعيل كثير العيال أعال الرجل كثرت عياله.

(٢) الهُذلول السهم والفرس الطويل الصلب.

(٣) الثقلان الإنس والجن.

(٤) تحدو تسوق أي تسوق العباد للهدى. والعزائم جمع عزيمة وهي القوة والتصميم على الشيء. والصعاد الرماح جمع صعدة. والسبيل الطريق.

(٥) دار السلام الجنة.

(٦) المطلول المراق المهدر.

(٧) التعنيف اللوم الشديد.

(٨) تبتل إلى العبادة تفرغ لها وانقطع.

أَتْقَنْتُ مِنْ إِخْلاَصِ وُدِّي مِدْحَةً وَأَخَذْتُ مِنْهُ لُبَابَهُ الْمَنْخُولاَ[1]

قَيَّدْتُهُ بِالنَّظْمِ إِلاَّ أَنَّهُ سَبَقَ الْجِيَادَ إِلَى الْعُلَى مَشْكُولاَ[2]

وَأَضَاءَتِ الأَيَّامُ مِنْ أَنْوَارِهِ إِذْ حُلِّيَتْ غُرَراً لَهُ وَحُجُولاَ[3]

إِنِّي امْرُؤٌ قَلْبِي يُحِبُّ مُحَمَّداً وَيَلُومُ فِيهِ لاَئِماً وَعَذُولاَ

أَأُحِبُّهُ وَأَمَلُّ مِنْ ذِكْرِي لَهُ لَيْسَ الْمُحِبُّ لِمَنْ يُحِبُّ مَلُولاَ

مَنْ خُلْقُهُ الْقُرْآنُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُهُ مَمْلُولاَ[4]

يَا لَيْتَنِي مِنْ مَعْشَرٍ شَهِدُوا الْوَغَى مَعَهُ زَمَاناً فِي الْكِفَاحِ طَوِيلاَ[5]

فَأَقُومَ فِيهِ بِمِقْوَلٍ وَبِصَارِمٍ أَبَداً قَوُولاً فِي رِضَاهُ فَعُولاَ[6]

طَوْراً بِقَافِيَةٍ يُرِيكَ ثَبَاتُهَا كَفَّ الرَّدَى عَنْ عِرْضِهِ مَشْلُولاَ[7]

وَبِضَرْبَةٍ يَدَعُ الْمُدَجَّجَ وِتْرُهَا شَفْعاً كَمَا شَاءَ الرَّدَى مَجْدُولاَ[8]

وَبِطَعْنَةٍ حَلَّتِ السِّنَانَ فَمَثَّلَتْ عَيْناً لِعَيْنَيْكَ فِي الْكَمِيِّ كَحِيلاَ[9]

---

(١) اللباب اللب.

(٢) المشكول المقيد بالشكال وفيه تورية بالشكل بمعنى الحركات.

(٣) الغرة بياض في الوجه. والحجل بياض في الرجل.

(٤) خلقه طبعه.

(٥) الوغى الحرب. والكفاح المواجهة.

(٦) المقول اللسان. والصارم السيف.

(٧) الردى الهلاك. وعرض الإنسان ما يلزم حفظه ومحل المدح والذم منه. والمشلول العضو الذي بطلت حركته من الشلل.

(٨) المدجج المستور بالسلاح. والوتر الواحد. والشفع الاثنان. والمجدول المصروع على الجدالة وهي الأرض.

(٩) الكمي الشجاع المتستر بسلاحه.

فِي مَوْقِفٍ غَشَّى اللّحَاظَ فَلاَ يَرَى لَحْـظٌ بِـهِ إلاَّ قَنَـاةً مِيـلاَ[1]

فَرَشَفْتُ مِنْ فِيهِ زُلاَلاً بَارِداً وَلَثَمْتُ خَدَّ السَّيْفِ فِيهِ أسِيلاَ[2]

وَالْخَيْلُ تَسْبَحُ فِي الدِّمَاءِ وَتَسْتَقِي أيْدِي الْكُمَاةِ مِنَ النَّجِيعِ وُحُولاَ[3]

فَاطْرَبْ إذَا غَنَّى الْحَدِيدُ فَخَيْرُ مَا سَمِعَ الْمَشُوقُ إلَى النِّزَالِ صَلِيلاَ[4]

تَا اللهِ يُثْنَى الْقَلْبُ عَنْهُ مَا ثَنَى خَوْفُ الْمَنِيَّةِ عَامِراً وَسَلُولاَ[5]

أيَضِنُّ عَنْهُ بِمَالِهِ وَبِنَفْسِهِ صَبٌّ يَرَى لَهُمَا الْفَوَاتَ حُصُولاَ[6]

فَلأقْطَعَنَّ حِبَالَ تَسْوِيفِي الَّتِي مَنَعَتْ سِوَايَ إلَى حِمَاهُ وُصُولاَ[7]

وَلأزْجُرَنَّ النَّفْسَ عَنْ عَادَاتِهَا وَلأهْجُرَنَّ الْكَاعِبَ الْعُطْبُولاَ[8]

وَلأمْنَعَنَّ الْعَيْنَ فِيهِ مَنَامَهَا وَلأجْعَلَنَّ لَهَا السُّهَادَ خَلِيلاَ[9]

وَلأرْمِيَنَّ لَهُ الْفِجَاجَ بِضُمَّرٍ كَالنَّبْلِ سَبْقاً وَالْقِسِيِّ نُحُولاَ[10]

مِنْ كُلِّ دَامِيَةِ الأيَاطِلِ زِدْتُهَا عَنَقاً إذَا كَلَّفْتُهَا التَّمْهِيلاَ[11]

---

(١) القناة الرمح. والميل المرود.

(٢) الرشف المص. واللثم التقبيل. والخد الأسيل اللين الطويل.

(٣) الكماة الشجعان. والنجيع الدم الجامد.

(٤) الصليل صوت اللجام ونحوه.

(٥) يثنى أي لا يثنى. وعامر وسلول قبيلتان مذمومتان.

(٦) يضن يبخل.

(٧) التسويف التأخير.

(٨) الكاعب التي تكعب نهداها. والعطبول المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.

(٩) السهاد السهر.

(١٠) الفجاج الطرق. والضمر خفة اللحم. والقسي جمع قوس.

(١١) الأياطل جمع أيطل وهو الخاصرة. والعَنَق سير سريع.

وَتُمِدُّ مِنْ طُولِ الْمَسَافَةِ جِيدَهَا ... فَكَأَنَّمَا مَاسَتْ تَمِيلُ ذَمِيلاَ[1]

حَرْفٌ تُرِيكَ الْحَرْفَ مِنْ صَلْدِ الصَّفَا ... أَخْفَافُهَا بِدِمَائِهَا مَشْكُولاَ[2]

وَكَأَنَّمَا ضَرَبَتْ بِصَخْرٍ مِثْلَهُ ... مِنْ مَنْسِمٍ فَتَكَافَآ تَقْتِيلاَ[3]

قَطَعَتْ جِبَالَ الْبُعْدِ لَمَّا أَعْمَلَتْ ... شَوْقاً لِطَيْبَةَ سَاعِداً مَفْتُولاَ[4]

حَتَّى أَضُمَّ بِطَيْبَةَ الشَّمْلَ الَّذِي ... أَنْضَى إِلَيْهَا الْعِرْمِسَ الشِّمْلِيلاَ[5]

وَأُرِيحَ مِنْ تعبِ الْخَطَايَا ذِمَّةً ... ثَقُلَتْ عَلَيْهَا لِلذُّنُوبِ حَمُولاَ[6]

وَيُسَرَّ بِالْغُفْرَانِ قَلْبٌ لَمْ يَزَلْ ... حِيناً بِطُولِ إِسَاءَتِي مَثْكُولاَ[7]

وَأَعُودَ بِالْفَضْلِ الْعَظِيمِ مُنَوَّلاً ... وَكَفَى بِفَضْلٍ مِنْهُ لِي تَنْوِيلاَ[8]

وَإِذَا تَعَسَّرَتِ الأُمُورُ فَإِنَّنِي ... رَاجٍ لَهَا بِمُحَمَّدٍ تَسْهِيلاَ

يَا رَبِّ هَبْنَا لِلنَّبِيِّ وَهَبْ لَنَا ... مَا سَوَّلَتْهُ نُفُوسُنَا تَسْوِيلاَ[9]

وَاسْتُرْ عَلَيْنَا مَا عَلِمْتَ فَلَمْ يُطِقْ ... مِنَّا امْرُؤٌ بِخَطِيئَةٍ تَخْجِيلاَ

وَاعْطِفْ عَلَى الْبَشَرِ الضَّعِيفِ إِذَا رَأَى ... هَوْلَ الْمَعَادِ فَأَظْهَرَ التَّهْوِيلاَ[10]

---

(١) ماست مالت. والذميل سير سريع.

(٢) الحرف الناقة الجسيمة. والصلد الحجر الأصم.

(٣) المنسم خف البعير.

(٤) الساعد: موصل الذراع بالكتف.

(٥) أنضى أهزل. والعرمس الناقة الصلبة. والشمليل المسرعة.

(٦) الذمة الضمان ومحل التزام الإنسان ما يلتزمه من ذنب ودين ونحوه والحمول صيغة مبالغة وهو وصف للذمة.

(٧) الثكل فقدان الولد.

(٨) أناله أعطاه.

(٩) ما سولته ما زينته من الذنوب.

(١٠) التهويل مراده به استعظام تلك الأهوال.

يَوْمٌ جِبَالُ الصَّبْرِ فِيهِ مِنَ الْوَرَى تَبْقَى كَثِيباً لاَ يَقِرُّ مَهِيلاَ[1]

يَوْمٌ تَضِلُّ بِهِ الْعُقُولُ وَتَشْخَصُ الأَبْصَارُ خَوْفاً عِنْدَهُ وَذُهُولاَ[2]

وَيُسِرُّ فِيهِ الْمُجْرِمُونَ نَدَامَةً حِيناً وَحِيناً يُعْلِنُونَ عَوِيلاَ[3]

وَيَظَلُّ مُرْتَادُ الْخَلاَصِ مُقَلِّباً لِلشَّافِعِينَ لِحَاظَهُ وَمُجِيلاَ[4]

لِتَنَالَ مِنْ ظَمَإِ الْقِيَامَةِ نَفْسُهُ رِيّاً وَمِنْ حَرِّ السَّعِيرِ مَقِيلاَ[5]

فَاجْعَلْ لَنَا اللَّهُمَّ جَاهَ مُحَمَّدٍ فَرَطاً تُبَلِّغُنَا بِهِ الْمَأْمُولاَ[6]

وَاصْرِفْ بِهِ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمٍ كَرَماً وَكُفَّ ضِرَامَهَا الْمَشْغُولاَ[7]

وَاجْعَلْ صَلاَتَكَ دِيمَةً مُنْهَلَّةً لَمْ تُلْفِ دُونَ ضَرِيحِهِ تَهْلِيلاَ[8]

مَا هَزَّتِ الْقُضُبَ النَّسِيمُ وَرَجَّعَتْ وَرْقَاءُ فِي غُصْنِ الأَرَاكِ هَدِيلاَ[9]

☆☆☆



وله أيضاً :

ذخر المعاد في وزن بانت سعاد

إلى متى أنتَ باللذّاتِ مَشْغولُ وَأنتَ عنْ كلِّ ما قَدَّمْتَ مَسْؤولُ

---

(١) الكثيب تل الرمل. وهاله فانهال جرى وانصب.

(٢) الذهول النسيان.

(٣) العويل رفع الصوت للمصيبة.

(٤) المرتاد الطالب.

(٥) السعير جهنم. والمقيل محل القيلولة.

(٦) الفرط المتقدم في طلب الماء.

(٧) ضرامها لهبها.

(٨) الديمة المطر الدائم. وهل المطر وانهل اشتد انصبابه.

(٩) رجّعت تغنت مرجعة لصوتها. والورقاء الحمامة. والهديل صوت الحمام.

فِي كُلِّ يَوْمٍ تُرَجِّي أَنْ تَتُوبَ غَداً ... وَعَقْدُ عَزْمِكَ بِالتَّسْوِيفِ مَحْلُولُ

أما يُرَى لَكَ فيما سَرَّ مِنْ عَمَلٍ ... يَوْماً نَشاطٌ وعَمَّا ساءَ تَكْسِيلُ

فَجَرِّدِ العَزْمَ إنَّ الموتَ صارِمُهُ ... مُجَرَّدٌ بِيَدِ الآمالِ مَسْلُولُ

واقطعْ حبالَ الأمانِيِّ التي اتَّصَلَتْ ... فإنما حَبْلُها بالزُّورِ مَوْصُولُ

أَنفَقْتَ عُمْرَكَ في مالٍ تُحَصِّلُهُ ... ومَا عَلَى غيرِ إثْمٍ منكَ تحصيلُ

وَرُحْتَ تَعْمُرُ داراً لا بقاءَ لها ... وأنتَ عنها وإن عُمِّرْتَ مَنْقُولُ

جاءَ النَّذِيرُ فَشَمِّرْ لِلْمَسِيرِ بِلا ... مَهْلٍ فليسَ مع الإنذارِ تَمْهِيلُ

وصُنْ مَشِيبكَ عنْ فِعْلٍ تُشانُ به ... فكُلُّ ذِي صَبْوَةٍ بالشَّيْبِ مَعْذُول

لاَ تُنْكِرَنْهُ وفي [الفَوْدَيْنِ] قد طَلَعَتْ ... منهُ الثُّرَيَّا وفوقَ الرَّأسِ إكليلُ(١)

فإنَّ أرْواحَنا مِثْلَ النُّجُومِ لها ... مِنَ المَنِيَّةِ تَسْيِيرٌ وَتَرْحِيلُ

وإنَّ طالِعَها مِنَّا وَغارِبَها ... جِيلٌ يَمُرُّ وَيأتي بَعْدَهُ جِيلُ

حتى إذا بَعَثَ اللهُ العِبادَ إلى ... يَوْمٍ بِهِ الحكمُ بينَ الخلْقِ مَفْصُولُ

تَبَيَّنَ الرِّبْحُ وَالخسْرانُ في أُمَمٍ ... تَخالَفَتْ بيننا منها الأقاوِيلُ

فأخسَرُ الناسِ مَنْ كانتْ عَقِيدَتُهُ ... في طَيِّها لِنُشُورِ الخَلْقِ تَعطِيلُ

وأُمَّةٌ ذَهَبَتْ لِلْعِجْلِ عابِدَةً ... فنالها مِنْ عذابِ اللهِ تعجيلُ

وأُمَّةٌ زَعَمَتْ أنَّ المسيحَ لها ... رَبٌّ غَدا وَهوَ مَصْلوبٌ ومَقْتُولُ

فَثَلَّثَتْ واحِداً فَرْداً نُوَحِّدُهُ ... وَلِلْبَصائِرِ كالأبصارِ تَخْيِيلُ

تبارَكَ اللهُ عَمَّا قالَ جاحِدُه ... وجاحِدُ الحَقِّ عِنْدَ النَّصْرِ مَخْذُول

---

(١) في الأصل (القودين) بالقاف وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه بالفاء.

وَالفَوْزُ في أُمَّةٍ ضَوءُ الوُضوءِ لها ... قد زانَهَا غُرَرٌ منه وتَحْجِيلُ[1]

تظَلُّ تَتْلو كِتابَ اللهِ ليسَ بهِ ... كسائِرِ الكُتُبِ تحْرِيفٌ وَتَبْدِيلُ

فالكُتْبُ والرُّسْلُ من عند الإلهِ أتت ... ومنهمُ فاضِلٌ حَقّاً ومفضولُ

والمصطفى خيرُ خلقِ اللهِ كلِّهِم ... لهُ عَلَى الرُّسْلِ تَرْجيحٌ وتَفْضِيل

مُحَمَّدٌ حُجَّةُ اللهِ التي ظَهَرَتْ ... بِسُنَّةٍ ما لها في الخَلْقِ تَحْوِيل

نَجْلُ الأكارمِ والقَوْمِ الذين لهمْ ... عَلَى جميعِ الأنامِ الطَّوْلُ والطُّولُ[2]

مَنْ كَمَّلَ اللهُ معناهُ وصورَتَهُ ... فلَمْ يَفُتْهُ عَلَى الحَالَيْنِ تكْمِيلُ

وخَصَّهُ بِوَقارٍ قَرَّ منه لَهُ ... في أَنْفُسِ الخلْقِ تعظِيمٌ وتَبْجِيلُ

بادِي السكينةِ في سُخْطٍ لَهُ وَرِضَىً ... فلَمْ يَزَل وَهْوَ مَرْهُوبٌ ومأمُولُ

يُقابِلُ البِشْرَ منه بالنَّدَى خُلُقٌ ... زاكٍ عَلَى العَدْلِ والإحسانِ مَجْبول

مِنْ آدمٍ ولجِينِ الوَضْعِ جَوْهَرُهُ الْـ ... ـمَكْنُونُ في أَنْفسِ الأصدافِ مَحْمُولُ

فلِلنُّبُوَّةِ إتْمامٌ وَمُبْتَدأٌ ... بهِ وللفخرِ تعجيلٌ وتأجيلُ

أتتْ إلى الناسِ مِنْ آياتِهِ جُمَلٌ ... أعْيَتْ عَلَى الناسِ مِنْهُنَّ التفاصيلُ

أنْبا سَطِيحٌ وَشِقٌّ وَابْنُ ذِي يَزَنٍ ... عنه وقُسٌّ وأحبارٌ مَقَاوِيلُ[3]

وعنه أَنْبأَ موسى وَالمسيحُ وقد ... أصْغَتْ حوارِيُّهُ الغُرُّ البَهاليلُ[4]

بأنه خاتَمُ الرُّسْلِ المُباحُ لَهُ ... مِنَ الغنائِمِ تقسيمٌ وتَنْفِيلُ[5]

---

(١) الغرة: بياض الوجه. والتحجيل : بياض في القوائم.

(٢) الطول : المن والفضل.

(٣) سطيح وشق: كاهنان. وسيف بن ذي يزن: أحد ملوك اليمن. وقس بن ساعدة: الخطيب المشهور. والمقاويل: جمع مقوال: وهو الفصيح القول.

(٤) الحواري: الناصر. والغرر السادات. والبهاليل: جمع بهلول: وهو السيد.

(٥) التنفيل: الإعطاء من الغنيمة .

وليسَ أعدلَ منه الشاهِدُونَ لَهُ ... وَلا بِأَعْلَمَ منه إنْ هُمُ سِيلُوا

وَإنْ سَأَلْتَهُمُ عنه فلا حَرَجٌ ... إنَّ المَحكَّ عَنِ الدِّينارِ مَسْؤُولُ

كم آيةٍ ظَهَرَتْ في حينِ مَوْلِدِهِ ... بهِ البشائرُ منها والتَّهاويلُ (١)

عُلومُ غَيْبٍ فلا الأرصادُ حاكِمَةٌ ... وَلا التقاويمُ فيها وَالتَّحاويلُ (٢)

إذِ الهَواتِفُ وَالأنوارُ شاهِدُها ... لَدَى المَسامِعِ وَالأبصارِ مَقْبُولُ (٣)

وَنارُ فارِسَ أَضْحَتْ وَهيَ خامِدَةٌ ... وَنَهْرُهُمْ جامِدٌ والصَّرْحُ مَثْلولُ (٤)

ومُذْ هدانا إلى الإسلامِ مَبْعَثُهُ ... دَهَى الشَّياطِينَ والأَصْنامَ تَجْديلُ (٥)

وَانْظُرْ سَماءً غَدَتْ مَمْلُوءَةً حَرَساً ... كَأَنها البيتُ لَمَّا جاءَهُ الفيلُ

فَرَدَّتِ الجِنَّ عَنْ سَمْعٍ ملائكةٌ ... إذْ رَدَّتِ البَشَرَ الطَّيْرُ الأبابيلُ (٦)

كلٌّ غَدا وَلَه مِنْ جِنْسِهِ رَصَدٌ ... لِلجِنِّ شُهُبٌ وللإنسانِ سِجِّيلُ (٧)

لَوْلا نبيُّ الهدى ما كانَ في فَلَكٍ ... على الشياطينِ للأَمْلاكِ تَوْكِيلُ

لَمَّا تَوَلَّتْ تَوَلَّى كلُّ مُسْتَرِقٍ ... عَنْ مَقْعَدِ السَّمْعِ منها وهوَ مَعْزُولُ (٨)

إنْ رُمْتَ أكْبَرَ آياتٍ وأكْمَلَها ... كفاكَ مِنْ مُحْكَمِ القُرْآنِ تَنْزِيلُ

---

(١) التهاويل من الهول. والتهاويل أيضاً : زينة النقوش والألوان المختلفة. ففي هذه الكلمة تورية.

(٢) الأرصاد: ما يستعمل لرصد الكواكب. والتقاويم والتحاويل: من اصطلاحات المنجمين، للاطلاع على المغيبات ومعرفة الأوقات.

(٣) الهواتف : جمع هاتف، وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه.

(٤) الصرح : القصر، والمراد هنا إيوان كسرى. ومثلول: مهدوم، من ثل بمعنى هدم.

(٥) جدله تجديلاً: ألقاه على الجدالة مصروعاً، وهي الأرض.

(٦) الأبابيل: الجماعات، قيل: لا واحد له من لفظه.

(٧) الرصد : المرقب. والسجيل: حجارة.

(٨) تولت : استولت. وتولى: فر.

وانظُرْ فليس كَمِثْلِ اللهِ مِنْ أحَدٍ ... وَلا كقَوْلٍ أتى مِنْ عندهِ قيلُ
لو يُسْتطاعُ لهُ مِثْلٌ لَجِيءَ به ... والمُسْتطاعُ مِنَ الأعمالِ مَفْعُولُ
لِلهِ كمْ أفْحَمَتْ أفهامَنا حِكَمٌ ... منه وكمْ أعْجَزَ الألْبابَ تأويلُ
يَهْدِي إلى كُلِّ رُشْدٍ حِينَ يَبْعَثُهُ ... إلى المسامِعِ تَرْتِيبٌ وتَرْتِيلُ[1]
تَزْدادُ منه عَلَى تَرْدادِهِ مِقَةً ... وكُلُّ قَوْلٍ عَلَى التَّرْدادِ مَمْلُول[2]
وربَّما مجَّهُ قَلْبٌ به رِيَبٌ ... كما يَمُجُّ دواءَ الدَّاءِ مَعْلُول[3]
ما بَعْدَ آياتِهِ حَقٌّ لِمتَّبِعٍ ... والحَقُّ ما بَعْدَهُ إلاَّ الأباطِيلُ
ومَا مُحَمَّدُ إلاَّ رَحْمَةٌ بُعِثَتْ ... لِلعالَمِينَ وَفَضْلُ اللهِ مَبْذول
هُوَ الشفيعُ إذَا كانَ المعادُ غَداً ... واشْتدَّ لِلْحَشْرِ تَخْوِيفٌ وتهْوِيل
فما عَلَى غيرِهِ لِلناسِ مُعْتَمَدٌ ... وَلا عَلَى غيرِهِ للناسِ تَعْوِيل
إنَّ امْرأً شَمِلَتْهُ مِنْ شَفاعَتِه ... عِنايَةٌ لامْرُؤٌ بالفَوْزِ مَشْمُول
نالَ المَقامَ الذي ما نالهُ أحَدٌ ... وطالَما مَيَّزَ المِقْدارَ تَنْوِيلُ
وَأدْرَكَ السُّؤْلَ لَمَّا قامَ مُجْتَهِداً ... وَما بِكلِّ اجتهادٍ يُدْرَكُ السُّولُ
لو أنَّ كُلَّ عُلىً بالسَّعْيِ مُكْتَسَبٌ ... ما جازَ حينَ نُزُولِ الوَحْيِ تَزْمِيلُ[4]
أعْلَى المَراتِبِ عندَ اللهِ رُتْبَتُهُ ... فاعلَمْ فما مَوْضِعُ المَحْبوبِ مَجْهولُ

---

(١) الترتيل في القراءة : الترسل والتبيين.

(٢) المقة : المحبة .

(٣) مج الشراب من فيه : رمى به.

(٤) تزميل : يقال زمله في نومه، أي لفه.

مِنْ قابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى لَهُ نُزُلٌ ... وحُقَّ منه له مَثْوىً وَتَحْلِيلُ[1]

سَرَى إلى المسجدِ الأقْصَى وَعادَ بِهِ ... ليلاً بُرَاقٌ يباري البَرْقَ هُذْلولُ[2]

يا حَبَّذا حالُ قُرْبٍ لا أُكَيِّفُهُ ... وحبَّذا حالُ وصْلٍ عنه مغفولُ

وَكَمْ مواهِبَ لم تَدْرِ العِبادُ بها ... أتَتْ إليه وَسِتْرُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ[3]

نُورٌ فليسَ لهُ ظِلٌّ يُرَى ولهُ ... مِنَ الغَمَامَةِ أنَّى سارَ تَظليلُ

ولا يُرَى في الثَّرَى أثَرٌ لأخْمَصِهِ ... إذا مَشَى وَلَهُ في الصَّخْرِ تَوْحِيلُ[4]

دنَا إليهِ حَنِينُ الجِذْعِ مِنْ شَغَفٍ ... إذْ نالهُ منه بَعْدَ القُرْبِ تَزْييلُ[5]

فَلَيْتَ مِنْ وَجْهِهِ حَظِّي مُقابَلَةٌ ... وَلَيْتَ حَظِّيَ مِنْ كَفَّيْهِ تَقْبِيلُ

بِيضٌ مَيامِينُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بها ... للشمسِ منها وللأنواءِ تَخْجِيلُ[6]

ما إنْ يَزالُ بها في كُلِّ نازِلَةٍ ... لِلْقُلِّ كُثْرٌ وَللتَّصْعِيبِ تَسْهِيلُ[7]

فاعْجَبْ لأفْعالِها إنْ كُنْتَ مُدْرِكَها ... واطْرَبْ إذا ذُكِرَتْ تِلْكَ الأفاعيلُ

كَمْ عاوَدَ البُرْءُ مِنْ إعْلالِهِ جَسَداً ... بِلَمْسِهِ واسْتَبانَ العَقْلَ مَخْبُولُ

وَرَدَّ ألْفَيْنِ في رِيٍّ وفي شِبَعٍ ... إذْ ضاقَ باثْنَيْنِ مَشْرُوبٌ ومَأْكُولُ

---

(١) تحليل من الحلول.

(٢) الهذلول : السريع الخفيف.

(٣) المسدول : المرخي .

(٤) الأخمص : باطن القدم. ولا يخفى ما في هذا البيت من خلل في الوزن عند كلمة (أثرٌ).

(٥) تزييل : مفارقة.

(٦) مهامين: جمع ميمون، أي مبارك.

(٧) النازلة : المصيبة والشدة.

وردَّ مـاءً وَنُـوراً بَعْـدَ مـا ذَهَبـا ريقٌ لَـهُ بِكِـلا العَيْنَيْـنِ مَتْفُـولُ

وَمَنْبَـعُ المـاءِ عَذْبـاً مِـنْ أصَابِعِـهِ وذاكَ صُنْـعٌ بـهِ فينا جَـرَى النيـلُ

وَكَمْ دعـا وَمُحَيَّا الأرضِ مُكْتَئِـبٌ ثُـمَّ انْثَنَـى وَلَـهُ بِشْـرٌ وتهليـلُ

فَـأصْبَحَ المَحْـلُ فيها لا مَحَـلَّ لَـهُ وغالَ ذِكْرَ الغَلا مِنْ خِصْبِهَا غُولُ(١)

فَبِـالطِّرابِ ضُرُوبٌ لِلْغَمَـامِ كَمـا عَـنِ البِنـاءِ عَزاليهـا مَعَـازِيلُ(٢)

وآضَ مِنْ رَوْضِهَا جِيدُ الوجـودِ بـهِ مِنْ لُؤْلُـؤِ النَّـورِ تَرْصِيـعٌ وتكليـلُ(٣)

وَعَسْكَرٍ لَجِبٍ قَدْ لَجَّ في طَلَـبٍ لِغَـزْوِهِ غَـرَّةٌ بَـأْسٌ وَتَرْعِيـلُ(٤)

دَعَـا نَـزَالِ فَوَلّـى وَالبَـوارُ بِـهِ مِنَ الصَّبَا والحَصَى والرُّعْبِ مَنْزُولُ(٥)

واغْيَرْتَا حِينَ أضْحَى الغارُ وَهْوَ بِهِ كَمِثْـلِ قَلْبِـيَ مَعْمُـورٌ وَمَـأْهُولُ

كَأنَّمَـا المُصْطَفَـى فيـهِ وصاحِبُـهُ الصِّدِّيـقُ لَيْثـانِ قَـدْ آواهُمـا غِيـلُ

وَجلَّلَ الغارَ نَسْجُ العنكبوتِ عَلَى وَهْـنٍ فيـا حَبَّـذا نَسْـجٌ وَتَجْلِيـلُ

عِنَايَـةٌ ضَلَّ كَيْـدُ المُشْـرِكِينَ بِهَـا ومـا مَكَـايِدُهُمْ إلاَّ الأضـاليلُ

---

(١) الغول : كل ما اغتال الإنسان.

(٢) الطراب جمع طرب: وهي الراية الصغيرة. والعزالي: جمع عزلاء وهي مصب الماء من القربة. ومعازيل جمع معزول : أي أنها لا تمطر على البناء، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «اللهم حوالينا ولا علينا».

(٣) آض: رجع. والجيد : العنق.

(٤) لج : عادى. الرعلة: الكثير من العيال. والمراد هنا: كثرة الجيش.

(٥) منزول : نازل.

إذْ يَنْظُـرُونَ وَهُـمْ لا يُبْصِرُونَهُمـا كَأنَّ أبصارَهُمْ مِنْ زَيْغِهَا حُـولُ[١]

إنْ يَقْطَـعِ اللهُ عنـه أُمَّـةً سَـفِهَتْ نُفُوسَـها فلَهـا بـالكُفْرِ تَعْليـلُ[٢]

فإنَّمـا الرُّسْـلُ والأمْـلاكُ شـافِعُها لِوُصْلَـةٍ مِنْـهُ تَسـآلٌ وتَطْفِيـلُ[٣]

ما عُذْرُ مَـنْ مَنَعَ التَّصْدِيقَ مَنْطِقَهُ وقـد نبـا منـه مَحْسُوسٌ ومعقـولُ

والذِّئـبُ والعَـيْرُ والمَوْلُـودُ صَدَّقَـهُ والظَّبْيُ أفْصَحَ نُطْقاً وَهْوَ مَحْبُولُ[٤]

والبَـدْرُ بـادَرَ مُنْشَـقاً بِدَعْوَتِـهِ لَهُ كما شُقَّ قَلْـبٌ وَهْـوَ مَتْبُولُ[٥]

والنَّخْلُ أثْمَـرَ في عـامٍ وسُـرَّ بـهِ سَلْمانُ إذْ بَسَقَتْ منهُ العثاكِيلُ[٦]

إنْ أنْكَرَتْهُ النَّصارَى واليهُـودُ عَلَى مـا بَيَّنَـتْ منـه تَـوْراةٌ وإنْجيـلُ

فقـد تَكَـرَّرَ منهـم في جُحُودِهِـمُ للكُفْـرِ كُفْـرٌ وَللتَّجْهيـلِ تَجْهيـلُ

قُلْ للنصارى الأُلَى ساءَتْ مَقَالَتُهُمْ فما لهـا غير مَحْضِ الجَهْلِ تَعْلِيـلُ

مِنَ اليَهُودِ استفدْتُمْ ذا الجُحودَ كما مِنَ الغُرابِ استفادَ الدَّفْنَ قـابِيلُ

فـإنَّ عِنْدَكُـمُ تَوْراتُهُـمْ صَدَقَـتْ ولَمْ تُصَدِّقْ لكُـمْ منهـمُ أناجِيلُ

ظَلَمْتُمُونـا فـأضْحَوْا ظـالِمِينَ لكُـمْ وذاكَ مِثْـلُ قِصَـاصٍ فيـهِ تَعْدِيـلُ

مِنْكُمْ لنا ولكم مِنْ بَعْضِكُـمْ شُغُلٌ والنـاسُ بالنـاسِ في الدُّنيـا مَشـاغِيلُ

---

(١) زاغت الأبصار: تحولت عن موضعها.

(٢) سفهت نفوسها: خسرت نفوسها. تعليل : من العلة وهي المرض.

(٣) يقول : إن الملائكة والرسل يتوسلون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم طالبين منه الشفاعة.

(٤) المحبول المصطاد في الحبالة، وهي الشرك.

(٥) تبله الحب : أي تيمه وذهب بعقله.

(٦) بسقت النخل : بمعنى طالت. والعثاكيل: جمع عثكول: وهو العذق الذي يحمل البلح.

لقدْ عَلِمْتُمْ ولكِنْ صَدَّكُمْ حَسَدٌ أنَّا بِمَا جاءَنا قَوْمٌ مَقَابِيلُ[1]

أمَا عَرَفْتُمْ نَبيَّ اللهِ مَعْرِفَةَ الأَبْنَاءِ لكنكم قَوْمٌ مَنَاكِيلُ[2]

هذا الذي كنتمُ تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ لولاَ اهْتَدَى منكمُ للرُّشْدِ ضِلِّيلُ[3]

فَلاَ تَرْجُوا جزيلَ الأجرِ مِنْ عَمَلٍ إنَّ الرَّجاءَ مِنَ الكُفَّارِ مَخْذُولُ

تُؤْذَنُونَ بِرِزْقٍ مِنْ جَهَالَتِكُمْ بِهِ انْتِفَاخٌ وَجِسْمٍ فيهِ تَرْهِيلُ[4]

مُوتوا بِغَيْظٍ كما قد ماتَ قَبْلَكُمُ قابيلُ إذْ قَرَّبَ القُرْبانَ هابيلُ

يا خيرَ مَنْ رُوِيتْ لِلناسِ مَكْرُمَةٌ عنهُ وفُصِّلَ تَحْرِيمٌ وَتَحْلِيلُ

كَمْ قَدْ أتَتْ عنكَ أخبارٌ مُخَبَّرَةٌ في حُسْنِهَا أشْبَهَ التَّفْرِيعَ تَأْصِيلُ

تَسْرِي إلى النَّفْسِ منها كلما وَرَدَتْ أنْفَاسُ وَرْدٍ سَرَتْ وَالوَرْدُ مَطْلُولُ

مِنْ كلِّ لَفْظٍ بَلِيغٍ رَاقَ جَوْهَرُهُ كأنَّهُ السَّيْفُ مَاضٍ وَهْوَ مَصْقُولُ

لَمْ تُبْقِ ذِكْراً لِذِي نُطْقٍ فَصَاحَتُهُ وهلْ تُضِيءُ مَعَ الشَّمْسِ القناديلُ؟

جَاهَدْتَ في اللهِ أبْطالَ الضَّلاَلِ إلى أنْ ظَلَّ لِلشِّرْكِ بالتَّوْحِيدِ تَبْطِيلُ

شَكا حُسَامُكَ ما تَشْكو جُمُوعُهُمُ ففيهِ منها وفيها منهُ تَفْلِيلُ

للهِ يَوْمُ حُنَيْنٍ حِينَ كانَ بِهِ كساعةِ البَعْثِ تَهْوِيلٌ وَتَطْوِيلُ

وَيَوْمُ أقْبَلَتِ الأحزابُ وانْهَزَمَتْ وَكَمْ خَبَا لَهَبٌ بالشِّرْكِ مَشْعُولُ

---

(١) المقابيل : جمع مقبل من أقبل بمعنى عقل بعد حماقة.

(٢) مناكيل : من النكال ، وهو الهلاك.

(٣) الاستفتاح : الاستنصار. وكان اليهود يقولون للأنصار سيبعث نبي فنتبعه، ونستنصر به عليكم، ولولا : للتحضيض كهلا.

(٤) الترهيل : الانتفاخ.

جاؤوا بأسلحةٍ لَمْ تَخْمِ حامِلَهَا ... إنَّ الكُماةَ إذا لَمْ يُنْصَروا مِيلُ[1]

مِنْ بعدِ ما زُلزِلَتْ بالشِّرْكِ أَبْنِيةٌ ... وانْبَتَّ حَبْلٌ بأيْدِي الرَّيْبِ مَفْتولُ

وَظَنَّ كلُّ امرئٍ في قَلْبِهِ مَرَضٌ ... بأنَّ مَوْعِدَهُ بالنَّصْرِ مَمْطُولُ

فأنْزَلَ اللهُ أمْلاكاً مُسَوَّمَةً ... لَبُوسُها مِنْ سَكِيناتٍ سَرابيلُ[2]

شاكِي السِّلاحِ فما تَشْكُو الكَلالَ وَمِنْ ... صُنْعِ الإلهِ لها نَسْجٌ وَتَأْثِيلُ[3]

مِنْ كلِّ مَوْضونَةٍ حَصْداءَ سابِغَةٍ ... تَرُدُّ حَدَّ المَنايا وَهْوَ مَفْلُولُ

وَكلُّ أَبْتَرَ لِلْحَقِّ المُبِينِ بِهِ ... وَلِلضَّلالَةِ تَعْدِيلٌ وَتَمْيِيلُ

لَمْ تُبْقِ للشِّرْكِ مِنْ قَلْبٍ ولا سَبَبٍ ... إلاَّ غَدَا وَهْوَ مَتْبولٌ وَمَبْتُولُ[4]

وَيَوْمُ بَدْرٍ إذِ الإسلامُ قد طَلَعَتْ ... بِهِ بُدُوراً لها بالنصرِ تَكْمِيلُ

سِيئَتْ بما سَرَّنا الكُفّارُ منه وَقَدْ ... أَفْنَى سَرَاتَهُمُ أَسْرٌ وَتَقْتِيلُ

كأنَّما هُوَ عُرْسٌ فيه قد جُلِيَتْ ... عَلَى الظُّبا والقَنا رُوسٌ مَفَاصِيلُ

والخَيْلُ تَرْقُصُ زَهْواً بالكُماةِ وما ... غيرُ السيوفِ بأيْدِيهِمْ مَنادِيلُ

ولا مُهُورَ سِوَى الأرْوَاحِ تَقْبَلُها الْـ ... ـبِيضُ البَهاتِيرُ والسُّمْرُ العَطَابِيلُ[5]

فلوْ تَرَى كلَّ عُضْوٍ مِنْ كُمَاتِهِمُ ... مُفَصَّلاً وَهْوَ مَكْفُوفٌ وَمَشْلولُ[6]

كَأَحْرُفٍ أَشْكَلَتْ خَطّاً فأكثَرُها ... بالطَّعْنِ والضَّرْبِ مَنْقُوطٌ وَمَشْكولُ

---

(١) الميل : جمع أميل، وهو الذي لا يثبت على الخيل.

(٢) مسومة : معلمة. واللبوس: اللباس. والسرابيل : الدروع.

(٣) الكلال : العجز . والتأثيل: التأصيل.

(٤) المتبول : الهالك. والمبتول : المقطوع .

(٥) البهاتير: القصار جمع بهتر. والعطابيل: جمع عطبول.

(٦) مفصل: مقطع. ومكفوف : ممنوع. ومشلول: معطل. وفي كل من هذه الكلمات تورية.

وكلُّ بيتٍ حَكَى بَيْتَ العَرُوضِ لـهُ ... بالبيضِ والسُّمْرِ تَقْطِيعٌ وتَفْصِيلُ

وداخَلَتْ بالرَّدَى أجزاءَهُمْ عِلَلٌ ... غَدَا المُرَفَّلُ منها وهْوَ مَخْزُولُ[1]

وَكُلُّ ذِي تِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلُـهُ ... غَدا يُقادُ ذَليلاً وَهْـوَ مَغْلولُ[2]

وَكُلُّ جُرْحٍ بِجِسْمٍ يَسْتَهِلُّ دَماً ... كَأَنَّـهُ مَبْسِمٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

وعاطلٌ مِنْ سلاحٍ قد غَداً ولـهُ ... أَسَاوِرٌ مِنْ حديدٍ أو خَلاخِيلُ

والأرضُ مِنْ جُثَثِ القَتْلَى مُجَلَّلَةٌ ... والتُّرْبُ مِنْ أَدْمُعِ الأحياءِ مَبْلولُ

غَصَّتْ قلوبٌ كما غصَّ القَلِيبُ بهم ... فللأَسَى فيهِمُ وَالنَّارِ تَأْكِيلُ[3]

فأصبحَ البِئْرُ إذْ أهلُ البَوَارِ بِهِ ... مِثْلُ الوَطِيسِ بِهِ جُزْرٌ رَعَابِيلُ[4]

وأصبحَتْ أَيِّماتٍ مُحْصَنَاتُهُمْ ... وأُمَّهَاتُهُمُ وَهْيَ المثاكِيلُ

لا تُمْسِكُ الدَّمْعَ مِنْ حُزْنٍ عُيُونُهُمُ ... إلاَّ كما يُمْسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ

وصارَ فَقْرُهُمُ لِلمسلِمينَ غِنًى ... وفي المَصَائِبِ تَفْوِيتٌ وتَحْصِيلُ

ورَدَّ أَوْجُهَهُمْ سُوداً وأَعْيُنَهُمْ ... بِيضاً مِنَ اللهِ تَنْكِيدٌ وَتَنْكِيلُ[5]

سالَتْ وساءَتْ عُيونٌ منهمُ مَثَلاً ... كَأَنَّما كلُّها بالشَّوْكِ مَسْمُولُ[6]

أبغِضْ بها مُقَلاً قد أَشْبَهَتْ لَبَناً ... طَفا الذُّبابُ عليهِ وهْوَ مَمْقُولُ[7]

---

(١) الترفيل: أن يزاد في البحر الكامل سبب على متفاعلن فيصير متفاعلات. والمخزول ساقط الرابع من متفاعلن مع إسكان ثانيه في زحاف الكامل.

(٢) الترة : الثأر.

(٣) القليب : البئر.

(٤) الرعابيل : جمع رعبولة، وهي الخرقة الممزقة.

(٥) في د : تنكيل وتنكيل.

(٦) مسمول من سمل عينه بمعنى فقأها، في د: سارت بدلاً من ساءت.

(٧) الممقول : المغموس.

وَيَوْمَ عَمَّ قلوبَ المُسْلِمينَ أسىً ... بِفَقْدِ عَمِّكَ والمَفْقودُ مَخْذُولُ[1]

ونالَ إحْدَى الثَّنايا الكَسْرُ في أُحُدٍ ... وجاء يَجْبُرُ منها الكَسْرَ جبْرِيلُ

وفي مَواطِنَ شَتى كَمْ أتاكَ بِهَا ... نَصْرٌ مِنَ اللهِ مَضْمُونٌ ومَكْفُولُ

ومَلَكَتْ [يَداكَ] اليُمْنَى مَلائكَةٌ ... غُرٌّ كِرامٌ وأَبْطالٌ بَهالِيلُ[2]

يُسَارِعُونَ إذا نَادَيْتَهُمْ لِوَغىً ... إنَّ الكِرامَ إذا نُودُوا هَذالِيلُ[3]

مِنْ كُلِّ نِضْوٍ نُحولٍ ما يزالُ بِهِ ... إلى المَكارِمِ جِدٌّ وَهْوَ مَهْزولُ[4]

بَنانُهُ بِدَمِ الأبطالِ مُخْتَضِبٌ ... وطَرْفُهُ بِسَنَى الإيمانِ مَكْحُولُ

آلَ النبيِّ بِمَنْ أَوْ مَا أُشَبِّهُكُمْ ... لقَدْ تَعَذَّرَ تَشْبِيهٌ وتَمْثِيلُ

وَهَلْ سَبِيلٌ إلى مَدْحٍ يكونُ بِهِ ... لأَهْلِ بَيْتِ رَسولِ اللهِ تَأْمِيلُ

يا قَوْمِ بايَعْتُكُمْ أنْ لا شَبِيهَ لَكُمْ ... مِنَ الوَرَى فاسْتَقِيلوا البَيْعَ أوْ قِيلُوا[5]

جاءَتْ عَلَى تِلْوِ آياتِ النبيِّ لَهُمْ ... دلائِلٌ هِيَ لِلتَّاريخِ تَذْيِيلُ

مَعاشِرٌ ما رَضُوا إنِّي لَمُبْتَهِجٌ ... بِهِمْ وما سَخِطُوا إنِّي لَمَثْكُولُ

وإنَّ مَنْ باعَ في الدُّنيا مَحَبَّتَهُمْ ... بِبُغْضِهِ اللهُ في الأُخرَى لَمَرْذُولُ

وَحَسْبُ مَنْ نَكَلَتْ عنهمْ خَواطِرُهُ ... إنْ ماتَ أوْ عاشَ تَنْكِيلٌ وَتَنْكِيلُ

إنَّ المَوَدَّةَ في قُرْبَى النَّبِيِّ غِنىً ... لا يَسْتَمِيلُ فُوادي عنهُ تَمْوِيلُ[6]

---

(١) المجذول : المسرور.

(٢) في الأصل (يداك) وهو خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٣) هذاليل: مسرعون.

(٤) النضو : النحيل .

(٥) بايعتكم : عاهدتكم. وقلته البيع أقيله : فسخته. واستقال: طلب إليه أن يقيله.

(٦) التمويل : كثرة المال.

وَكَمْ لأصْحَابِهِ الغُرِّ الكِرامِ يَدٌ عِنْدَ الإلهِ لها في الفضلِ تَخْويلُ[1]

قَوْمٌ لَهُمْ في الوَغَى مِنْ خَوْفِ رَبِّهِمُ حُسْنُ ابْتلاءٍ وفي الطاعاتِ تَبْتِيلُ[1]

كَأنَّهُمْ في مَحارِيبٍ مَلائِكَةٌ وفي حُروبِ أعادِيهمْ رَآبِيلُ[2]

حَكَى العَبَاءَةَ قَلْبي حينَ كانَ بها لِلآلِ تَغْطِيَةٌ والصَّحْبِ تَخْليلُ[3]

وَلِي فُؤَادٌ ونُطْقٌ بالوِدادِ لَهُمْ وبالمَدَائِحِ مَشْغوفٌ وَمَشْغُولُ

فإنْ ظَنَنْتُ بهِمِ خَتْلاً لِبَعْضِهِمُ إني إذنْ بِغُرورِ النَفْسِ مَخْتُولُ[4]

أئِمَّةُ الدِّينِ كُلٌّ في محاولةٍ إلى صوابِ اجتهادٍ منه مَوْكُولُ

لِيَقْضِيَ اللهُ أمْراً كانَ قَدَّرَهُ وكُلُّ ما قَدَّرَ الرَحْمنُ مفعُولُ

حَسْبِي إذا مامَنَحْتُ المُصْطَفى مِدَحِي في الحَشْرِ تَزْكِيَةٌ مِنْهُ وتعدِيلُ[5]

مَدْحٌ بِهِ ثَقُلَتْ ميزانُ قائِلِهِ وخفَّ عنهُ مِنَ الأوْزَارِ تثقيلُ

وكيفَ تأبَى حَتَى أوْصافِهِ هِمَمٌ يَرُوقُها مِنْ قُطُوفِ العِزِّ تَذْلِيلُ

وَليسَ يُدْرِك أدْنى وصْفِهِ بَشَرٌ أيَقْطَعُ الأرضَ ساعٍ وَهْوَ مَكْبولُ[6]

كُلُّ الفَصاحَةِ عِيٌّ في مَنَاقِبِهِ إذا تَفَكَّرْتَ والتَّكْثِيرُ تَقْلِيلُ

لو أجْمَعَ الخَلْقُ أنْ يُحْصُوا مَحَاسِنَهُ أعْيَتْهُمُ جُمْلَةٌ منها وتَفْصِيلُ

---

(١) تخويل : تمليك .

(١) التبتيل : الانقطاع إلى الله عن الدنيا .

(٢) الرآبيل : جمع رئبال، وهو الأسد.

(٣) تخليل : من تخلل الشيء بمعنى دخل في خلاله.

(٤) مختول : مخدوع .

(٥) عدله : شهد بعدالته.

(٦) مكبول : مقيد.

عُذراً إليكَ رسولَ اللهِ مِنْ كَلِمي ... إنَّ الكريمَ لدَيْهِ العُذْرُ مَقْبُولُ

إنْ لَمْ يكنْ مَنْطِقِي فِي طيبِهِ عَسَلاً ... فإنَّهُ بِمَدِيحِي فيكَ مَغْسُولُ

ها حُلَّةٌ بِخِلاَلٍ منكَ قد رُقِمَتْ ... ما في محاسِنِهَا لِلْعَيْبِ تَخْلِيلُ[1]

جاءَتْ بِحُبِّي وَتَصْدِيقي إليكَ وَما ... حُبِّي مَشُوبٌ ولا التَّصْدِيقُ مَدْخُولُ[2]

أَلْبَسْتَهَا منكَ حُسْناً فازْدَهَتْ شَرَفاً ... بها الخَواطِرُ مِنا وَالمَنَاوِيلُ[3]

لَمْ أَنْتَحِلْها ولَمْ أغْصِبْ مَعَانِيَها ... وَغيرُ مَدْحِكَ مَغْصوبٌ وَمَنْحُولُ[4]

وَمَا على قَوْلِ كَعْبٍ أنْ تُوازِنَهُ ... فرُبَّما وازَنَ الدُّرَّ المثَاقيلُ[5]

وَهَلْ تُعادِلُهُ حُسْناً وَمَنْطِقُهَا ... عَنْ مَنْطِقِ العَرَبِ العَرْبَاءِ مَعْدُولُ

وَحَيْثُ كُنّا معاً نَرْمِي إلى غَرَضٍ ... فَحَبَّذا نَاضِلٌ منا وَمَنْضُولُ

إنْ أَقْفُ آثَارَهُ إني الغَدَاةَ بِهَا ... على طَرِيقِ نَجَاحٍ مِنكَ مَذْلُولُ

لَمَّا غَفَرْتَ لَهُ ذَنْباً وَصُنْتَ دَماً ... لولا ذِمامُكَ أَضْحَى وَهْوَ مَطْلولُ[6]

رَجَوْتُ غُفْرانَ ذَنْبٍ مُوجِبٍ تَلَفِي ... لهُ مِنَ النَّفْسِ إملاءٌ وَتَسْوِيلُ[7]

وليسَ غيرَكَ لي مَوْلًى أؤمِّلُهُ ... بَعْدَ الإلهِ وَحَسْبِي مِنكَ تَأمِيلُ

ولِي فُؤادٌ مُحِبٌّ ليسَ يُقْنِعُهُ ... غيرُ اللِّقاءِ وَلا يَشْفيهِ تَعْلِيلُ

---

(١) خلال: خصال، رقم الكتاب: كتبه، والثوب: خططه. وتخلل الشيء دخل خلاله.

(٢) كل ما دخله عيب فهو مدخول.

(٣) ازدهت: افتخرت. والمناويل: جمع منوال، وهو معروف. وهي هنا بمعنى الأفكار.

(٤) انتحله: ادعاه لنفسه، وهو لغيره.

(٥) مثقال الشيء: وزن مثله.

(٦) الذمام: العهد. مطلول: مهدر.

(٧) سولت له نفسه كذا: أي زينت.

يَمِيلُ بِي لَكَ شَوْقاً أَوْ يُخَيِّلُ لِي
كَأَنَّما بينَنا مِنْ شُقَّةٍ مِيلُ

يَهُمُّ بالسَّعْيِ والأَقْدَارُ تُمْسِكُهُ
وكَيْفَ يَغْدُو جَوادٌ وَهْوَ مَشْكُولُ[1]

مَتَى تَجُوبُ رَسُولَ اللهِ نَحْوَكَ بِي
تِلْكَ الجِبالَ نَجِيباتٌ مَراسِيلُ[2]

فَأَنْثَنِي وَيَدِي بِالفَوْزِ ظافِرَةٌ
وَثَوْبُ ذَنْبِي مِنَ الآثامِ مَغْسُولُ

فِي مَعْشَرٍ أَخْلَصُوا للهِ دِينَهُمُ
وَفَوَّضُوا إنْ هُمُ نالوا وإنْ نِيلُوا

شُعْثٍ لَهُمْ مِنْ تَرَى البيتِ الذي شَرُفَتْ
بِهِ النَّبِيُّونَ تَطْيِيبٌ وَتَكْحِيلُ[3]

مُحَلِّقِي أَرْؤُسٍ زِيدَتْ وُجُوهُهُمُ
حُسْناً بِهِ فكأنَّ الحَلْقَ تَرْجِيلُ[4]

قَدْ رَحَّبَ البَيْتَ شَوْقاً وَالمَقامُ بِهِمْ
والحِجْرُ والحَجَرُ المَلْثُومُ والمِيلُ[5]

نَذَرْتُ إنْ جَمَعتْ شَمْلِي بِبابِكَ أَوْ
شَفَتْ فُؤادِي بِهِ قَوْداءُ شِمْلِيلُ[6]

أَبُلُّ مِنْ طَيْبَةٍ بالدَّمْعِ طِيبَ ثَرىً
لِغُلَّتِي وَغَلِيلِي مِنهُ تَبْلِيلُ[7]

دامَتْ عليكَ صلاةُ اللهِ يَكْفُلُها
مِنَ المُهَيْمِنِ إبلاغٌ وتَوْصِيلُ

ما لاحَ ضَوْءُ صَباحٍ فاسْتَسَرَّ بِهِ
مِنَ الكواكِبِ قِنْدِيلٌ فَقِنْدِيلُ

☆☆☆

---

(١) مشكول: مقيد.

(٢) نجيبات: جمع نجيبة وهي الناقة. مراسيل: سهلة الانقياد.

(٣) الأشعث: الذي يدهن شعره ولم ينظفه. تطييب: اتخاذ الطيب.

(٤) الترجيل: تسريح الشعر.

(٥) الميل: المنار الموضوع بين الصفا والمروة.

(٦) القوداء: الناقة العظيمة. والشمليل: السريعة.

(٧) الغلة: شدة العطش. والغليل: حرارة الحب والحزن. في د: تضليل.

وله أيضاً[1] :

مَدْحُ النَّبِيِّ أمانُ الخائفِ الوجِلِ فامْدَحْهُ مُرْتَجلاً أو غيرَ مُرْتَجِلِ
وَلا تُشَبِّبْ بأوْطانٍ ولا دِمَنٍ ولا تُعَرِّجْ عَلَى رَبْعٍ ولا طَلَلِ
وصِفْ جَمالَ حَبيبِ الله مُنْفَرِداً بِوَصْفِهِ فَهْوَ خَيْرُ الوصْفِ والغَزَلِ
رَيْحانَتاهُ على زَهْرِ الرُّبى زَهَتا فما لِقَلْبي وذِكْرِ البانِ والأَثَلِ[2]
رَيْحانَتاهُ مِنَ الزَّهْراءِ فاطِمَةٍ خَيْرِ النِّساءِ وَمِنْ صِنْوِ الإمامِ علي[3]
إذا امْتَدَحْتُ نَسِيباً مِنْ سُلالَتِهِ فهْوَ النَّسِيبُ لِمَدْحِي سَيِّدَ الرُّسُلِ[4]
مُحَمَّدٌ أفْضَلُ الرُّسْلِ الَّذي شَهِدَتْ بِفَضْلِهِ أنبياءُ الأعْصُرِ الأُوَلِ
لَمْ يَعْدُهُ الحُسْنُ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ وَلَمْ يَزَلْ حُبُّهُ شُغْلاً لِكُلِّ خَلِي
وَقِفْ على سُنَنِ المَرْضِيِّ مِنْ سَنَنٍ فإنَّ فيها شِفاءَ الخَبْلِ والخَبَلِ[5]
ونَزِّهِ الفِكْرَ في رَوْضاتِ فِكْرَتِها واجْنِ البَلاغَةَ مِنْ أغْصانِها الذُّلُلِ

☆☆☆

(١) في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من البسيط.

(٢) في ت : زهر الرياض زهت.

(٣) هذا البيت ساقط من د.

(٤) في ت : مدحت .

(٥) في د: وقفته. في د: له ففيها.

محمد سعيد قرشي

الشاعر : محمد سعيد محمد قرشي. أخذت من ديوانه «الكهربجي»، تحقيق محمد صالح حسن. دار الوثائق المركزية الخرطوم.

في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (١)

طَافَتْ بِهِ الأَمْـلاكُ لَيْلَـةَ وضعـهِ ... بـالكوْنِ في مهـدِ السَّـنَى مَحْمُـولا

وَكفَـى بمعجـزَةِ العـروجِ وقَوْمُـه ... لا يدركـون لِمثلهـا تـأوِيلا

لا زال يرْقـى مـن سمـاءٍ طالبـاً ... أخـرى فيكـرم مَخرَجـاً ودخـولا

وصديقُـه في الغـار كـان أنيسـه ... من وحشةٍ يعنـي وكـان زميـلا

حتى رقَى لسبع الطِّبـاقَ وحازَهـا ... ضَيْفاً على من قَدْ دعـاه نزيـلا

ثـم انتهـى لمقـام قُـرْبٍ لم ينـل ... بشـرٌ ولا مَلَـكٌ إليـه وصُـولا

ورأى بعينيـه الإلـه ولَـم يـزغ ... بصـرٌ برؤيـة مـن رأى مكْحُـولا

فـاعْجَبْ لسـارٍ عـائدٍ في ليلـةٍ ... لا زال سـتر ظلامهـا مَسْـدُولا

وعن استِراق السمْع كان رجيمها ... بـالرجْم عمَّـا يَبْتغِـي معـزولا

بـالخَتْمِ فـاق المرْسَلين وكـانَ في ... عقْـد النبـوَّة جوْهَـراً مصْقُـولا

وا للهُ علّمَـه عُلومـاً لَـمْ تَجِـد ... أهْـل الكَمـال لِبعْضِها تَحْصِيـلا

قانونـه الفرْقـان دامَ شـريعةً ... في كـل طائفـةٍ بـهِ مَعْمـولا

أخذ الفرنج بِها- وها هي- مرجعاً ... لا يملكـون لنصّـه تعْدِيـلا

---

(١) للقطعة أربع نسخ اثنتان بخط الشاعر.

فاسأل إلـه العـرش لي ولأسْـرتي ... عَفـواً وعُمـراً في رِضَـاهُ طَويـلا

واضمنْ لنا حُسن الخِتام وكُنْ لنـا ... مـن كـل عـثرات الحيـاة مقيـلا

أدركْ رسـول ا للهِ أُمتـك الـتي ... إن تَنْجُ مـن أسَـدٍ تُواجـه غـولا

من عِلْمها الغرب استفاد ومن رمى ... حَبّـاً تَعهـدَهُ جنـى مَحْصُـولا

تركـت تعـاليم الكتـاب فَبدَّلَـتْ ... بـالعلم جهـلاً والذكـاء خمُـولا

ملـك الفرنـج زمامَهـا ومُلوكهـا ... مـن أمرِهـم لا يملكـون فتيـلا

واستعمروا ما استعمروا منهـا وقـد ... بـاعوا بقيَّتهـا لإسْـرائيلا

بـالانْتِدَاب وبالوصَايـة مثَّلـوا ... لِرواية البَغْـي الوخِيـم فصُـولا[1]

والويـل مـن جمعيـة الأُمَمِ الـتي ... لسوى المهـازِل لا تجيـب هزيـلا

ومجلس الأمـن المُخيفِ طَلاسِـمٌ ... أعيَـتْ عَبـاقِرة العقُـولِ حُلـولا

الوعـدُ والعَهـدُ المقـدّس عِندمـا ... في القَـولِ منتَسِـبٌ إلى (إبريـلا)

الحـق فيهـا للقَـويِّ ومَـن يَكُـنْ ... جَـوّاً وبحـراً سـيّد الأسـطُولا

◇◇◇

[ألقَى] عليـه ا للهُ وهـو مخـاطب ... قَـولا مـن الذكـر الحكيـم ثقيـلا[2]

والجاهليـة في عنـاءٍ لا تـرى ... عـن دِينهـا بَـدلاً ولا تَحويـلا

عَبْـدٌ تخيَّرَهُ المهيمـنُ حاكمـاً ... في الأرض عَنْهُ علـى العِباد وكيـلا

وحَمَاهُما في الغار مَنْ جعل العدى ... عصْفاً تراكَـم في الـثرى مـأكُولا

ورَمـى بأبْرهـة اللعـين وجيشِـه ... بحجَـارةٍ رَجْمـاً وردَّ الفِيَـلا

---

(١) ورد بعده في إحدى نسخ الشاعر :

ومجلس الأمن المخيف ووعدهم ... للشرق منتسب إلى إبريـلا

(٢) في الأصل (أبقى) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه وهـو مقتبس من قوله تعالى ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾.

من جاء للبيتِ المحرَّم هَادِماً ... لِزوالِه قبل الزَّوال أُزيلا

حَمَلَ النبوَّة والرسَالة لَم يكن ... يوماً بعبئهما الخطيرِ مَلولا

ظنوا النبوَّةَ والرسَالة أمرها ... سَهْلَ المُرام وعقْدها محلولا

ولَو أنَّهم نظَروا بعينِ بَصيرةٍ ... ضرَبُوا لها في الخافقين طُبُولا

في بَابِهِ باضَ الحَمام وخيَّمت ... فيه العناكب بيْتها المغزُولا

حتى بدَا للناظرينَ كأنَّهُ ... مِنْ عهدِ نوحٍ لم يكُن مدْخولا

ودَعا القبائل في المواسِم (مرْقدا) ... وسِلاحه الإيمان والتوكيلا[1]

لَم يخْشَ إلا الله لَمَّا قامَ في ... أرْجَاءِ مكّة يُعلن التهْليلا

حزَمتْ قُرَيشٌ أمرها لنكَالِه ... والله ذوَّقَها بهِ التنكيلا

شرَع الجهاد مكبِّراً من بعد ما ... جحَدُوا الإله وأنكروا التنزيلا

نادَى النبيّ صديقَه أنْ لا تخَفْ ... حَسْبي وحَسْبُك بالإلَه كَفيلا

نسَخت شريعته الشرائع قبلها ... وأبانت التحريم والتحليلا

نِعْمَ النْبيُّ ونِعْمَ أُمَّتُهُ التي ... نالتْ بهِ التعظيم والتبجيلا

علماؤها كالأنبيا ونَبيُّها ... باسمِ المهيمن اسمهُ مَوْصُولا

الأنبياءُ جَميعهُمْ يرجُونَهُ ... يومَ القِيامة شافِعاً مقبُولا

سَلْ عنهمُ بَدْراً وسَلْ أحُداً وسَلْ ... أشلاء قَامت في الصعيد شُلولا

دَانت لهُ الدنيا فأصبح أمرُه ... فيها بما يجري القَضا معمولا

ومحَا الممالك والملوكَ بضربةٍ ... تركت ربوع الظالمينَ طلُولا

لمعت أسِنَّتهم وأمطرَ رعدُها ... بالطعن... من الدماء سيولا[2]

أهل المروءة والشجاعة شأنهم ... لا يرغمون إلى النزال هزيلا

---

(١) كذا في الأصل. ولا معنى لها ولعلها تصحيف عن (موعداً) أو (موقداً) والله أعلم.

(٢) كذا فراغ في الأصل.

جعلُوا الصدورَ صحائفاً كتبوا بها ... خطاً بأطراف القنا مشكولا
إنْ صال صائلهم تيقن خصمه ... أن لا مُحَالة أنّه مقتُولا
وإذا همُ سلُّوا السيوف فكم ترى ... رأساً هَوى من جُثّةٍ مفصُولا
وإذا همُ حمَلوا على أعدائهم ... كانُوا أسُوداً والعِداة وعُولا
في كُلِّ عامٍ يقبلون وكلهم ... يرجو مِن الله الكريمِ قبُولا
يتلفتُون إلى الديار لأنّهم ... عقلوا بِها يومْ الفراقِ عقولا
وترى المطَايا تستزد نشاطَها ... إنْ قيل للحرَمِ الشريف قفولا
من كُل ملهوفٍ لِزمْزم صَادِياً ... يرْوي بمَنْهَلِها الرويّ غَليلا
بلَدٌ بِه روْض السعادة ناضراً ... عطراً وظِلّ المتّقين ظليلا
قد أشرقت شمسُ الهدى بسمائه ... لن تستطيع لها الصروف أفُولا
في موقفٍ فرض الجليلُ أداءَهُ ... لِمَن استطاعَ له فكان خليلا
تتصاعدُ الزفراتُ منْ أنفَاسِهم ... أسَفاً فينقلِب النواحُ عوِيلا
الله أكبر ما ألذّ نِداءَهم ... في السمع وهو يرددُ التهْليلا
فمتَى أزُور المصطَفى وأطُوفُ في ... أرضٍ حبَتْهُ مِنَ الفخار ذيُولا
وَأعفّر الخديْن في ساحاتِه ... شرَفاً والتهم الثرى تقْبيلا
يا عَاذِلي دَعْني وِشأني والهوى ... واربأ بنفسك أن تكون عذولا
وأصغ نقصُّ عليكَ من قصص الهوى ... ما لم تحطْ عِلماً وكنت جهُولا
أهلُ المحبة من يضنُّ بنفسِه ... ونفيسه فيهم يعدُّ بَخِيلا
قبرٌ تطوفُ بِهِ الملائِك خُشّعاً ... أبداً وتنتظر الملوكُ مثُولا
في حِجْرِهِ شَبّ النبيُّ مُحمّدٌ ... قبْل النبوة صادقاً ونَبِيلا
إنـي وإن ذُكر [العقيقُ] وأهله ... أجْريته من مُقْلَتيَّ سيُولا[1]

(١) في الأصل (العتيق) وهو هم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه دل عليه الشطر الثاني من البيت.

إن غبتمُ عن ناظِرِيَّ فإنني ... معنىً أراكم في الفؤاد حلولا

هزَّ النسيم غُصُونه فتمايلَت ... طَرَباً وأغرَت بالسجوع هَدِيلا

شُكّانه في مأمَنٍ من غائلٍ ... وكِنَاسُ ظَبْيَته يجاور غيلا

ما مِسْكُ دارينا الذي تزهو به ... إلاّ ومِنْهُ إلى الورى محْمُولا

تغْشَى الأسِنّة شُرَّعاً آسادُهم ... طرَباً وتخشى أحوَراً وكحيلا

لا تَسْتقر عيونُهم وكأنها ... من طولِ ترْتَاد التحوّل حُولا

شرَفي وقدرِي منحةٌ من حُبِّكم ... فغَدوْتُ عن نَفْسِي بِكم مشغُولا

عارٌ على أهل الحميَّة والحِمَى ... مِنْ أن يُرَدَّ صريحُكم مَخْذُولا

إني على العَهْدِ القديم وحقكم ... لا أبتَغِي بدلاً ولا تحويلا

أنتم كِرامٌ والكريمُ سجيّةٌ[1] ... حاشَا وكلا أن يكُون بخِيلا

قسَماً بمَنْ أغنى... والذي[2] ... خلَقَ ابن آدَمَ في الأمور عجُولا

لوْ بادَلُوني بالوجود ومُلْكِه ... بالبعد عنكم ما ارْتَضيت بديلا[3]

إنَّ الحياةَ بغيرِكُمْ يا سادَتي ... لا تَستَحِقُّ لَدى المُحبِّ فَتِيلا[4]

يا جيرةَ الحيِّ المحجّب بالقنا ... والمرْهفات لِمَنْ يرومُ وصُولا

لا تغلقُوا باب الرجَا عن مُغْرمٍ ... بِيَدِ العوائقِ لَمْ يزلْ مَغْلُولا

أمِنَ العدَالة أنْ أكون بحُبكم ... عَلماً وأحيا هكذا مجهولا

رفقاً بمَكْلُوم الفؤادِ مُتَيَّمٍ ... يجد الكثير من العِداة قليلا

إنّ المُحِبَّ لَكاذِبٌ في حُبِّه ... إنْ لم يكنْ قد جَاوز المَعقولا

(١) تنتهي هنا نسخة منقولة .

(٢) كذا فراغ في الأصول .

(٣) تنتهي هنا النسخة المنقولة الثانية .

(٤) من هنا وإلى آخر الأبيات من مسودة للشاعر ولا يرد في غيرها من النسخ.

أنا من عرفتُ من الهوَى مكنونه وتلوْتُ ما عَنْ أهْلِه منْقُولا

فوجَدْتُ لوْمَ اللائِمينَ على الهوى لوْماً ونُصْحَ الناصحينَ فضُولا

يا مالكي بالله كُنْ لي شافعاً وارْفق بحالي في هَواك قليلا

مرْني بما تهوَى تجِدْني طائعاً ونفيس نفسي بالرِّضَى مَبذُولا

إن غِبتمُ عن ناظريَّ فإنني في أصغريّ أراكمُ تمْثِيلا[1]

رِفقاً بمن تخذ الوشاةَ أحِبَّةً شوقاً لذِكرك والعذول خليلا

أنت الطبيب لهُ وإن يكُ نائياً مادام حبل ودادِه مَوْصُولا

خُذْ لي أماناً من لحاظك إنها كالسحرِ في لحظاتها منقُولا

سُبحانَ من أعطاكَ حُسناً كَمْ سبى جيلاً أتى ومضَى... جيلا[2]

فالشمسُ تحْجبُ من جبينك غِيرةً والبدرُ يبدو في السماء خَجُولا

راحِي وريحاني وراحة مُهْجتي ....[3]

شُهَداء حُبِّكَ أهل بدرٍ ما أبوا آياتِ مَدْحِك في فمٍ ترتيلا

أذْهشت فكرَ الوصف... فلذاك[4] عن وَصفِ حُسنك في الورى تخييلا

يا منْ أعيد جماله بجلالِه وبغير ذلك لَمْ أجِدْ تأوِيلا

آياتُ حسنك من سُمُوٍّ لم نجد ....

☆☆☆

---

(١) قراءة :

إن غبت من عيني فذكرك في فمي وأقمت في ذهني لكم تمثيلاً

(٢) كذا فراغ في المسودة .

(٣) في مكانه كشط قراءته : ترداد مدحك بكرة وأصيلا.

(٤) كذا في المسودة.

وله أيضاً :

..................................(1)

نزلوا بمكة محرمين وكلهم ... ألقى هناك من الذنوب حمولا
وقضوا مناسكهم وكان بودّهم ... تلك المناسك أن تدوم طويلا
أممٌ مِنَ الإسلام وطّد بينهم ... ذاكَ المكانُ [تآلفاً] وميولا(2)
والنورُ يسطع من ضريح محمّدٍ ... فيرد طرْفَ الجاحدين كليلا
قارنته بالنيّرين تشبّهاً ... فوجدت نورهما لديه ضئيلا
لا زال منهمل الغمام مواكباً ... .
وأهاج بي الشوق القديمُ فزادني ... ولهاً تطوّر فاستحال ذهولا
والحبّ إن بالغت في كتمانه ... قامت عوارضه عليك دليلا
....(3)

☆☆☆

وأواجه القبر الشريفَ مسلّماً ... أتلو عليه من الثناء جزيلا
بلدٌ تشرّف بالنبيّ فلم نجد ... لكليهما في الكائنات مثيلا
تسبي مناظره العقولَ وأهله ... حازوا من الخلق الجميل جميلا
من لي بأوقاتٍ هناك هنيئةٍ ... طابت..........................
ودَنا الفراقُ فكادَ كلّ مودّعٍ ... من هَول صدمته يخرُّ قتيلا
ورأيت نوراً مُشرقاً في الكون من ... وعد الإله إلى الرشاد دليلا
نوراً أضاء الكائنات ودمّر السّدَّ العتيد وأبطل التدجيلا

---

(1) للمقطعة نسخة في شكل مسودة.

(2) في الأصل (تارفاً) ولا معنى لها ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(3) مكان النقط غير مقروء في المسودة.

نورَ النَّبيِّ محمَّدٍ خيرِ الورى وأجلِّهم قدراً وأصدق قيلا

سادَتْ به آباؤه أهلَ الورى فنما بهم فرعاً وسادَ أصولا

صوتٌ دوى في المشركين بصاعقٍ كالنغمة الأولى لإسرافيلا

فأباد من (جيش) الضلال جحافلاً جاءت فعادت بالفرار فلُولا

☆☆☆

وله أيضاً:

في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

.... (1)

قد صُغْتَ من نورٍ وصِيغ الناس من طينٍ فحُزْتَ على الورَى التفْضِيلا

فتباركَ الله الذي أنشاك مِن بشرٍ وزانَك بالسَّنَى إكليلا

يا صاحبيَّ إذا بدا لكما الحِمى ورأيْتُما ذات الستورِ فَميلا

وأقول حرْني يا رسول الله من يومٍ يكون على العُصاة مهولا

مالي سوى حبي إليك وسيلةٌ وأرى المحبَّة شافعاً مقبولا

هذا مجالٌ لا نرى لرهابه في الكل من أهل المجاز رعِيلا

تَقِفُ البلاغةُ دونه في حيرةٍ قصْوى فيعيي مُوجِزاً ومُطِيلا

خُصِّصْتَ بالخلق العظِيم ومن يكن في حيرةٍ فليقرأ التَّنزيلا

يا سارِياً كالبرق يخترق الدجى يطْوي حزوناً تارةً وسُهولا

تحويه من صلب الحديد مطيَّةٌ صمَّاء تُحْدِثُ ضجَّةً وصَهِيلا

---

(1) للقطعة نسخة واحدة في شكل مسودة.

لا يسْـتَقِرّ بهـا المقـام كأنّهـا أمّ أضلّـت في الفـلاةِ فَصيـلا
با للهِ إن جئت الحمى ونظرت من ذات المقـام مضارِبـاً ونخيـلا
بَلّـغ أُهَيْـل الحَـيّ عـني أنـي لا زلت من آلـمِ النّـوى مَخبُـولا[2]

☆☆☆



(٢) أظن أن القصائد الثلاث إنما هي قصيدة واحدة كان الشاعر يحاول إتمامها وترتيبها لكـن أمراً حال بينه وبين ذلك، يدل على ما ذهبنا إليه هـذه الفراغات الـتي لم تـستكمل وأن القطع الثلاث على بحر واحد وقافية واحدة وروح واحدة [المصحح].

محمد بن سيد الناس

الشاعر: أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري. سبقت الترجمة عنه في حرف الثاء من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ ص٦٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قَلْبِي بِكُمْ يَا أُهَيْلَ الْحَيِّ مَأْهُولُ ... وَحَبْلُهُ بِأَمَانِي الْوَصْلِ مَوْصُولُ[1]

وَلَسْتُ أَلْوِي عَلَى عُذْرٍ وَلاَ عَذَلٍ ... فَفِي الْمَحَبَّةِ مَعْذُورٌ وَمَعْذُولُ

وَكُلُّ صَعْبٍ بِهَا سَهْلٌ عَلَيَّ وَمَا ... يُذَمُّ فِي الْحُبِّ مَحْمُودٌ وَمَحْمُولُ

يَا خَالِيَ الْقَلْبِ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهِمْ ... لَكَ السَّلاَمَةُ مَشْغُوفٌ وَمَشْغُولُ[2]

مُضْنىً بِهِمْ وَبِمَاضٍ مِنْ تَذَكُّرِهِمْ ... مُقَيَّدٌ فَهوَ مَغْلُولٌ وَمَغْلُولُ[3]

يَا جِيرَةً نَزَلُوا بِالسَّفْحِ سَفْحُ دَمِي ... مَا بَيْنَ أَطْلاَلِكُمْ فِي الْحُبِّ مَطْلُولُ[4]

لوْلَمْ أَرَالْمَوْتَ عَذْبافِي الْغَرَامِ بِكُمْ ... مَا شَاقَنِي لِحُسَامِ الْبَرْقِ تَقْبِيلُ[5]

وَلاَ احْتَرَقْتُ بِنَارٍ لِلْهَوَى وَبِهِ ... مَا هَبَّ لِلنَّارِ تَأْجِيجٌ وَتَهْوِيلُ[6]

---

(١) المأهول المعمور بأهله.

(٢) شغفه الحب بلغ شغافه وهو غلاف القلب.

(٣) الضنى المرض. والغل طوق يوضع في العنق.

(٤) سفح الجبل أسفله وسفح الدم إراقته. والأطلال آثار الديار الشاخصة. والمطلول المهدور.

(٥) الغرام الولوع.

(٦) تأججت النار التهبت.

حَـالَتْ لِبُعدِكُـمُ الأَيَّـامُ نَاقِضَـةً عَهْدَ السُّرُورِ وَلِلأَيَّـامِ تَحْوِيـلُ[1]

وَطَـالَ لَيْلِيَ حَتَّـى لاَ انْقِضَـاءَ لَـهُ وَلاَ يُحِيطُ بِـهِ عَـرْضٌ وَلاَ طُـولُ

مِنْ بَعْدِ لَيْلَى كَمَرِّ الطَّـرْفِ أَحْسِبُهُ يُبْدِيهِ لِي مِنْ وُضُوحِ الصُّبْحِ تَخْيِيـلُ

يَا راحِلِـينَ وَمَـا أَبْقَـوا سِـوَى رَمَقٍ مِنِّي لَهُ عَنْ دَوَاعِي الأُنْسِ تَرْحِيلُ[2]

سِرْتُمْ فَمَا أَعْشَبَ الْوَادِي وَلا ابْتَسَمَتْ أَزْهَـارُهُ وَعَـلاَ مَغْنَـاهُ تَطْلِيـلُ

وَغَالَهُ المَحْلُ وَهْـوَ الخِصْـبُ مُرْتَبَعاً إِذْ لِلْكَلا بِلآلِـي الطَّـلِّ تَكْلِيـلُ[3]

وَالظِّـلُّ ضـافٍ لَنَـا تَبْـدُو غَضَارَتُـهُ والزَّهْـرُ مُبْتَسِـمٌ وَالنَّـوْرُ مَطْلُـولُ[4]

يَصْبُو إِلَيكُمْ وَمَـا شَـطَّ المَزَارُ بِكُـمْ وَلا لَـهُ فَرْسَـخٌ عَنْـهُ وَلاَ مِيـلُ[5]

مُتَيَّـمٌ مـا لَـهُ في غَـيْرِكُمْ أَرَبٌ نَـأَيْتُمْ حَسْـبُهُ في النَّـأْيِ تَـأْمِيلُ[6]

يَجُوبُ عَـرْضَ الفَيَـافِي في تَطَلُّبِكُـمْ شَوْقاً إِلَيْكُمْ وَعِقْدُ الصَّبْرِ مَحْلُولُ[7]

والعَـزْمُ صَارِمُـهُ وَالبِيـدُ مَرْكَبُـهُ وَآلُـهُ شَـنَبٌ يَهْـوَاهُ مَعْسُـولُ[8]

وَهَـوْلُ كُـلِّ ظَـلاَمٍ خَـالُ غَانِيَـةٍ أَوْطَرْفُ أَحْوَرَ سَاجِي الجَفْنِ مَكْحُولُ[9]

---

(١) العهد الموثق.

(٢) الرمق بقية الروح.

(٣) غاله أهلكه. والمرتبع منزل الربيع. والكلأ العشب والطل المطر الضعيف. والتكليل التتويج.

(٤) الضافي السابغ الشامل. والغضارة النعمة. والمطلول الذي عليه الطل وهو الندى أو المطر الضعيف.

(٥) يصبو يميل. وشط بعد. والمزار محل الزيارة. والفرسخ ثلاثة أميال. والميل مد البصر وهو ثلاثة آلاف ذراع أو أربعة آلاف.

(٦) تيمه الحب عبده وذلّله. والأرب الحاجة. ونأيتم بعدتم. وحسبه كافيه.

(٧) يجوب يقطع. والفيافي الفلوات.

(٨) صارمه سيفه. والبيد المفازات. والآل السراب. والشنب رقة الأسنان. والمعسول الحلو كأنه مخلوط بالعسل.

(٩) الغانية المستغنية بجمالها عن الحلي. والطرف العين. والحور شدة بياض العين في شدة سوادها. والساجي الساكن.

مَا أَوْمَضَ البَرْقُ إلاَّ شَفَّهُ طَرَباً ... لِبَارِقِ الثَّغْرِ تَشْبِيهٌ وَتَمْثِيلُ[1]

وَلاَ دَجَى اللَّيْلُ إلاَّ خَالَ سُدْفَتَهُ ... فَرْعاً لَهُ أَنْجُمُ الجَوْزَاءِ إكْلِيلُ[2]

وَلا بَدَا الصُّبْحُ إلاَّ قَالَ قَدْ سَفَرَتْ ... سُعَادُ يا كَعْبَهَا لِمْ أَنْتَ مَتْبُولُ[3]

لاَحَتْ لَوَائِحُ دَلَّتْ أَنَّ أَمْرَهُمُ ... قَدْ زَالَ عَنْهُمْ فَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ زِيلُوا[4]

وَالشُّهْبُ تَرْمِي شَيَاطِينَ الضَّلالَةِ إذْ ... تَسْمُو فَتَشْعُرُ أنْ لَمْ يَبْقَ تَضْلِيلُ[5]

وَفِي الهَوَاتِفِ وَالجِنَّانِ قَائِلَةٌ ... عِنْدَ التَّمَاثِيلِ مَا تَحْكِي التَّمَاثِيلُ[6]

وَلِلْمَرَائِي وَلِلْكُهَّانِ نَاطِقَةٌ ... بِصَفْوَةِ اللهِ في الأَخْبَارِ تَطْوِيلُ

وَفِي حَلِيمَةَ إذْ وَافَتْ وَمَرْكَبُهَا ... يُبْطِي وَشَارِفُهَا بِالجَهْدِ مَهْزُولُ[7]

فَدَرَّتِ الشَّاةُ وَاسْتَوْفَى رَضَاعَتَهُ ... أَخُوكَ والقَوْمُ مِنْ جُهْدٍ مَهَازِيلُ

وَلَمْ تُشَارِكْهُ فِي ثَدْيٍ فَأَنْتَ عَلَى الإحْسَانِ وَالعَدْلِ مَفْطُورٌ وَمَجْبُولُ[8]

وَالعَيْرُ خَفَّ أَمَامَ الرَّكْبِ ذَا مَرَحٍ ... يَعْدُو وَيَحْمِلُ مَا لا يَحْمِلُ الفِيلُ[9]

---

(١) أومض لمع. وشفه هزله.

(٢) أدجى أظلم. والسدفة الظلمة. والفرع الشعر التام. والجوزاء عدة نجوم معترضة في جوز السماء أي وسطها. والإكليل التاج.

(٣) تبله الحب ذهب بعقله.

(٤) لاحت لوائح ظهرت علامات. وزيلوا أي أزيلوا.

(٥) الشهب الكواكب. وتسمو تعلو. وتشعر تعلم.

(٦) الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه. والجنان جمع جان من الجن. والتماثيل التصاوير أي الأصنام.

(٧) وافت أتت. ومركبها حمارتها. وشارفها ناقتها. والجهد المشقة. وجهد عيشه نكد واشتد.

(٨) المفطور المطبوع.

(٩) العير الحمير. والمرح الاختيال والنشاط. ويعدو يجري.

وَجَاءَكَ المَلَكُ المَيْمُونُ طَائِرُهُ — وَحَوْلَ سَاحَتِكَ العُوذُ المَطَافِيلُ[1]

فَشَقَّ صَدْرَكَ عَمَّا كَانَ مِنْ حَدَثٍ — لَمْ يَنْجُ مِنْ مِثْلِهِ الرُّسْلُ الأَمَاثِيلُ[2]

وَغَادَرَ العَلَقَ المُسْوَدَّ مُطَّرِحاً — وَقَدْ مَحَاهُ مِنَ الإِيمَانِ مَحْصُولُ[3]

يَا حَادِيَ العِيسِ طَارِحْنِي حَدِيثَهُمُ — فَمَا الحَدِيثُ عَنِ الأَحْبَابِ مَمْلُولُ[4]

سَلِمْتَ مِلْ بِي إِلى سُلْمَى فَمَوْرِدُهَا — نَيْلُ الأَمَانِي وفِيهِ يُهْجَرُ النِّيلُ[5]

وَعَنْ كَفَافَةَ لا تَكْفُفْ قَلُوصَكَ بِي — وَحَيِّ وَجْهاً بِهِ لِلصَّبِّ تَعْلِيلُ[6]

رِدْمَاءَ دَمْعِكَ إِنْ عَزَّتْ مَوَارِدُهَا — فَكُلُّ صَعْبٍ بِهَا يَمْحُوهُ تَسْهِيلُ

وَكُلُّ مَا صُنْتَ مِنْ دَمْعٍ تَضِنُّ بِهِ — عَلَى العَقِيقِ تَرَاهُ وَهْوَ مَبْذُولُ[7]

إِذَا بَدَتْ لَكَ أَعْلَامُ النَّبِيِّ بِهَا — وشَمْلُهَا بِرِدَاءِ المَجْدِ مَشْمُولُ[8]

---

(١) الميمون المبارك وهو سيدنا جبريل عليه السلام، والعوذ الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل واحدتها عائذ إلى عشرة أيام أو خمسة عشر. والمطافيل ذوات الأطفال وفي حديث الحديبية ومعهم العوذ المطافيل يريد النساء والصبيان.

(٢) الأماثيل جمع أمثل وهو الأفضل.

(٣) وغادر ترك. والعلق الدم الجامد.

(٤) الحادي السائق. والعيس الإبل البيض. ومطارحة الرجلين الحديث أن يحدث كل منهما الآخر.

(٥) الأماني جمع أمنية ما يتمناه الإنسان.

(٦) كفافة والوجه منزلان من منازل الحج للذاهب من مصر. والقلوص الناقة الشابة . والتعليل التلهية.

(٧) تضن تبخل. والعقيق وادي المدينة وأعاد عليه الضمير بمعنى الخرز الأحمر المشبه به الدمع ففيه استخدام.

(٨) الأعلام العلامات. والشمل الاجتماع.

فَاعْذُرْ فُؤَادَكَ إِنْ طَارَ السُّرُورُ بِهِ   شَوْقاً إِلَيْهِ فَعَنْهُ الصَّبْرُ مَعْقُولُ[1]

وَاحْلُلْ بِطَيْبَةَ أَزْكَى الأَرْضِ مَنْزِلَةً   مَغْنَى لَهُ بِرَسُولِ اللهِ تَفْضِيلُ[2]

حَلاَّهُ إِذْ حَلَّهُ الْمُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍ   هَادِي الوَرَى مَنْ بِهِ لِلرُّسْلِ تَكْمِيلُ[3]

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ   مَنْ أَخْبَرَتْ عَنْهُ تَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ

مَنْ جَاءَتِ الكُتْبُ وَالرُّسْلُ الكِرَامُ بِهِ   وَأَعْرَبَتْ عَنْهُ آيَاتٌ وَتَنْزِيلُ

مَنْ طَبَّقَ الأَرْضَ بِالأَنْوَارِ مَوْلِدُهُ   شَرْقاً وَغَرْباً وَجُنْحُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ[4]

وَالنَّهْرُ غَاضَ وَنَارُ الفُرْسِ قَدْ خَمِدَتْ   وَانْشَقَّ إِيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مَخْبُولُ[5]

وَالْحَشْوُ مِنْ حِكْمَةٍ آيَاتُهَا بَهَرَتْ   وَالْغَشُّ حَاشَاكَ عَنْكَ الدَّهْرَ مَعْزُولُ[6]

وَفِي الغَمَامَةِ صَدَّتْ حَرَّ هَاجِرَةٍ   عَنْ حُرِّ وَجْهِكَ آيَاتٌ وَتَخْوِيلُ[7]

وَالْمُعْجِزُ الأَكْبَرُ القُرْآنُ جَاءَ بِهِ   فَرَاقَهُمْ مِنْهُ إِيرَادٌ وَتَرْتِيلُ[8]

وَلِلْبَلاَغَةِ فُرْسَانٌ لَهُمْ خُطَبٌ   وَسِحْرُ شِعْرٍ صَحِيحُ النَّظْمِ مَنْخُولُ[9]

فَرَامَ ذُو القَوْلِ مِنْهُمْ أَنْ يُعَارِضَهُ   وَلَنْ تُعَارِضَ ذَا الحَقِّ الأَبَاطِيلُ

---

(١) المعقول المشدود.

(٢) أزكى أطيب والمغنى المنزل.

(٣) حلاه زينه.

(٤) جنح الليل الطائفة منه. والمسدول المرخي.

(٥) غاض ذهب في الأرض. والإيوان الليوان المبني من ثلاث جهاته والمخبول فاسد العقل.

(٦) آياتها علاماتها. وبهرت ظهرت وغلبت.

(٧) الهاجرة وسط النهار. وحر الوجه ما بدا منه. وآيات أي ذي دلائل النبوة.

(٨) راقهم أعجبهم. والترتيل الترسيل والتأني في القراءة.

(٩) المنخول الخالص .

وَفِي انْشِقَاقِ أَخِيهِ الْبَدْرِ حِينَ بَدَا فِرْقَيْنِ وَاخْتَلَفَتْ فِيهِ التَّعَالِيلُ

فَمِنْهُمُ فِئَةٌ فَاءَتْ بِرُشْدِهِمُ وَمِنْهُمُ فِئَةٌ عَنْ رُشْدِهِمْ غِيلُوا[1]

تَقُولُ سِحْرٌ وَمَا بِالسِّحْرِ مُعْتَبَرٌ وَإِنَّمَا هُوَ تَخْيِيلٌ وَتَشْكِيلُ

وَذُو الْحِجَى مِنْهُمْ قَالَ اصْبِرُوا فَمَتَى لَمْ تُخْبِرِ السَّفْرُ عَنْهُ فَهْوَ مَعْلُولُ[2]

فَجَاءَ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ كُلُّ ذِي سَفَرٍ مُخَبِّراً وَجَحُودُ الحَقِّ مَرْذُولُ[3]

فَقِيلَ سِحْرٌ أَتَاهُ يَسْتَمِرُّ وَمَا يَحَلُّ عَانٍ بِقَيْدِ الكُفْرِ مَكْبُولُ[4]

وَخَصَّهُ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ خَالِقُهُ بِمُعْجِزَاتٍ لَهَا ذُو اللُّبِّ مَذْهُولُ[5]

يَحْكِي عَنِ القُدْسِ يُجْلَى بِالحِجَازِ لَهُ وَمَا المُعَايِنُ بِالأَوْهَامِ مَدْخُولُ[6]

وَلِلْبُرَاقِ وَقَدْ رَامَ الجِمَاحَ بِهِ قَالَ اتَّئِدْ بِحَبِيبِ اللهِ جِبْرِيلُ[7]

فَمَا عَلاكَ كَهذَا المُصْطَفَى بَشَرٌ فَنَالَهُ مِنْهُ تَوْبِيخٌ وَتَخْجِيلُ

وَاسْتَرْسَلَ الصَّعْبُ مِنْهُ وَاسْتَكَانَ حَيَاءً وَهْوَ بِالْعَرَقِ المُرْفَضِّ مَبْلُولُ[8]

وَرَاحَ يَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ عُلىً وَكَمْ لِمُحْمَلِ هذَا الفَضْلِ تَفْصِيلُ[9]

---

(١) الفئة الجماعة. وفاءت رجعت. وغيلوا أهلكوا.

(٢) الحجى العقل. والسفر جمع مسافر.

(٣) الرذل الخسيس ورذله غيره فهو مرذول.

(٤) العاني الأسير. والمكبول المقيد.

(٥) اللب العقل. والمذهول الغافل.

(٦) يجلى يظهر.

(٧) جمح الفرس غلب فارسه. واتئد تأنَّ.

(٨) استرسل واستكان انقاد وخضع وذل. المرفض السائل المتفرق.

(٩) العلى الرفعة .

وَكَمْ دُنُوٌّ مِنَ الرَّحْمنِ دَلَّ عَلَى قُرْبِ المَكَانَةِ وَالْمَنْقُولُ مَعْقُولُ[1]

وَرُؤْيَةُ الحَقِّ حَقٌّ مَا خُصِصْتَ بِهِ مِنْهَا وَلَيْسَ لِقَوْلِ اللهِ تَبْدِيلُ

وَغَيْرَ مَا مَرَّةٍ كَانَتْ وَلَمْ يَرَهُ حَقّاً سِوَاكَ وَمَا فِي ذَاكَ تَأْوِيلُ

وَبِالحَمَامِ وَنَسْجِ العَنْكَبُوتِ لَهُ فِي الغَارِ سَتْرٌ وَلِلأَعْدَاءِ تَخْيِيلُ

وَفِي سُرَاقَةَ إِذْ سَاخَ الجَوَادُ بِهِ فَصَدَّهُ عَنْ نَشَاطِ السَّعْيِ تَكْبِيلُ[2]

وَأُمُّ مَعْبَدَ لَمَّا جَاءَ حَاضِرَهَا قَوْمٌ كِرَامٌ وَقَالُوا هٰهُنَا قِيلُوا[3]

وَمَا رَأَوْا إِذْ أَتَوْا فِي شَاتِهَا لَبَناً أَنَّى لَهَا وَلَهَا بِالْجُهْدِ تَقْحِيلُ[4]

فَدَرَّ بِالرِّسْلِ ضَرْعُ الشَّاةِ إِذْ مَسَحَتْ يَمِينُهُ ضَرْعَهَا وَاليُمْنُ تَنْوِيلُ[5]

وَالجِذْعُ حَنَّ لَهُ لَمَّا نَأَى أَسَفاً حَنِينَ ثَكْلَى نَأَتْ عَنْهَا مَثَاكِيلُ[6]

وَيَوْمَ بَدْرٍ يُنَادِي فِي عَرِيشَتِهِ سَيُهْزَمُونَ وَعَرْشُ الشِّرْكِ مَثْلُولُ[7]

وَاسْتَنْجَزَ اللهَ وَعْدَ النَّصْرِ فَانْقَلَبَ الأَعْدَاءُ صَرْعَى فَمَخْبُولٌ وَمَقْتُولُ[8]

وَجَاءَهُ النَّصْرُ رِفْداً والمَلائِكَةُ الـ ـكِرَامُ جُنْداً كَمَا الطَّيْرُ الأَبَابِيلُ[9]

---

(١) الدنو القرب. والمكانة الرفعة.

(٢) ساخ نزلت قوائمه في الأرض. والتكبيل التقييد.

(٣) حاضرها حيها. وقيلوا من القيلولة وهي الاستراحة والنوم نصف النهار.

(٤) أنّى كيف استفهام إنكاري. والجهد شدة العيش. وقحل يبس جلده على عظمه.

(٥) الرِّسل اللبن. واليمن البركة.

(٦) الأسف الحزن. والثكلى فاقدة الولد. ونأت بعدت.

(٧) عرش البيت سقفه. والمثلول المهدوم.

(٨) استنجز الوعد طلب إنجازه والوفاء به. والمكبول المقيد.

(٩) الرفد الخير. والأبابيل الجماعات لا واحد له.

فَمَا عَدَا مَنْ غَـدَا لِلْحَـرْبِ مَصْرَعَـهُ حَيْثُ القَلِيبُ لِحِزْبِ الكُفْرِ سِجِّيلُ[1]

وَغَـرَّ إِبْلِيسُ أَهْـلَ الشِّـرْكِ فِي أُحُـدٍ بِدَوْلَـةٍ طَمِعُـوا فِيهَا وَمَا دِيلُـوا[2]

فَكَـمْ هُنَـالِكَ تَمْحِيـصٌ وَمَغْفِـرَةٌ بَعْـدَ ابْتِـلاءٍ بِـهِ لِلأَجْـرِ تَحْصِيـلُ[3]

رَدَّتْ مِئِـينُ أُلُوفـاً مِنْهُـمُ وَبَـدَا الإِسْـلامُ يَعْلُـو وَجَمْـعُ الشِّـرْكِ مَفْلُـولُ[4]

وَحَازَ حَمْزَةُ مَـا يَرْجُـوهُ مِنْ كَـرَمٍ وَطَـالَ طَلْحَـةُ إِذْ شَـدَّ العَرَازِيـلُ[5]

وَعَـنْ قَتَـادَةَ رُدَّتْ عَيْنُـهُ نَقِـلَ الحَدِيـثُ ثُـمَّ فَمَرْفُـوعٌ وَمَوْصُـولُ

وَحَزَّبُوا بَعْدَهَـا لِلْحَـرْبِ وَانْصَرَفُـوا مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَحِزْبُ الكُفْرِ مَخْذُولُ

مِنْ بَعْدِ رِيحٍ وَجُنْـدٍ لا تُـرَى وَبِهِـمْ وَبِـالْيَهُـودِ تَبَـارِيحٌ وَتَخْذِيـلُ[6]

وَالْمُعْجِزَاتُ الَّتِي بِالْخَنْدَقِ اشْتَهَرَتْ بِهَا الْمُجَادِلُ فِي الآحَـادِ مَجْـدُولُ[7]

كَبَرْقَـةٍ أَخْبَرَتْ عَـنْ فَتْـحِ نَاحِيَـةٍ وَكُدْيَةٍ عَجِزَتْ عَنْهَا الْمَعَـاوِيلُ[8]

وَكَالْعَنَاقِ مَعَ الصَّـاعِ الشَّعِيرِ غَـدَا شِبْعاً لأَلْفٍ وَلَمْ تَنْقُـصْ مَرَاجِيـلُ[9]

وَقَالَ نَغْزُو ولا نُغْـزَى فَمَـا قَصَـدُوا وَبِالأَحَـادِيثِ مِـنْ دَاءٍ عَقَـابِيلُ[10]

---

(١) عدا تجاوز. والمصرع محل الصرع. والقليب البئر. والسجيل حجارة من طين طبخت بنار جهنم.

(٢) الإدالة الغلبة أدالنا الله من عدونا.

(٣) التمحيص الابتلاء والاختبار.

(٤) المفلول المهزوم.

(٥) العرازيل جماعة اللصوص شبه بهم الأعداء يوم أحد.

(٦) تباريح اليهود توهج النار في قلوبهم.

(٧) المجادل المخاصم. والمجدول المصروع.

(٨) الكدية الصخرة والتراب المتحجر. والمعاويل الفؤوس.

(٩) العناق الأنثى من أولاد المعز. والمراجيل القدور جمع مرجل.

(١٠) العقابيل الشدائد وبقايا العلة جمع عقبولة.

وَبِالْحُدَيْبِيَةِ انْهَلَّتْ أَنَامِلُهُ ... لِطَالِبِ الوِرْدِ مِنْهَا المَاءُ مَبْذُولُ[1]

فَرَكْوَةُ المَاءِ قَامَتْ بِالْوُضُوءِ لَهُمْ ... فَكَمْ لَهُمْ غُرَرٌ مِنْهَا وَتَحْجِيلُ[2]

أَلْفٌ وَخَمْسٌ مِئٍ تُرْوِي وَتُصْدِرُهُمْ ... وماؤها الغمر مورودٌ ومحمول[3]

وَيَوْمَ خَيْبَرَ فِي عَيْنَيْ أَبِي حَسَنٍ ... تَفَلْتَ فَالدَّاءُ مِنْهَا عَنْهُ مَنْقُولُ

وَمَا شَكَتْ عَيْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ رَمَداً ... إِذْ كَانَ مِنْكَ لَهُ بِالتَّفْلِ تَكْحِيلُ

وَشَاةُ خَيْبَرَ سَمَّتْهَا الْيَهُودُ فَمَا ... نَالُوا المَرَامَ وَلَوْلاَ العَفْوُ قَدْ نِيلُوا

وَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ حَدَثٍ ... مِنَ اليَهُودِ وَهُمْ قَوْمٌ مَرَاذِيلُ

والشَّمْسُ رُدَّتْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا حُبِسَتْ ... لَهُ وَذُو الشِّرْكِ عَمَّا رَامَ مَخْذُولُ

وَيَوْمَ مُؤْتَةَ يَحْكِي مَوْتَ شِيعَتِهِ ... شَخْصاً فَشَخْصاً وَهُمْ عَنْهُ مَعَازِيلُ[4]

وَاسْتَقْبَلَ الفَتْحَ فِي جَيْشٍ يَضِيقُ بِهِ ... رَحْبُ الفَضَاءِ وَسَيْفُ الرُّعْبِ مَصْقُولُ[5]

فَكُلُّ أَرْوَعَ وَضَّاحٍ أَسِرَّتُهُ ... لَهُ إِلَى الحَرْبِ تَرْحِيبٌ وَتَأْهِيلُ[6]

يَقْتَادُ مِحْرَابُهُ صَعْباً شَكِيمَتُهُ ... نَعَمْ وَمِحْرَابُهُ بِالذِّكْرِ مَأْهُولُ[7]

وَكُلُّ أَجْرَدَ قَيْدَ الوَحْشِ مَا جَهَدَتْ ... كَالأَجْدَلِ انْقَضَّ خَطْفاً فَهْوَ مَجْدُولُ[8]

---

(١) انهلت سالت بالماء. والأنامل رؤوس الأصابع .

(٢) الركوة دلو صغير.

(٣) الغمر الكثير.

(٤) مؤتة موضع بين الشام والمدينة المنورة كانت فيه الغزوة .

(٥) الرحب الواسع.

(٦) الأروع من يعجبك بحسنه وشجاعته. والأسرة محاسن الوجه وخطوط الجبهة.

(٧) المحراب الأول المحارب. والشكيمة الأنفة. والمحراب الثاني محراب المسجد. والمأهول المعمور.

(٨) الأجرد الفرس الجواد. وقيد الوحش كناية عن سرعة لحوقه له فهو له كالقيد. وجهدت جدت واجتهدت. والأجدل الصقر. وانقض الطائر هوى. فهو أي الوحش مجدول ومصروع.

وَكُلُّ عَضْبٍ حَفَا أجْفَانَهُ حَنَقاً ... فَبِالطُّلَى هُوَ مَقْرُوبٌ وَمَسْلُولُ[١]

مَاءُ المَنُونِ وَنَارُ الحَرْبِ عُنْصُرُهُ ... وَالأَصْلُ يَهْوَاهُ فَرْعٌ مِنْهُ مَجْعُولُ[٢]

وَكُلُّ أَسْمَرَ مَجْدُولِ القَوَامِ لَهُ ... إِذَا انْتَحَى مُهَجَ الأَعْدَاءِ تَجْدِيلُ[٣]

وَكُلُّ صَفْرَاءَ قَشْاءِ الأَدِيمِ لَهَا ... لِفُرْقَةِ الإِلْفِ تَرْنِينٌ وَتَزْجِيلُ[٤]

تَحْنِي الضُّلُوعَ عَلَى أَبْنَائِهَا وَمَتَى ... تُرْسِلْهُمْ فَهُمُ الشُّهْبُ المَرَاسِيلُ[٥]

وَكُلُّ سَابِغَةٍ المَاذِيُّ مُحْكَمَةٌ ... لِلسَّهْمِ عَنْهَا إذا مَا مَرَّ تَزْبِيلُ[٦]

مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ تَثْنِي السُّمْرَ خَاسِئَةً ... وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهْوَ مَفْلُولُ[٧]

وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ مَنٍّ يُؤَمِّلُهُ ... أَخُو الوَلاَءِ وَذُو العُدْوَانِ مَعْقُولُ[٨]

فَلِلذَّلِيلِ إِذَا وَالاَهُ عِزَّتُهُ ... وَلِلْعَزِيزِ إِذَا عَادَاهُ تَذْلِيلُ

---

(١) العضب السيف القاطع. والحنق الغضب والطلى الرقاب جمع طلية.

(٢) المنون الموت. والعنصر الأصل.

(٣) الأسمر الرمح. والمجدول محكم الفتل. وقوام الرمح طوله واعتداله. وانتحى قصد والمهج الأرواح. والتجديل الصرع.

(٤) الصفراء القوس. والمقشى المقشر. أما القشاء فلم أجدها في كتب اللغة. والأديم الجلد. والإلف المألوف ومراده به السهم. ورنت القوس صوتت. والزجل التطريب ورفع الصوت.

(٥) أبنائها سهامها. والشهب الكواكب.

(٦) السابغة الدرع اللينة.

(٧) تثني ترد. والسمر الرماح. والخاسئة الخائبة. والمفلول المثلوم.

(٨) منّ عليه أنعم والمن إطلاق الأسير بلا فداء. والولاء النصرة والمحبة. والعدوان الاعتداء. والمعقول المشدود المربوط.

وَأَعْيُنُ الْعِلْمِ مِنْ مِشْكَاتِهِ اقْتَبَسَتْ ... وَأَعْيُنُ الجَهْلِ عَنْ إِدْرَاكِهِ حُولُ[١]

أَبَعْدَ أَنْ خَرَّتِ الأَصْنَامُ مَائِلَةً ... لَمَّا أَشَارَ لَهَا لِلْشِّرْكِ تَسْوِيلُ[٢]

وَلاَ كَصَخْرٍ وَعَتَّابٍ وَحِلْفِهِمَا ... قَالُوا فَمَا خَفِيَتْ عَنْهُ الأَقَاوِيلُ[٣]

كَرَمْيِهِ التُّرْبَ فِي وَادِي حُنَيْنَ وَمَا ... ظَنَّتْ بَنُو النَّضْرِ أَنَّ النَّصْرَ مَمْطُولُ[٤]

لَمْ يَبْقَ فِي الجَيْشِ مِنْ عَيْنٍ وَمَا طَرَفَتْ ... مِنْهَا فَمَحْرُوبُهُمْ لِلْثُّكْلِ مَوْكُولُ[٥]

قَالُوا فَلَوْ غَيْرُ جِبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا ... طُلْنَا وَمَا فُعِلَتْ تِلْكَ الأَفَاعِيلُ[٦]

لاَ شَيْءَ أَعْذَبُ مِنْ طَعْمِ الفُتُوحِ يُرَى ... وَالسَّيْفُ مُخْتَضِبٌ وَالرُّمْحُ مَعْسُولُ[٧]

وَقَالَ شَيْبَةُ ثَارِي اليَوْمَ أُدْرِكُهُ ... أَنَّى لَهُ وَشُوَاظُ النَّارِ مَشْعُولُ[٨]

وَرَدَّ سَبْياً عَظِيماً مِنْ هَوَازِنَ إِذْ ... وَافَى إِلَيْهِ حَبِيسُ الآلِ مَنْضُولُ[٩]

يَقُولُ وَالنَّفْسُ قَدْ أَوْدَتْ أَبُو صُرَدٍ ... وَالقَوْمُ مِنْ ثُكْلِ أَهْلِيهِمْ مَهَابِيلُ[١٠]

أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللهِ فِي كَرَمٍ ... فَإِنَّكَ المَرْءُ مَرْجُوٌّ وَمَأْمُولُ

يَاخَيْرَ مَنْ مَرِحَتْ كُمْتُ الجِيَادِ بِهِ ... وَأَرْقَلَتْ نَحْوَهُ العِيسُ المَرَاقِيلُ[١١]

---

(١) المشكاة موضع المصباح واقتبس النار أخذ منها والعلم استفاده.

(٢) التسويل التزيين.

(٣) صخر هو أبو سفيان. وعتاب هو ابن أسيد. وحلفهما هو صفوان بن أمية رضي الله عنهم.

(٤) بنو النضر قوم أمير ذلك الجيش مالك بن عوف النضري.

(٥) المحروب المسلوب. والثكل فقد الولد. الموكول المفوض.

(٦) طلنا علونا وانتصرنا.

(٧) عسل الرمح اضطرب في اهتزازه.

(٨) شيبة جد خدمة الكعبة قتل أبوه وأخوه في أحد. والشواظ لهب النار.

(٩) وافى أتى. وحبيس محبوس. والآل الأهل. ومنضول مغلوب.

(١٠) أودت هلكت. ومهابيل جمع مهبول هبلته أمه ثكلته إذا مات.

(١١) مرح اختال ونشط والكمت جمع كميت الفرس الأحمر إلى السواد. وأرقلت أسرعت. والعيس الإبل البيض.

فَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ مَنٍّ وَمِنْ كَرَمٍ وَكَمْ هُنَالِكَ تَنْوِيلٌ وَتَمْوِيلُ

وَفِي تَبُوكَ شَكَوْا مَا مَسَّ مِنْ ظَمَأٍ فَبِالغَمَائِمِ يَسْقِي الجَيْشَ تَبْتِيلُ(١)

وَلَمْ تُجَاوِزْهُمُ السُّحْبُ الَّتِي طَلَعَتْ وَلاَ لَهَا عَنْ سَبِيلِ القَوْمِ تَمْيِيلُ

وَقَالَ زَيْدٌ وَزَيْدٌ لاَ خَلاَقَ لَهُ وَقَلْبُهُ بِضِرَامِ الجَهْلِ مَشْغُولُ(٢)

يَدْرِي السَّمَاءَ نَبِيٌّ عَنْهُ نَاقَتُهُ ضَلَّتْ وَمَذْهَبُها فِي الأَرْضِ مَجْهُولُ

فَأَخْبَرَ المُصْطَفَى عَنْهَا وَعَرَّفَهُمْ حَيْثُ الخِطَامُ بِهَا فِي الجِذْلِ مَشْكُولُ(٣)

وَكَمْ جَلَتْ مُعْجِزَاتُ المُصْطَفَى صَدَأَ الـ ـقُلُوبِ عَنْهَا كَمَا تَجْلُو الصَّيَاقِيلُ(٤)

فَالمَاءُ يَنْبَعُ سَحّاً مِنْ أَنَامِلِهِ وَكَمْ تَكَثَّرَ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولُ

كَمِزْوَدِ التَّمْرِ لَمْ يَنْقُصْ وَلاَ نَقَصَتْ مِنْ تَمْرِ جَابِرَ مَا تُوفِي المَكَايِيلُ(٥)

وَقَصْعَةُ اللَّحْمِ مَا غِيلَتْ وَقَدْ أَكَلَتْ مِنْهَا الصِّحَابُ جَمِيعَ اليَوْمِ مَا غِيلُوا(٦)

وَحَيْسُ أُمِّ سُلَيْمٍ إِذْ دَعَا الجَفَلَى لَهُ هَلُمُّوا وَمَا بِالقَوْمِ تَحْفِيلُ(٧)

وَالشَّاةُ تُرْوِي جَمِيعَ الرَّكْبِ مِنْ ظَمَأٍ وَالعُسُّ مِنْ لَبَنٍ لِلْقَوْمِ مَنْهُولُ(٨)

---

(١) التبتل الانقطاع إلى الله ومراده دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) زيد هذا أحد المنافقين. لا خلاق لا نصيب له في الخير. والضرام اشتعال النار.

(٣) الخطام الزمام. والجذل أصل الشجرة. وشكلت الدابة قيدتها بالشكال.

(٤) صقلت السيف جلوته والصيقل صانعه.

(٥) مزود أبي هريرة جرابه دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبركة فبقي سنوات يأكل ويطعم منه حتى فقد في أيام قتل عثمان رضي الله عنه.

(٦) ما غيلت ما أهلكت يعني ما فرغت.

(٧) الحيس تمر ينزع نواه ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد. ودعاهم الجفلى أي جميعهم. والتحفيل التزيين.

(٨) الركب ركاب الإبل. والظمأ العطش. والعس القدح العظيم. ومراده بمنهول مشروب و لم أر نهل متعدياً بنفسه حتى يصح منهول وإنما يتعدى بالهمزة فيقال أنهله.

وَعِنْدَمَا قَالَ لِلأَشْجَارِ حَيَّهَلا أَقْبَلْنَ سَعْياً كَمَا السُّحْبُ المَرَاسِيلُ[1]

ثُمَّ ارْجِعِي قَالَ فَارْتَدَّتْ عَلَى أَثَرٍ وَأَصْلُهَا لَمْ يَهِنْ وَالْفَرْعُ مَهْدُولُ[2]

وَأَمَّنَتْ جُدُرَاتُ البَيْتِ حِينَ دَعَا وَلِلسُّكُفَّةِ بِالتَّأْمِينِ تَعْجِيلُ[3]

وَفِي الطَّعَامِ وَتَسْبِيحِ الحَصَى عِبَرٌ أَخْبَارُهَا مُسْنَدَاتٌ لاَ مَرَاسِيلُ[4]

وَبِالْبَعِيرِ وَبِالعَضْبَاءِ نَاطِقَةً عِنَادُ ذِي الشِّرْكِ مَبْتُوتٌ وَمَبْتُولُ[5]

وَالضَّبُّ قَالَ رَسُولُ اللهِ أَنتَ وَيَا خُسْرَانَ مَنْ لَمْ يَنَلْهُ مِنكَ تَنْوِيلُ

وَالذِّئْبُ أَقْعَى لَدَى الرَّاعِي وَقَالَ لَهُ مَنَّتْكَ مِيعَادَ عَرْقُوبٍ أَضَالِيلُ[6]

أُمَّ النَّبِيَّ وَرَاءَ الشِّعْبِ مُتَّبِعاً وَارْجِعْ وَلِي بِشِيَاهِ القَوْمِ تَوْكِيلُ[7]

فَقَالَ أَهْبَانُ بِالْمُخْتَارِ مَوْهِبَةً وَالشَّاءُ بِالسِّيدِ مَكْفُوفٌ وَمَكْفُولُ[8]

وَظَبْيَةٌ ذَاتُ خِشْفٍ غَرَّهَا شَرَكٌ فَكَانَ لِلْحَظِّ لاَ لِلْحَيْنِ تَحْبِيلُ[9]

---

(١) حيهلا كلمة استحثاث بمعنى أقبل. والمراسيل النياق السريعة وهو هنا على التشبيه.

(٢) لم يهن لم يسعف. والمهدول المرخي إلى أسفل.

(٣) الأسكفة خشبة الباب التي يوطأ عليها.

(٤) الحديث المرسل الموقوف على التابعي.

(٥) العضباء ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمبتوت المقطوع وكذا المبتول.

(٦) أقعى الكلب جلس على إسته مفترشاً رجليه وناصباً يديه. وتمنى الشيء أراده ومناه إياه. وعرقوب رجل يضرب به المثل في خلف الوعد.

(٧) أمّ أقصد. والشعب الطريق في الجبل.

(٨) أهبان بن عباد الخزاعي مكلم الذئب. والشاء الغنم. والسيد الذئب. والمكفوف الممنوع. والمكفول المضمون.

(٩) الخشف ولد الظبية. وغرها خدعها. والشرك ما يصاد به. والحين الهلاك. والتحبيل الاصطياد بالحبالة وهي الشرك.

أَمَّتْ حَنَايَكَ وَالآمَاقُ دَامِعَةٌ عَلَى الرَّضِيعَيْنِ وَالمحزُونُ مَثْكُولُ[1]

تَبْغِي رَضَاعَهُمَا وَالنَّفْسُ جَازِعَةٌ وَالجِسْمُ مِنْ غِيَرِ الأَيَّامِ مَسْلُولُ[2]

وَعَاهَدَتْكَ مَتَى أَطْلَقْتَهَا رَجَعَتْ وَحَبْلُهَا مُحْكَمُ الإِبْرَامِ مَفْتُولُ[3]

فَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهَا إِلاَّ الَّذِي وَعَدَتْ لَيْسَتْ كَمَا تُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ[4]

فَهَبَّ صَيَّادُهَا مِنْ نَوْمِهِ فَرِحاً يَقُولُ قُلْ فَالَّذِي تَخْتَارُ مَعْمُولُ[5]

فَقُلْتَ إِطْلاَقَهَا فَاحْتَلَّ أَحْبُلَهَا فَآمَنَتْ وَالمَلاَ أَسْمَاعُهُمْ مِيلُ[6]

وَقُلْتَ لِلطِّفْلِ يَوْمَ الوَضْعِ مَنْ أَنَا إِذْ لِلطِّفْلِ فِي المَهْدِ تَشْدِيدٌ وَتَحْلِيلُ[7]

فَقَالَ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ مُبْتَدِراً وَقَلَّمَا تَنْطِقُ الأَطْفَالُ إِنْ سِيلُوا

وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ نَجْلِ الحُصَيْنِ وَعَنْ زَيْدٍ رَوَى مَنْ لَهُ جَرْحٌ وَتَعْدِيلُ[8]

بِأَنْ شَفَيْتَ جِرَاحَاتٍ تَقَلَّتَ بِهَا لَهُمْ فَمِنْكَ لِذَاكَ الجَرْحِ تَعْدِيلُ[9]

شَفَيْتَ شَاكِيَ الاسْتِسْقَاءِ مِنْ سَقَمٍ وَالْغَيْثُ مِنْكَ بِالاسْتِسْقَاءِ مَنْحُولُ[10]

---

(١) أمت قصدت. والآماق جمع مؤق وهو والماق مؤخر العين. وقيل الماق المقدم. والمثكول فاقد الولد.

(٢) غير الأيام أحداثها المغيرة. والمسلول المهزول.

(٣) الإبرام الإحكام.

(٤) عهدها ميثاقها.

(٥) هبَّ استيقظ.

(٦) الأحبل جمع حبالة وهي شرك الصياد والملأ أشراف الناس. والميل المائلون عن الحق جميع أميل.

(٧) الوضع وضع الولادة. والمهد ما يمهد للطفل.

(٨) الجرح الطعن في الرواة. والتعديل الشهادة بعد التهم.

(٩) الجرح من جرح الدم وجرح الطعن ففيه تورية كالتعديل بمعنى التقويم وتعديل الراوي.

(١٠) نحل المال زيداً أعطاه إياه فهو منحول.

وَمَنْ دَعَوْتَ لَهُ فِي النَّاسِ مُرْتَفِعٌ وَمَنْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ فَهْوَ مَثْلُولُ[1]

فَمَا سَفِينَةُ خَوْفَ اللَّيْثِ مُخْتَرِسٌ لَوْلاكَ غَالَتْهُ مِنْ أَنْيَابِهِ غُولُ[2]

وَلاَ عُتَيْبَةُ مَحْرُوسٌ بِشِيعَتِهِ وَمَالِهِ قَبْلَ أَنْ يَغْتَالَهُ غُولُ[3]

وَقَاظَ يَعْفُورُ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْكَ وَأَوْ فَى ذِرْوَةً فَتَرَدَّى فَهْوَ مَهْبُولُ[4]

يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الهَادِي الَّذِي شَرُفَتْ بِمَا حَوَتْ مِنْهُ أَنْصَارٌ مَقَاوِيلُ[5]

طَالُوا بِنَصْرِكَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ فَهُمْ بِيضٌ غَطَارِيفُ لاَ سُودٌ تَنَابِيلُ[6]

يَا رَحْمَةَ اللهِ عَمَّتْ كُلَّ ذِي بَشَرٍ مِنَ الأَنَامِ فَتَعْجِيلٌ وَتَأْجِيلُ

يَا مَنْ لَهُ أَوْجَبَ اللهُ النُّبُوَّةَ إِذْ فِي الطِّينِ آدَمُ لَمْ يُبْرِزْهُ تَصْوِيلُ[7]

يَا مَنْ بِهِ أَقْسَمَ الرَّحْمَنُ فَهْيَ لَهُ فَخْرٌ مُنِيفٌ وَتَشْرِيفٌ وَتَجْمِيلُ

يَا أَوَّلَ النَّاسِ عَوْداً لِلْمَعَادِ وَمَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الثَّرَى وَالنَّاسُ مَا زِيلُوا[8]

يَاصَاحِبَ الحَشْرِ رَبَّ الحَوْضِ يُورِدُهُ مَنْ لَمْ يُبَدِّلْ فَهُمْ مِنْهُ مَنَاهِيلُ[9]

---

(١) المثلول المهدوم.

(٢) سفينة مولى رسول الله تركه الأسد حين قال له أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وغالت أهلكت. والغول الداهية.

(٣) عتيبة هو ابن أبي لهب. وشيعته قومه. والغول الهلاك.

(٤) قاظ مات. ويعفور هو حمار النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وأوفى أتى. وذروة الجبل أعلاه. وتردّى سقط. وهبلته أمه ثكلته.

(٥) المقاويل الفصحاء.

(٦) طالوا فاقوا بطولهم وأفضالهم. والغطاريف جمع غطريف وهو السيد الشريف. والتنابيل القصار جمع تنبل.

(٧) التصويل إخراجك الشيء بالماء.

(٨) ما زيلوا أي ما أزيلوا أي نشروا من الأرض.

(٩) مناهيل قد نهلوا أي شربوا ولا يأتي اسم المفعول منه لأنه لازم.

يَا ذَا الوَسِيلَةِ لَمْ يُخلَقْ سِوَاكَ لَهَا وَحَبَّذَا بِكَ لِلْعَاصِينَ تَوْسِيلُ[1]

قَدْ دَنَّسَ العِرْضَ مِنّي جَهْلُ مُقْتَرِفٍ فَهَلْ أَعُودُ وَثَوْبِي مِنْكَ مَغْسُولُ[2]

يَا مَنْ لِشَرْحِ أَلَمْ نَشْرَحْ وَمَا رَفَعَتْ مِنْ ذِكْرِهِ كَمْ لَهُ فَخرٌ وَتَبجِيلُ

مَنْ يَذْكُرِ اللهَ بِالتَّوْحِيدِ يَذْكُرُهُ فَذلِكَ الذِّكْرُ إِسْلامٌ وَتَهْلِيلُ

فَلِلْمُوَحِّدِ إِسْلامٌ بِذِكْرِهِمَا وَلِلْمُؤَذِّنِ تَرْجِيعٌ وَتَرْسِيلُ[3]

قَدْ أَوْضَحَتْ وَالضُّحَى آيَاتِ رِفْعَتِهِ بِسَوْفَ تُعْطَى فَتَرْضَى وَهْوَ مَسْؤُولُ

وَلَيْسَ يَرْضَى وَمِنْ أَتْبَاعِهِ أَحَدٌ فِي النَّارِ ثَاوٍ وَفِي الأَصْفَادِ مَغْلُولُ[4]

وَجُودُهُ خَيْرُ مَا مَنَّ الجَوَادُ بِهِ مَنْقُولُ ذَلِكَ بِالأَبْصَارِ مَمْقُولُ[5]

وَقَدْرُهُ إِذْ يُنَادَى لِلشَّفَاعَةِ قُمْ فَمَا لِغَيْرِكَ لاَ قَالٌ وَلا قِيلُ

سَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ يَا مُحَمَّدُ فِي يَوْمِ المَعَادِ فَقُلْ وَالقَوْلُ مَقْبُولُ

هذَا المَقَامُ الَّذِي لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ بِهِ تَبَيَّنَ ذُو فَضْلٍ وَمَفْضُولُ

وَكَيْفَ يُتْرَكُ مَنْ يَرْجُو شَفَاعَتَهُ وَمَا عَلَى غَيْرِهَا فِي الْحَشْرِ تَعْوِيلُ[6]

بِأُمَّتِي أُمَّتِي يَدْعُو لِيُنْقِذَهُمْ فِي مَوْقِفٍ كَمْ بِهِ لَوْلاَهُ تَنْكِيلُ[7]

---

(١) الوسيلة أعلى منزلة في الجنة. والتوسيل هو التوسل.

(٢) العرض محل المدح والذم من الإنسان. واقترف الذنب اكتسبه.

(٣) الترجيع تكرير الشهادتين في الأذان. والترسيل ترتيله.

(٤) الثاوي المقيم. والأصفاد جمع صفد وهو الوثاق. والمغلول من في رقبته غل وهو طوق يجعل في العنق.

(٥) الممقول المنظور.

(٦) التعويل الاعتماد.

(٧) التنكيل الإهلاك.

مَا بَعْدَ طهَ وَقَدْ جَاءَتْ بِمِدْحَتِهِ ... لِشَاعِرٍ فِي مَبَانِي الْمَجْدِ تَأْثِيلُ(١)

وَلَا كَيَاسِينَ يُتْلَى الْمَدْحُ مِنْ بَشَرٍ ... هَذَا ثَنَاءٌ مِنَ الرَّحْمنِ مَنْقُولُ

وَاللهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَالْمَلَائِكَةُ الْـ ... ـكِرَامُ وَالنَّاسُ جِيلٌ بَعْدَهُ جِيلُ(٢)

وَقَالَ صَلُّوا عَلَيْهِ فَهْوَ مُفْتَرَضٌ ... هَذَا دَلِيلٌ بِهِ قَدْ صَحَّ مَدْلُولُ

صَلَّى وَسَلَّمَ رَبُّ الْعَرْشِ مَا وَخَدَتْ ... وَجْنَاءُ فِي وَجْنَةِ الْبَيْدَاءِ شِمْلِيلُ(٣)

عَلَى النَّبِيِّ وَآلٍ لِلنَّبِيِّ سَمَوْا ... قَدْراً بِهِ فَهُمُ غُرٌّ بَهَالِيلُ(٤)

وَصَحْبِهِ وَفُرُوعٍ مِنْهُ زَاكِيَةٍ ... وَحَبَّذَا مِنْهُ لِلتَّفْرِيعِ تَأْصِيلُ

☆☆☆



---

(١) التأثيل التأصيل.

(٢) الجيل الأمة من الناس.

(٣) الشمليل الناقة السريعة.

(٤) الغرّ السادات. والبهاليل جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير.

محمد بن الشراف الأندلسي

الشاعر: أبو عبد الله محمد بن الشراف الأندلسي.

أخذت قصيدته من مجموعة يوسف النبهاني ج٣ ص٣٣٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

دَوَامُ حَالٍ مِنْ قَضَايَا المُحَالْ ... وَاللُّطْفُ مَوْجُودٌ عَلَى كُلِّ حَالْ[1]

وَالصَّبْرُ لِلنَّصْرِ كَرِيحِ الصَّبَا ... وَالْجَدُّ لِلْجِدِّ كَرِيشِ النِّبَالْ[2]

وَعَادَةُ الأَيَّامِ مَعْهُودَةٌ ... حَرْبٌ وَسِلْمٌ وَاللَّيَالِي سِجَالْ[3]

وَمَا عَلَى الدَّهْرِ انْتِقَادٌ عَلَى ... حَالٍ فَإِنَّ الحَالَ ذَاتُ انْتِقَالْ[4]

مَنْ لِلَّيَالِي بِائْتِلَافٍ وَكَمْ ... مِنِ اعْتِبَارٍ فِي اخْتِلَافِ اللَّيَالْ[5]

أَخْذٌ عَطَاءٌ مِحْنَةٌ فَرْحَةٌ ... تَفَرُّقٌ جَمْعٌ جَلَالٌ جَمَالْ[6]

عَلَى انْتِظَامٍ وَانْتِثَارٍ مَعاً ... كَأَنَّمَا هَذِي اللَّيَالِي لآلْ

وَهَلْ سَنَى الصُّبْحِ وَجُنْحُ الدُّجَى ... لِخِلْقَةِ الأَضْدَادِ إِلاَّ مِثَالْ[7]

---

(١) القضايا جمع قضية وهي هنا الصنع. والمحال المستحيل الذي لا يجوز وجوده.

(٢) الجد الحظ. والجد الاجتهاد. والنبال السهام يوضع لها الريش لتسير بسرعة.

(٣) المعهودة المعلومة. والسجال تارة وتارة.

(٤) الحال صفة الشيء.

(٥) الاعتبار الاتعاظ.

(٦) المحنة الامتحان بالمصائب.

(٧) السنى الضوء. والجنح الطائفة. والدجى الظلام.

وَالظُّلَمُ الحُلْكُ بِنُورِ الضِّيَا تَزُولُ وَالْعُسْرُ بِيُسْرٍ يُزَالْ[1]
وَالسَّيْفُ قَدْ يَصْدَأُ فِي غِمْدِهِ ثُمَّ يُحَلِّي صَفْحَتَيْهِ الصِّقَالْ[2]
وَالشَّمْسُ بَعْدَ الغَيْمِ تُجْلَى كَمَا لِلْغَيْثِ مِنْ بَعْدِ القُنُوطِ انْهِمَالْ[3]
وَالفَرَجُ المَوْهُوبُ تَجْرِي بِهِ لطائِفٌ لَمْ تَجْرِ يَوْماً بِبَالْ[4]
فَصَابِرِ الدَّهْرَ بِحَالَيْهِ مِنْ حُلْوٍ وَمُرٍّ وَاعْتِدًا وَاعْتِدَالْ
فَمَا لَهُ صَبْرٌ عَلَى حَالَةٍ وَإِنَّمَا الصَّبْرُ حُلِيُّ الرِّجَالْ[5]
وَلَا يَضِقْ صَدْرُكَ مِنْ أَزْمَةٍ ضَاقَتْ فَصُنْعُ اللهِ رَحْبُ المَجَالْ[6]
وَانْظُرْ بِلُطْفِ العَقْلِ كَمْ كُرْبَةٍ فَرَّجَهَا لُطْفٌ كَحَلِّ العِقَالْ[7]
وَكِلْ إِلَيْهِ كُلَّ حَاجٍ فَمَا لِذِي حِجىً إِلَّا عَلَيْهِ اتِّكَالْ[8]
وَكُلُّ بَدْءٍ فَلَهُ غَايَةٌ وَغَايَةُ الخَطْبِ الشَّدِيدِ انْحِلَالْ[9]
وَكُلُّ عَوْدٍ فَلَهُ آيَةٌ وَآيَةُ العَقْلِ اعْتِبَارُ المَآلْ[10]

---

(١) الحلك جمع حالك وهو شديد الظلام.

(٢) الغمد قراب السيف. ويحلي يزين. والصقال الجلاء.

(٣) تجلى تكشف. والغيث المطر. والقنوط اليأس. والانهمال الانسكاب.

(٤) البال الخاطر.

(٥) الحلي ما يتحلى به من نحو الذهب والفضة.

(٦) الأزمة الشدة. والرحب الواسع. والمجال محل الجولان وهو الذهاب والمجيء.

(٧) العقال ما يشدبه البعير ونحوه.

(٨) كِلْ فوض. والحاجُ جمع حاجة. والحجى العقل.

(٩) الخطب الشدة.

(١٠) الآية العلامة والمآل المرجع.

وَفِي مَآلِ الصَّبْرِ عُقْبَى الرِّضَى مِنْ فَرَجٍ يُدْنَى وَأَجْرٍ يُنَالْ[1]

عَجِبْتُ لِلْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْقُوَى يُغَرُّ بِالرَّبِّ الشَّدِيدِ الْمِحَالْ[2]

يَهْوِي مَعَ الآمَالِ مُسْتَرْسِلاً طَوْعَ الْهَوَى حَيْثُ أَمَالَتْهُ مَالْ[3]

تَخْدَعُهُ النَّفْسُ بِتَخْيِيلِهَا وَهَلْ خَيَالُ النَّفْسِ إِلاَّ خَبَالْ[4]

يَخَالُ أَنَّ الأَمْرَ جَارٍ عَلَى تَدْبِيرِهِ هَيْهَاتَ مِمَّا يَخَالْ[5]

الْخَلْقُ وَالأَمْرُ لِمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي مُلْكِهِ الْمُلْكُ وَمَا إِنْ يَزَالْ[6]

وَالْفِعْلُ وَالتَّرْكُ دَلِيلٌ عَلَى مُرَادِهِ وَالكُلُّ طَوْعُ الفِعَالْ[7]

يُعْطِي بِلاَ مَنْعٍ وَيَقْضِي بِلاَ دَفْعٍ وَيَمْضِي حُكْمُهُ لاَ يُسَالْ[8]

يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَعَنْ أَمْرِهِ يَقُومُ مَا فِي الكَوْنِ سُفْلٍ وَعَالْ

يُضِلُّ يَهْدِي حِكْمَةٌ أُنْفِذَتْ فَضْلاً وَعَدْلاً فِي هُدىً أَوْ ضَلاَلْ[9]

وَحِكْمَةُ البَارِئِ فِي حُكْمِهِ مَا لِمَحَالِي العَقْلِ فِيهَا مَجَالْ[10]

وَالرَّبُّ لا يُسْأَلُ عَنْ فِعْلِهِ قَدْ قُضِيَ الأَمْرُ فَفِيمَ السُّؤَالْ

---

(١) يدني يقرب.

(٢) يغر يخدع. والمحال القوة والقدرة.

(٣) يهوي ينقضّ. والمسترسل المنبسط المستأنس والهوى ميل النفس المذموم.

(٤) الخبال فساد في العقل.

(٥) يخال يظن. وهيهات بعد.

(٦) خلق الخلائق وأمر تدبيرهم لله تعالى.

(٧) الانفعال قبول الفعل.

(٨) لا يسال لا يسأل عما يفعل.

(٩) الحكمة وضع الأشياء في محلها.

(١٠) البارئ الخالق. والمحالي جمع محلى. والمجال محل الجولان.

فَيَا أَخَا الفِكْرِ اشْتِغَالاً فَمَا | فِي غَيْرِهِ لِلْفِكْرِ حَقُّ اشْتِغَالْ
سَلِّمْ فَفِي التَّسْلِيمِ مِنْ كُلِّ مَا | يُتْعِبُ تَسْلِيمٌ وَتَنْعِيمُ بَالْ[1]
وَارْضَ بِمَا فَاتَكَ أَوْ نِلْتَهُ | فَعَكْسُهُ مَا لَكَ فِيهِ مَجَالْ
وَفَوِّضِ الأَمْرَ إِلَى الحَقِّ لاَ | تَرْكَنْ إِلَى دُنْيَاكَ فِي كُلِّ حَالْ[2]
فَذُو الحِجَى فِيمَا اتَّقَى وَارْتَجَى | بِالعَدْلِ حَالٍ وَمِنَ العَذْلِ خَالْ[3]
يَرْضَى بِقَسْمِ الرَّبِّ كُلَّ الرِّضَى | فِي كُلِّ حَالٍ مَا عَنِ العَبْدِ حَالْ[4]
يَرَى خِلاَلَ الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ فِي | مَا سَرَّ أَوْ سَاءَ أَبَرَّ الخِلاَلْ[5]
فَهْوَ عَلَى الحَالَيْنِ قَدْ نَالَ مِنْ | مُنَاهُ فِي الدَّارَيْنِ أَقْصَى مَنَالْ
مَا أَقْصَرَ الدُّنْيَا عَلَى مَدِّهَا | كَالظِّلِّ مَا أَقْصَرَ مَدَّ الظِّلاَلْ
فَافْطَنْ لَهَا خِدْناً فَفِي ظِلِّهَا | مَا قَالَ يَوْماً حَازِمٌ حَيْثُ قَالْ[6]
مَا يَقَظَاتُ العَيْشِ إِلاَّ كَرَى | وَلاَ تَرَائِي العَيْنِ إِلاَّ خَيَالْ[7]
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى غِرَّةٌ | وَالشِّعْرُ قَوْلٌ قَدْ يُنَافِي الفِعَالْ[8]

---

(١) البال القلب وهو رخي البال أي واسع الحال.

(٢) فوض سلم. وتركن تعتمد.

(٣) الحجى العقل. والحالي المتحلي المتزين. والعذل اللوم.

(٤) الحال الأولى الوصف والثانية فعل بمعنى تحول أي في كل حال اتصف به العبد و لم يحل عنه.

(٥) الخلال الخصال. وأبر أخير.

(٦) الخدن الصديق. وحازم شاعر أندلسي مشهور وهو القائل ما يقظات العيش إلا كرى البيت الآتي.

(٧) الكرى النوم. والترائي الرؤية. والخيال ما يرى في النوم.

(٨) شعري علمي. والغيرة الغفلة.

هَلْ يَسْتَحِيلُ الْعَهْدُ مِنْ صَبْوَتِي فَقَدْ مَضَى عَهْدُ الصِّبَا وَاسْتَحَالْ[1]

والشَّيْبُ هَلْ يُوقِظُنِي صُبْحُهُ فَالنَّوْمُ فِي لَيْلٍ مِنَ اللَّهْوِ طَالْ[2]

وَكَسْرَتِي مِنْ عَثْرَتِي هَلْ تَقِي وَعَثْرَتِي فِي عَبْرَتِي هَلْ تُقَالْ[3]

هَذَا زَمَانِي فِي تَوَانٍ وَفِي عَزْمِي تَوَاهٍ وَالْهَوَى فِي تَوَالْ[4]

حَالُ مَنِ احْتَلَّ بِدَارِ الْبِلَى وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِارْتِحَالْ[5]

يَا رَبِّ مَا الْمَخْلَصُ مِنْ زَلَّتِي لاَ عَمَلٌ لاَ حُجَّةٌ لاَ احْتِيَالْ[6]

يَا رَبِّ لاَ أَحْمِلُ حَرَّ الصَّبَا فَكَيْفَ بِالنَّارِ لِضَعْفِي احْتِمَالْ[7]

أَمْ كَيْفَ عُذْرِي وَقَدْ أَعْذَرْتَ لِي فَصِرْتُ أَخْشَى مِنْ دَوَاعِي النَّكَالْ[8]

رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ وَهْيَ الَّتِي لَهَا عَلَى الْعَاصِينَ مِثْلِي انْثِيَالْ[9]

فَلاَ تُعَامِلْنَا بِأَعْمَالِنَا لَكِنْ رَجَا آمَالِنَا صِلْ وَوَالْ[10]

---

(١) يستحيل يتغير. والعهد الزمن. والصبوة التصابي. والصبا الشباب.

(٢) اللهو اللعب.

(٣) قال عثرته عفا عنه. والعَبرة الدمعة.

(٤) التواني التباطؤ. والعزم القوة. والتواهي الضعف. والهوى ميل النفس المذموم. والتوالي التتابع.

(٥) البلى الهلاك.

(٦) الحجة البرهان.

(٧) الصبا الريح الشرقية.

(٨) أعذر إليه أزال عذره بتيسير الأسباب. والخشية الخوف. والدواعي البواعث. والنكال الهلاك وأصله أن يعاقب ليكون نكالاً وعبرة لغيره .

(٩) الانثيال الانصباب.

(١٠) وال تابع.

وَبِـامْتِدَاحِ المُصْطَفَـى هَــبْ لَنَـا مَـآثِمَ الفِعْـلِ لِيَبْرَا المَقَـــالْ[1]

فَمَـا سِـوَى حُبِّـيَ لِلْمُصْطَفَـى وَسِيلَةٌ لِـي بِعُرَاهَـا اتِّصَـالْ[2]

ذَلِـكَ تَجْـرِي وَعَلَـى فَضْلِـهِ طَمِعْتُ فِي الفَضْلِ بِلاَ رَأْسِ مَـالْ[3]

فَـإِنْ يَفُـزْ قِدْحِـي بِمَدْحِـي لَـهُ فَقَدْ يُجِلُّ النُّـورُ قَـدْرَ الذُّبَـالْ[4]

أَعْظِـمْ بِـأَمْدَاحِ نَبِـيِّ الهُـدَى حَبْلَ اعْتِـلاقٍ وَشِـفَاءَ اعْتِـلاَلْ[5]

خَيْرِ الوَرَى مِـنْ بَـادٍ اوْ حَـاضِرٍ أَكْرَمِهِمْ مَنِ حَافٍ اوْ ذِي انْتِعَالْ[6]

فَـادِيهِمُ مِـنْ نَكَبَـاتِ الـرَّدَى هَـادِيهِمُ مِنْ هَلَكَـاتِ الضَّـلاَلْ[7]

حَـامِيهِم بِـالْعَضْبِ إِذْ لا حِمَـى كالِيهِمُ فِي الخَطْبِ إِذْ لَيْسَ كَالْ[8]

مُنِيلُهُــمْ إِذْ لاَ حَـزًا يُرْتَجَـى مُقِيلُهُــمْ إِذْ لاَ عِثَـارٌ يُقَـالْ[9]

قَرِيعُهُــمْ فِي طَبَقَــاتِ العُلَـى شَفِيعُهُمْ فِي عَرَصَاتِ السُّـؤَالْ[10]

مُرْوِيهِـمُ مِنْ حَوْضِهِ مِـنْ صَدًى مُؤْوِيهِـمُ مِـنْ جَاهِـهِ فِي ظِـلاَلْ[11]

---

(١) المآثم الذنوب.

(٢) الوسيلة ما يتقرب به إلى الكبير. والعرى محل الاستمساك جمع عروة.

(٣) تَجري تجارتي .

(٤) القِدح السهم بلا نصل وكانوا يستقسمون بها في الجاهلية فيكتبون على بعضها نصيباً ويتركون البعض مغفلاً. والذبال الفتيلة.

(٥) الاعتلاق التعلق.

(٦) البادي ساكن البادية وخلافه الحاضر ساكن الحضر.

(٧) النكبات المصائب. والردى الهلاك.

(٨) العضب السيف القاطع. والكالئ الحارس. والخطب الشدة.

(٩) منيلهم معطيهم. ومقيلهم مسامحهم.

(١٠) قريعهم سيدهم. والعلى المراتب العلية. والعرصات عرصات يوم القيامة.

(١١) الصدى العطش. ومؤويهم منزلهم.

أَطْوَلُ مَنْ سَالَ بِسَيْبِ النَّدَى	أَصْوَلُ مَنْ فِي الحَقِّ بِالسَّيْفِ صَالْ[1]
مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِخَصْلِ المَدَى	فِي كُلِّ مَا عَمَّ الهُدَى مِنْ خِصَالْ[2]
مِنْ بَاهِرِ الحُسْنِ وَفَضْلِ التُّقَى	وَحِكْمَةِ النُّطْقِ وَمَجْدِ الفَعَالْ[3]
حَالٍ مِنَ العِلْمِ بِأَسْنَى حلىً	وَافٍ مِنَ الحِلْمِ بِأَزْكَى خِلاَلْ[4]
نُورٌ مُبِينٌ صَادِقٌ فَارِقٌ	مُبَشِّرٌ هَادٍ خِتَامٌ كَمَالْ
أَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الحَيَا بِاسْمِهِ	كَهْفُ الأَيَامَى لِلْيَتَامَى ثِمَالْ[5]
الرَّحْمَةُ المُهْدَاةُ ضِمْنَ احْتِفَا	والنِّعْمَةُ المُسْرَاةُ حِلْفَ احْتِفَالْ[6]
كَمْ آيَةٍ جَلَّى لَنَا إِذْ تَلاَ	وَغَايَةٍ جَلَّى بِهَا دُونَ تَالْ[7]
لِلْعَرْشِ أَسْمَى قَدْرَهُ فَاسْمُهُ	فِي العَرْشِ مَقْرُونٌ مَعَ اسْمِ الجَلاَلْ[8]
وَذِكْرُهُ رَفَّعَ فِي ذِكْرِهِ	حَمْداً لِيَتْلُو مَدْحَهُ كُلُّ تَالْ[9]

---

(١) السيب العطية. والندى الكرم. وصال قهر واستطال.

(٢) الخصل السبق. والمدى الغاية. والخصال الأوصاف.

(٣) الباهر الغالب. والحكمة القول النافع. والمجد الشرف. والفَعال الكرم.

(٤) الحالي المتزين بالحلي. وأسنى أضوأ وأرفع. والوافي التام. والأزكى الأصلح. والخلال الخصال.

(٥) الحيا المطر. والكهف الملجأ وأصله الغار في الجبل. والأيامى جمع أيم وهي التي لا زوج لها. والثمال الغياث.

(٦) الاحتفاء الاعتناء وكذلك الاحتفال. والحِلف الحليف الملازم.

(٧) الآية المعجزة. وجلّى كشف وجلّى الثانية سبق وقوله دون تال أي لا يتلوه أحد لشدة سبقه.

(٨) أسمى أعلى. والجلال يعني ذا الجلال وهو الله تعالى.

(٩) ذكره أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ورفعه في ذكره أي القرآن بقوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾. ويتلو يقرأ.

أَعْطَاهُ دُونَ الرُّسْلِ خَمْساً كَفَتْ ... يَدَ امْتِنَانٍ فِي العَطَايَا الجِزَالْ[1]

لَمْ يَبْعَثِ الرُّسْلَ اشْتِمَالاً وَفِي ... بَعْثَتِهِ لِلثَّقَلَيْنِ اشْتِمَالْ[2]

وَقِسْمَةُ الأَنْفَالِ حِلٌّ وَمَا ... مِنْ قَبْلُ كَانَتْ لِنَبِيٍّ حَلاَلْ[3]

وَالأَرْضُ طُهْرٌ وَمُصَلَّىً لأَنْ ... كَانَ لَهُ كَوْنٌ بِهَا وَاحْتِلاَلْ

والنَّصْرُ بِالرُّعْبِ لِشَهْرٍ مَدىً ... يُنَازِلُ الأَعْدَاءَ قَبْلَ النِّزَالْ[4]

وَالنِّعْمَةُ الكُبْرَى الَّتِي نَالَهَا ... شَفَاعَةُ الأُخْرَى وَنِعْمَ المَنَالْ

وَلَيْلَةَ المِعْرَاجِ أُسْرِي فَمَا ... أَسْرَى وَأَسْنَى شَرَفاً فِي اللَّيَالْ[5]

جَالَ وَجِبْرِيلُ أَنِيسٌ لَهُ ... مِنَ السَّمواتِ العُلَى حَيْثُ جَالْ[6]

حَتَّى انْتَهَى مِنْ سِدْرَةِ المُنْتَهَى ... إلى مَقَامٍ لَمْ يَنَلْهُ مَقَالْ[7]

قَالَ لَهُ الرُّوحُ مَقَامِي هُنَا ... وَأَنْتَ فَاصْعَدْ لِمَقَامِ الوِصَالْ[8]

فَقَالَ يَا أُنْسِيَ أَفْرَدْتَنِي ... حَيْثُ دَهَتْنِي مُدْهِشَاتُ الجَلالْ[9]

فَقَالَ كَلاَّ إنَّمَا الأُنْسُ مَا ... أَنْتَ مُوَالٍ وَلَكَ اللهُ وَالْ[10]

---

(١) اليد النعمة. والامتنان المن وهو تعداد النعم. والجزال الكثيرات.

(٢) الاشتمال العموم. والثقلان الإنس والجن.

(٣) الأنفال الغنائم.

(٤) المدى الغاية. ومنازلة الأعداء محاربتهم. وكذلك النزال.

(٥) الأسرى الأحسن. والأسنى الأعلى.

(٦) جال ذهب وجاء.

(٧) سدرة المنتهى في السماء السابعة ولم يصعد أحد من الخلق فوقها سوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٨) الروح جبريل عليه السلام.

(٩) الجلال الهيبة.

(١٠) الوالي من الولاء وهو المحبة والنصرة وكذلك الوالي بمعنى الوليّ أي الناصر.

طَأْ حَضْرَةَ العَرْشِ اتِّصَالاً فَمَا ... أُبِيحَ مِنْهَا لِسِوَاكَ اتِّصَالْ[1]

فَزَجَّهُ فِي النُّورِ زَجّاً رَأَى ... وَرَاءَهُ لِلْحَقِّ نُورَ الجَمَالْ[2]

شَاهَدَ مَا شَاهَدَ مِمَّا ارْتَقَى ... عَنْ مَبْلَغِ العَقْلِ وَوَهْمِ الخَيَالْ[3]

فَقَالَ قَوْمٌ بِفُؤَادٍ رَأَى ... وَعَالِمٌ بِالْقَلْبِ وَالْعَيْنِ قَالْ[4]

وَلَيْسَ ذَا وَهْوَ مُحَالٌ عَلَى ... غَيْرِ مَقَامِ الحِبِّ مِمَّا يُحَالْ[5]

حَيْثُ تَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ ... أَدْنَى نَجِيّاً فِي ظِلَالِ الدَّلَالْ[6]

وَطِبْقَ مَا فِي النَّجْمِ يُتْلَى عَلاَ ... ثُمَّ أَتَى وَالنَّجْمُ فِي الأُفْقِ عَالْ[7]

وَبِاحْتِمَالِ الجِسْمِ وَالرُّوحِ فِي ... مَسْرَاهُ صَحَّ القَوْلُ دُونَ احْتِمَالْ[8]

وَبِانْشِقَاقِ الصَّدْرِ طِفْلاً فَقِسْ ... لَهُ انْشِقَاقَ البَدْرِ عِنْدَ اكْتِمَالْ

لِنِسْبَةٍ بَيْنَهُمَا فِي الهُدَى ... وَالحُسْنِ وَالقُرْبِ وَبُعْدِ المَنَالْ

وَنُورُ هذا كَمْ جَلاَ مِنْ دُجىً ... وَنُورُ هذَا كَمْ هَدَى مِنْ ضَلاَلْ[9]

كَلاَّ بَلِ الأَنْوَارُ حَيْثُ انْجَلَتْ ... حِسّاً وَمَعْنىً مِنْهُ كُلاًّ تَنَالْ

---

(١) حضرة الشيء فِناؤه وقربه.

(٢) زجه دفعه.

(٣) ارتقى ارتفع. والمبلغ محل البلوغ والوصول. والخيال التخيل والتصور.

(٤) الفؤاد القلب.

(٥) المحال المستحيل. والحِب المحبوب.

(٦) تدلى تدلل كما قاله الجوهري مثل تمطى بمعنى تمطط وقاب القوس من وسطه إلى معقد وتره من الطرفين. والأدنى الأقرب. والنجي المناجي وهو المحادث سراً.

(٧) النجم سورة. ويتلى يقرأ. والنجم الثاني الكوكب والثريا. والأفق ناحية السماء.

(٨) الاحتمال الأول الحمل والاحتمال الثاني التردد.

(٩) جلا كشف. والدجى الظلام.

وَكَانْشِقَاقِ البَدْرِ مِنْ نُورِهِ أَبْدَى انْشِقَاقاً وَهْوَ تَغْيِيرُ حَالْ

شُقَّ هِلاَلَيْنِ عَلَى صَفْحَتَيْ ظَلْمَائِهِ فِي كُلِّ شِقٍّ هِلاَلْ

والشَّطْرُ مِنْهُ لاسْتِلاَمِ الثَّرَى بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّلاَمِ اسْتَمَالْ[1]

بَلْ أَخْجَلَ البَدْرَ لِنُقْصَانِهِ فَانْحَطَّ مُنْشَقّاً لِبَدْرِ الكَمَالْ

هُمْ سَأَلُوهُ آيَةً أَعْرَضُوا عَنْهَا وَقَدْ جَاءَتْ وِفَاقَ السُّؤالْ[2]

قَالُوا وَقَدْ مَانُوا بِسِحْرٍ أَتَى فَقُلْتُ هَذا السِّحْرُ سِحْرٌ حَلاَلْ[3]

بَلْ عَجِبُوا مِنْ نُكْتَةِ الكَوْنِ أَنْ أَعْطَاهُ رَبُّ الكَوْنِ مَا مِنْهُ نَالْ[4]

وهجرةٌ بل وُصْلَةٌ للرِّضى وربَّما نيل بهجرٍ وصال

ضَفَا حِجَابُ السِّتْرِ دُونَ العِدَى فِي الدَّارِ وَالغَارِ عَلَيْهِ انْسِدَالْ[5]

إِذْ غَارَ بِالحِكْمَةِ نُورُ الهُدَى فِي الغَارِ مِنْ غَارَةِ حِزْبِ الضَّلاَلْ[6]

وَمَا اخْتَفَى مِنْ خِيفَةٍ بَلْ لأَنْ تُظْهِرَ أَسْرَارَ المَعَانِي المَقَالْ[7]

حَيْثُ ثَنَى بَعْدُ عِنَانَ الرَّدَى سُرَاقَةَ عَزْمَ السُّرَى وَاسْتَقَالْ[8]

---

(١) الشطر النصف. والثرى التراب الندي.

(٢) الآية المعجزة.

(٣) مانوا كذبوا.

(٤) نكتة الكون سبب وجوده.

(٥) ضفا سبغ واتسع. والدار التي نام فيها ليلة الهجرة صلى الله عليه وآله وسلم. والغار غار جبل ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وآله وسلم. والانسدال الارتخاء.

(٦) غار من الغيرة. والغار الكهف في الجبل. والغارة دفع الخيل على العدو والمراد هجوم الكفرة عليه صلى الله عليه وآله وسلم. والحزب الجماعة.

(٧) المعالي المراتب العلية.

(٨) العنان مقود الفرس. والردى الهلاك. وسراقة الذي تبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغاصت فرسه في الأرض فاستقاله فعفا صلى الله عليه وآله وسلم عنه فرجع وأسلم.

هِيلَ كَثِيبُ الطَّــرْفِ خَسْـفاً بِــهِ	عَنْ كَثَبٍ والصُّنْعُ لِلطَّـرْفِ هَـالْ[1]
أَهْــوَى كَمَـــا أَهْــوَتْ بِمِيـــلادِهِ	مِنْ قَصْرِ كِسْرَى الشُّرُفَاتُ العَـوَالْ[2]
بِنِسْبَةُ حَــالٍ كَــانَ مِــنْ سِــرِّهَا	أَنْ بِسِــوَارَيْهِ غَــدَا وَهْــوَ حَــالْ[3]
هُنَــاكَ هَــامَتْ بِالحِمَـــامِ العِــدَى	فَحَــامَ حَوْلَيْــهِ حَمَــامٌ فَحَــالْ[4]
فَـاضْطَرَدَ الْكَسْــرُ عَلَــى جَمْعِهِــمْ	وَاضْطَـرَدَ الفَتْـحُ لَـهُ صِـدْقُ فَـالْ[5]
وَالْعَنْكَبُــوتَ اعْتَمَـــدُوا حُجَّـــةً	خَالُوا بِهَا الغِيْلَ مِنَ اللَّيْـثِ خَـالْ[6]
فَـاعْجَبْ لَهُـمْ بِـالوَاهِنِ اسْـتَوْثَقُوا	ظَنّـاً وَلِلْبُرْهَــانِ هُــمْ فِي جِــدَالْ[7]
مَــا أَصْـــدَقَ الصِّدِيــقَ فِي قَوْلِـــهِ	عَدْلٌ لِنَافِي حُجَـجِ الصِّدْقِ قَـالْ[8]
أَشْــفَقَ لاَ حِرْصــاً عَلَــى نَفْسِــهِ	بَلْ غَــارَ مِـنْ نَفْـسٍ نَفِيسٍ يُـزَالْ[9]

(١) هال الرمل صبه. والكثيب أصله تل الرمل شبه به طرف سراقة أي فرسه الذي خسف به. والكَثَبْ القرب. والطرف العين. وهال أفزع.

(٢) أهوى سقط. والشرفات ما يبنى في أعالي القصور.

(٣) الحالي المتحلي المتزين.

(٤) هامت شغفت وأصل معنى هام ذهب على وجهه لم يدر أين يتوجه من الحب ونحوه. والحِمام الموت. وحام رفرف. وحال الحَمام بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما باض على فم الغار.

(٥) الكسر المراد به كسرهم وأشار إلى كسر الحاء من الحمام. والفتح له صلى الله عليه وآله وسلم وأشار إلى فتح الحاء من الحَمام تفاؤلاً.

(٦) الحجة البرهان. وخالوا ظنوا. والغيل مأوى الأسد.

(٧) الوهن الضعف. واستوثقوا واستمسكوا. والجدال الخصام بالقول.

(٨) العدل الثقة وهو خبر لمبتدأ محذوف أي هو عدل. والحجج البراهين. والقالي المبغض اسم فاعل من قلاه يقلوه.

(٩) أشفق خاف. وغار من الغيرة. والنفيس هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

يَا أَيُّهَا الصِّدِّيقُ بُشْرَاكَ لاَ تَحْزَنْ فَسَهْمُ النَّصْرِ أَمْضَى النِّصَالْ[1]

وَحِكْمَةُ العِصْمَةِ إِحْرَازُهَا مَا بَيْنَ أَظْفَارِ الظُّبَا وَالعَوَالْ[2]

للهِ مَا أَشْرَفَهَا عِزَّةٌ لَيْسَ لِغَيْرِ اللهِ فِيهَا مَجَالْ[3]

نُبُوَّةٌ لاَحَتْ بَرَاهِينُهَا قَطْعِيَّةً تُرْغِمُ أَنْفَ الجِدَالْ

وَهَلْ جِدَالٌ فِي عُلىً أُوجِبَتْ وَآدَمٌ فِي طِينِهِ ذُو انْجِدَالْ[4]

وَإِذْ بَدَتْ فِي وَجْهِهِ غُرَّةٌ خَرَّتْ لَهُ الأَمْلاَكُ طَوْعَ امْتِثَالْ[5]

وَنُوحُ إِذْ نُجِّيَ فِي فُلْكِهِ كَانَ عَلَى أَنْوَارِهَا ذَا اشْتِمَالْ

كَذَا خَلِيلُ اللهِ فِي نَارِهِ مِنْ نُورِهَا هُدِّيَ لأَهْدَى الخِلاَلْ[6]

إِذْ قَالَ جِبْرِيلُ لَهُ سَلْ تَنَلْ فَقَالَ عِلْمُ الحَالِ حَسْبُ السُّؤَالْ[7]

وَنَالَ إِسْمَاعِيلُ فِيهِ الفِدَى بِالذِّبْحِ أَوْ إِسْحَاقُ إِنْ صَحَّ قَالْ[8]

وَهُودٌ اسْتَحْلَى لَدَيْهِ الهُدَى وَيُوسُفٌ مِنْهَا تَحَلَّى الجَمَالْ[9]

---

(١) نصل السهم حديدته.

(٢) الحكمة الإتقان. والعصمة الحفظ. وإحرازها حفظها. والظبا السيوف. والعوالي الرماح.

(٣) ترغم تذل. والجدال المخاصمة بالكلام.

(٤) العلى المراتب العلية. والانجدال الانصراع والانطراح.

(٥) الغرة بياض في الوجه. وخرت سقطت.

(٦) الخلال الخصال .

(٧) حسبه كافيه.

(٨) الذّبح الكبش الذي فُدي به إسماعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

(٩) تحلى تزين.

وَخِلْعَةُ الأَشْرَافِ مِنْهَا اكْتَسَى بِالطُّورِ مُوسَى عِنْدَ خَلْعِ النِّعَالْ[1]

وَالرُّوحُ رُوحُ اللهِ لاَقَى بِهَا بُشْرَى تَلَقَّتْهَا صُدُورُ الرِّجَالْ[2]

فَيَا لَهُ نُورَ اتِّقَادٍ بَدَا فِي غُرَرِ الآبَاءِ مِنْهُ انْتِقَالْ

وَالشَّمْسُ وَالبَدْرُ مَعاً وَالضُّحَى وَالشُّهْبُ مِنْهُ أَشْرَقَتْ وَالْهِلاَلْ[3]

وَنُورُهُ أَجْلَى وَبُرْهَانُهُ أَعْلَى وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَعَالْ[4]

تَفَجَّرَتْ أَنْمُلُهُ بِالنَّدَى مَعْنىً وَبِالْحِسِّ جَرَتْ بِالزُّلاَلْ[5]

وَأُنْطِقَ العَيْرُ بِتَصْدِيقِهِ وَأَفْصَحَ الذِّئْبُ بِهِ وَالْغَزَالْ[6]

وَسَبَّحَتْ فِي رَاحَتَيْهِ الحَصَى وَانْهَزَمَ الجَمْعُ بِحَثْوِ الرِّمَالْ[7]

وَالْجِذْعُ إِذْ عُوِّضَ مِنْ وَصْلِهِ بِفَصْلِهِ حَنَّ حَنِينَ الفِصَالْ[8]

وَهَلْ إِلَى آيَاتِهِ مُنْتَهىً وَعَنْ عُلَى غَايَتِهِ النَّجْمُ آلْ[9]

---

(١) الخلعة اللباس. والطور الجبل.

(٢) الروح جبريل عليه السلام. والبشرى هي ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل حينما نزلت آية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ﴾ هل أصابك شيء من هذه الرحمة قال نعم كنت خائفاً فأمنت لما أثنى الله تعالى عليّ في القرآن يعني بقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رسولٍ كريمٍ ذي قُوَّةٍ عند ذِي العَرْش مكينٍ مُطاعٍ ثم أمين﴾.

(٣) الشهب النجوم.

(٤) الأجلى الأوضح. وبرهانه حجته. والمعالي الرتب العلية.

(٥) الأنمل رؤوس الأصابع . والندى الكرم. والزلال الماء العذب الصافي.

(٦) العَيْر الحمار.

(٧) حثا التراب قبضه بيده ثم رماه.

(٨) الجذع أصل النخلة. وحن صوت بشوق. والفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة.

(٩) آياته معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم وآل رجع.

فَمَا بَلِيغٌ بَالِغاً وَصْفَهُ يَقْصُرُ عَنْ ذَاكَ المَقَامِ المَقَالْ

وَبَعْدَ مَبْدَا نُورٍ اوْ مُنْتَهَى شَفَاعَةٍ مَاذا عَسَى أنْ يُقَالْ

يَا سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ فَضْلاً بِهِ قَدْ سَادَ فِي الأُولَى وَيَوْمَ المَآلْ[(١)]

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ اصْطِفَاءً وَيَا خَاتِمَهُمْ جَمْعاً لِمَعْنَى الكَمَالْ[(٢)]

يَا مَلْجَأَ الخَلْقِ وَمَنْجَاهُمُ إذَا بِهِمْ ضَاقَ انْفِسَاحُ المَجَالْ[(٣)]

يَا مَنْ بِهِ نَالَ المُحِبُّ الرِّضَى وَيَا شَفِيعاً فِي الذُّنُوبِ الثِّقَالْ

رُحْمَاكَ فِينَا يَا نَبِيَّ الهُدَى فَلَمْ تَزَلْ رُحْمَاكَ ذَاتَ انْهِمَالْ[(٤)]

رُحْمَاكَ فِي أوْطَانِنَا رَاعِهَا مِنْ لَحْظِكَ الأَحْمَى بِعَيْنِ ابْتِهَالْ[(٥)]

رُحْمَاكَ فِي سُلْطَانِنَا وَالِهِ مِنْ نَصْرِكَ الأَنْضَى بِأَرْضَى نَوَالْ[(٦)]

رُحْمَاكَ فِي غُرْبَتِنَا كُنْ لَهَا أُنساً فَإنَّ العَهْدَ بِالأُنْسِ طَالْ[(٧)]

رُحْمَاكَ فِي كُرْبَتِنَا حُلَّهَا مِنْكَ بِسَرًّا فَهْيَ رِهْنُ اعْتِقَالْ[(٨)]

رُحْمَاكَ فِي عَيْلَتِنَا أغْنِهَا إنَّا عَلَى رِفْدِكَ طُرّاً عِيَالْ[(٩)]

---

(١) الكونان الدنيا والآخرة. والفضل كلمة تجمع كل خير. والمآل المرجع.

(٢) الاصطفاء الاختيار.

(٣) الملجأ محل الالتجاء. والمنجى محل النجاة والانفساح الاتساع. والمجال محل التردد وهو الذهاب والمجيء.

(٤) الرحمى الرحمة. والانهمال الانصباب.

(٥) راعها انظرها. واللحظ النظر الخفي. والأحمى من الحماية. والابتهال الدعاء إلى الله تعالى.

(٦) وَالِهِ انصره. والأنضى من نضا السيف إذا استله. والنوال العطاء.

(٧) العهد الزمن.

(٨) الرّهن المرهون المحبوس. والاعتقال الارتباط بالعقال وهو الحبل الذي يشد به قوائم البعير ونحوه.

(٩) العيلة الفقر. والرفد الخير. وطرّاً جميعاً. وعيال الرجل من يعولهم وينفق عليهم.

رُحْمَـــاكَ فِي قِلَّتِنَـــا زَكِّهَـــا ** زَكَـاةَ تَكْثِـيرٍ بِحَـالٍ وَمَـالْ[1]

صَـالَتْ عَلَيْنَـا بِـالوُفورِ العِـدَى ** وَهَلْ عَلَى رَاجِيكَ غَوْثاً يُصَالْ[2]

طَـالَتْ بِعَـدٍّ واعْتِـدَادٍ مَعـاً ** وَمَـا عَلَى ذَاكَ الحِمَى يُسْتَطالْ[3]

خَـالَتْ بِأنّـا لاَ غِيَـاثَ لَنَـا ** حَاشَا غِيَاثَ الخَلْقِ مِمَّا يُخَالْ[4]

وَبِـالغِنَى اخْتَـالَتْ وَمَـا إنْ لَنَـا ** فِي غَيْرِ أَفْيَاءِ غِنَاكَ اخْتِيَالْ[5]

فَـأنْتَ لِلْخَلْـقِ مَـلاَذُ الـوَرَى ** وَالوَزَرُ الأَحْمَى لَدَى ذِي الجَلاَلْ[6]

صَلّـى عَلَيْـكَ اللهُ نُـورَ الهُـدَى ** أَزْكَـى صَـلاَةٍ قُورِنَـتْ بِاتِّصَـالْ

☆☆☆



---

(١) زكها من الزكاة وهي الزيادة والنماء.

(٢) صالت قهرت واستطالت. والوفور الكثرة. والغوث الإغاثة والعون.

(٣) الاعتداد التقوّي بالسلاح ونحوه. والاستطالة التعدي.

(٤) خالت ظنت . والغياث المغيث.

(٥) اختالت تكبرت. والأفياء الظلال. والاختيال الافتخار.

(٦) الملاذ الملجأ. والورى الخلق. والوزر الملجأ.

محمد صادق عرنوس

الشاعر: محمد صادق أفندي عرنوس.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد الأول الجزء ١١، شهر ربيع الثاني ١٣٤٨هـ.

ذكرى المولد النبوي الشريف

ما عاد شهر ربيعٍ بعد غيبته إلا وعاد قوياً نبضُ آمالي

تدبُّ فيها حياةٌ بعد أن همدت كأنما انفعلت من مَسِّ سيّال

وما تأخر عن مسِّ الحياة له رجوت إحياءه في صنوه التالي

ربيع خير شهور العام قاطبة بميزةٍ عاطل الدنيا بها حالي

قد كان لاسم ربيعٍ في خصوبته ومسقط الغيث فيه أيُّما فال

ميلاد خير نبيٍّ فيه عن حِكَمٍ يا ربما انعدمت في مثل شوال

هو الذي حلَّ طِلَّسْمَ السعادة من بعد اختلافٍ بعيد العهد قتّال

خلفٌ على فمها كانت تورّثه من عهد آدمَ أجيالٌ لأجيال

كان التقيُّ لديهم عبد شهوته وصاحب الفكر منهم فعله آلي

حرية الفكر أشفت قبل مولده وبعده دخلت في دور إبلال

قدطوردت في نواحي الأرض أجمعها وسُربِلَت من تقاليدٍ بسربال

إذا وقفت عليها في مواطنها.. لا تستبين سوى آثار أطلال

والعقل يبحث عن مأوىً يلوذ به ... حيران يخرج من سجنٍ لأغلال

إن سار في البَرّ فالإغنات يرصده ... أو سار في البحر ألفَى ألف شلال

والمستبدون باسم الملك ما فتئوا ... تستنزف الرشدَ منهم شهوة المال

لا يستريحون إمّا مسَّهم ظمأٌ ... إلا إذا أطفأوه بالدَّمِ الغالي

والمستبدون باسم الدين قد جعلوا ... على السموات أبواباً بأقفال

لا يدخل الناس إلا عن طريقهمُ ... من بعد أن ينقدوهم رسم إدخال

فاعجب لمن جعل الفردوس دانيةً ... رسمُ الجواز إليها محض أفعال

صار الضعيف قويّاً في حكومته ... وصاحب البطش يخشى رَبَّ أسمال

الحرُّ والعبد في حقٍّ سواسيةٌ ... دينونة الناس مثقالاً بمثقال

ساوى العباد فصار الفرق بينهمُ ... مهماعلاالشخص منهم فرق أعمال

من هم فلاسفة الدنيا برمَّتهِمْ ... أمام شِرعة طه شرعهم بالي

كانت لبعضهم من قبلُ شِقشقةٌ ... ثم انثنى قابعاً في صمت تمثال

شخصيَّةٌ مدح الرحمن صاحبها ... أظنها في غِنىً عن مدح أمثالي

غنيَّةٌ بصفات الله عن صفتي ... غِنىً يذوب حياءً منه إقلالي

لا عند إجمال قولي بالغٌ غرضي ... ولا إذا شرح التفصيل إجمالي

ومن يجلّي كتابُ الله قيمتَهُ ... أقصر إذا شئت في وصفيه أوغالي

يكفيه إنبات زهر الدين في بلدٍ ... ماالنبْتُ فيه سوى القيصوم والضَّال

ألم تكن رغم ضعف اليتم دعوته ... مهوى عروش سلاطينٍ وأقيال

هذا اليتيم ترى الأخلاق أجمعها ... نوراً تدفّق من تثقيفه العالي

إن كان يغني نظامٌ عن شريعته ... أغنت عن الماء شيئاً لمعة الآل

هذي أوروبّا التي صرنا نقلّدها ... تقليد مضطرب الوجدان مكسال

ما إن أفاض عليها نور حاضرها ... إلا تعلّقها منه بأذيال

أتوا على كل فضلٍ في شريعتنا — وزناً بوزنٍ ومكيالاً بمكيال

هم مسلمون فعالاً عكس حالتنا — لا نعرف الدين إلا سرد أقوال

✧✧✧

أنحن وُرّاثُ طه في طريقته — وموضع الدين منا والهدى خالي

إن كان آباؤنا في أمسهم أُسُداً — فنحن من بعدهم لسنا بأشبال

هل من جوابٍ إلى الهادي نقدّمه — - إذا التقينا- لتقصيرٍ وإهمال

ما إن ذكرتُ عتاباً في اللقاء غداً — إلا وهزَّ دبيبُ الخوف أوصالي

ماذا يقول أولو التقصير يومئذ — وما لأفصحهم من رَبِّه والي

أتعبت نفسي فنصحي غير مستمعٍ — ولست والله عن نشر الهدى سالي

إن دام إعراض قومي عن محجّته — إذن يكون لزوم الصمت أزكى لي

لو أنهم سمعوا ما يوعظون به — ما عاد خصبهم الماضي لإمحال

يا ناسجي بردهم في غير نولهمُ — ماذا يُرَغِّبكم عن خير منوال؟

✧✧✧

وله أيضاً:

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية المجلد الخامس، الجزء ١١، شهر ربيع الثاني ١٣٥٢هـ.

مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يقيمُ ربيعُ بالذكرى النبيلهْ — على الفضل الذي فيه دليلهْ

به وُلِدَ النبيُّ فكان طبّاً — شفى تشخيصهُ الدنيا العليلهْ

أجلُّ مدائح الشعراء فيه — وإن كثرت بجانبه قليلهْ

لقد ردَّ الحقوقَ إلى ذويها ... وحرّر أُمّةً كانتْ ذليلهْ
قد انعكست مداركها فضلّت ... فناءت بالتقاليد الثقيله
وما زال الهوى يطغى عليها ... إلى أن أمعنت فيها الرذيله
ألم تئدِ البناتِ بغير ذنبٍ ... سوى عارٍ تَوَهَّمُه القبيله
ألم تَرِدِ المظالمَ ما استطاعتْ ... وتستمري مراعيها الوبيله
حروبٌ تارةً تُذكى عياناً ... وطوراً يصطليها الناس غيله
تُشنُّ فلا تغادر أيَّ شيءٍ ... تمرُّ به سوى دِمَنٍ مَحيله
وقد يرث التِّراتِ بنو بنيهم ... فتعمل فيهم المُدَدَ الطويله
فلما أشرق الهادي تولّوا ... من الحرّ الشديد إلى خَميله
ينابيع الهدى تنسابُ فيها ... ليروي كلُّ ظمآنٍ غليله
وفي أرجائها الفيحاءِ تبدو ... زهور العلم مونقةً جميله
صحاب محمَّدٍ نشقوا شذاها ... فجاؤوا بالأمور المستحيله
تصدّوا للهداية فاستجابت ... لهم أممٌ تسيرها المخيله
تحلّوا بالذي قالوا فهشّتْ ... وما كانت تهشُّ بأي حيله
دعوا باسم الفضيلة شانئيها ... فراحت عندهم سوق الفضيله
كتاب الله- لا تذكر سواه- ... إلى ترويجها نعم الوسيله
دواء العالمين فكلُّ داعٍ ... بغير هداه دعوته هزيله
فكم من فيلسوفٍ ضلَّ سعياً ... إذا ما راح ملتمساً بديله
يريك النخلَ باسقةً فتدنو ... لتخبرها فتلفيها فسيله!
عجبت لأهل هذا الدين ماذا ... أحال حصونهم كُثُباً مَهيله
وما في دينهم عيبٌ ولكن ... أصيب من التعاليم الدخيله
أساتذةَ الورى كانوا وكانوا ... هم السادات ما سلكوا سبيله

فلمـا خـالفوه غـدت عليهـم حُثـالات الممـالك مسـتطيله
و لم أرَ فيهـم كالشـحّ داءً كذلـك نهلـك الأمـم البخيلـه
فوالهفـاً أنرجـع ذات يـوم لما في الديـن مـن حِكَـمٍ جليلـه
ونذكـر حـين يشملنا ربيـعٌ فضائلَـه ونعمتـه الجزيلـه
فنجعـل مولـد الهـادي منـاراً يمـدُّ بضوئـه العـين الكليلـه

☆☆☆

وله أيضاً: قصيدة أخذت من نفس المصدر، المجلد السادس ، ربيع الأول ١٣٥٣هـ.

ذكرى المولد النبوي الكريم

في ربيع الأول سنة ١٣٥٣ هجرية

عَهِـدَ الوجـودُ إلى ربيـع الأول تحويـل دِفّتِـه بطـهَ المرسـل
تحويـل دفتـه إلى سَـمْتٍ بـه يمحو دجى الماضي سنَى المستقبل
تتغـير الدنيـا بـه مـن شِـقوةٍ حلـوٌ بجانبهـا عصـيرُ الحنظـل
لسـعادةٍ مـن نبعهـا أُمُّ القـرى فاضت على الدنيا بأعذب منهل
عرف ابـن آدم من حقيقة جنسه مـا كـان منـه قبلهـا في مجهـل
سيم الهوان فما رأى من ناصرٍ يحنو عليه و لم يصادف من وَلي
وبه استبد الحاكمون فلم يجد من خيرهم عدلاً كحبّةِ خردل
سلبوه حتى النّوم يغشى عينه حرموه حتى من دنيّ المـأكل
وهَـوَوا علـى مجهـوده فتقـاسموا مـا فيه من ثمرٍ هُويَّ الأجـدل
وإذا هـم وهبـوه بعـض قشـوره في نُـدْرةٍ. فبهيئـة المتفضـل

وإذا شكا عيشاً ينوء بثقله ... سمعوا فأشكوه بعبء أثقل
ضرباً وتعذيباً وضغطاً مرهقاً ... ومظالماً غمراتها لا تنجلي
لا شيء يعرفه اسمه حرية ... من سائر الحيوان ليس بأفضل
ما بين حُكّامٍ وبين قساوس ... ظلّ ابن آدم يصطلي ما يصطلي
فوضى الرّياسة والعقيدة ألْقتَا ... «هذا الخليفةَ» في المحلّ الأسفل
من حيث عطّلتا وظيفة عقله ... فأطاع أمرهما بغير تعقُّل
حتى إذا ولد النبيُّ وأينعت ... بيديه صحراء الزمان الممحل
ولد ابن آدم مرَّةً أخرى به ... كخليفةٍ في الأرض يفقه ما يلي
لغزٌ قد استعصى وأشكل حلّه ... فأتى ربيع بحلّ هذا المشكل
أهدى الوجود هديَّةً قدسيَّةً ... بوحيد أمَّته المُعِمّ المخول
بمفجّر الأخلاق بعد نضوبها ... بمسكّن الأهواء بعد تزلزل
بالمصطفى الهادي المفيض على الورى ... هذا التساوي في الكتاب المنزل
وسطاً فما المثري بمنهوب الثرا ... شأن الغلاة- ولا الفقير بمُهْمَل
لكنه فضلٌ لتطهير الغنى ... ولحسم شَرِّ الفاقة المستفحل
من لي بإيتاء الزكاة ووضعها ... بين الفرائض في المكان الأول
من لي بمن يدري بأنَّ كياننا ... سَهْمُ الذُّنوب أصابه في مقتل
لكنَّما هَدْمُ الزكاةِ وتركُها ... عمداً بهذا الصرح أخطر مِعْوَل

✧✧✧

يامنقذ الدنيا من استعبادها ... طالت علينا وقفة المتذلّل
هُنّا على أدنى الشعوب كرامةً ... من بعد ما كُنّا ذوي الحسب العلي
نظرت مُخَاوَصَةً إلينا عينه ... نظر النخيل إلى الفسائل من عل
ذُقنا جزاء المهملين فحسبنا ... ما نحن فيه من المقام المخجل

لمـــا تحاكمنـــا إلى غـــير الـــــذي أوحى إليك و لم نجد من موئـــل

كنـا المريـض اختـار طـبَّ مُشَـعْوِذٍ وأبى المجَرَّب مـــن دواء الصيـدلي

يـا حبَّـــذا رجعـى تـردُّ عجوزنـــا يفعـــاً وتبعثـــه فَتِـــيَّ الهيكـــل

وأمامنـــا ذكـــرى النـبيّ منـــارةٌ للمهتديـــن وروضـــةٌ للمجتلـــي

☆☆☆



محمد بن عبد الرحمن الزمردي

الشاعر: محمد بن عبد الرحمن الزمردي.

وهو: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي، الحنفي، المعروف بابن الصائغ (شمس الدين، أبو عبد الله). أديب، ناثر، ناظم، لغوي، نحوي، فقيه، محدث.

ولد سنة ٧٠٨هـ وتوفي سنة ٧٧٦هـ. من آثاره: الثمر الجني في الأدب السني، مجمع الفرائد ومنبع الفوائد في ١٩ مجلداً وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٠ ص١٤٤). وأخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ليوسف النبهاني ج٣ ص١١٣.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

دَعْ قَلْبَهُ فَهْوَ مَشْغُوفٌ وَمَشْغُولُ ... وَدَمْعَهُ فَهْوَ مَطْلُوبٌ وَمَطْلُولُ[1]

دَمْعٌ جَرَى مِنْ مَجَارِيهِ بِرَسْمِهِمُ ... مَهْمَا أَرَادُوا فَمِنْ عَيْنَيْهِ مَبْذُولُ

مُتَيَّمٌ مَاتَ مِنْ أَشْوَاقِهِ أَسَفاً ... وَقَلْبُهُ بَادِّكَارِ الْحَيِّ مَأْهُولُ[2]

يَذْرِي العَقِيقَ عَلَى سُكَّانِهِ وَمَتَى ... نَاحَ الحَمَامُ تَنُخْ مِنْهُ بَلَابِيلُ[3]

---

(١) الشغف شدة الحب. ومطلول مراق.

(٢) الأسف شدة الحزن.

(٣) ذرت الريح الشيء أطارته. والعقيق خرز أحمر يشبه به الدمع وأعاد عليه الضمير في قوله على سكانه بمعنى وادٍ في المدينة المنورة ففيه استخدام. والبلابيل جمع بلبل وهو البرحاء وشدة الشوق في الصدر وفيه تورية بالبلابيل بمعنى الطيور.

شَـوْقاً إلى كُـلِّ هَيْفَـاءٍ مُنَعَّمَـةٍ تَكَـادُ تَخْـرَجُ سَاقَيْهَا الخَلاَخِيـلُ[1]

إذَا تَذَكَّرَ هَـاتِيكَ الشُّـعُورَ عَلَـى تِلْكَ القُدُودِ فَعِنْـدَ العَقْـلِ تَخْبِيـلُ[2]

لِـمْ لا يَعُـودُ مِـنَ الأَحْبَـابِ عَـائِدُهُ وَهْوَ الَّذِي بِصِلاَتِ الشَّوْقِ مَوْصُولُ[3]

أَهْدَوْا لَهُ الشَّيْبَ لَمَّا شَبَّ جَمْرُ هَـوىً وَكُلُّ ذلِكَ فَوْقَ الرَّأْسِ مَحْمُـولُ[4]

لَـمْ أَنْسَ حُلْـوَ حَدِيـثٍ مَرَّلِي بِهِـمُ فَفِي الحَدِيثِ عَـنِ الأَحْبَابِ تَعْلِيلُ

كَأَنَّـهُ سُـكْرٌ يَحْلُـو مُكَـرَّرُهُ وَكَـمْ حَدِيـثٍ إذَا كَـرَّرْتَ مَمْلُـولُ

لَمْ أَدَّكِرْ لَحْنَ ذَاكَ القَوْلِ مِنْ طَرَبٍ إلاَّ وَجِسْـمِيَ بِـالتَّلْحِينِ مَنْحُـولُ

حَمْداً لِوَصْـلٍ مَضَـى فِي لَيْلِهِ قِصَرٌ ذَمّاً لِهَجْـرٍ أَتَـى فِي يَوْمِـهِ طُـولُ

كَأَنَّمَا لَيْلُ هَجْرِي طَـالَ عَـنْ قِصَـرِ فِي لَيْلِ وَصْلِي وفِي الأَوْقَاتِ تَحْوِيلُ

قَدْ كَانَ طَرْفِـيَ بِالتَّسْهِيدِ مُكْتَحِلاً هَـذَا وَمَا كَـانَ فِيمـا بَيْنَنَـا مِيـلُ[5]

فَكَيْفَ حَالِي وَقَـدْ شَـرَّقَتْ بَعْدَهُـمُ وَغَرَّبُـوا وَمَحَـا الـتَّزْيِينَ تَزْيِيـلُ

للهِ مَـنْ قَلْبُـهُ فِي الحُـبِّ مُرْتَهَـنٌ وَكَيْفَ يُرْهَـنُ قَلْـبٌ وَهْـوَ مَشْغُولُ

وَلَيْـسَ يَشْـغَلُهُ إلاَّ مَدَائِـحُ مَـنْ عَـلاَ بِـهِ لِمَقَـامِ العِـزِّ جِـبْرِيلُ

سَرَى بِهِ يَخْرِقُ السَّبْعَ الطِّبَـاقَ إلَـى أَنْ شَـاهَدَ الحَـقَّ مَا فِي ذَاكَ تَـأْوِيلُ

---

(١) الهيفاء ضامرة البطن رقيقة الخصر.

(٢) الخبل فساد العقل.

(٣) العائد من يعود المريض. والصلة الوصلة وفيهما وفي الموصول تورية بما اصطلح عليه النحويون.

(٤) شب الجمر اتقد وفيه تورية بمعنى الشباب.

(٥) الميل المرود ومسافة مد البصر نحو أربعة آلاف خطوة وهي نحو نصف ساعة بالسير المعتاد ففيه تورية.

أَحَلَّهُ مَقْعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي قَعَدَتْ عَنْهُ النَّبِيُّونَ وَالرُّسْلُ الأَمَاثِيلُ[1]

رَآهُ بِالْعَيْنِ دَعْ قَوْلَ الَّذِينَ لَهُمْ لِمُحْكَمَاتِ كِتَابِ اللهِ تَأْوِيلُ[2]

وَنَالَ مِنْهُ سَمَاعاً مَعْ مُعَاتَبَةٍ عَدَاهُمَا مِنْهُ تَشْبِيهٌ وَتَعْطِيلُ[3]

وَقَالَ سَلْ تُعْطَ مَا تَرْجُو وَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ الشَّفَاعَةَ فِي العَاصِينَ تَأْمِيلُ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مَنْ خَضَعَتْ لَهُ أُسُودٌ وَمِنْهُ أَحْجَمَ الفِيلُ[4]

غَايَاتُهُ سَبَقَتْ رَايَاتُهُ خَفَقَتْ آيَاتُهُ نَطَقَتْ عَنْهَا الأَنَاجِيلُ[5]

لاَحَتْ مَحَارِيبُ لَمَّا لاحَ مَشْهَدُهُ وَعِنْدَ مَوْلِدِهِ طَاحَتْ تَمَاثِيلُ[6]

أَتَى وَلِلشَّرِّ أَذْيَالٌ فَقَصَّرَهَا وَجَاءَ بِالْخَيْرِ بَحْراً فِيهِ تَذْيِيلُ

فَأَطْفَأَ الشِّرْكَ حَتَّى مَا لَهُ شَرَرٌ وَأَظْهَرَ الشَّرْعَ حَتَّى لَيْسَ تَضْلِيلُ

مَا زَالَ يَجْهَدُ فِي إِظْهَارِ شِرْعَتِهِ وَالرَّأْيُ سَيْفٌ عَلَى الأَعْدَاءِ مَسْلُولُ[7]

وَالْعَزْمُ طِرْفٌ إِذَا مَا رَاحَ يَرْكَبُهُ تَكْبُو الْعِتَاقُ لَدَيْهِ وَالْمَرَاسِيلُ[8]

---

(١) مقعد صدق مكان مُرْضٍ كما في تفسير البيضاوي. والأماثيل جمع أمثل وهو الأفضل.

(٢) المحكم غير المنسوخ والذي لا يحتاج سامعه إلى تأويله لبيانه. [كأن الشاعر يقول دع التأويل ولو كان الظاهر مناقضاً للعقل كما في رؤية المحدود لغير المحدود فتأمل التناقض] . المصحح

(٣) عداهما تجاوزهما.

(٤) أحجم كف ونكص.

(٥) خفقت اضطربت. وآياته علامات نبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) لاحت ظهرت والمحاريب محاريب الجوامع وأصل المحراب صدر المجلس. وطاحت هلكت. والتماثيل الصور يعني الأصنام.

(٧) الشرعة الشريعة.

(٨) الطرف الفرس. وكبا انكب على وجهه. والعتاق كرائم الخيل والإبل. والمراسيل جمع مرسال وهي السريعة من النوق.

حَتَّى بَدَتْ شِرْعَةُ الإسْلامِ شَمْسَ ضُحىً تَمْحُو دُجَى الشِّرْكِ إذْ عمَّتْ أَبَاطِيلُ[1]

فَعَسْكَرُ الشَّرْعِ وَافَـى وَهْـوَ مُنْتَصِـرٌ وَعَسْكَرُ الشِّرْكِ وَلَّى وَهْوَ مَخْـذُولُ

لِذَاكَ مَا زَالَ يُحْيِـي اللَّيْـلَ مُجْتَهِـداً وَالطَّرْفُ بِالسُّهْدِ لاَ بِالنَّوْمِ مَكْحُولُ[2]

يَقُـومُ فِي اللَّيْـلِ والأَقْـدَامُ وَارِمَـةٌ وَهْوَ الرَّسُولُ الَّـذِي يَسْعَى لَـهُ السُّولُ

لَقَـدْ تَشَرَّفَتِ الرُّسْـلُ الكِـرَامُ بِـهِ وَنَـالَهُمْ مِنْـهُ تَمْجِيـدٌ وَتَبْجِيـلُ

مَـنْ كَـانَ وَاعِـدَ خَيْرٍ فَهْوَ فَاعِلُـهُ وَالْوَعْـدُ عِنْـدَ رَسُـولِ ا للهِ مَفْعُـولُ

يَـا مَنْ يُؤَمِّـلُ مَجْبُولاً عَلَى كَـرَمٍ هَـذَا عَلَى كُـلِّ مَـا أَمَّلْـتَ مَجْبُـولُ

يَمِّـمْ حِمَـاهُ فَفِيـهِ لِلـنَّزِيلِ حِمـىً وَفِيهِ مَعْ ذَاكَ تَرْحِيـبٌ وَتَـأْهِيلُ[3]

لا يَطْرُقُ الضَّيْـمُ ضَيْفاً حَلَّ مَنْزِلَـهُ وَلا يُسَجَّلُ فِي عُقْبَـاهُ تَسْـجِيلُ[4]

شِمْ طَيْبَـةً لِتَشَـمَّ الطِّيبَ يَعْبَـقُ مِـنْ تُرَابِهَـا وَهْـوَ بِالأَرْجَـاءِ مَشْـمُولُ[5]

وَقُلْ لَهُ يَا ابْـنَ مَـنْ كَـانَتْ سِيَادَتُهُ لَهَـا مِـنَ الـدُّرِّ تَرْصِيـعٌ وَتَكْلِيـلُ

قَدْ صُغْتُ مَدْحَكَ فِي نَظْمٍ أَتَيْتُ بِـهِ لَعَلَّـهُ يَـا رَسُـولَ ا للهِ مَقْبُـولُ

كَشَفْتُ رَأْسِي لِكَعْبٍ فِي مُعَارَضَتِي بَـانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَـوْمَ مَتْبُـولُ

وَإِنَّـنِي سَـائِلٌ وَالدَّمْـعُ يَشْـفَعُ لِي وَأَنْـتَ يَـا خَيْرَ خَلْـقِ ا للهِ مَسْؤُولُ

☆☆☆

---

(١) الدجى جمع دجية وهي الظلمة.

(٢) السهد الأرق والسهر.

(٣) يمم قصد. ومراده بالحمى الأول المنزل وبالثاني الحماية.

(٤) يطرق يأتي. والضيم الضر. والتسجيل إثبات الحكم في السجل وهو كتاب القاضي. والعقبى العاقبة أي لا يكتب عليه ضيم في عاقبته.

(٥) وشام البرق نظره ويعبق يفوح والأرجاء النواحي.

محمد بن الأبار القضاعي

الشاعر: محمد بن عبد الله بن الأبار القضاعي.

وهو محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي، الأندلسي، البلنسي، الشهير بابن الأبار (أبو عبد الله) فقيه، محدث، حافظ، مقرئ، نحوي، أديب، لغوي، كاتب، مؤرخ.

ولد ببلنسية سنة ٥٩٥هـ، وذهب للأندلس واستقر بتونس وتوفي بها مقتولاً سنة ٦٥٨هـ.

من تصانيفه: تكملة الصلة لابن بشكوال، وإعانة الحقير في شرح زاد الفقير، وأعتاب الكتاب، والحلة السيراء في أشعار الأمراء وغيرها.

معجم المؤلفين لكحالة ج١٠ ص٢٠٤. وأخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٣ ص٣٩٧.

في مدح نعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

سِجَامٌ لَعَمْرِي أَدْمُعٌ وَسِجَالُ ... لِأَنْ عَنَّ مِنْ نَعْلِ الرَّسُولِ مِثَالُ[1]

وَهَلْ يَمْلِكُ الْعَيْنَيْنِ فِي مِثْلِهَا سِوَى ... خَلِيٍّ عَرَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَلَالُ[2]

---

(١) السجام السائلات. وعنّ ظهر. والمثال الصورة.

(٢) عراه نزل به.

مِثَالٌ إلى نَعْلِ المُطَهَّرِ يَعْتَزِي ... فَإِعْزَازُهُ لِلْمُحْسِنِينَ يُنَالُ[1]

أُقَبِّلُهُ شَوْقاً تَمَلَّكَنِي لِمَا ... حَكَى وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالُ[2]

وَآبَى اشْتِرَاكاً فِي الْتِزَامِ شِرَاكِهِ ... وَحَسْبِيَ مِنْهُ عِصْمَةٌ وَثِمَالُ[3]

وَمَعْقَدُهُ مِمَّا عَقَدْتُ بِهِ الهَوَى ... فَلاَ صَحَّ عَزْمِي إنْ صَحَا لِيَ بَالُ

مُرَادِيَ مِنْ تَمْرِيغِ شَيْبِي عَلَيْهِ أَنْ ... تَسِحَّ مِنَ الرُّحْمَى عَلَيْهِ سِجَالُ

وَمِنْ وَضْعِهِ فِي حُرِّ وَجْهِي وَرَفْعِهِ ... لِقُمَّةِ رَأْسِي أنْ يَعِزَّ مَنَالُ[4]

فَأَحْظَى بِحَظِّي مِنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ ... وَهَلْ بَعْدَ تَنْزِيلِ الجِوَارِ نَوَالُ

☆☆☆



---

(١) يعتزي ينتسب.

(٢) يفوه ينطق. والقبال زمام النعل الذي يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها.

(٣) أبى امتنع. والالتزام الضم. والشراك سير النعل الذي ظهر على ظهر القدم. وحسبي كافيني. والعصمة الحفظ. والثمال الغياث.

(٤) حر الوجه ما بدا من الوجنة. وقمة الرأس أعلاه.

محمد بن ظهيرة المكي

الشاعر: الإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة.

وهو محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية المكي، ويعرف بابن ظهيرة (جمال الدين، أبو حامد) فقيه، محدث، حافظ، نحوي، شاعر، ولد بمكة سنة ٧٥١هـ ونشأ بها، وأفتى وتصدر للتدريس نحو أربعين سنة، ثم ولي القضاء، وتوفي سنة ٨١٦هـ.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٠ ص٢٢١).

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ ص١٣٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قَلْبُ المُحِبِّ عَنِ العُذّالِ مَشْغُولُ ... فَلَيْسَ يَنْفَعُ فِيهِ القَالُ وَالقِيلُ

كَيْفَ السُّلُوُّ وَأَهْلُ الحِفْظِ قَدْ نَقَلُوا ... حَدِيثَ أَهْلِ الهَوَى مَا فِيهِ مَعْلُولُ[1]

وَجْدِي مُسَلْسَلُهُ قَدْ صَحَّ مُتَّصِلاً ... بِالحُسْنِ مُتَّصِفٌ راوِيهِ مَقْبُولُ[2]

وَالجِسْمُ مُضْطَرِبٌ حَلَّ السَّقَامُ بِهِ ... والدَّمْعُ مُرْسِلُهُ مِنْ دُونِهِ النِّيلُ[3]

---

(١) المعلول الضعيف الذي فيه علة.

(٢) الوجد الحب. والحديث المسلسل أن يتفق رواته على حالة فيهم أو فيه. والحديث المتصل ما اتصل إسناده بسماع أو إجازة.

(٣) الحديث المضطرب الذي يروى على أوجه مختلفة. والحديث المرسل الذي يسقط من سنده الصحابي.

وَالقَلْبُ أضْعَفَهُ قَطْعُ الوِصَـالِ كَمَـا قَدْ أوْقَفَ النَّوْمَ تَجْرِيـحٌ وَتَعْدِيـلُ[1]

يَا سَادَةً أدْرَجُوا مَشْـهُورَ مُسْنَدِهِمْ لا تَعْضُلُوا بِشُـذُوذٍ فِيهِ مَجْهُولُ[2]

فَفِي فُؤَادِيَ مِـنْ حُبِّي لَكُـمْ جُمَلٌ لَهَا بِمُطْلَقِ دَمْعِي كَـمْ تَفَـاصِيلُ

هَلْ عَـائِدٌ مِـنْ أحِبَّـائِي وَهَـلْ صِلَةٌ لِيَرْجِعَ الصَّبُّ عَنْهُمْ وَهْوَ مَوْصُولُ[3]

إنْ مَيَّزُونِي بِعَطْـفٍ فَهْـوَ بُغْيَتُهُـمْ وَإنْ هُمُ خَفَضُوا دَمْعِي فَمَحْمُولُ[4]

هُمْ عَرَّفُونِي وَكَـانَ الْحَالُ نَكَّرَنِي فَكَيْفَ أصْـرِفُ وَجْدِي وَهْوَ مَعْدُولُ

بَسِيطُ حُبِّـيَ فِيهِـمْ وَافِـرٌ وَكَـذَا سَرِيعُ دَمْعِي عَلَى الخَدَّيْنِ مَطْلُولُ[5]

وَكَامِلُ الوَجْـدِ لاَ يَنْفَـكُّ فِي رَمَـلٍ طَوِيلُهُ لَمَدِيـدِ القَطْـعِ مَشْكُولُ[6]

مَا غَيَّرَ البُعْدُ عَهْدِي عَنْ مَحَبَّتِهِمْ فَـإنَّ قَلْبِي عَلَى التَّذْكَارِ مَجْبُـولُ

وا للهِ مَـا اكْتَحَلَتْ عَيْنِـي بِغَـيْرِهِمُ هَذا وَكَمْ بَيْنَنَـا عَـنْ حَيِّهِـمْ مِيـلُ[7]

وَلَـمْ أذُقْ وَسَـناً مِـنْ بَعْـدِ بُعْدِهِـمُ وَكَيْفَ وَالجَفْنُ بِالتَّسْهِيدِ مَكْحُولُ[8]

تَعْلِيـقُ وَصْلِهِـمُ تَمَّـتْ نِهَايَتُـهُ وَحَاصِلُ الصَّبْرِ فِي التَّحْقِيقِ مَحْصُولُ[9]

---

(١) الموقوف الذي لم يرفعه الصحابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الحديث الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ به راويه.

(٣) العائد الزائر. والصلة العطية وهما من مصطلحات علم النحو ففيهما تورية.

(٤) ميزوني فضلوني. وعطف عليه مال وأشفق. وبغيتهم مطلوبهم.

(٥) البسيط الواسع وهو من بحور الشعر وكذا ما بعده.

(٦) أرمل هرول في مشيه ومنه بحر الرمل في العروض. وشكل الدابة شد قوائمها بحبل.

(٧) الميل المرود ومد البصر وهو نحو نصف ساعة بالسير المعتدل ففيه تورية.

(٨) الوسن النوم. والسهاد السهر.

(٩) التعليق والنهاية والتحقيق والمحصول أسماء كتب ورّى بها وكذا ما بعدها.

لَئِنْ أَتَانِي بِتَقْرِيبِ الوِصَالِ لَهُمْ … مُهَذَّبٌ فَقِرَاهُ اليَوْمَ تَسْهِيلُ

لَوْ شَاهَدَتْ مُقْلَتِي أَطْلَالَ رَبْعِهِمُ … فَلْيُهْنِنِي فِيهِ تَمْرِيغٌ وَتَقْبِيلُ

بِاللهِ يَا صَاحِبِي قِفْ لِي بِسَفْحِ قُبَا … وَلَا تَوَقَّفْ فَعَقْلِي ثَمَّ مَعْقُولُ[١]

وَإِنْ لَمَحْتَ قِبَاباً بِالْعَقِيقِ بَدَتْ … فَانْزِلْ وَبَادِرْ وَسَيْفُ الْعَزْمِ مَسْلُولُ

وَسِرْ عَلَى الرَّأْسِ لِلدَّارِ الَّتِي طَهُرَتْ … فَثَمَّ لِلنُّورِ وَالفُرْقَانِ تَنْزِيلُ[٢]

وَاقْصِدْ إِلَى مَسْجِدٍ وَاحْلُلْ بِرَوْضَتِهِ … وَصَلِّ وَاخْضَعْ وَسَلْ فَالْفَضْلُ مَبْذُولُ

وَانْقُلْ إِلَى الحُجْرَةِ الغَرَّا خُطَاكَ وَقِفْ … مُسْتَغْفِراً نَادِماً وَالدَّمْعُ مَسْبُولُ

وَاقْرَ السَّلَامَ عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ وَمَنْ … أُسْرِي بِهِ وَرَفِيقُ السَّيْرِ جِبْرِيلُ

وَكَلَّمَ اللهَ جَهْراً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ … وَنَالَهُ مِنْهُ تَعْظِيمٌ وَتَبْجِيلُ

وَأَمَّ بِالأَنْبِيَا وَالرُّسْلِ قَاطِبَةً … فِي مَحْفِلٍ وَظَلَامُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ[٣]

اللهُ أَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَداً … وَكَمْ لَهُ مِنْهُ تَكْرِيمٌ وَتَفْضِيلُ

فَهْوَ الشَّفِيعُ لِخَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ … فِي مَوْقِفٍ عَظُمَتْ فِيهِ التَّهَاوِيلُ[٤]

وَالخَلْقُ قَدْ أُلْجِمُوا فِي يَوْمِهِمْ عَرَقاً … وَالْوَالِدُ البَرُّ عَنْ أَبْنَاهُ مَذْهُولُ[٥]

وَالمُرْسَلُونَ يَقُولُونَ اذْهَبُوا فَلَنَا … عُذْرٌ وَكُلُّ امْرِئٍ بِالنَّفْسِ مَشْغُولُ

عَلَيْكُمُ بِإِمَامِ الرُّسْلِ خَاتِمِهِمْ … مُحَمَّدٍ فَعَلَيْهِ اليَوْمَ تَعْوِيلُ

---

(١) المعقول المشدود.

(٢) الفرقان القرآن.

(٣) المسدول المرخي.

(٤) التهاويل الأهوال.

(٥) البر من البر وهو الخير. والمذهول الغافل.

فَيُهْرَعُونَ لَهُ وَهُوَ المُعَدُّ لَهَا ... وَقَدْ بَدا مِنْهُ تَرْحِيبٌ وَتَأْهِيلُ[1]

فَيَحْمَدُ اللهَ تَحْمِيداً يُعَلِّمُهُ ... إِيَّاهُ بَعْدَ سُجُودٍ فِيهِ تَطْوِيلُ

فَيَرْفَعُ الرَّأْسَ وَالرَّحْمنُ قَالَ لَهُ ... سَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ أَنْتَ مَقْبُولُ

ذُو المُعْجِزاتِ الَّتِي مَا نَالَهَا أَحَدٌ ... مِنَ النَّبِيِّينَ تَشْرِيفٌ وَتَكْمِيلُ

فِيهَا كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمنِ أَنْزَلَهُ ... عَلَيْهِ فِيهِ جَمِيعُ العِلْمِ مَحْصُولُ[2]

قَدْ أَعْجَزَ الخَلْقَ أَنْ يَأْتُوا بِمُشْبِهِهِ ... أَوْ سُورَةٍ مِنْهُ إِجْمَالٌ وَتَفْصِيلُ

طُوبَى لِمَنْ قَدْ وَعَى فِي النَّاسِ مُحْكَمَهُ ... وَلَمْ يَفُتْهُ لَهُ مَعْنىً وَتَأْوِيلُ[3]

وَبَعْدَهُ اسْتَقْبَلَ الآثَارَ يَنْقُلُهَا ... عَنْ سَادَةٍ لَهُمُ مَجْدٌ وَتَأْثِيلُ[4]

وَقَدَّمَ السِّتَّةَ اللاَّتِي قَدِ اشْتَهَرَتْ ... بَيْنَ الْوَرَى وَلَهَا نَفْعٌ وَتَحْصِيلُ

وَخَيْرُهَا الجَامِعُ المَشْهُورُ أَفْضَلُهَا ... جَمْعُ الْبُخَارِيِّ مِنْ ذِي العَرْشِ تَنْوِيلُ

مَا مِثْلُهُ فِي التَّصَانِيفِ الَّتِي وُجِدَتْ ... جَزَاءُ جَامِعِهِ يَوْمَ الجَزَا السُّولُ

قَدْ فَازَ سَامِعُ ذَا التَّصْنِيفِ فِي حَرَمٍ ... بِحَضْرَةِ البَيْتِ حَيْثُ الخَيْرُ مَأْمُولُ

يَا صَاحِ لاَزِمْ حَدِيثَ المُصْطَفَى فَبِهِ ... يُنَالُ لا شَكَّ فِي الدَّارَيْنِ تَأْمِيلُ

حَدِيثُ خَيْرِ الوَرَى مَنْ جَا بِمَبْعَثِهِ ... رُسْلٌ وَصُحُفٌ وَتَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ

مَنْ شُقَّ بَدْرُ الدُّجَى لَيْلاً لِطَلْعَتِهِ ... حَتَّى رَآهُ الوَرَى مَا فِيهِ تَخْيِيلُ

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا أَزْكَى الوَرَى نَسَباً ... وَمَنْ فَضَائِلُهُ لَمْ يُحْصِهَا جِيلُ

---

(١) يهرعون يعجلون على الإسراع. والمعَدّ المهيأ.

(٢) محصول حاصل.

(٣) المحكم خلاف المتشابه. والتأويل التفسير.

(٤) التأثيل التأصيل.

مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ المِسْكِينُ نَاظِمُهَا ... يَبْغِي نَوَالاً لَهُ بِالْبَابِ تَطْفِيلُ

كَذَاكَ وَالِدُهُ عَبْدُ الإِلَهِ كَذَا ... ظَهِيرَةٌ جَدُّهُ فَالْجُودُ مَبْذُولُ

كَذَاكَ سَامِعُهَا أَيْضاً وَمُنْشِدُهَا ... فَمَنْ أَتَاكُمْ دَخِيلاً فَهْوَ مَخْسُولُ

عَلَيْكَ أَزْكَى صَلاةِ اللهِ دَائِمَةً ... مَا دَامَ فِي الأَرْضِ تَسْبِيحٌ وَتَهْلِيلُ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالأَزْوَاجِ كُلِّهِمُ ... وَالحَمْدُ للهِ هَذَا الحَمْدُ تَكْمِيلُ

☆☆☆



محمد بن الخطيب

الشاعر : محمد بن عبد الله بن الخطيب (لسان الدين).

سبقت الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من مجموعة يوسف النبهاني ج٣ ص٣١٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تَـرَكَ العَـرَارَةَ وَالكَثِيـبَ شِـمَالا ... وَحَـدَا إلى ذَاتِ اليَمِـينِ وَمَـالاَ[١]

وَدَعَـاهُ دَاعِـي العِـزِّ فَـابْتَدَرَ الفَـلاَ ... سَـعْياً لِدَعْوَتِـهِ وَخَـاضَ الآلاَ[٢]

يَتَخَـيَّرُ المَرْعَـى وَيَفْـتَرِعُ الرُّبَـى ... وَيَجُـرُّ أَذْيَـالَ الوَشِـيجِ طِـوَالاَ[٣]

رَحْـلُ العَظِيمَـةِ إنْ نَبَا وَطَـنٌ أَبَـى ... مِنْ أَنْ يُقِرَّ عَلى الهَضِيمَـةِ حَـالاَ[٤]

تَـأْبَى العَزِيمَـةُ أَنْ يَعُـدَّ لِرِحْلَـةٍ ... عَـدَدَ المَنَـازِلِ أَوْ يَشُـدَّ عِقَـالاَ[٥]

حَتّـى تَوَسَّـدَ أَبْـرَدَ الظِّـلِّ الَّـذي ... كَنَـفَ العُفَـاةَ وَأَحْسَـبَ الآمَـالاَ[٦]

---

(١) العرارة مكان وأصل العرار بهار البر. والكثيب تل الرمل. وحدا ساق.

(٢) دعاه ناداه. وابتدر أسرع. والسعي المشي السريع. والآل السراب.

(٣) يفترع يصعد ويعلو. والربى الأماكن المرتفعة. والوشيج شجر الرماح والمراد هنا الرماح نفسها.

(٤) نبا لم يوافق. وأبى امتنع والهضيمة الذل.

(٥) العزيمة القوة والمضاء في السير. والعقال ما يشد به البعير.

(٦) كنفهم جعلهم في كنفه وهو الجانب. والعفاة طلاب الفضل والرزق. وأحسب جعلها في حسبه وحمايته.

فَإذَا هَمَمْتَ بِنَجْعَةٍ عَنْ مَنْزِلٍ　　مُسْتَوْحِشاً لا تَسْمَعِ العُذّالا[١]

وإذَا تَنَقَّصَكَ الزَّمَانُ بِبَلْدَةٍ　　فَاطْوِ المَرَاحِلَ كَيْ تَحُوزَ كَمَالا[٢]

لَمَّا تَوَغَّلَ فِي السُّرَى بَدْرُ الدُّجَى　　أبْصَرْتَهُ بَدْراً وَكَانَ هِلالا[٣]

مَنْ مُبْلِغٌ قَوْمِي عَلَى بُعْدِ المَدَى　　وَالبَيْنُ بَيْنَهُمُ وَبَيْنِي حَالا[٤]

أنّي قَطَعْتُ البَحْرَ لِلْبَحْرِ الَّذِي　　أغْنَى وَأقْنَى وَاجْتَبَى وَأنَالا[٥]

فَإذَا نَفَضْتُ جَوَانِحِي عَنْ مَطْمَعٍ　　لَمْ ألْفِ لِلطَّمَعِ المُخِلِّ مَجَالا[٦]

إلاَّ رِضَى اللهِ الَّذِي هُوَ غَايَةٌ　　لأولِي النُّهَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[٧]

وَزِيَارَةُ اللَّحْدِ الَّذِي أنْوَارُهُ　　أبَداً بِمِشْكَاةِ الهُدَى تَتَلالا[٨]

يَا لَهْفَ نَفْسِي كَمْ أرَانِي دَانِياً　　وَالحَالُ عَنْ مُعْتَادِهِ قَدْ حَالا[٩]

---

(١) النجعة طلب الكلأ. والوحشة ضد الأنس. والعذال اللوام.

(٢) اطوِ اقطع. والمراحل جمع مرحلة وهي المسافة التي تقطع في يوم.

(٣) توغل ذهب وأبعد. والسرى السير ليلاً. والدجى الظلام.

(٤) المدى الغاية. والبين الفراق.

(٥) أقنى بمعنى أغنى. واجتبى اصطفى. وأنال أعطى.

(٦) الجوانح الضلوع. وألفى وجد. والمجال محل الجولان وهو الذهاب والمجيء.

(٧) النهى العقول. وسبحان كلمة تنزيه وتقديس عن كل ما لا ينبغي. وتعالى فعل ماض من العلو.

(٨) اللحد الشق في جانب القبر ومراده قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والمشكاة موضع المصباح. وتتلألأ تضيء.

(٩) اللهف شدة الحزن. والداني القريب.

أَكْدَيْتُ عُمْرِي وَاخْتَبَرْتُ فُرُوضَهُ فَوَجَدْتُهُ بِزِيَادَةٍ قَدْ عَالاَ[1]

فَإِلَى مَتَى أُمْسِي وَأُصْبِحُ غَافِلاً وَالدَّهْرُ أَصْبَحَ صَائِداً مُخْتَالاَ

كَمْ مَرْكَبٍ أَنْضَيْتُ فِي طَلَبِ الهَوَى وَظَلاَمِ مَسْعىً تِهْتُ فِيهِ ضَلاَلاَ[2]

وَقَفَتْ بِهِ قَدَمِي عَلَى نَدَمِي أَسىً مَنْ رَامَ غَيْرَ اللهِ رَامَ مُحَالاَ[3]

إِنْ سَامَحَتْ بِنَعَمْ وَنُعْمَى هِمَّتِي غَارَتْ بِيَ الدُّنْيَا وَقَالَتْ لاَلاَ[4]

هِمْنَا بِشَمْطَاءِ المَفَارِقِ لَمْ تَزَلْ خَرْقَاءَ تَخْلِطُ بِالنِّفَارِ دَلاَلاَ[5]

غَطَّى عَلَى الأَلْبَابِ مِنَّا سِحْرُهَا فَنَرَى الحَقِيقَةَ فِي الوُجُودِ خَيَالاَ[6]

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى مُتَوَسِّداً كَوْمَاءَ تَخْبِطُ سَبْسَباً وَرِمَالاَ[7]

تَخْفَى مَعَالِمُهَا فَتُوحِشُ خِيفَةً وَيُزَمْزِمُ الحَادِي فَيَنْعَمُ بَالاَ[8]

مِنْ كُلِّ حَالِيَةِ الطُّلَى تَفْلِي الفَلاَ ظُلْمَانُ جَوٍّ مَا عَرَفْنَ كَلاَلاَ[9]

---

(١) أكدى ألح في المسألة . وعال زاد.

(٢) أنضيت أهزلت. والهوى ميل النفس المذموم. وتهت ضللت.

(٣) الأسى الحزن. والمحال الباطل.

(٤) نعم جواب الإيجاب. والنعمي النعمة. والهمة قوة العزيمة. وغارت من الغيرة.

(٥) همنا من الهيام وهو شبه الجنون من الحب. والشمط اختلاط بياض الشعر بسواده. ومفرق الرأس محل فرق الشعر منه. والخرقاء الحمقاء ضد الصناع.

(٦) الألباب العقول.

(٧) شعري علمي. والكوماء الناقة الجسيمة والسبسب القفر الواسع.

(٨) المعالم علامات الطريق. والوحشة ضد الأنس. ويزمزم يصوت. والحادي سائق الإبل. والبال الحال.

(٩) الحالية لابسة الحلي. والطُّلى الرقاب جمع طُلْيَة. وتفلي تبحث. والظلمان جمع ظليم وهو ذكر النعام شبه بها الإبل. والجو ما بين السماء والأرض. والكلال العجز.

صَارَتْ قِسِيّاً بِالضُّمُورِ وَفَوْقَهَا أَنْضَاءُ صَيَّرَهَا النُّحُولُ نِبَالاَ[1]

مَا زِلْنَ فِي تَعَبٍ وَشِدَّةِ لَوْعَةٍ حَتَّى بَلَغْنَ بِنَا النَّبِيَّ فَزَالاَ[2]

خَيْرُ الأَنَامِ وَمَعْدِنُ النُّورِ الَّذِي نَسَخَ الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى وَأَزَالاَ

وَالمُجْتَبَى مِنْ سِرِّ آدَمَ نُورُهُ يَسِمُ الوُجُوهَ وَيُوضِحُ الأَغْفَالاَ[3]

وَالمُرْتَقِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ العُلَى رُتَباً تَفُوقُ القُرْبَ وَالإِدْلاَلاَ[4]

وَغِيَاثُ أَهْلِ الأَرْضِ يُفْرِجُ عَنْهُمُ رِبَقَ الذُّنُوبِ وَيَرْفَعُ الأَغْلاَلاَ[5]

وَيَحُثُّهُمْ نَحْوَ السَّعَادَةِ إِنْ عَرَا شَكٌّ أَزَاحَ ظَلاَمَهُ وَأَزَالاَ[6]

وَطَبِيبُ أَدْوَاءِ النُّفُوسِ إِذَا شَكَتْ دَاءً يَعِزُّ عَلَى الأُسَاةِ عُضَالاَ[7]

لَمْ تُبْقِ عِزَّتُهُ لِعِزٍّ صَوْلَةً وَالحَقُّ يَغْلِبُ كُلَّ إِفْكٍ صَالاَ[8]

قَصَرَتْ أَقَاصِرَةَ الشَّآمِ عَلَى الرَّدَى وَالقَسْرِ حَتَّى أَذْعَنَتْ إِذْلاَلاَ[9]

---

(١) الضمور الهزال. والأنضاء المهازيل.

(٢) اللوعة حرقة القلب.

(٣) المجتبى المصطفى. يسم يعلم. ويوضح يظهر. والأغفال جمع غُفْل وهو ما لا علامة فيه وما لا سمة عليه من الدواب.

(٤) الإدلال من الدلال.

(٥) أغاثه أعانه. والربقة عروة تشد بها أولاد الغنم ومن المجاز ربقة الذنوب ونحوها. والأغلال جمع غل وهو طوق يوضع في العنق.

(٦) يحثهم يسوقهم ويحرضهم. وعرا نزل.

(٧) عزَّ عليه ثقل عليه. والأساة جمع آس وهو الطبيب. والعضال الذي لا دواء له.

(٨) الصولة القهر. والإفك الكذب.

(٩) قصره على الأمر رده إليه. والردى الهلاك. والقسر القهر. وأذعنت خضعت.

إذْ خَلَّفَتْ كِسْرَى كَسِيراً لَمْ تَذُدْ عَنْـهُ الحُمَـاةُ وَأَوْسَـعَتْهُ نَكَـالاَ[١]

عَرَقَـتْ كَتَائِبُـهُ العِـرَاقَ وَأَهْلَـهُ وَاسْتَأْصَلَتْ مَا جَمَّعُـوا اسْتِئْصَالاَ[٢]

حَتَّى اسْتَقَامَ الحَقُّ وَاتَّضَحَ الهُدَى وَبَـدَا الْوُجُـودُ بِعِـزَّةٍ واخْتَـالاَ[٣]

يَا مَنْ إذَا رَكَضَ الجَوَادُ بِمَدْحِهِ مِـلْءَ الأَعِنَّـةِ لاَ يُقَـالُ تَغَـالَى[٤]

يَا مَفْخَرَ الرُّسْلِ الكِـرَامِ بِكَوْنِـهِ خَتَـمَ الإِلَـهُ بِبَعْثِـهِ الأَرْسَـالاَ

يَا مَـنْ مَلاَئِكَـةُ السَّمَاءِ بِهِ اقْتَدَتْ هَدْيـاً وَصَلَّـتْ خَلْفَـهُ أَرْسَـالاَ[٥]

يَـا رَحْمَـةَ اللهِ المُقَدَّسَـةَ الَّتِـي فِي الأَرْضِ سَحَّ غَمَامُهَا وَانْسَالاَ[٦]

يَا حُجَّـةَ اللهِ الَّتِـي قَـدْ أَبْطَلَـتْ حُجَجَ العِنَادِ فَلَمْ تَدَعْ إِشْكَالاَ[٧]

يَـا نُكْتَـةَ الكَـوْنِ الَّـذِي بُرْهَانُـهُ فَـكُّ العُنَـاةِ وَعَلَّـمَ الجُهَّـالاَ[٨]

يَا مَـنْ صَـلاَةُ اللهِ جَـلَّ جَلاَلُـهُ أَبَـداً عَلَـى عَلْيَائِـهِ تَتَوَالَـى[٩]

---

(١) تذد تطرد وتمنع. والنكال الهلاك وجعله نكالاً لغيره أي عبرة.

(٢) عَرَق العظم أكل ما عليه من اللحم. والكتائب الجيوش. واستأصله أزاله من أصله.

(٣) اختال تكبر.

(٤) الجواد في الأصل الفرس الأصيل وهو هنا الشاعر المجيد. والأعنة جمع عنان وهو الزمام. وتغالى تجاوز الحد.

(٥) الأرسال الجماعات جمع رَسَل.

(٦) المقدسة المطهرة.

(٧) الحجة البرهان. والعناد ركوب الخلاف والعصيان. وأشكل الأمر التبس.

(٨) نكتة الكون سره ونوره الذي خُلِقَ الكون منه وأصل النكتة نقطة بيضاء في السواد أو سوداء في البياض.

(٩) جل عظم. وجلاله عظمته تعالى. والعلياء المرتبة العلية. وتتوالى تتتابع.

مَنْ ذَا الَّـذِي يُثْنِي عَلَيْـكَ بِوَاجِـبٍ ... أَوْ مَـنْ يُحَـبِّرُ فِـي عُـلاَكَ مَقَـالاَ[1]

وا للهُ يُثْنِـي بِـالَّذِي أَعْطَـاكَ مِـنْ ... شِيَـمِ الكَمَـالِ وَيَضْـرِبُ الأَمْثَـالاَ[2]

إِنِّي وَصَلْتُ بِجَاهِكَ الأَحْمَى يَـدِي ... وَتَخِـذْتُ حَبْلَكَ عُـرْوَةً وَثِمَـالاَ[3]

أَنْـتَ العَزِيـزُ حَقِيقَـةً وَبِضَـاعَتِي ... قَـدْ أَمَّلَـتْ أَنْ تُسوقَ المِكْيَـالاَ[4]

حَاشَـا جَلاَلَـكَ أَنْ تُخَيِّـبَ قَـاصِداً ... حَاشَـا نَوَالَـكَ أَنْ تَـرُدَّ سُـؤَالاَ[5]

وَعَلَيْـكَ يَـا خَـيْرَ الأَنَـامِ تَحِيَّـةٌ ... كَالرَّوْضِ صَافَحَ عَارِضـاً هَطَّالاَ[6]

تَخْتَـصُّ أَرْبُعَكَ المُعَطَّـرَةَ الشَّـذَى ... وَالصَّحْبَ وَالْمَلأَ الرِّضَـى والآلاَ[7]

وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَتِـكَ الَّـذِي ... كَشَفَ الخُطُوبَ وَدَافَعَ الأَهْـوَالاَ[8]

وَعَلَـى أَبِـي حَفْـصٍ خَلِيفَتِـهِ الَّـذِي ... فَتَـحَ الفُتُـوحَ وَنَفَّـلَ الأَنْفَـالاَ[9]

وَعَلَى أَبِي عَمْرِو بْنِ عَفَّانَ الَّذِي ... أَغْرَى بِجَيْـشِ العُسْـرَةِ الأَمْـوَالاَ[10]

وَعَلَى عَلِيٍّ خَيْرِ مَنْ صَرَعَ العِدَا ... يَبْغِي رِضَاكَ وَجَنْـدَلَ الأَبْطَـالاَ[11]

---

(١) يحبِّر يحسن.

(٢) الشيم الطباع. والمَثَل الوصف ﴿ضَرَبَ ا لله مثلاً﴾ اي وصفاً.

(٣) عروة الشيء ما يستمسك به منه. والثمال الغياث.

(٤) العزيز الملك وفيه تورية بالعزيز من العزة.

(٥) النوال العطاء.

(٦) العارض السحاب المعترض في الأفق. والهطال كثير السيلان.

(٧) الأربُع المنازل. والشذى الرائحة الطيبة. والملأ أشراف الناس. والرضي المرضي. والآل الأهل.

(٨) الخطوب الشدائد. والأهوال المفزعات.

(٩) نفَّل أعطى. والأنفال الغنائم.

(١٠) أغرى حرض والمراد أعطى.

(١١) جندله ألقاه على الجدالة وهي الأرض. والأبطال الشجعان.

مَـا فَجَّـرَ الفَجْـرُ النَّهَـارَ فَخِلْتَـهُ نَهْـراً عَلَـى مَـرْجِ الدُّجُنَّـةِ سَـالاَ[1]

مَـا لاَحَ إِصْبَـاحٌ وَأَشْرَقَ كَوْكَـبٌ وَتَعَـاقَبَتْ رِيـحٌ صَبـاً وَشَـمَالاَ

مَـا غَـرَّدَتْ وَرْقَـاءُ حَتَّـى أَطْرَبَـتْ أَلْحَانُها غُصْـنَ الرِّيَـاضِ فَمـالاَ[2]

يَـا هَـنْ يُبَلِّغُنِـي السُّرَى أُمَّ القُـرَى فَـأُهِلَّ مِـنْ مِيقَاتِهَـا إِهْـلاَلاَ[3]

لِعَقِيلَـةِ الدِّيـنِ الَّتِـي قَـدْ أَطْلَعَـتْ مِـنْ مِسْـكَةِ الحَجَـرِ المُقَبَّـلِ خَـالاَ[4]

للهِ مِـنْ حُلَـلٍ تَشُـوقُ وَأَرْبُـعٍ تَهْـدِي بِطِيـبِ نَسِيمِهَا الضُّـلاَّلاَ[5]

مَا اسْتُنْشِقَتْ نَفَحَاتُ هَبَّاتِ الصَّبَـا إِلاَّ لِأَنْ جَـرَّتْ بِهَـا الأَذْيَـالاَ[6]

طَـابَتْ مَعَاهِدُهَـا بِـأَكْرَمِ مُرْسَـلٍ فَـاقَ الأَنَـامَ شَـمَائِلاً وَخِـلاَلاَ[7]

صَلَّى عَلَيْـهِ اللهُ مَـا ذُكِـرَ اسْـمُهُ فَحَلاَ السَّنَى وَكَسَا الوُجُودَ جَمَـالاَ

☆☆☆

---

(١) فجر أظهر كما يتفجر الماء من النبع. وخلته ظننته. والمرج السهل. والدجنة الظلام.

(٢) غردت صوتت. والورقاء الحمامة.

(٣) السرى السير ليلاً. وأم القرى مكة المشرفة زادها الله شرفاً. وأهلَّ بالحج دخل فيه ورفع صوته بالتلبية. والميقات مكان الإحرام.

(٤) العقيلة السيدة الكريمة والحجر الحجر الأسود.

(٥) الحلل جمع حلة والمراد بها كسوة الكعبة المشرفة. والأربع المنازل.

(٦) النفحات جمع نفحة وهي الرائحة الطيبة.

(٧) المعاهد المنازل المعهودة أي المعلومة. والشمائل الأخلاق. والخلال الخصال.

محمد بن عبد الله العطار

الشاعر: محمد بن عبد الله بن محمد بن العطار.

سبقت الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة ولكن يضاف إلى ترجمته أنه توفي سنة ٧٠٧هـ .

من مؤلفاته: نظم الدرر في مدح سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم، والمورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٠ ص٢٣٧).

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ ص٢٧٣.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كَمَلَتْ بِنَعْتِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى ... غُرَرُ الْقَصَائِدِ كُلُّهَا وَحُجُولُهَا[1]

وَاخْتَصَّ دُونَ الأَنْبِيَاءِ بِدَعْوَةٍ ... وَسِعَ العِبَادَ عُمُومُهَا وَشُمُولُهَا

فَاضَتْ على الثَّقَلَيْنِ مِنْهُ أَشِعَّةٌ ... طَلَعَتْ وَمَا عَقَبَ الطُّلوعَ أُفُولُهَا[2]

فَالإِنْسُ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَقْصُودُهَا ... وَالْجِنُّ تُوقِنُ أَنَّهُ مَأْمُولُهَا

كَمْ آيَةٍ بِالصِّدْقِ كَانَ ظُهُورُهَا ... كَمْ آيَةٍ بِالسَّبْقِ كَانَ نُزُولُهَا[3]

---

(١) الغرر جمع غرة وهي في الأصل بياض في جبهة الفرس. والحجول جمع حِجْل بياض في قوائمها.

(٢) الثقلان الإنس والجن. والأشعة الأنوار المنتشرة. والأفول الغروب.

(٣) الآية الأولى المعجزة والثانية إحدى آيات القرآن.

وَكَفَاكَ هذا الْوَحْيُ فهوَ شَهَادَةٌ   لِمُحَمَّدٍ لَزِمَ الْعِبَادَ قَبُولُهَا
جَمَعَ الإلهُ الْمَكْرُمَاتِ بِأُمَّةٍ   هَذا النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ رَسُولُهَا

☆☆☆

وله أيضاً :

لَوْلاَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ   هَلَكَ الْوَرَى في سُوءِ حَالَهْ
أَعْلَى الوَرَى قَدْراً وَأَكْـ   ـرَمُهُمْ وَأَظْهَرُهُمْ دَلاَلَهْ[1]
خَتَمَ الإِلهُ بِهِ النُّبُوَّةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالرِّسَالَهْ[2]
وَاخْتَصَّهُ دُونَ البَرِيَّةِ بِالمَكَانَةِ وَالجَلاَلَهْ[3]
بَدْرُ الرِّسَالَةِ وَالصَّحَا   بَةُ حَوْلَ ذَاكَ البَدْرِ هَالَهْ[4]
قَذَفَ الحَصَى في أَعْيُنِ الْـ   ـكُفَّارِ فَاعْتَنَقُوا الجَدَالَهْ[5]
فَأَصِخْ إِلَى أَنْبَائِهِ   تَعْلَمْ بِأَنَّ المُنْتَهَى لَهْ[6]
وَإِذَا ابْتَغَيْتَ وَسِيلَةً   وَمَدَحْتَهُ وَمَدَحْتَ آلَهْ[7]
فَاقْطَعْ بِأَنَّكَ آمِنٌ   يَوْمَ القِيَامَةِ لاَ مَحَالَهْ[8]

☆☆☆

(١) الدلالة من الاستدلال أي دلالة آياته ومعجزاته على صحة نبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الفتوة الكرم والسيادة.

(٣) المكانة رفعة القدر. والجلالة العظمة.

(٤) هالة القمر الدائرة حوله.

(٥) الجدالة الأرض.

(٦) اصغ استمع وأنصت. والأنباء الأخبار.

(٧) ابتغيت طلبت. والوسيلة ما يتقرب به إلى الكبير.

(٨) لا محالة لا بدّ.

وقال أيضاً :

إِذَا بَهَرَتْ لِلْهَاشِمِيِّ دَلاَلَةٌ … فَكَمْ حُجَجٍ فِي طَيِّهَا وَدَلاَئِلِ[1]

فَكَمْ مَرَّةٍ آتَى الْغِنَى كَفَّ سَائِلٍ … وَكَمْ مَرَّةٍ أَعْطَى الْمُنَى فِكْرَ سَائِلِ[2]

لَهُ تَحْتَ أَسْتَارِ الغُيُوبِ شَهَادَةٌ … مُعَدَّلَةٌ لَمْ تُبْقِ قَوْلاً لِقَائِلِ

يُحَدِّثُ عَمَّا كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ … فَقِسْ آخِراً مِنْ صِدْقِهِ بِالأَوَائِلِ

إِذَا الصِّدْقُ لَمْ يُعْوِزْكَ فِي غَدَوَاتِهِ … فَلاَ شَكَّ فِي تَصْدِيقِهِ بِالأَصَائِلِ[3]

☆☆☆



(١) بهرت غلبت. والحجج البراهين.

(٢) السائل الأول الشحاذ. والثاني طالب الجواب.

(٣) أعوزه احتاج إليه. والغدوة من الفجر إلى طلوع الشمس. والأصائل جمع أصيل وهو من العصر إلى الغروب.

محمد العطار

الشاعر: محمد بن محمد العطار، ترجم له في حرف الباء من هذه الموسوعة.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نـور النـبي المصطفـى المختـار ... أربـت محاسـنه علـى الأنـوار

مـرآه يخجـل بهجـة الأقمـار ... نـورٌ ينجِّـي مـن عـذاب النـار

قـد زان ذاك النـور إسمـاعيلا ... صلـوا عليـه بكـرةً وأصيـلا

☆☆☆

صلوا على البـدر المنير المشرق ... صلـوا عليـه بمغـربٍ وبمشـرق

صلوا على غصـن الكمـال المورق ... بالمصطفى المختـار بـرق الأبـرق

يهـدي غرامـاً للنفـوس دخيـلا ... صلـوا عليـه بكـرةً وأصيـلا

☆☆☆

صلوا على مـن قـد تناهى فخـره ... صلوا على من قـد تعـاظم قـدره

صلوا على مـن قـد تـأرَّج نشـره ... صلـوا على مـن قـد تناسـق دُرُّه

عقـد السـناء لمجـده إكليـلا ... صلـوا عليـه بكـرةً وأصيـلا

☆☆☆

صلـوا على خـير الأنـام المرسـل ... صلـوا على البـدر المعين السلسـل

صلـوا على أسـنى سـني المتوسِّـل ... صلـوا على نـور الهـدى المسترسـل

ظـلٌّ علينـا لا يـزال ظليـلا　　صلـوا عليـه بكـرةً وأصيـلا

☆☆☆

صلـوا علـى النـور الأتمّ الأكـبر　　صلوا علـي مـن فـاق عَرْفَ العنبر

صلـوا عليـه فهـو أصـدق مخـبر　　كـم زان ذكـر المصطفى مـن منبر

وأراح مـن داء الضـلال عليـلا　　صلـوا عليـه بكـرةً وأصيـلا

☆☆☆

صلـوا علـى النـور الأتم الأنـور　　صلوا علـى مـن فـاق كـل مبشّـر

صلـوا عليـه هُديتُمُ مـن معشـر　　صلوا علـى بـدرٍ يـرى في المحشـر

حـاز الجمـال فـلا يـزال جميـلا　　صلـوا عليـه بكـرةً وأصيـلا

☆☆☆

صلوا على النور البهيّ المغـرب　　صلـوا عليـه بمشـرقٍ وبمغـرب

صلوا على الـورد الشهيّ المشرب　　بالفكر يشرب وبح مـن لم يشـرب

منـه، وينقـع بـالورود غليـلا　　صلـوا عليـه بكـرةً وأصيـلا

☆☆☆

صلوا علـى مـن فخـره لا ينكـر　　صلوا علـى مـن في النجـاة يفكّـر

صلـوا علـى مـن بـالنبوَّة يذكـر　　صلوا علـى مـن بالهداية يشـكر

شـكراً علـى مَـرِّ الزمـان حفيـلاً　　صلـوا عليـه بكـرةً وأصيـلا

☆☆☆

صلوا على مـن بالسِّيادة قـد سمـا　　صلوا على مـن في الكمـال تقسّـما

صلوا علـى صبـحٍ بـدا مبتسـما　　صلـوا علـى طيـبٍ سرى وتنسّـما

وغـدا وراح معطّـراً وبليـلا　　صلـوا عليـه بكـرةً وأصيـلا

☆☆☆

صلوا على مسكٍ يخالط عنبرا | صلوا عليه سرى وفاح وما انبرى
صلوا عليه حوى الكمال الأكبرا | لبس الجمال مطرَّزاً ومحبَّرا
وبذاك قد خصَّ الجليل جليلا | صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

صلوا على من بالنبوَّة تُوِّجا | صلوا على صبحٍ بدا وتبلَّجا
صلوا عليه لقد أضاء وأبهجا | ومحا برونق نوره ظُلَمَ الدُّجى
نورٌ يعود الطَّرْفُ منه كليلا | صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

صلوا على نورٍ تبلَّج لائحاً | صلوا على نورٍ تبرَّج واضحاً
صلوا على مسكٍ تأرَّج فائحاً | وبطيبةٍ ملأ الوجود روائحاً
وبحبِّه يستوجب التبجيلا | صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

صلوا على من نوره ملأ الفضا | صلوا عليه لقد أضاء وما انقضى
صلوا على من خُصَّ حقّاً بالرِّضى | لنجاتنا خير الأنام تعرَّضا
وهدى إلى نيل الرَّشاد سبيلا | صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

صلوا على بدرٍ يدوم كماله | باقٍ على مَرِّ الزمان جماله
صلوا على من قد تعاظم حاله | ودنا إلى ورد الرِّضى ترحاله
وإلى الورود به أجدّ رحيلا | صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

صلوا بأجمعكم على شمس الهدى | صلوا على بدرٍ يزين المشهدا
صلوا عليه فمن رآه تشهَّدا | صلوا عليه به الرَّشاد تمهَّدا

أرضى التنزيل وبيَّن التنزيلا صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

صلوا على من قد تأثّل مجده فسما به غور الحجاز ونجده

ما زهره لولاه أو ما ورده بالمصطفى المختار بعذب ورده

في تربه ما أعذب التقبيلا صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

صلوا على محبوبنا مطلوبنا صلوا عليه فهو روض قلوبنا

صلوا عليه فهو عطر جيوبنا صلوا على مطلوبنا محبوبنا

لا نرتضي عن حُبِّه تبديلا صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

صلوا على خير الأنام الأطهر صلوا على النور الأتمّ الأزهر

صلوا على الصبح المنير الأشهر صلوا عليه باتّصال الأشهر

الله فضَّلنا به تفضيلا صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

صلوا على من قد تناهى في العلى صلوا على من كان أكمل أجملا

صلوا على دُرٍّ تُزان به الحلى المجد ألبسه الكمال مكمَّلا

والله كمَّل مجده تكميلا صلوا عليه بكرةً وأصيلا

☆☆☆

القصيدة الثانية:

شمس الهدى وضحت بأشرف مرسل ودحت دجى ليل الضلال المسبل

من وجه عبد الله كان ظهورها للخلق طرًّا في ربيع الأول

خلعت على الآفاق أشرف ملبسٍ وبدت فأيُّ دُجُنَّةٍ لم تنجل

فالنيِّران المشرقان كلاهما للمصطفى اعترفا بعجزٍ مجمل

فالشمس لما أن بدت أنواره أومت إليه بالسلام الأحفل

والبدر قابله بحسنٍ كاملٍ فانشقَّ للبدر الأتم الأكمل

ولليلة الإسراء أجمل منظرٍ بجمال إسراء الحبيب الأجمل

فضلت على الأيام من شرفٍ لما حازت لنا نار الكليم المصطلي

إذ جاءه الروح الأمين مسلِّماً ومبشِّراً بورود أعذب منهل

فسرى إلى أسنى محلٍّ وارتقى والجفن منه بنومه لم يكحل

رفعت له حجب الجلال بأسرها فرأى جلالاً لم يكن بممثَّل

حتى انتهى الروح الأمين لحدِّه وبحيث يذهل عقل من لم يذهل

ناداه لما أن ترقّى وحده: لك يا محمَّدُ ذا التقرُّب ليس لي

إرْقَ إلى الأفق المبين مشاهداً واترك حظوظك بالحضيض الأسفل

واسعد بزورة من تعاظم ملكه واصعد إلى عرش الحبيب الأول

فسما فشاهد حضرة القدس التي سبحاتها تغشى حجى المتأمل

وبدا الكمال له ونودي مقبلاً أهلاً وسهلاً بالحبيب المقبل

أنت المراد لسرِّنا ولوحينا أقبل إلينا يا محمَّدُ تقبل

والبس بحضرة قدسنا خلع الرضى منا وجُرَّ الذيل منها وارفل

ولك الوسيلة يا محمَّدُ عندنا وبها نجيب وسيلة المتوسِّل

فاحكم بما يوحي إليك من الهدى وانزل بأنوار الكتاب المنزل

فيه شفاءٌ للصُّدور فبرؤها بمفصَّلٍ منه وغير مفصَّل

يا نفس هل تشفيك زورة طيبة فرسومها برءٌ لكل مقبِّل

ولَّى زمانك في التصابي والمنى فدعي التصابي والأماني وارحلي

ياقلب، روعات الجوى هل تنقضي عني؟ ولوعات الجوى هل تنجلي

وأزور قبر الهاشميِّ محمَّدٍ قبل الرحيل وقبل عذل العُذَّل

إني وإن بخل الزمان بقربه فبلوعتي وبدمعتي لم أبخل

أسقي الثرى تسكابها، فمعينها بهمي، ونار صبابتي ما تأتلي

لهفي على بعد المزار متى أرى يقضي الزمان بقرب ذاك المنزل

ومتى أُبشَّرُ بالمنى، ويقال لي: هذا مقرُّ الوحي دونك فانزل

وتهبُّ تلقائي نواسم طيبةٍ إني أجود بها إليك وحقَّ لي

فلقد بليت بلوعةٍ وبدمعةٍ وهبوبك الأزكى شفاء المبتلي

حيلت قربك برء داء صبابتي ضَنَّ البعاد به فطال تخيُّلي

شوقاً إلى خير الأنام بأسرهم سؤلي وأسنى مقصدي ومؤمَّلي

فبه أنا متوسِّلٌ في مقصدي أسنى التوسُّل بالرسول المرسل

وبجاهه عند الأنام مآربي ووسائلي تقضى وإن لم أسأل

وبه الأماني قد حللن بساحتي وحوادث الحدثان صرن بمعزل

بشراك نفسي فالأماني أعجلت نحوي تبشِّرني بخير معجَّل

بمديحه أضحى الزمان مسالمي تندى أسرَّة وجهه المتهلِّل

فبه إلهي قد رجوتك راغباً دون الأنام فباب جودك موئلي

وإليك ربِّي رغبتي وتوسُّلي وعليك في كلِّ الأمور توكُّلي

☆☆☆

محمد السبتي المغربي

الشاعر : الشيخ محمد بن فرج السبتيّ المغربي.

سبقت الترجمة عنه في حرف الدال من هذه الموسوعة، وأخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٣ ص٣٨٦.

فتح المتعال في مدح النعال

أَقُولُ وَهُجْرَانِي سَيَعْقُبُهُ الوَصْلُ ... فَعَقْدُ الهَوَى الشَّرْعِيِّ مَا إِنْ لَهُ حَلُّ

غَدَاةَ رَأَتْ عَيْنِي مِثَالَ نِعَالِ مَنْ ... بَدَا فَهَدَى أَهْلَ الضَّلاَلَةِ إِذْ ضَلُّوا

تَمَنَّيْتُ لَوْ أَنِّي ظَفِرْتُ بِتُرْبَةٍ ... عَلَيْهَا مَشَتْ نَعْلٌ بِلاَبِسِهَا نَعْلُو

فَأَكْحَلَ عَيْناً أُرْمِدَتْ بِبِعَادِهِ ... وَلَيْسَ سِوَى ذَاكَ التُّرَابِ لَهَا كُحْلُ

هُوَ الكُحْلُ يَجْلُو مَا بِعَيْنَيَّ مِنْ قَذىً ... وَكَمْ كُحْلٍ إِنْ تُكْحَلِ العَيْنُ لاَ يَجْلُو(١)

فَطُوبَاكِ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى وَحَقَّ أَنْ ... أُرَدِّدَ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى أَيَا نَعْلُ(٢)

فَإِنَّكِ قَدْ أُودِعْتِ رِجْلاً عَلَتْ عَلَى ... بِسَاطِ عُلَىً لَمْ تَعْلُهُ قَبْلَهَا رِجْلُ(٣)

فَأُقْسِمُ لَوْ تُؤْتَى الْغَمَائِمُ سُؤْلَهَا ... لَمَا غَيْرَ تِلْكَ النَّعْلِ حَرَّكَهَا سُؤْلُ(٤)

---

(١) القذى الوسخ.

(٢) طوبى شجرة في الجنة وبمعنى الطيب.

(٣) العلى المراتب العلية.

(٤) السول ما يُسأل.

وَنَاهِيكَ مِنْ رِحْلٍ مَشَتْ بِمُحَمَّدٍ … مُفَضَّلِ رُسْلِ اللهِ إِنْ عُدَّتِ الرُّسْلُ[1]

أَبُو القَاسِمِ الأَسْمَى الَّذِي وَطِيءَ السَّمَا … فَنُودِيَ مَنْ فِيهَا أَلاَ خَلْفَهُ صَلُّوا[2]

وَلَوْ لَمْ تَطَأْهَا رِجْلُهُ كَانَ لِلثَّرَى … عَلَى الفَلَكِ الأَعْلَى بِمَوْطِئِهَا الفَضْلُ[3]

فَيَا مُرْسَلاً مَا فِي النَّبِيِّينَ مِثْلُهُ … رَسُولٌ وَهَلْ لِلشَّمْسِ مِنْ جِنْسِهَا مِثْلُ

أَنَرْتَ ظَلاَمَ الجَهْلِ فَالْقَلْبُ نَيِّرٌ … مَحَا العِلْمُ مِنْهُ أَحْرُفاً خَطَّهَا الجَهْلُ

فَكَانَ كَمِثْلِ السَّيْفِ أَصْبَحَ صَادِئاً … وَأَمْسَى وَقَدْ جَلَّى مَضَارِبَهُ الصَّقْلُ[4]

يَلُوحُ بِهِ الإِيمَانُ شَكْلاً لِنَاظِرٍ … وَلَوْلاَهُ لَمْ يَطْلَعْ بِهِ ذَلِكَ الشَّكْلُ[5]

فَحَقٌّ لِذِي عَقْلٍ بِأَنْ يَقْطَعَ المَدَى … مَدَى عُمْرِهِ مَادَامَ يَصْحَبُهُ العَقْلُ[6]

وَمَا شُغْلُهُ إِلاَّ امْتِدَاحُ جَلاَلِكُمْ … فَنِعْمَ الفَتَى مَنْ شُغْلُهُ ذَلِكَ الشُّغْلُ[7]

أَمَوْلاَيَ يَا مَوْلاَيَ أَلْفاً وَبَعْدَهُ … كَذَلِكَ أَلْفٌ ثُمَّ أَلْفٌ لَهُ يَتْلُو

عَدِيدَ الحَصَى وَالرَّمْلِ بَلْ عَدَّ مَا إِذَا … بَدَا فَالْحَصَى جُزْءٌ بَدَا مِنْهُ وَالرَّمْلُ

مَحَبَّتُكُمْ كَهْفِي الَّذِي مُذْ حَلَلْتُهُ … إِذَا اشْتَدَّ بِي كَرْبٌ عَلَى الفَوْرِ يَنْحَلُّ[8]

وَسَيْفِي الشُّرَيْحِيُّ الَّذِي مُذْ سَلَلْتُهُ … رَأَيْتُ خُطُوبَ الدَّهْرِ عَنِّي تَنْسَلُّ[9]

---

(١) ناهيك كافيك.

(٢) الأسمى الأعلى.

(٣) الثرى التراب الندي.

(٤) مضاربه حدوده. والصقل جلاء السيف.

(٥) الشكل صورة الشيء المحسوسة والمتوهمة.

(٦) المدى الغاية.

(٧) الفتى الشاب ومقصوده مطلق الرجل.

(٨) الكهف الملجأ. والفور الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه.

(٩) الشريحي منسوب إلى شريح ولعله اسم رجل كان يصنع السيوف الجيدة و لم أجده في لسان العرب ولا القاموس. والخطوب الشدائد. وتنسل تذهب.

وَرُمْحِي الرُّدَيْنِيُّ الَّذِي مُذْ شَرَعْتُهُ صَرَعْتُ بِهِ ثُكْلِي فَلاَ نُعِشَ الثُّكْلُ[1]

وَقَوْسِي الَّتِي مُذْ فَوَّقَ الصِّدْقُ نَبْلَهَا أَصَابَتْ أَسىً مَا خَابَ قَطُّ لَهَا نَبْلُ[2]

فَهَا أَنَا فِي ظِلٍّ مِنَ الأَمْنِ قَاطِعٌ عَلَى المَجْدِ أَنْ يَمْتَدَّ لِي ذلِكَ الظِّلُّ[3]

وَمَنْ يَدْرِ مَا أَدْرِي مِنِ افْضَالِكَ الَّذِي هُوَ البَابُ والإِفْضَالُ أَجْمَعُهُ فَضْلُ[4]

أَوِ الأَصْلُ وَالإِفْضَالُ بَعْضُ فُرُوعِهِ وَمَا يَسْتَوِي فِي الرُّتْبَةِ الفَرْعُ وَالأَصْلُ

يَنَمْ آمِناً مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ صُرُوفُهُ سَوَاهِرُ وَاسْتُقْضِي وَلَيْسَ لَهُ عَدْلُ[5]

مُحَمَّدُ يَا غَوْثِي وَغَيْثِيَ كُلَّمَا تَجَهَّمَتِ الأَيَّامُ أَوْ أَجْحَفَ المَحْلُ[6]

مُحَمَّدُ يَا عِزِّي وَحِرْزِيَ كُلَّمَا تَفَاقَمَتِ الأَهْوَالُ أَوْ طَرَقَ الذُّلُّ[7]

أُكَرِّرُ فِي أَحْوَالِيَ اسْمَكَ إِنَّهُ لَكَا لشَّهْدِ مَا كَرَّرْتُهُ فِي فَمِي يَحْلُو

---

(١) الرديني منسوب إلى ردينة إمرأة كانت تصنع الرماح. وشرع الرمح سدده وهيأه للطعن. والثكل فقد الولد.

(٢) فوّق السهم جعل له فوقا وأفاقه وضعه في الفوق وهو موضع الوتر من السهم. والنبل السهام. والأسى الحزن.

(٣) قاطع حازم. والمجد الشرف.

(٤) الإفضال إعطاء الفضل والإكرام.

(٥) صروفه حوادثه. واستُقضي جعل قاضياً.

(٦) الغوث المغيث. والغيث المطر. وتجهمه استقبله بوجه كريه. وأجحفت السنة إذا كانت ذات جدب وقحط. والمحل الجدب.

(٧) الحرز محل الحفظ. وتفاقمت اشتدت. والأهوال جمع هول وهو الخوف والفزع. وطرق الشيء أتى ليلاً.

أَمَا إِنَّهُ أَحْلَى وَأَيْمَنُ مُجْتَنىً فَكَمْ مُجْتَنٍ لِلشَّهْدِ تَلْسَعُهُ النَّحْلُ[1]

وَإِنْ كَانَ فِي الشَّهْدِ الشِّفَاءُ لِمُشْتَكٍ بِعِلَّةِ جِسْمٍ أَصْلُهَا الشُّرْبُ وَالأَكْلُ

فَبِاسْمِكَ يُشْفَى كُلُّ قَلْبٍ إذا اشْتَكَى إِلَيْكَ بِدَاءٍ جَرَّهُ القَوْلُ وَالْفِعْلُ

وَمَا جَسَدُ الإِنْسَانِ مِثْلُ فُؤَادِهِ فَمَنْزِلُ ذَا عُلْوٌ وَمَنْزِلُ ذَا سُفْلُ

فَبِالْفَضْلِ يَا ذَا الفَضْلِ وَالبَذْلِ إنْ عَرَتْ خُطُوبٌ وَلَمَّا يُلْفَ فَضْلٌ وَلا بَذْلُ

أَجِرْنِيَ مِنْ نَارٍ ضَرِيعٌ طَعَامُهَا وَمُهْلٌ وَمَا يُغْنِي ضَرِيعٌ وَلا مُهْلُ[2]

وَمِنْ أَهْلِهَا العَاصِي أَوَامِرَ رَبِّهِ وَإِنِّي لَهَا أَوْ يَغْفِرَ اللهُ لِي أَهْلُ[3]

أَمَا إِنَّنِي أَرْجُو النَّجَاةَ وَإِنْ تَكُنْ ذُنُوبِيَ حِمْلاً لاَ يُطَاقُ لَهُ حَمْلُ

فَإِنِّيَ قَدْ أَعْدَدْتُ أَيَّ ذَخِيرَةٍ تُخَفِّفُ مِنْ ثِقْلِ الذُّنُوبِ فَلاَ ثِقْلُ

هَوَاكَ الَّذِي لِلْمُعْضِلاَتِ خَبَأْتُهُ فَمِنْ مُهْجَتِي حُقٌّ وَمِنْ عَبْرَتِي قُفْلُ[3]

أَلاَ هكَذَا فَلْيَخْبَإِ الحُبَّ مُدْنَفٌ إِذَا مَا سَلاَ أَهْلُ المَحَبَّةِ لاَ يَسْلُو[4]

وَإِنْ يَخْلُ مَعْمُورُ القُلُوبِ مِنَ الهَوَى فَمَا قَلْبُهُ المَعْمُورُ مِنْ حُبِّهِ يَخْلُو

وَإِنْ يَعْتَلِلْ وَقْتاً غَرامٌ فَيَخْتَلِلْ فَمَا حُبُّهُ يَعْتَلُّ يَوْماً فَيَخْتَلُّ[5]

فَكَمْ بَيْنَ مَنْ قَدْ تَيَّمَ الفَضْلُ وَالْعُلَى وَبَيْنَ الَّذِي قَدْ تَيَّمَ الغُنْجُ وَالدَّلُّ[6]

---

(١) الشهد العسل. وجناه أخذه من خليته.

(٢) الضريع مأكول أهل النار وكذلك المهل.

(٣) أو يغفر إلى أن يغفر.

(٣) الهوى المحبة. والمعضلات الشدائد. والمهجة الروح. والحق وعاء صغير يوضع فيه الطيب ونحوه. والعبرة الدمعة.

(٤) المدنف المريض من الحب.

(٥) الغرام الولوع. ويختل يفسد.

(٦) تيمه الحب عبده. والفضل المعروف والإكرام. والعلى الرفعة. والغنج الدلال.

لَبَيْنَهُمَـا مَـا بَيْـنَ وَصْـلٍ وَقَطْعَـةٍ وَهَيْهَاتَ مَا بالقَطْعِ يَشْتَبِهُ الْوَصْلُ[1]

وَإِنْ غَرَسَتْ كَفَّاهُمَا شَـجَرَ الهَوَى فَمَغْرُوسُ ذَا سَرْوٌ وَمَغْرُوسُ ذَا نَخْلُ[2]

فَيَا قَلْبِيَ احْلُلْ مِنْ هَـوَاهُ بِجَنَّةٍ لَهَا احْتَلَّ قَلْبٌ حُبُّهُ لَيْسَ يَعْتَلُّ

وَنَادِ الْوَرَى إنِّي احْتَلَلْتُ بِجَنَّةٍ بِهَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى النَّبِيَّ سَيَحْتَلُّ

أُدِيرُ بِهَا كَأْساً دِهَاقاً وَمَا سِوَى سُرُورِي بِمَحْبُوبِي مُدَامٌ وَلاَ نُقْلُ[3]

هِيَ الخَمْرُ لَمْ يَتْلَفْ بِهَا عَقْلُ شَارِبٍ وَتِلْكَ حَرَامٌ فِي الكِتَابِ وَذِي حِلُّ

وَيَا فِكْرِيَ الرَّامِي المصِيبَ بِنَبْلِهِ مَقَاتِلَ أَغْرَاضٍ أَرَاهَا لَهُ النَّبْلُ

وَفِي قَتْلِهَا عِنْدَ اللَّبِيبِ حَيَاتُهَا وَمِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ أَنْ يُحْيِيَ القَتْلُ[4]

بِتَأْلِيفِ شَمْلِ المَدْحِ فِي المُصْطَفَى اشْتَغِلْ يُعِنْكَ عَلَى تَأْلِيفِهِ ذَلِكَ الشُّغْلُ[5]

فَذَاكَ مَحَلٌّ لِلْمَدَائِحِ قَابِلٌ إِذَا انْحَصَرَتْ فِيهِ مَدَائِحُ مَنْ قَبْلُ

مَحَلٌّ يُسَمَّى فِي عُلاَهُ مُقَصِّراً أَدِيبٌ وَفِي الأَمْدَاحِ مَنْ طَبْعُهُ يَغْلُو[6]

مَحَلٌّ عَلاَ فَوْقَ السِّمَاكِ وَلَمْ يَكُنْ لأَعْلَى مَحَلٍّ ذَلِكَ العُلُوَّ أَنْ يَعْلُو[7]

فَقُلْ للأَدِيبِ المُكْثِرِ القَوْلِ فِي حُلَى عُلاَهُ كَثِيرُ القَوْلِ فِي مَجْدِهِ قُلُّ

---

(١) هيهات بعد.

(٢) السرو شجر غير مثمر.

(٣) الدهاق الملآن. والمدام الخمرة. والنقل ما يتنقل به على الشراب من المآكل اللطيفة.

(٤) اللبيب العاقل.

(٥) الشمل ما اجتمع من الأمر.

(٦) يغلو أي يغالي ويبالغ أو من الغلاء، ضد الرخص.

(٧) السماك نجم.

فَضَائِلُـهُ بَحْـرٌ وَسَـــحْلٌ كَلاَمُنَـــا	وَلَيْسَ يُغِيضُ البَحْرَ دَلْوٌ ولا سَـحْلُ[1]
وَتَـا اللهِ مَـا البَحْـرُ الغُطَـامِطُ مُشْـبِهاً	فَضَائِلَـهُ أَوْ يُشْـبِهَ الوَابِـلَ الطَّـلُّ[2]
وَلكِنَّهَـا الأَمْثَـالُ تُضْـرَبُ لِلْـوَرَى	وَلَيْسَ مِنَ المَشْرُوطِ أَنْ يُعْقَلَ الكُلُّ[3]
وَقَـدْ ضَـرَبَ اللهُ الأَقَـلَّ لِنُـورِهِ	فَقَـالَ كَمِشْـكَاةٍ وَلَيْسَ لَـهُ مِثْـلُ[4]
أَخَيْرَ رَسُـولٍ جَـاءَ لِلْخَلْـقِ هَادِيـاً	وَقَدْ دُرِسَتْ سُبْلُ النَّجَاةِ فَلاَ سُبْلُ[5]
وَكُلُّهُـمُ نَشْـوَانُ مِـنْ خَمْـرَةِ الهَـوَى	فَمَعْبُودُهُـمْ نَسْـرٌ وَمَدْعُوُّهُـمْ بَعْـلُ[6]
فَمَـــا مِنْهُـــمُ إلاَّ أَسِـــيرُ ضَلاَلَـــةٍ	فَفِي جِيدِهِ غُـلٌّ وَفِي رِجْلِهِ كَبْـلُ[7]
فَدَلُّـوا عَلَى سُـبْلِ الرَّشَـادِ بِنُـورِهِ	جَمِيعاً وَلَوْلاَ ذَلِكَ النُّورِ مَا دُلُّوا
فَـأَعْقَبَ ذَاكَ النُّـورُ مَوْلِـدَهُ حُلـيً	فَفِي جِيدِهِ عِقْدٌ وَفِي رِجْلِهِ حِجْلُ[8]
وَقَفْتُ بِبَابِ الجُودِ ذِي الكَرَمِ الَّذِي	غَمَامَتُـهُ وَطْفَـا وَعَارِضُـهُ وَبْـلُ[9]
فَمَا كَرَمٌ يُرْوَى عَـنَ الجُـودِ وَاهِـبٍ	مَوَاهِبُـهُ تَـتْرَى وَنَائِلُـهُ جَـزْلُ[10]

---

(١) السحل الدلو الكبير. وغاض الماء ذهب.

(٢) البحر الغُطامط عظيم الأمواج كثير الماء. وقوله أو يُشبِهَ أي إلى أن يشبهَ. والوابل المطر الكثير. والطل المطر الضعيف.

(٣) ضرب الله مثلاً وصفه وبينه والأمثال الأوصاف التي تضرب. ويعقل يفهم.

(٤) المشكاة موضع المصباح.

(٥) درست محيت. والسبل الطرق.

(٦) النشوان السكران. والهوى ميل النفس المذموم. ونسر وبعل صنمان.

(٧) الجيد العنق. والغُل طوق يوضع فيه والكَبْل القيد.

(٨) الحلي جمع حُلية وهي ما يتزين به من نحو الذهب والفضة. والحجل الخلخال.

(٩) وطفاء مسترخية الأطراف. والعارض السحاب المعترض في الأفق. والوبل المطر الكثير.

(١٠) تترى متتابعة. والجزل الكثير.

وَقِيسَ بِذا إلاَّ وَقَالَ أُولُو النُّهَى ... ألاَ إنَّ ذَاكَ الجُودَ فِي جَنْبِ ذَا بُخْلُ[1]

وَلِي حَاجَةٌ عنَّتْ إِلَيْكَ قَضَاؤُهَا ... عَلَيْكَ بِفَضْلِ اللهِ يَا سَيِّدي سَهْلُ[2]

زِيَارَةُ أَرْضٍ طَيَّبَ اللهُ تُرْبَهَا ... فَمَا المِسْكُ مَفْضُوضَ الخِتَامِ لَهَاشَكْلُ[3]

هِيَ البَلْدَةُ الغَرَّاءُ طَيْبَةُ الَّتِي ... بِهَادِيَمُ الرُّحْمَى مَدَى الدَّهْرِ تَنْهَلُ[4]

فَمَنْ حَلَّ مَثْوَىً أَنْتَ فِيهِ مُخَيِّمٌ ... وَيَا طِيبَ أَقْوَامٍ بِطَيْبَةَ قَدْ حَلُّوا[5]

يَكُنْ آمِناً مِنْ كُلِّ حُزْنٍ وَخِيفَةٍ ... وَيَعْظَمْ لَهُ أَجْرٌ وَيُكْرَمْ لَهُ نُزْلُ[6]

فَمَا دَاخِلٌ عَدْناً يَخَافُ مِنَ الرَّدَى ... وَتَشْهَدُ آيَاتُ الكِتَابِ الَّذِي نَتْلُو[7]

وَلاَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الجِنَانِ وَبَيْنَهَا ... لَدَى مَنْ لَهُ عَقْلٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ نَقْلُ

فَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا كَانَ لِلْمُزْنِ الَّتِي أَعْصَرَتْ هَطْلُ[8]

☆☆☆

---

(١) النهى العقول.

(٢) عنت خطرت وعرضت.

(٣) الشكل المثل.

(٤) الغراء من أسماء المدينة المنورة ومعناها السيدة. والديم الأمطار الدائمة. والرحمى الرحمة. والمدى الغاية. وتنهل تنصب.

(٥) المثوى المنزل. ومخيم مقيم.

(٦) النزل ما يكرم به الضيف.

(٧) عدن وسط الجنان.

(٨) المزن السحاب الأبيض. وأعصرت أمطرت. والهطل المطر الضعيف الدائم وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر.

وله أيضاً :

يَا سَائِلاً أُفْتِيهِ إِثْرَ سُؤَالِهِ ... عَمَّا يَرَى إِنْ يَشْكُ مِنْ إِشْكَالِهِ(١)

نَزِّهْ سَوَادَ القَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ فِي ... شَكْلِ هِلاَلِ الأُفْقِ مِنْ أَشْكَالِهِ(٢)

أَخْطَأْتُ لَسْتُ بِصَائِبٍ وَلَكَمْ مُصِيـ ... ـبٍ مُخْطِئٌ فِي البَعْضِ مِنْ أَقْوَالِهِ

فَالبَدْرُ يُكْسَفُ مِنْ مَنَازِلِ سَعْدِهِ ... وَيُصِيبُهُ النُّقْصَانُ إِثْرَ كَمَالِهِ

وَكِلاَهُمَا شَيْنٌ وَهَذَا قَدْ وُقِي ... مِنْ كُلِّ شَيْنٍ بَدْرُ سِرِّ جَمَالِهِ

أَوَ لَيْسَ تِمْثَالَ النِّعَالِ نِعَالِ مَنْ ... وَطِئَ السَّمَوَاتِ العُلَى بِنِعَالِهِ(٣)

نَعْلٌ بِلاَبِسِهَا عَلَتْ وَيَحِقُّ أَنْ ... تَعْلُو بِهِ لِجَلاَلِهِ وَخِلاَلِهِ(٤)

فَلَقَدْ حَوَتْ رِجْلاً مَشَتْ بِالصَّفْوَةِ الْمُخْتَارِ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَرْسَالِهِ(٥)

فَالْثَمْهُ تِمْثَالاً لَهَا لَثْمَ امْرِئٍ ... بِاللَّثْمِ يَرْوَى مِنْ صَدَى بَلْبَالِهِ(٦)

فَلَرُبَّ مُشْتَاقٍ رَأَى آثَارَ مَنْ ... يَشْتَاقُهُ فَشَفَتْهُ مِنْ أَوْجَالِهِ(٧)

أَوَ مَا تَرَى يَعْقُوبَ عَادَ بِثَوْبِ مَنْ ... يَهْوَى سَنَى عَيْنَيْهِ بَعْدَ زَوَالِهِ(٨)

وَهَوَايَ فِي مَوْلاَيَ يَفْضُلُ حُبَّ يَعْـ ... ـقُوبٍ عَلَى المَرْوِيِّ مِنْ أَحْوَالِهِ(٩)

---

(١) أشكل الأمر التبس.

(٢) نزه نَعِّمْ وسواد القلب حبته. والشكل الصورة. والأشكال الأمثال.

(٣) التمثال الصورة.

(٤) الخلال الخصال.

(٥) الصفوة المصطفى. والأرسال الرسل.

(٦) الثمه قبله. والصدى العطش. والبَلبال حرارة الشوق.

(٧) الأوجال الأحزان.

(٨) يهوى يحب. والسنى الضوء

(٩) هواي محبتي. والمولى السيد.

فَمُحَمَّدٌ هُوَ مُعْتِقِي مِنْ مِلْكِ شِرْ — كٍ كُنْتُ طَوْعَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

قَطَعَتْ هِدَايَتُهُ حِبَالَ ضَلاَلَتِي — بِحُسَامِهَا الجَالِي الرَّدَى بِصِقَالِهِ[1]

فَغَدَوْتُ مُعْتَقِلاً وَرُحْتُ مُسَرَّحاً — مُتَمَسِّكاً مِنْ هَدْيِهِ بِحِبَالِهِ[2]

يَرْتَاحُ فِي عَدْنِ الهَوَى قَلْبِي وَلاَ — يَخْشَى الإِعَادَةَ فِي جَحِيمِ ضَلاَلِهِ[3]

أَصْلُ الوُجُودِ مُعَرَّفٌ بِعَوَارِفٍ — بَلَغَ الفُؤَادُ بِهَا مَدَى آمَالِهِ[4]

يَا قَوْمُ إِقْرَارُ امْرِئٍ بِفَضَائِلٍ — عَظُمَتْ عَلَيَّ لأَحْمَدٍ وَلآلِهِ

كُنْتُ الذَّلِيلَ فَمُذْ تَعَبَّدَ مَجْدُهُ — نَفْسِي بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ إِفْضَالِهِ

مَا زَالَ يَسْعَى فِي عَزَازَةِ عَبْدِهِ — حَتَّى مَحَا بِالْعِزِّ نُقْطَةَ ذَالِهِ[5]

فَأَنَا الذَّلِيلُ لأَعْبُدٍ ذَلُّوا عَلَى — أَنْ يُصْبِحُوا مِثْلِي عَبِيدَ جَلاَلِهِ[6]

مَوْلاَيَ يَا مَوْلاَيَ أَلْفاً مُرْدِفاً — بِمِثَالِهِ وَمِثَالِهِ وَمِثَالِهِ[7]

أَضْعَافَ أَضْعَافَ الَّذِي فِي البَحْرِ مِنْ — نُقَطٍ أُجَاجِ المَاءِ أَوْ سَلْسَالِهِ[8]

أَنَا عَبْدُكَ القِنُّ الَّذِي أَطْلَقْتَنِي — مِنْ جَهْلٍ أَوْثَقَ مُهْجَتِي بِعِقَالِهِ[9]

---

(١) الحسام السيف القاطع. والجالي الكاشف. والردى الهلاك. والصقال الجلاء.

(٢) المعتقل المربوط المحبوس. والمسرح المطلق.

(٣) عدن وسط الجنان. والهوى الحب.

(٤) العوارف العطايا. والفؤاد القلب. والمدى الغاية.

(٥) العزازة العز.

(٦) الجلال العظمة.

(٧) مردفاً متبعاً.

(٨) الأجاج المالح المر. والسلسال العذب.

(٩) القن العبد الخالص. وأوثق قيد. والمهجة الروح. والعقال الحبل الذي يشد به.

فِيمَا عَلَيَّ لَكُمْ مِنَ الفَضْلِ الَّذِي ضَعُفَتْ قُوَى شُكْرِي عَنِ اسْتِقْلالِهِ[1]

إلاَّ حَمَلْتَ مِنَ الإِشَاةِ لِطَيْبَةٍ جِسْماً شَكَى لِفِرَاقِ قَلْبٍ وَالِهِ[2]

وَأَظُنُّهُ وَالظَّنُّ يَصْدُقُ هَهُنَا عِنْدِي وَإِنِّي لَلْخَبِيرُ بِحَالِهِ

قَدْ حَلَّ مِنْ فَلَكِ العُلَى حَيْثُ الحُلَى شُهُبٌ تَحُفُّ بِشَمْسِهِ وَهِلاَلِهِ[3]

بَلَدٌ يَذُودُ المَارِقِينَ جَلاَلُهُ بِسُيُوفِهِ وَلِدَانِهِ وَنِبَالِهِ[4]

فَكَأَنَّهُ كِيرٌ نَفَى خَبَثاً وَأَبْـ ـقَى مَنْ رَضِي الرَّحْمنُ بِاسْتِعْمَالِهِ[5]

أَرْبَى عَلَى أَمْثَالِهِ وَوَحَقِّهِ لأَفِكْتُ فِي قَوْلِي عَلَى أَمْثَالِهِ[6]

فَالأَرْضُ مِثْلُ ذُبَالَةٍ وَهُوَ السَّنَى مِنْهَا وَكَمْ بَيْنَ السَّنى وَذُبَالِهِ[7]

هِيَ طَيْبَةُ الغَرَّاءُ أَشْرَفُ مَوْطِنٍ غَدَتِ النُّهَى سَرْعَى إلى إِجْلاَلِهِ[8]

حَرَمٌ مَتَى مَا حَلَّهُ ذُو خِيفَةٍ يَأْمَنْ بِهِ في حَالِهِ وَمَآلِهِ[9]

أُمِرَ المَلائِكُ بِالدُّعَاءِ لأَهْلِهِ أَهْلِ الفَخَارِ نِسَائِهِ وَرِجَالِهِ

وَرَأى ثَرَاهُ مَنْ لأَجْلِ سَنَاهُ خَرَّ المَلْكُ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ صَلْصَالِهِ[10]

---

(١) استقلاله حمله.

(٢) الإشاة لعله اسم موضع. والواله المتحير من الحب.

(٣) الحلى الصفات.

(٤) يذود يطرد. والمارقون الخارجون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. واللدان الرماح اللينة. والنبال السهام.

(٥) الكير كير الحداد الذي ينفخ به.

(٦) أربى زاد. والإفك الكذب.

(٧) الذبالة الفتيلة. والسنى الضوء.

(٨) الغراء البيضاء المشرقة. والنهى العقول. والسرعى المسرعة.

(٩) حرم ذو حرمة.

(١٠) الثرى التراب الندي. والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف فإذا طبخ بالنار فهو الفخار.

وَنَجَا ابْنُ لاَمِكَ فِي السَّفِينِ إِذِ اسْتَوَى ... مَاءُ الرَّدَى بِسُهُولِهِ وَجِبَالِهِ[1]

وَنَجَا ابْنُ آزَرَ مِنْ لَظَى الإِشْرَاكِ إِذْ ... نَالَ الَّذِي قَدْ نَالَ مِنْ تِمْثَالِهِ[2]

وَفُدِي ابْنُ هَاجَرَ حِينَ تُلَّ وَإِنَّهُ ... لَمُسَلِّمٌ لأَبِيهِ فِي أَفْعَالِهِ[3]

وَاحْتَلَّ إِدْرِيسٌ مَكَاناً فِي السَّمَا ... أَسْمَى مَنَالِ النَّجْمِ دُونَ مَنَالِهِ[4]

وَالْمَرْءُ يُخْلَقُ مِنْ ثَرَى الْقَبْرِ الَّذِي ... سَيَكُونُ مُنْطَبِقاً عَلَى أَوْصَالِهِ[5]

هذَا حَدِيثٌ صَحَّ عَنْهُ لَدَى الأُلَى ... نَظَمُوا عُقُودَ مَقَالِهِ وَفِعَالِهِ

وَلِذَاكَ قَالَ بِفَضْلِ طَيْبَةَ مَالِكٌ ... وَهْوَ الإِمَامُ الْمُقْتَدَى بِمَقَالِهِ

إِذْ لا تُرَابَ أَجَلُّ مِنْ تُرْبٍ نَشَا ... مِنْهُ حَبِيبُ اللهِ مِنْ أَرْسَالِهِ

فَهُنَاكَ يُضْحِي الجِسْمُ مُتَّصِلاً بِمَنْ ... أَشْجَاهُ وَهْوَ الْقَلْبُ يَوْمَ فِصَالِهِ[6]

أَسْعِدْ بِمُجْتَمِعَيْنِ فِي دَارٍ بِهَا ... شَخْصُ الَّذِي قَنِعَا بِطَيْفِ خَيَالِهِ[7]

مَوْلاَيَ إِنْ لَمْ تُؤْتِ عَبْدَكَ سُؤْلَهُ ... وَرَدَدْتَ خَائِبَةً يَمِينَ سُؤَالِهِ[8]

لاَ عَتْبَ بَلْ عُتْبَى فَمَا هُوَ صَالِحٌ ... بِكَ لِلَّذِي قَدْ سَاءَ مِنْ أَعْمَالِهِ[9]

---

(١) ابن لامك نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام، واستوى علا. والردى الهلاك.

(٢) ابن آزر إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام. والتمثال الصورة.

(٣) ابن هاجر إسماعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام. وتل جذب وشد.

(٤) الأسمى الأعلى.

(٥) الثرى التراب الندي. والأوصال المفاصل.

(٦) شجاه أحزنه.

(٧) أسعد به ما أسعده. والطيف الخيال الذي يرى في النوم.

(٨) المولى السيد والسول ما يُسأل. والخائب الخاسر. واليمين يعني اليد اليمين.

(٩) العتب اللوم. والعتبى اسم من الإعتاب يقال أعتبه إذا أزال عتبه وما عتب عليه من أجله.

لكِنَّ سُنَّةَ سَيِّدِي فِي عَبْدِهِ إِسْعَافُهُ مَا دَامَ مِنْ سُؤَالِهِ
والصَّفْحُ عَنْ زَلاَّتِهِ وَلَوَانَّهَا كَالرَّمْلِ عَدّاً فِي جَمِيعِ رِمَالِهِ
وَمَتَى يَجُدْ فَالْغَيْثُ إِلاَّ أَنَّهُ عَمَّ الخَلِيقَةَ كُلَّهَا بِنَوَالِهِ
وَمَتَى يُجِرْ فَاللَّيْثُ إِلاَّ أَنَّهُ أَضْحَى الْمُجَارُ لَدَيْهِ مِنْ أَشْبَالِهِ[1]
فَالخَائِفُونَ الْمُعْسِرُونَ مُؤَمَّنُو نَ وَمُوسِرُونَ بِجَاهِهِ وَبِمَالِهِ
هذِي خِصَالٌ مِنْ خِصَالٍ جَمَّةٍ وَمَنِ الَّذِي يُحْصِي شَرِيفَ خِصَالِهِ[2]
صَلَّى عَلَيْهِ إِلهُنَا مِنْ مُرْسَلٍ وَجَدَ الوُجُودُ الخَيْرَ فِي إِرْسَالِهِ

☆☆☆

وله أيضاً قصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٤ ص٣٨٤.

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي مخمساً والأصل للحافظ أبي الربيع سليمان ابن سالم الكلاعي الأندلسي:

خَبَالٌ غَرَامٍ مَا جَنَاه سِوَى النَّوَى نَوَى مَنْ نَوَى مِنْ كَشْفِ بَلْوَايَ مَا نَوَى[3]
فَيَا مُنْكِراً مَا قَدْ عَرَانِي مِنَ الهَوَى خَوَاطِرُ ذِي البَلْوَى عَوَامِرُ بِالجَوَى[4]
فَفِي كُلِّ يَومٍ يَعْتَرِيهِ خَبَالُ
سَمِعْتُ اسْمَهُ الأَعْلَى الشَّرِيفَ المُشَرَّفَا فَخَيَّلَنِي يَعْقُوبَ ذُكِّرَ يُوسُفَا

(١) أشبال الأسد أولاده.

(٢) الخصال الخلال.

(٣) الخبال فساد العقل. والغرام الولوع. وجناه فعل جنايته. والنوى البعد. ونوى قصد.

(٤) عراني نزل بي. والهوى الحب. والخواطر الهواجس. والجوى الحزن.

وَمِنْ شِيَمِ الصَّبِّ الْمُتَيَّمِ ذِي الوَفَا   مَتَى يَدْعُ دَاعٍ بِاسْمِ مَحْبُوبِهِ هَفَا[1]

فَيَهْتَاجُ بَلْبَالٌ وَيُكْسَفُ بَالُ[2]

رَعَى اللهُ صَبّاً بِالهَوَى نَفْسُهُ سَمَتْ   لَهُ آيَةٌ فِي الحُبِّ بِالكَتْمِ أُحْكِمَتْ[3]

فَإِنْ لَمْ يَلُحْ مِنْ حُبِّهِ أَثَرٌ صَمَتْ   وَإِنْ يَرَ مِنْ آثَارِهِ أَثَراً هَمَتْ[4]

لَهُ مِنْ غُرُوبِ الْمُقْلَتَيْنِ سِجَالُ[5]

فَيَا نَفْسِيَ الجَالِي دُجَاهَا هِلاَلُهَا   أَمَا إِنَّهُ نُورُ البُدُورِ كَمَالُهَا[6]

أَلاَ فَاعْذُرِي نَفْساً تَحِنُّ فَحَالُهَا   كَحَالِي وَقَدْ أَبْصَرْتُ نَعْلاً مِثَالُهَا[7]

لِنَعْلِ الرَّسُولِ الهَاشِمِيِّ مِثَالُ

وَيَا أَيُّهَا الغَادِي إِلَيَّ مُفَنِّدَا   وَقَدْ كِدْتُ لَوْلاَ نَهْيُ حِبِّي لأَسْجُدَا[8]

هَوىً وَجَوىً إِنْ يَبْلَ دَهْرِي تَجَدَّدَا   عَرَانِيَ مَا يَعْرُو الْمُحِبَّ إِذَا بَدَا[9]

لِعَيْنَيْهِ مِنْ مَغْنَى الأَحِبَّةِ آلُ[10]

---

(١) الشيم الطبائع. والصب العاشق. وتيمه الحب عبده. وهفا اضطرب.

(٢) والبلبال حرارة الحب. ويكسف يتغير. والبال الشأن.

(٣) رعي حفظ. وسمت علت. والآية العلامة. والإحكام الإتقان.

(٤) الصمت السكوت. وهمت سالت.

(٥) الغروب جمع غرب وهو الدلو. والسجال جمع سَجْل وهو الدلو الكبير.

(٦) الجالي الكاشف. والدجى الظلام.

(٧) تحن تشتاق. والمثال الصورة.

(٨) التفنيد التكذيب. وكدت قربت. والحب المحبوب يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه قد نهى عن السجود لغير الله تعالى.

(٩) الهوى الحُب. والجوى الحزن.

(١٠) المغنى المنزل. والآل السراب.

ذَكَرْتُ بِهِ عَصْراً مَضَى وَمَعَاهِداً فنُودِيتُ في نَفْسِي بِنِدَاءٍ مُسَاعِداً[1]

وَجَدْتَ فَعَاوِدْ لَثْمَهُ تُدْعَ وَاجِداً فَقَبَّلْتُ في ذَاكَ المِثَالِ مُعَاوِداً[2]

أَرَى أَنَّ ذُلِّي فِي هَوَاهُ حَلاَلُ

وَشَبَّهْتُهُ صَفْحاً وَنَفْحاً حَدِيقَةً مُفَتَّحَةَ الأَزْهَارِ غَنَّا أَنِيقَةً[3]

سَقَتْهَا غَوَادٍ قَدْ غَدَوْنَ غَرِيقَةً وَمَثَّلْتُها نَعْلَ الرَّسُولِ حَقِيقَةً[4]

وَإِنِّي لأَدْرِي أَنَّ ذَاكَ مُحَالُ

فَيَا جَاهِلاً دَاءَ المُحِبِّينَ وَالدَّوَا غَوَيْتَ وَلا تَدْرِي وَلاَ كَانَ مَنْ غَوَى[5]

أَتُنْكِرُ لَثْمَ المِثْلِ في حَالَةِ النَّوَى وَمِنْ سُنَّةِ العُشَّاقِ أَنْ يَبْعَثَ الهَوَى[6]

مِثَالٌ وَيَعْتَادُ الغَرَامَ خَبَالُ[8]

تَسَاوَتْ مَعَانِي الحُبِّ في كُلِّ مَقْصِدِ فَمِنْ مُقْلَةٍ عَبْرَى وَجَفْنٍ مُسَهَّدِ[9]

وَبَرْحٍ وَتَهْيَامٍ وَشَوْقٍ مُجَدَّدِ فَلاَ فَرْقَ إِلاَّ أَنَّ حُبَّ مُحَمَّدٍ[10]

هُدىً وَالهَوَى فِيمَنْ عَدَاهُ ضَلاَلُ

☆☆☆

---

(١) المعاهد المنازل المعهودة أي المعلومة.

(٢) اللثم التقبيل.

(٣) صفحته وجهه. ونفحته رائحته الطيبة. والحديقة البستان الذي عليه حائط. والغناء كثيرة الشجر والنبات. والأنيقة الحسناء.

(٤) الغوادي سحاب أول النهار سميت بذلك لأنها تنشأ في وقت الغدوة. ومثلتها تخيلتها وتصورتها.

(٥) غوى ضل.

(٦) النوى البعد. والسنة الطريقة.

(٨) الخبال فساد العقل.

(٩) المقلة شحمة العين. والعبرى الباكية. والسهد الأرق والسهر.

(١٠) تباريح الحب توهجه. والتهيام الهيام وهو أن يذهب على وجهه لا يدري أين يتوجه.

محمد بن جزي الكلبي

الشاعر: محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي (أبو عبد الله). مؤرخ، أديب ، شاعر، من أهل غرناطة. أخذ من لسان الدين الخطيب، ولد في سنة ٦٩٣هـ، وتوفي بفاس في أوائل ربيع الأول سنة ٧٥٨هـ.

من آثاره أجزاء في تاريخ غرناطة، وله شعر. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١١ ص١٨٨).

«تصدير قصيدة امرئ القيس»

أقول لعزمي أو لصالح أعمالي ... ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

يقولون غيِّره لتنعم برهة ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي

أما واعظي شيبٌ سما فوق لُمتي ... سموَّ حباب الماء حالاً على حال

أنار به ليل الشباب كأنه ... مصابيح رهبانٍ تشبُّ لقُفَّال

نهانيَ عن غيِّي وقال منبهاً ... ألست ترى السُّمَّار والناس أحوالي

أغالط دهري وهو يعلم أنني ... كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي

ومؤنس نار الشيب يقبح لهوه ... بآنسةٍ كأنها خطُّ تمثال[1]

أشيخاً وتأتي فعل من كان عمره ... ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

وتشغفك الدنيا وما إن شغفها ... كما شغف المنهوَّة الرجل الطالي

---

(١) هكذا ورد عجز البيت في الأصل وفيه تصحيف أدى إلى خلل في الوزن.

ألا إنهـا الدنيـا إذا مـا اعتبرتهـا ... ديارٌ لسلمى عافيـاتٌ بـذي خـال

فـأين الذيـن اسـتأثروا قبلنـا بهـا ... لناموا فما إن من حديثٍ ولا صـال

ذهلت بها غيّاً فكيف الخلاص من ... لَعوبٍ تنسّيني إذا قمـت سـربالي

وقـد علمـت مـني مواعـد توبـتي ... بـأن الفتى يهـذي وليـس بفعّـال

ومـذ وثقـت نفسـي بحـبٌ محمّـدٍ ... هصرت بغصـنٍ ذي شماريخ ميّـال

وأصبح شـيطان الغوايـة خاسـئاً ... عليـه قتـامٌ سـيّءُ الظـنّ والبـال

ألا ليت شعري هل تقـول عزائمـي ... لخيليَ كـرّي كـرّةً بعـد إجفـال

فـأنزل داراً للرسـول نزيلهـا ... قليـل همـومٍ لا يبيـت بأوجـال

فطوبى لنفسٍ جاورت خير مرسلٍ ... بيثرب أدنـى دارهـا نظـرٌ عـالي

ومـن ذكـره عنـد القبـول تعطّـرت ... صبـاً وشمـالٌ في منـازل قفّـال

جـوار رسـول الله مجـدٌ مؤثّـلٌ ... وقـد يـدرك المجـد المؤثّـل أمثـالي

ومن ذا الذي يثني عنان السُّرى وقد ... كفاني ولم أطلـب قليـلٌ مـن المال

ألم تـر أن الظبيـة استشـفعت بـه ... تميـل عليـه هونـةً غـير شـغّال

وقـال لهـا عـودي فقـالت لـه نعـم ... ولو قطّعوا رأسي لديك وأوصالي

فعـادت إليـه والهـوى قـائلٌ لهـا ... وكان عداء الوحش مني على بـالي

رثـى لبعـيرٍ قـال أزمـع مـالكي ... ليقتلـني والمـرء ليـس بفعّـال

وثـورٍ ذبيـحٍ بالرسـالة شـاهدٍ ... طويل القـرا والـرّوق أخنس ذيّـال

وحـنّ إليـه الجـذع حنّـةَ عـاطشٍ ... لغيـثٍ مـن الوسمـيّ رائـدةٍ خـالي

وأصلين مـن نخـلٍ قـد التامتـا لـه ... فما احتسبا من لـين مَـسٍّ وتسـهال

وقبضـة تـربٍ منـه ذلّـت لـه الظُّبـا ... ومسـنونةٍ زرقٍ كأنيـاب أغـوال

وأضحى ابن جحشٍ بالعسيب مقاتلاً … وليس بذي رمحٍ وليس بنبَّال

وحسبك من سوط الطُّفيل إضاءةً … كمصباح زيتٍ في قناديل ذُبَّال

وبذَّت به العجفاء كلَّ مطهَّمٍ … له حجباتٌ مشرفاتٌ على الفال

ويا خسف أرضٍ تحت باغيه إذ علا … على هيكلٍ نهد الجزارة حوَّال

وقد خمدت نارٌ لفارس طالما … أصابت غضىً جزلاً وكفّت بأجدال

أبان سبيل الرشد إذ سبل الهدى … يقلن لأهل الحلم ظلاً بتضلال

لأحمد خير العالمين انتقيتها … وريضت فذلَّت صعبةً أيَّ إذلال

وإنَّ رجائي أن ألاقيه غداً … ولست بمقليٍّ الخلال ولا قالي

فأدرك آمالي وما كلُّ آملٍ … بمدرك أطراف الخطوب ولا وال



محمد بن نباتة

الشاعر : جمال الدين محمد محمد بن نباتة. سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ ص٨٣.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَا الطَّرْفُ بَعْدَكُمُ بِالنَّوْمِ مَكْحُولُ ... هذَا وَكَمْ بَيْنَنَا مِنْ رَبْعِكُمْ مِيلُ[1]

يَا بَاعِثِينَ سُهَاداً لِي وَفَيْضَ بُكىً ... مَهْمَا بَعَثْتُمْ عَلَى العَيْنَيْنِ مَحْمُولُ[2]

هَبْكُمْ مَنَعْتُمْ جُفُونِي مِنْ خَيَالِكُمْ ... فَكَيْفَ يُمْنَعُ تَذْكَارٌ وَتَخْيِيلُ[3]

فِي ذِمَّةِ الوَجْدِ قَلْبٌ يَوْمَ بَيْنِكُمُ ... مُوَدَّعٌ وَدَمٌ فِي الحُبِّ مَطْلُولُ[4]

شَغَلْتُمُ بِصَبَاحِ الأُنْسِ مُبْتَسِماً ... وَنَاظِرِي بِظَلَامِ اللَّيْلِ مَشْغُولُ

كَأَنَّمَا الأُفْقُ مِحْرَابٌ عَكَفْتُ بِهِ ... وَالنَّيِّرَاتُ بِقُطْرَيْهِ قَنَادِيلُ[5]

مَا يُمْسِكُ الهُدْبُ دَمْعِي حِينَ أَذْكُرُكُمْ ... إِلاَّ كَمَا يُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ

---

(١) الطرف العين. والميل فيه تورية.

(٢) السهاد السهر.

(٣) هبني فعلت أي أحسبني.

(٤) الذمة هنا الضمان. والوجد الحزن والحب. وبينكم بعدكم. والمطلول الهدر.

(٥) الأفق ناحية السماء. والقطر الجانب.

وَرُبَّ عَاذِلَــةٍ فِيمَــا أُكَــابِدُهُ وَقَلَّمَـا قَبِـلَ التَّحْذِيـرَ مَعْـذُولُ[1]

بَـاتَتْ زَخَارِفُهَـا بَـالصَّبْرِ وَاعِـدَةٌ وَمَـا مَوَاعِيدُهَـا إلاَّ الأَبَـاطِيلُ[2]

سَقْياً لِعَهْـدِ الصِّبَـا وَالـدَّارُ دَانِيَـةٌ والشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَالجَمْعُ مَشْمُولُ[3]

يَفْدِي الزَّمَانُ الَّـذِي فِي عَامِهِ قِصَرٌ هَـذَا الزَّمَـانُ الَّـذي فِي يَوْمِهِ طُـولُ

لِمْ لاَ أُشَبِّبُ بِالْعَيْشِ الَّـذِي سَلَفَتْ أَوْقَاتُـهُ وَهْـوَ بِـاللَّذَّاتِ مَوْصُــولُ[4]

لَوْ كُنْـتُ أَرْتَاعُ مِـنْ عَـذْلٍ لَرَوَّعَنِـي سَيْفُ المَشِيبِ بِرَأْسِي وَهْـوَ مَسْلُولُ[5]

أَمَا تَرَى الشَّيْبَ قَدْ دَلَّـتْ كَوَاكِبُـهُ عَلَى الطَّرِيقِ لَوَانَّ الصَّـبَّ مَدْلُـولُ[6]

وَالسِّـنُّ قَـدْ قَرَعَتْهَـا الأَرْبَعُــونَ وَفِي ضَمَائِرِ النَّفْسِ تَسْوِيفٌ وَتَسْـوِيلُ[7]

حَتَّى مَ أَسْأَلُ عَنْ لَهْـوٍ وَعَـنْ لَعِـبٍ وَفِي غَـدٍ أَنَـا عَـنْ عُقْبَـاهُ مَسْـؤُولُ

وَفِي سُعَادَ شُجُونٌ مَا تَغِـبُّ لَنَـا إِمَّـا خَيَـالٌ وِإلاَّ فَهْـوَ تَخْيِيــلُ[8]

أَبْكِي اشْتِيَاقاً إِلَيْهَـا وَهْـيَ قَـاتِلَتِي يَـا مَـنْ رَأَى قَـاتِلاً يَبْكِيـهِ مَقْتُـولُ

مِسْكِيَّةُ الخَـالِ أَمَّـا وَرْدُ وَجْنَتِهَـا فَبِالحَيَا مِـنْ عُيُونِ النَّـاسِ مَبْلُولُ[9]

---

(١) أكابده أقاسيه.

(٢) الزخرفة تزيين الظاهر.

(٣) العهد الزمن. والدانية القريبة. وشمل القوم ما اجتمع من أمرهم.

(٤) التشبيب التغزل.

(٥) أرتاع أخاف.

(٦) الصب العاشق.

(٧) قرع فلان سنه حرقه ندماً. والتسويف التأخير. والتسويل التزيين.

(٨) الشجون الأحزان.

(٩) الحيا المطر والاستحياء ففيه تورية.

فَإِنْ يَفُحْ مِنْ نَوَاحِي خَدِّهَا عَبَقٌ ... فَالمِسْكُ فِيهِ بِمَاءِ الوَرْدِ مَجْبُولُ[1]

تَفْتَرُّ عَنْ شَنَبٍ حُلْوٍ لِذَائِقِهِ ... فِي ذِكْرِهِ لِمُجَاجِ النَّحْلِ تَعْسِيلُ[2]

مُصَحَّحُ النَّقْلِ عَنْ شَهْدٍ وَعَنْ بَرَدٍ ... لاَ أَنَّهُ مَنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ[3]

وَبَارِقٍ مِنْ أَعَالِي الجِزْعِ أَرَّقَنِي ... حَتَّى دُمُوعِي عَلَى مُرْجَانِهِ لُولُو[4]

مُذَكِّرِي بِدَنَانِيرِ الوُجُوهِ هُدَىً ... تَخِفُّ لِي فِيهِ عُذَّالٌ أَثَاقِيلُ[5]

إِلَى العَقِيقِ فَهَلْ يَا طَيْبَ طَيْبَةُ لِي ... عِقْدٌ بِلَفْظِي إِلَى مَغْنَاكَ مَنْقُولُ[6]

وَهَلْ أَرَى حَامِلَ الرُّجْوَى كَأَنِّيَ مِنْ ... شَوْقِي وَمِنْ وَلَهِي بِالقُرْبِ مَحْمُولُ[7]

إِنْ لَمْ أَنَلْ عَمَلاً أَرْجُو النَّجَاةَ فَلِي ... مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللهِ تَنْوِيلُ[9]

حَسْبِي مَدِيحُ رَسُولِ اللهِ بَابَ نَجاً ... يُرْجَى إِذَا اعْتَرَضَتْ تِلْكَ الأَقَاوِيلُ

أَقُولُ وَالقَدْرُ أَعْلَى أَنْ يُحَاوِلَهُ ... وَصْفٌ وَإِنْ جَهِدَتْ فِيهِ الأَقَاوِيلُ[10]

مَاذَا عَسَى الشُّعَرَاءُ اليَوْمَ مَادِحَةً ... مِنْ بَعْدِ مَا مَدَحَتْ «حَمُ» تَنْزِيلُ

وَأَفْصَحَتْ بِالثَّنَا كُتْبٌ مُقَدَّمَةٌ ... إِنْ جِيلَ فِي الذِّهْنِ تَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ

---

(١) العبق الرائحة الطيبة.

(٢) الشنب رقة الأسنان. ومجاج النحل ما يمجه من فمه وهو العسل. والتعسيل التحلية.

(٣) الشهد العسل. والمنهل محل الشرب. والراح الخمر جمع راحة. وعله سقاه ثانية.

(٤) الجزع مكان بالمدينة المنورة. وأرقني أسهرني.

(٥) دنانير الوجوه أي الوجوه التي كالدنانير.

(٦) العقيق واد بقرب المدينة المنورة.

(٧) الرجوى الرجاء. والوله شدة الحب.

(٩) التنويل الإعطاء.

(١٠) جهدت تعبت واجتهدت.

مُحَمَّدُ المُجْتَبى مَعْنى جِبِلَّتِهِ ... وَمَا لآدَمَ طِينٌ بَعْدُ مَجْبُولُ(١)

والمُجْتَلَى تَاجُ عُلْيَاهُ الرَّفِيعُ وَمَا ... لِلْبَدْرِ تَاجٌ وَلاَ لِلنَّجْمِ إِكْلِيلُ(٢)

لَوْلاَهُ مَا كَانَ لاَ أَرْضٌ وَلاَ أُفُقٌ ... وَلاَ زَمَانٌ وَلا خَلْقٌ وَلاَ جِيلُ(٣)

وَلاَ مَنَاسِكُ فِيهَا لِلْهُدَى شُهُبٌ ... وَلا دِيَارٌ بِهَا لِلْوَحْيِ تَنْزِيلُ(٤)

ذُو المُعْجِزَاتِ الَّتِي مَا اسْطَاعَ أَبْرَهَةٌ ... يَغْزُو مَنَازِلَهَا كَلاَّ وَلاَ الفِيلُ(٥)

إِنْ شُقَّ إِيوَانُ كِسْرَى رَهْبَةً فَلَقَدْ ... جَاءَ الدَّلِيلُ بِأَنَّ الكُفْرَ مَخْذُولُ

وإِنْ خَبَا ضَرَمُ النِّيرَانِ مِنْ زَمَنٍ ... فَالبَحْرُ مُنْسَحِبُ الأَذْيَالِ مَسْدُولُ(٦)

أَوْفَى النَّبِيِّينَ سَبْقاً وَاتَّضَاحَ عُلىً ... كَأَنَّهُ غُرَّةٌ وَالقَوْمُ تَحْجِيلُ

نِعْمَ اليَتِيمُ إِذَا عُدَّتْ جَوَاهِرُهُمْ ... وَضَمَّهَا مِنْ عُقُودِ الوَحْيِ تَفْصِيلُ(٧)

مَا زَالَ فِي الخَلْقِ ذَا جَاهٍ وَذَا خَدَمٍ ... لكِنَّ خَادِمَهُ المَشْهُورَ جِبْرِيلُ

مُبَرَّأُ القَلْبِ مِنْ رَيْبٍ وَمِنْ دَنَسٍ ... وَكَيْفَ وَهْوَ بِمَاءِ الخُلْدِ مَغْسُولُ(٨)

مُجَاهِداً فِي سَبِيلِ اللهِ مُصْطَبِراً ... عَلَى الجِرَاحِ وَبَعْضُ الجَرْحِ تَعْدِيلُ(٩)

---

(١) المجتبى المختار. وجبلته طبيعته.

(٢) المجتلى المنظور. والعليا المرتبة العلية. والإكليل التاج ومنزلة للقمر أربعة أنجم مصطفة فيه تورية.

(٣) الجيل الأمة.

(٤) المناسك المعابد. والشهب النجوم.

(٥) أبرهة ملك الحبشة صاحب الفيل.

(٦) خبا سكن. والضرم الشعلة. والمسدول المسترسل.

(٧) من قولهم درة يتيمة أي فريدة. وفي اليتيم وفي تفصيل تورية.

(٨) الدنس الوسخ. والخلد الجنة.

(٩) الجرح الطعن وفيه تورية.

فِي مَعْشَرٍ نُجُبٍ تَغْزُو نِبَالُهُمُ ... مَالاَ غَزَتْ فِي العِدَى الطَّيْرُ الأَبَابِيلُ(1)

مِثْلُ القَوَاضِبِ إِنْ صَالُوا أَوِ افْتَخَرُوا ... فَالحَدُّ مُنْذَلِقٌ وَالعَرْضُ مَصْقُولُ(2)

يَطِيبُ فِي اللَّيْلِ تَسْبِيحٌ لِسَاهِرِهِمْ ... وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ(3)

كَأَنَّهُمْ لانْتِظَامِ الفَضْلِ بَيْتُ ثَنَا ... شَخْصُ النَّبِيِّ لَهُ مَعْنىً وَتَكْمِيلُ(4)

حَتَّى اسْتَقَامَ عَمُودُ الدِّينِ وَاتَّضَحَتْ ... سُبْلُ الهُدَى وَخَبَتْ تِلْكَ الأَضَالِيلُ

هذَا الفَخَارُ الَّذِي حَازَ المَدَى فَلَهُ ... بَيْنَ المَلائِكَةِ الأَطْهَارِ تَفْضِيلُ(5)

هذَا الصِّرَاطُ الَّذِي لَوْلاَ شَرِيعَتُهُ ... مَا كَانَ يُعْرَفُ تَحْرِيمٌ وَتَحْلِيلُ(6)

هذا الَّذي نكَّسَ الأَصْنَامَ مَبْعَثُهُ ... وحقَّ منه لبيت الله تبجيلُ(7)

هذَا الَّذِي نُصِبَتْ فِي نَحْوِ بِعْثَتِهِ ... هذِي المَحَارِيبُ لاَ تِلْكَ التَّمَاثِيلُ(8)

رُوحُ النَّجَاةِ الَّتِي قَدْ كَانَ يَهْرَعُ فِي ... أَبْوَابِ مَغْنَاهُ رُوحُ الوَحْيِ جِبْرِيلُ

وَمُفْصِحُ الضَّادِ مُرْوِي الصَّادِ مِنْ كَرَمٍ ... فَلِلْمَحَاسِنِ تَرْتِيبٌ وَتَرْتِيلُ(9)

وَجَائِدٌ لاَ يَخَافُ الفَقْرَ قَالَ نَدَى ... كَفَّيْهِ يَا مَادِحِي الآنَ قُولُوا(10)

---

(1) الأبابيل الجماعات.

(2) القواضب السيوف القواطع. وذلق السكين حدده.

(3) التهليل النكص والجبن والفرار.

(4) ثنا مدح.

(5) حاز تجاوز. والمدى الغاية

(6) الصراط الطريق.

(7) نكس الأصنام جعل أعاليها أسافلها.

(8) التماثيل الصور.

(9) الصادي العطشان وفيه تورية. ورتل الكلام أحسن تأليفه وترتل فيه ترسل.

(10) الجائد الجواد الكريم والندى الكرم.

وَمَا الأَقَاوِيلُ إِنْ طَالَتْ وَإِنْ قَصُرَتْ عَرُوضُ مَا بَسَطَتْ تِلْكَ الأَفَاعِيلُ[١]

حَامِي حِمَى البَيْتِ بِالرُّعْبِ المُقَدَّمِ مَا نَاوَاهُ أَبْرَهَةُ العَادِي وَلاَ الفِيلُ[٢]

وَبِالْكَتَائِبِ مِمَّا بَعْدُ فِي أُحُدٍ وَبَدْرَ يُجْلَى وَسِتْرُ النَّقْعِ مَسْدُولُ[٣]

تُضِيءُ فِي الحَرْبِ وَالْمِحْرَابِ طَلْعَتُهُ فَحَبَّذَا فِي الدُّجَى والنَّقْعِ قِنْدِيلُ[٤]

قَوْمٌ إِذَا رَقَصَتْ فُرْسَانُهُمْ طَرَباً كَأَنَّ رَايَاتِ أَيْدِيهِمْ مَنَادِيلُ

الكَاتِبُونَ مِنَ الأَجْسَامِ مَا اعْتَوَرَتْ سُمْرٌ وَبِيضٌ فَمَنْقُوطٌ وَمَشْكُولُ[٥]

حَيْثُ الحِمَامُ شَهِيٌّ وَهْوَ مِنْ صَبِرٍ يُجْنَى فَيَا حَبَّذَا الغُرُّ البَهَالِيلُ[٦]

وَقَامَ فِي ظِلِّ بَيْتِ اللهِ شَائِدُهُ فَحَبَّذَا لِنِظَامِ البَيْتِ تَكْمِيلُ[٧]

وَفَاضَ مِنْ جَانِبِ البَطْحَا لِكُلِّ حِمىً صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ[٨]

وَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا الجَنَّاتُ مُزْهِرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ فَتَعْجِيلٌ وَتَأْجِيلُ

وَكُلُّ مِلَّةِ دِينٍ غَيْرَ مِلَّتِهِ تَرْدَى فَلِلْحَبْرِ وَالقِسِّيسِ تَنْكِيلُ[٩]

وَلِلْيَهُودِيِّ مَعْ كُحْلِ العَمَى نَظَرٌ عَلَى المَجُوسِيِّ أَيْضاً فِيهِ تَكْحِيلُ

---

(١) عروض معارضة ومساواة.

(٢) ناواه فاخره والعادي المتعدي.

(٣) الكتائب جمع كتيبة وهي الطائفة من الجيش ويجلى ينظر. والمسدول المرخي.

(٤) طلعته وجهه. والدجى الظلام والنقع الغبار.

(٥) كتب السقاء خرزه. واعتوروا الشيء تداولوه. والسمر الرماح. والبيض السيوف.

(٦) الحمام الموت. والصبر ضد الضجر والصبر المر ففيه تورية. والغر البيض. والبهاليل السادات.

(٧) شاد البناء رفعه.

(٨) البطحاء بطحاء مكة وهي المسيل بين جبلين. والحمى المحمي ومراده لكل الجهات وصافٍ الماء الصافي. والأبطح كالبطحاء. ومشمول هبت عليه ريح الشمال فبردته.

(٩) تردى تهلك. والحبر عالم اليهود. والقسيس عالم النصارى. والتنكيل الهلاك.

حَتَّى أَتَى عَرَبِيٌّ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

كَمْ مُعْجِزٍ لِرَسُولِ اللهِ قَدْ خُذِلَتْ بِهِ العِدَى وَعَدُوُّ الحَقِّ مَخْذُولُ

فَاضَ الزُّلالُ المُهَنَّا مِنْ أَصَابِعِهِ نِعْمَ الأَصَابِعُ مِنْ كَفَّيْهِ والنِّيلُ[1]

وَبُورِكَ الزَّادُ إِذْ مَسَّتْهُ رَاحَتُهُ فَحَبَّذَا مَشْرَبٌ مِنْهُ وَمَأْكُولُ

وَخَاطَبَتْهُ وُحُوشُ الأَرْضِ مُقْبِلَةً فَالرِّجْلُ عَاسِلَةٌ وَاللَّفْظُ مَعْسُولُ[2]

لاَ كَوْكَبُ الحَقِّ خَافٍ مِنْ فَضَائِلِهِ كَلاَّ وَلاَ عَلَمُ العَلْيَاءِ مَجْهُولُ

حَوَى مَدَى السَّبْقِ إِذْ كَانَ البُرَاقُ لَهُ فَكَيْفَ تَلْحَقُهُ النُّجْبُ المَرَاسِيلُ[3]

وَحَازَ سَهْمَ المَعَانِي حِينَ قَابَلَهُ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ تَنْوِيهٌ وَتَنْوِيلُ[4]

يَا خَاتَمَ الرُّسْلِ لِي فِي المُذْنِبِينَ غَداً عَلَى شَفَاعَتِكَ الغَرَّاءِ تَعْوِيلُ[5]

إِنْ كَانَ كَعْبٌ بِمَا قَدْ قَالَ ضَيْفَكَ فِي دَارِ النَّعِيمِ فَلِي فِي البَابِ تَطْفِيلُ[6]

وَأَيْنَ كَابْنِ زُهَيْرٍ لِي شَذَى كَلِمٍ رَبِيعُهَا بِغَمَامِ القُرْبِ مَطْلُولُ[7]

بَانَتْ مَعَاذِيرُ عَجْزِي عَنْ مَدَاهُ وَعَنْ بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ[8]

---

(١) الزلال العذب. وفي الأصابع تورية لأنهم يستعملون مقدار لفظ الأصابع في مقدار ارتفاع النيل.

(٢) عسل الذئب اضطرب في عدوه وهز رأسه. وعسله حلاه.

(٣) مدى السبق غايته. والنجب الإبل الكريمة جمع نجيب. والمراسيل السريعات جمع مرسال.

(٤) السهم النصيب وفيه تورية. وقاب القوس ما بين مقبض القوس والسية. ونوه به تنويهاً رفع ذكره وعظمه. والتنويل الإعطاء.

(٥) عول عليه استعان به.

(٦) الطفيلي من يذهب إلى الولائم ونحوها بلا دعوة.

(٧) الشذى الرائحة الذكية. والمطلول الممطور بالطل وهو المطر الضعيف.

(٨) بانت ظهرت. مداه غايته.

وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ طَافَ الرَّجَا وَسَعَى إِلَى حِمَاهُ فَكَانَ القَصْدُ وَالسُّولُ

صَلَّى عَلَيْكَ الَّذِي أَعْطَاكَ مَنْزِلَةً شَفِيعُهَا فِي مَقَامِ الحَشْرِ مَقْبُولُ

أَنْتَ المَلَاذُ لَنَا دُنْيَا وَآخِرَةً فَبَابُ قَصْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ مَقْبُولُ

☆☆☆



محمد الحجازي

الشاعر : محمد بن موسى بن محمد الحجازي، الحسيني، المالكي. فقيه، أديب، ناظم، تولى القضاء بمحكمة ابن طولون بمصر، وتوفي سنة ١٠٦٥هـ.

من آثاره: الحجة في نظم أم البراهين للسنوسي وشرح الأندلسية في العروض وله شعر. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٢ ص٦٧).

أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٣ ص٤٠٥.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مُذْ شَاهَدَتْ عَيْنَايَ شَكْلَ نِعَالِهِ ... خَطَرَتْ عَلَيَّ خَوَاطِرٌ بِمِثَالِهِ

فَغَدَوْتُ مَشْغُولَ الفُؤَادِ مُفَكِّراً ... مُتَمَنِّياً أَنِّي شِرَاكُ نِعَالِهِ[1]

حَتَّى أُلَامِسَ أَخْمَصَيْهِ مُلَاصِقاً ... قَدَماً لِمَنْ كَشَفَ الدُّجَى بِجَمَالِهِ[2]

يَا عَيْنُ إِنْ شَطَّ الحَبِيبُ وَلَمْ أَجِدْ ... سَبَباً إِلَى تَقْرِيبِهِ وَوِصَالِهِ[3]

فَلَقَدْ قَنِعْتُ بِرُؤْيَتِي آثَارَهُ ... فَأُمَرِّغُ الخَدَّيْنِ فِي أَطْلَالِهِ

يَا رَبِّ هَبْ لِي زَوْرَةً لِجَنَابِهِ ... فَعَسَاهُ يَمْنَحُنِي بِفَيْضِ نَوَالِهِ

إِذْ ذَاكَ خَيْرُ وَسِيلَتِي وَذَخِيرَتِي ... مَنْسُوبُهُ يَرْجُو الصَّلَاحَ لِحَالِهِ

---

(١) الشراك سير النعل الذي يكون على ظهر القدم.

(٢) الأخمص ما ارتفع عن الأرض من باطن القدم. والدجى الظلام.

(٣) شط بعد.

يَا خَيْرَ مَنْ وَفَدَ العُفَاةُ لِبَابِهِ — وَالْمُلْتَجِي يَكْفِيهِ أَمْرَ سُؤَالِهِ(١)

بَلِّغْهُ فِي الدَّارَيْنِ مَأْمَنَ خَوْفِهِ — وَأَنِلْهُ تَوْفِيقاً لِحُسْنِ مَآلِهِ

يَسِّرْ لَهُ الرِّزْقَ المُقِيمَ بِأَهْلِهِ — يَا خَالِقِي وَاسْتُرْهُ بَيْنَ عِيَالِهِ

وَاحْفَظْهُ بَيْنَ الخَلْقِ مِنْ وَشْكِ الرَّدى — وَاجْعَلْهُ فِي كَنَفِ النَّبِيِّ وَآلِهِ(٢)

إِنِّي أَتَيْتُكَ قَاصِداً كُنْ كَافِلاً — بِخَلاَصِ هذَا العَبْدِ مِنْ أَوْجَالِهِ(٣)

وَعَلَيْكَ خَيْرُ صَلاَتِهِ وَسَلاَمِهِ — تَجْرِي عَلَى مَرِّ المَدَى بِكَمَالِهِ(٤)

☆☆☆



---

(١) العفاة طلاب الرزق.

(٢) الكنف الجانب.

(٣) الأوجال المخاوف.

(٤) المدى الغاية.

محمد الناصر الصدام

الشاعر: محمد الناصر الصدام.

أخذت القصيدة من ديوانه «ابتهالات» الدار التونسية للنشر ١٩٦٨م.

عليك رسول الله أوقفت آمالي

عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أَوْقَفْتُ آمَالِي فَعَطْفاً رَسُولَ اللهِ عَطْفاً عَلَى حَالِي

فَأَنْتَ إِذَا ضَاقَ الْخِنَاقُ وَسِيلَتِي وَكَمْ مَرَّةٍ فَرَّجْتَهَا دُونَ تَسْآلِ

فَإِنَّكَ بَابُ اللهِ، أَنَّى تَأَزَّمَتْ حَطَطْتُ بِهِ رَحْلِي وَأَثْقَالَ أَحْمَالِي

وَحُبِّي لِطَهَ عُدَّتِي وَذَخِيرَتِي وَزَادِي الَّذِي أَعْدَدْتُهُ يَوْمَ تَرْحَالِي

فَإِنْ يَحْبُنِي رَبِّي الْكَرَامَةَ وَالرِّضَى فَبِالْفَضْلِ مِنْهُ لاَ بِصَالِحِ أَعْمَالِي

فَقَدْ ضَعُفَتْ نَفْسِي وَأَصْبَحَ هَيْكَلِي يُعَفِّي عَلَيْهِ الدَّهْرُ كَالطَّلَلِ البَالِي

وَقَدْ خَطَّ رَأْسِي وَافِدُ الشَّيْبِ مُنْذِراً أَلاَ كُنْ مِنَ الأَمْرِ الوَشِيكِ عَلَى بَالِ

أَخَمْسِينَ مِنْ دُنْيَاكَ قَضَّيْتَ ظَامِئاً يَغُرُّكَ فِي بَيْدَائِهَا لاَمِعُ الآلِ

وَمَا هَذِهِ الأَيَّامُ إِلاَّ مَطِيَّةٌ تَسِيرُ بِنَا سَيْراً حَثِيثاً لآجَالِ

فَتَجْمَحُ أَحْيَاناً وَتَنْقَادُ تَارَةً تُرَى أَبَداً لاَ تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالِ

فَحَاشَا رَسُولَ اللهِ وَالقَلْبُ مُفْعَمٌ بِحُبِّكَ أَنْ أُقْصَى بِبُعْدٍ وَإِهْمَالِ

فَأَنْتَ غِيَاثِي وَالمَلاَذُ الَّذِي بِهِ مِنَ اللهِ أَرْجُو فَتْحَ مُغْلَقِ أَقْفَالِي

فَإِنَّكَ فَوْقَ الشِّعْرِ وَاللهُ شَاهِدٌ ... وَكَيْفَ يُوَفِّي الشِّعْرُ مِقْدَارَكَ العَالِي

وَلَكِنَّنِي يَرْتَاحُ قَلْبِي وَتَنْجَلِي ... هُمُومِي إِذَا مَا فِيكَ نَظَّمْتُ أَقْوَالِي

عَسَايَ لِذَيَّاكَ الْجَنَابِ يَكُونُ لِي انْـ ... ـتِسَابٌ فَيُغْنِينِي عَنِ الجَاهِ وَالمَالِ

فَأَرْفُلُ فِي بُرْدَي نَعِيمٍ وَرَحْمَةٍ ... وَآمَنُ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كُلِّ أَهْوَالِ

وَمَا لِيَ إِلاَّ حُسْنُ ظَنِّي وَنِيَّتِي ... عَسَى بِهِمَا تُمْحَى قَبَائِحُ أَفْعَالِي

وَعِلْمُكَ يَا رَبِّي بِسِرِّ سَرِيرَتِي ... شَهِيدٌ لَدَى عَرْضِي عَلَى صِدْقِ أَقْوَالِي

رَجَائِي وَسُؤْلِي مِنْكَ نَظْرَةُ رَحْمَةٍ ... بِهَا يَهْتَدِي قَلْبِي وَتَصْلُحُ أَحْوَالِي

وَسِيلَتِيَ العُظْمَى إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ ... فَمَا لِي سِوَاهُ مِنْ شَفِيعٍ وَلاَ وَالِ

مُحَمَّدٌ نُورُ الكَوْنِ، سِرُّ وُجُودِهِ، ... هُوَ الأَوَّلُ المَنْظُورُ وَالخَاتِمُ التَّالِي

هُوَ المُصْطَفَى وَالمُجْتَبَى صَاحِبُ اللِّوَا ... مَلاَذُ الوَرَى فِي يَوْمِ هَوْلٍ وَزِلْزَالِ

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أُهْدِي تَحِيَّتِي ... فَمَا أَنَا عَنْ تِلْكَ المَرَابِعِ بِالسَّالِي

فَأَنْتَ عِيَاذِي واعْتِمَادِي وَلَمْ يَزَلْ ... رَجَائِي نَدَى كَفَّيْكَ غَايَةَ آمَالِي

إِلَيْكَ بَسَطْتُ الكَفَّ يَا خَيْرَ مَنْ هَدَى ... وَأَكْرَمَ مَنْ أَعْطَى وَأَفْضَلَ مِفْضَالِ

وَمَا خَابَ ظَنِّي فِيكَ قَطُّ وَإِنَّنِي ... لأَرْجُو خَلاَصِي مِنْ ذُنُوبِي وَأَوْحَالِي

عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا خَرَّ سَاجِداً ... مُنِيبٌ وَمَا قَامَ الدُّجَى ذَاكِرٌ تَالِ

وَأَزْكَى سَلاَمٍ لا يَزَالُ مُرَدَّداً ... عَلَى الصَّحْبِ وَالأَتْبَاعِ وَالأَهْلِ وَالآلِ



محمد هادي الحلواجي

الشاعر : محمد هادي الحلواجي.

أخذت القصيدة من مجلة (المواقف) وهي مجلة تصدرها دولة البحرين.

أقبل المولد فينا

ألقاها الشاعر بمناسبة مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مشاركاً بها في الاحتفال الكبير الذي أقيم بمسجد مؤمن بالمنامة.

جاور الحقَّ وجانِبْ من هَزَلْ ... واصنع الخير وبادر للعملْ

وذر الدنيا وما فيها ففي ... لذّة الدنيا تناسٍ للأجلْ

لا تكن عن غيّها في غفلةٍ ... سادراً غرقان في بحر الأملْ

واحذرنَّ الشَّرَّ لا تفعله ... فمصير الشرِّ نارٌ تشتعلْ

ومصير الناس طراً موعدٌ ... وحسابٌ فيه تفصيلٌ مملْ

حيث ميزانٌ لدى ربِّ العلى ... كلُّ مرءٍ قدره ما قد فعلْ

من أتى خيراً سيجزى مثله ... بل تضاعيفٌ على هذا المثلْ

✧✧✧

والـــذي جـــاء بِشَــرٍّ فلـــه | ســقرٌ وهــي لــه خــير محــلْ
فتنبَّــهْ صــاح عــن غــيّ الــورى | وتفكَّـرْ في غــدٍ هـــل تحتمـــلْ
وترفَّــعْ عــن دهـــاليز الخنــا | وتجنَّـــبْ كــــلَّ زورٍ وزلــــلْ
واحمــل المعـــروف زاداً لغـــدٍ | وتهيَّــــأْ للقــــا ربّ الأزلْ
واغنــم الفرصــة واعمــل جــاهداً | في ســـبيل الله مـــن دون خلـــلْ
إنمـــا الجنّـــة قـــد عُـــدَّتْ لمـــن | عـــرف المعـــروف والحـــقَّ امتثـــلْ
أقبـــل المولـــد فينـــا ولقـــد | زهـــت الأكـــوان مـــذْ هـــلَّ وحـــلْ
ثـمَّ بعــض النــاس قــد عــدُّوا لــه | مــا اســتطاعوا مــن جميــلٍ وحلــلْ
وكـــذا بعضهـــم قـــد ظنّـــه | أنَّ مـيـــلاد الهـــدى يـــوم عطـــلْ
إنمـــا المولـــد نـــورٌ وهـــدىً | وضيـــاءٌ للبرايـــا قـــد شمـــلْ
ثـــمَّ في المولـــد تذكـــارٌ لنـــا | ولهيـــبٌ يـــوري فينـــا مـــا أفـــلْ
ليـــس أن نحييـــهِ في أغنيـــةٍ | وليـــالٍ كلُّهـــا خـــزيٌ رذلْ
يـــا رســـول الله يـــا مـــن قـــد أتـــى | بمقـــال الخـــير والخـــير فعـــلْ
طالمـــا أوصيتنـــا أن نقتـــدي | بكـــمُ في [كـــلِّ] قـــولٍ وعمـــلْ[1]
بيـــد أنّـــا لم نـــزل يـــا ســـيّدي | في هـــوى الدرهـــم نهـــوي نقتتـــلْ
لا نبـــالي بـــالذي قـــد صابنـــا | ولـــذا قـــد صـــاب مســـعانا الفشـــلْ
همُّنـــا يكمـــن في لقمتنـــا | إننـــا في الحـــال عينـــاً كـــالجملْ
والـــذي يشـــجي ويـــردي ألمـــاً | ويميـــت القلـــب مـــن هـــولٍ جلـــلْ
أن نـــرى الأعـــداء قـــد حـــاطت بنـــا | جمعـــوا الجيـــش علـــى كـــلِّ السُّـــبُلْ

---

(١) كلمة (كل) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

زرعوا فينا هوانا وردىً ... وأشاعوا الجهل فينا والعللْ

واستباحونا بأفعالهمُ ... وسعوا فينا بكيدٍ وغيلْ

جنّدوا كلَّ القوى كي يسحقوا ... كلَّ ما قد جاء من عند الرُّسُلْ

كلُّ هذا وقليلٌ بأسنا ... والذي فينا من العزِّ أفلْ

هل رضينا الذُّلَّ أم قد صابنا ... مرض الأقوال من دون عملْ

كلُّ ما تفعله إنكارنا ... أو سبابٌ أو إذا زاد جدلْ

أو بكاءٌ في ظلام الليل أو ... أدمعٌ تطفح من جوف المقلْ

ثمَّ إن زاد دعونا ربَّنا ... وبقينا الليل ندعو نبتهلْ

ونسينا أننا الدَّاء وإن ... نبتغي العزَّ علينا بالعملْ

إنَّ أصل الدَّاء في أنفسنا ... ودواء الدَّاء أن نرعى المثلْ

أن نراعي الله في أفعالنا ... أن نراعي المصطفى خير الرُّسُلْ

نتحرَّى الصِّدق في أقوالنا ... نزرع المعروف في كلِّ محلْ

وقديماً حكمةٌ قد نطقت ... إنَّ من سار على الدَّرب وصلْ

☆☆☆

محمد الهاشمي البغدادي

الشاعر: محمد الهاشمي البغدادي.

وقد ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه، جمع وإعداد الدكتور عبد الله الجبوري.

وحي الإسراء

ألقيت في احتفال جمعية الهداية الإسلامية ببغداد سنة ١٣٦٧هـ، في حديقة بهو أمانة العاصمة.

سمعتك في القياس وفي المثال ... تشير إلى الحقيقة في خيال

عرجتَ إلى سماءٍ من سماءٍ ... وحزتَ إلى معالٍ من معال

وأسرع من ضياءٍ في فضاءٍ ... ومن تلميح خاطرةٍ ببال

ونورٌ غاب في نورٍ عظيمٍ ... ضياء الشمس من حُجُبِ الهلال

تفوق شهادة الملأين مغزى ... لسان الناس من قيلٍ وقال

وليس عبارة الأشياء إلاّ ... مقاربةٌ على بعد المنال

وإنّ إحاطةً بالعلم زعمٌ ... يشقُّ على ممارسة الرجال

وعلم الله أقرب من رشادٍ وعلم الناس أقرب من ضلال[1]

وداعية الكمال وكلّ علمٍ قليلٌ مثل داعية المحال

غرورك بالذي حَصَّلْتَ جهلٌ وفي العبث الغرور من الدلال

ولا تستوعب الأعمار علماً وإن حُسِبَت من المدد الطوال

وخارقة الخوارق معجزاتٌ لمن شهد الأسافل والأعالي

◇◇◇

إلى البطحاء قم جبريل واهبط فليلتنا اليتيمة في الليالي

هناك ثلاثةٌ رقدوا نياماً كأنَّ النوم من عقد العقال

عجبت إليك من رجلٍ عجيبٍ عجيبٍ في الشمائل والخصال

أُريتَ عجائب الملكوت عرضاً ومقرونٌ عيانك بالمقال

حُملتَ على البراق- له شماسٌ- أكان العجز فيه عن احتمال

وما شَمَسَ البراق عليك إلا لرؤيته الجمال مع الجلال

لموكبك الذي جبريل فيه تَدَلَّ في العوالم أو تعال

لما خُيِّرْتَ من لبنٍ وخمرٍ أشرت إلى غبيقك بانتشال

غبيق الخمر مثل غبيق ماءٍ لغطس السكر لاغطس ابتلال

◇◇◇

خرقتَ الصخرة الصماء فاعقد زمامك- ما زمامك بالشكال

وقم بالأنبياء فصلّ فيهم إماماً لا ينازع في الكمال

---

(١) في شطري هذا البيت خطأ فادح ومقارنة في غير محلها فعلم الله سبحانه وتعالى هو الرشاد المطلق وأما علم الناس فمتفاوت فمنه القريب من الرشاد ومنه البعيد عنه ومنه الأقرب إلى الضلال ومنه الضلال بعينه. المصحح

سريتَ بلا زمانٍ أو مكانٍ وفي الأفق انتقلت بلا انتقال
زمان الله غير زمان أرضٍ وما شأن العلاء من السّفال
ورؤيته ورؤياه كفساحٌ بلا دعوى تساق ولا انتحال
سمت عن كلِّ مصطلحٍ معانٍ وعن دعوى الخطابة والجدال
ولاقاك الكروبيُّون بشراً على قدسٍ بشأنك واحتفال
تناجَوا فيك عن بَشَرٍ ترقّى على مَلَكٍ مناجاة امتثال
رُفعتَ لبيتك المعمور ضيفاً قراه أجلُّ من كلِّ النوال
أسدرة منتهاها ما جنينا دوالي من ثمارك في الظلال
وصولٌ حيث لا يحظى حبيبٌ بمرتبة المحبّ من الوصال
وللأقلام في صحفٍ صريفٌ وما خط الألوهة باختزال
بكى موسى وأضحك قوم موسى مؤامرة اغتيالك في محال
ومن يقصد إليك أخذتَ منه لنفسك حاله في كل حال
وخفّفتُها من الخمسين خمساً صلاة القانتين عن ابتهال
وما جذبت رداءك أمُّ هاني تخاف وقومُها عدد الرمال
أأول رحلةٍ لم تعلميها رحلتُ فما شددتُ لها رحالي
إمامَ القبلتين وفيكَ حلمٌ وعندكَ رحمةٌ قبل النكال
إمامَ القبلتين لنا ذمامٌ خفارته من المنن الثقال
أمامَ القبلتين وكلُّ ثارٍ لخيبر لا ينال بلا اغتيال
أجيلٌ عندنا في كلِّ جيلٍ يهوديٌّ يناصب أو يوالي
وإرث الحقد إرث أبٍ وجَدٍّ وعمٍّ وابن آصرةٍ وخال

وبعض الحقد داءٌ في صدورٍ ... يقود ذوي العقول إلى الخبال

إليك السُّمَّ دسّوه ودسّوا ... إلينا المال فالدَّمُ فيه غال

وبعد المال دسّوه جمالاً ... لمن ربح التجارة بالجمال

ودارُكَ لا يجاورها لئامٌ ... عبيد خصاصةٍ وعبيد مال

لها صمصامةٌ بيمين عمروٍ ... وسيف أبي عبيدة للشمال

وما ذُكِّرْتُ من شرفٍ حديثٍ ... لما أُنسيتُ من شرفٍ أثال

◇◇◇

وعلّق عرش إسرائيل حبلٌ ... وكم للشمس فوقك من حبال

أمن أرجوحةٍ أم ركن عرشٍ ... من الأعواد أم هو دلو دالي

يُشَرَّدُ من هنا وهنا طغامٌ ... كما اجتمع الحميل من الجفال

ومن ذهبٍ لدولتها بناءٌ ... زوالاً للقريب من الزوال

وحارت بنت صهيونٍ وجارت ... حديثٌ عهد قومك بالنضال

فكيف تجمّعين على شتاتٍ ... وكيف تركّبين على انحلال

إذا انتشر الفساد بكلّ عضوٍ ... يكون الموت بالداء العضال

أخف غبار رأسك من رؤوسٍ ... من التيجان أولى بالمخال

يحلّى البغل من ذهبٍ وخَزٍّ ... ولم يستثن من عدد البغال

أخو فرعون خصّك بانتقامٍ ... وعمّك (بختنصر) بالوبال

وعاد سرير إسرائيل نعشاً ... لخلعٍ في القواعد واختلال

لها الدنيا التراث وما عليها ... وباقي الناس منها كالعيال

وقبل زواجها حملت جنيناً ... ومن عجبٍ حرامك في الحلال

وقد أجهضتِ قبل المهر سقطاً ... رداه فطامه قبل الفصال

وعرسكِ كالطلاق وما ثمينٌ ... وسائدكِ النضيدة في الحجال

على شفتيكِ صبغٌ ليس منه ... دم الأبطال في الفم والسّبال

وبعلكِ من؟ وصهركِ من؟ فإنّا ... روينا فيك عن ذات البعال

خذلتِ، ولدتِ من أملٍ عقيمٍ ... فكيف لقحتِ في زمن الحيال

لقد أجهضتِ قبل زمان وضعٍ ... نكاسكِ في نفاسكِ باعتلال

سكرتِ على كؤوسٍ طافحاتٍ ... بماءٍ من سرابكِ أو وبال

غريبة كلّ مملكةٍ وشعبٍ ... مقاربة اللقاء إلى الزيال

صبرت على الرّدى وحملت سيفاً ... أشدّ عليك من سمك اللئالي

وما ترك النعيم وأين قلبٌ ... كقلبك عن سوى الشهوات سالي

عجزتِ عن الحياة فكان محقاً ... وحسبكِ من فعالِكِ بافتعال

ولا يكبر عليك، فإنّ عيشاً ... على دنياك كالحرب السجال

وكالماء الحياةُ لشاربيها ... فمن كدرٍ بمجّ ومن زلال

ودارُكِ ما بنيتِ هنا بسدارٍ ... جحيمٌ بين محترقٍ وصالي

لها الحطب الجماجم والمنايا ... مواقدهن من سمرٍ وصال

فمسّي الفلس وافتقدي وعدّي ... يداك أرقُّ من مَسِّ النّصال

أعيي (أرمياء) على بكاءٍ ... وردّي (بختصّر) عن قتال

كأنكِ دولةٌ نشأت حديثاً ... تغالي في السياسة ما تغالي

◇◇◇

جمالُكَ أيها العربيُّ نهبٌ ... فما يغني اعتدادكَ بالفصال

ولـو رُدَّت إلى بلـدٍ لـرُدَّت إلى عطـنٍ جديـب الربـع خـال
ومـالكِ غـير دارِكِ رأس مـالٍ وكـم لبنـات عمّـك رأس مـال
تَـنَزَّى حولـك الأتيـاس ذعـراً وتُفـتَرَسُ الأرانـب والثعـالي
ومـا احـتزأت يهـودُ علـى قـويٍ كمـا احـتزأت عليكِ ومـا تبـالي
حفظـتِ الأعصـر الوسطى عليهـا رعايـة مـن وفيـتِ بـلا مطـال
وفيـتِ لـه الذّمـار وفـاء صـدقٍ وخـانَكِ في الأواخـر والأوالي
وخفٌ عليكِ مـا استصعبت حتى رأيـتِ الليـث يسحد للغـزال
كـأنّ حبالـةً نصبـت لليـثٍ علـى أيـدي الأرانـب والسّـخال

◇◇◇

نريـد دمـاً بـلا ذهـبٍ ونسـقي رحيـق المـوت مـن عـرق النّزال
أشـعبَ الله مُـتْ ومـن بـلاءٍ مـآلك قبـل كارثـة المـآل
خُلقتَ من الفسـاد فكيف يرجى صلاحُـكَ بعـد تجربـة ارتحـال
ومـا ارتحلـوا إليـك الـرأي لكـن يـدكّ المـال راسـية الجبـال
بنـو النـاس العبيـد وأنـت حـرٌ ممـاليكٌ برقّـك أو مـوالي
فـأنت لهـم كمـا زعمـوا صـلاحٌ وبعـض الـرّوث يصلـح للذّمـال
رميـتَ بكـل كارثـةٍ نبـالاً رصـاصك قـد مضـى زمـن النبـال
دليـل الفـاتحين بكـل قطـرٍ وجاسـوس الغـزاة علـى الأهـالي
تكـون لأرؤسٍ تاجـاً وإلاّ تكـون لأرجـلٍ طبـق النعـال
وحيـداً عنـد نائبـةٍ بعيـداً شـريكاً في المرافـق والغـلال
عهدنـا منـك هدمـاً لابنـاءٍ يقـام علـى الفـراغ لـه عـلالي

لقـد مَثّلتـه حلمـاً لذيـذاً | أسـاطير الـرواة عـن المعالي
جمعـتَ ركـام تلّـكَ مـن قبـورٍ | و (تـلُّ أيـب) مقـبرة التلال
ومـا التـأريخ مـن عظْـمٍ وجلـدٍ | فنبعثـه مـن الرّمـم البـوالي
ودولتـكَ الـتي ضربـت قديمـاً | مثـال البغـي سـيئة المثـال
وجرّ بـك الزمـان فكنـت نحسـاً | فـردّ إليـك شـومك بعـد فـال
وإنّـكَ لعنـة العُصُـر البَواقـي | وإنّـك لعنـة العُصُـر الخـوالي

☆☆☆

وله أيضاً:

اطلبوا غير هذه الدار دارا..

« ألقيت في احتفال جمعية الهداية الإسلامية، بليلة الإسراء، سنة ١٣٥٥ هـ ».

قُدْ إليك البراقَ واهبط إلى الأر | ض ومُرْ مَنْ إليك يا جبريلُ
واشدد السَّرْجَ واللّجامَ ففي الليـ | ـلة يسري إليّ ضيفٌ جليلُ
خادمٌ في ركابه أنت فانظر | كيف يلقي وكيف يقرى النزيل

◇◇◇

صاح جبريل في السموات بالبشـ | ـرى ومـاج التكبير والتهليل
بشرٌ يرتقي من الأرض جسماً | ذلك النُّبْلُ لم ينله نبيل
والعجيب الذي به الملأ الأعـ | ـلى حيارى والعالمون ذهول
لمحة الطرف جاء واستيقظ النا | ئم والليل بالسواد كحيل
قم وكن في ضيافة الرَّبِّ واسمع | وَعِ وانظر، هذا المقام الجليل

ساح في العالمين ليلاً وفيه … قِصَرٌ من مشيئةٍ هو طول

ودنا من مقامه وتجلّى … لك هذا المجد الذي لا يزول

مشهدٌ كلُّه جلالٌ وقدسٌ … قلّ عنه التشبيه والتمثيل

كان حقاً وجاء يكشفه العصـ … ـر وما أُبلِغَتْ مداها العقول

إنَّ نقص النفوس سبَّب أن يخـ … ـفى عليها المنقول والمعقول

خرق العلمَ خالق العلم والجهـ … ـل وضاعت قواعدٌ وأصول

إننا محصورون في العالم السُّفْـ … ـليّ حصراً عناؤه تعليل

حُدّدت هذه المدارك ما … كان على ما وراءها تعويل

دون أن تعلم النفوس بأشيا … ء وأعيت لغاتها ما تقول

والمحسّات الستُّ لا الخمس أثْـ … ـنَ فكان الإدراك والتخييل

واصطلاحاتنا إشارات أصوا … تٍ فمنها التقطيع والترتيل

ما لكلِّ اللُّغى حروف هجاءٍ … كم من الصمت عن كلامٍ بديل

سدرة المنتهى ثمارٌ من العِرْ … فان لا تنتهي وظلٌّ ظليل

فاسأل العارفين لم يمنع الإحـ … ـضار عنه ولم يعزَّ الوصول

ارتقاءٌ إلى العلاء فلا عَنْـ … ـقاءُ تعلو ولا تحلّقُ غول

وأحيطت خلاصة الكون بالقلـ … ـب على نقطةٍ بها تشكيل

ورأى عالم الشهادة والغيـ … ـب وما الطَّرْفُ عن مداه كليل

مصدر الحكمة العليُّ الذي أقـ … ـصَرَ عنه المعلوم والمجهول

لا قياس المهندسين ولا حدٌّ لها فرسخٌ يقاس وميل

وحساب الأفلاك صفرٌ من الأعـ ... ـداد صفرٌ أقلّ منه القليل

◇◇◇

هزّ روعي محدّثي بحديثٍ ... عاجزٌ عن بيانه التأويل

لا لساني مساعدٌ في شعوري ... فشعوري عن اللسان يطول

واعتقادي وباعتقادي قنوعي ... راحةٌ حيث يتعب التضليل

مذ جهلنا الثرى طلبنا الثريّا ... كلّنا في نظامها مشغول

إنما هذه المعارف لم تنـ ... ـضج فما ينقضي لها تحصيل

كشف العلم عن مواضع للجهـ ... ـل ومنه غباؤنا المجبول

فادّعينا بالمستحيل وما كا ... ن على الله يفرض المستحيل

علّة العجز قصّرت بالبرايا ... فاعتراها نسيانها والخمول

كذب المدّعي الذي يدّعي الحكـ ... ـمة زوراً وفضله مفضول

لم تكن غير حيرةٍ أخذته ... فهو من شدّة الهيام حفيل

واختراعاتنا خرافة أفكا ... رٍ وإيجارها علينا دليل

ويرى العقل لا نهاية للعلـ ... ـم وللشكّ عند بعضٍ فضول

طار من (إيليا) لا حرّك الصخـ ... ـرة وَطْأً ولا الأثير صهيل

ومع الأنبياء صلّى إماماً ... قدوة المقتدين لا يستقيل

دقّ باب السماء قيل من السّا ... ري؟ فقال الأمين هذا الرسول

قيل نِعْمَ المجيء جاء ولما ... بلغ السَّبْعَ قيل، ثمّ الرحيل

◇◇◇

ارسخي في الهواء أيتها الصخـ ... ـرة كم مرّ من ورائك جيل

كـلّ عنكِ الزمـان وهـو غـلامٌ ورعتـك التـوراة والإنجيـل

وأتـاكِ النّبيُّ بالآيـة الكبـ ـرى وأوصـى بحفظـك التـنزيل

إنَّ خيراً من حرمك الحجر الأسـ ـود يغشـاه اللمـس والتقبيـل

حرمـةٌ زاحمـت ثلاثـة أديـا نٍ وكـلٌّ بذمّـةٍ مكفـول

ويهـودٌ تبكـي عليـكِ ودالـت مـن قديـمٍ والنائبـات تُديـل

ضُـرِبَ الـذُلُّ والهـوان عليهـا ليت شـعري كيف استبدَّ الذّليل

مزّقتهـا يـد الليـالي فبـادت والممحـى في القديـم إسـرائيل

وبنـى دولـةً مـن المـال، بـانٍ صـان مـالاً وعِرضُـه مبـذول

مـن خـداع السياسـتين ولـولا رض بنوهـا والمسـتقلّ الدخيـل

واجتمـاع الصليب والسـبت لم تكـ ـشـفه لا ردّةٌ ولا تبديـل

أخبرونـا عـن اجتمـاعٍ عجيـبٍ أسمـاحٌ في الديـن أم تسـهيل

☆☆☆

يـا بـني إبراهيـم ذمّـة إسـحا قٍ رعاهـا مـن قبـلُ إسمـاعيل

وحماهـا مـن الصليـب قديمـاً دَمُـه في حياتهـا مطلـول

كيـف سلّت سيفاً بنـات يهـوذا ورأيـن الدمـاء منـه تسيل

وسمعـن الرصـاص يطلـق في الجـوّ ويعلـوه ضجّـةٌ وعويـل

ومـن النـار والحديـد دخـانٌ كـلُّ قلـبٍ مـن شمّـه مخبـول

عندهـا صـارمٌ نبـتْ يَدُهـا عنـ ـه وفي كـفٍّ غيرهـا مسـلول

اطلبـوا غـير هـذه الـدار داراً فمـن الأسـد أهلهـا وهـي غيـل

☆☆☆

محمد وفا الشاذلي المصري

الشاعر: محمد وفا الشاذلي المصري.

أخذت القصيدة من مجموعة يوسف النبهاني ج٣ ص٣٣٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عَلَيْكَ صَرِيحُ الحَقِّ بِالحَقِّ يَنْزِلُ ... وَعَنْكَ صَحِيحُ القَوْلِ يُرْوَى ويُنْقَلُ[1]

وَكُلُّ دَلِيلٍ غَيْرَ هَدْيِكَ حَائِرٌ ... وَكُلُّ مُحِقٍّ غَيْرَ حَقِّكَ مُبْطِلُ

وَكُلُّ وُجُودٍ غَيْرَ جُودِكَ زَائِلٌ ... وَكُلُّ مُنِيرٍ غَيْرَ نُورِكَ يَأْفُلُ[2]

جَمَالٌ أَجَلُّ العِزِّ سِرُّ كَمَالِهِ ... فَأَيُّ كَمَالٍ مِنْهُ لاَ يَتَكَمَّلُ

جَلالُ جَمَالٍ فِي كَمَالِكَ خَاصَّةٌ ... وَخَاصِيَّةُ التَّخْصِيصِ لَيْسَ تُعَلَّلُ

فَحَدُّكَ حَدٌّ جَامِعُ الفَضْلِ مَانِعٌ ... وَفَارَقْتَ حَتَّى لاَ تُحَدُّ فَتُفْصَلُ[3]

فَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ أَعْظَمُ كَائِنٍ ... وَأَنْتَ لِكُلِّ الخَلْقِ بِالحَقِّ مُرْسَلُ

جَمَعْتَ شَتَاتَ الفَضْلِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ ... وَنِلْتَ مَنَالاً لاَ يُنَالُ فَيُؤْمَلُ[4]

---

(١) الصريح الخالص.

(٢) يأفل يغرب.

(٣) الحد قول دال على ماهية الشيء. والفصل هو ما يميز الشيء عن مشاركه في الجنس كالناطق للإنسان. وجامع الفصل شامل جميع أفراده ومانع لم يخرج عنه شيء منها. وفارقت أي تجاوزت المخلوقات حتى لا يعلم أحد حقيقتك فتحد وتفصل أي يوضع لك حد وفصل يعرفان حقيقتك.

(٤) شتات متفرقات.

عَلَيْكَ مَدَارُ الخَلْقِ إذْ أَنْتَ قُطْبُهُمْ ... وَأَنْتَ مَنَارُ الحَقِّ تَعْلُو وَتَعْدِلُ[١]

فَأَنْتَ لِغَيْبِ اللهِ عَيْنٌ بَصِيرَةٌ ... فَمِنْكَ وَمِنْهُ مُحْكَمٌ وَمُؤَوَّلُ[٢]

سَمِيعٌ بَصِيرٌ أَنْتَ فِيهِ وَبَاطِنٌ ... بِهِ ظَاهِرٌ فِيهِ وَآخِرُ أَوَّلُ

فَعَبْدٌ سَرَى بِاللَّيْلِ نَجْوَى لِرَبِّهِ ... فَأَنْزَلَهُ سِرّاً لَهُ فِيهِ يَنْزِلُ[٣]

فَهَذَا بَقَاءٌ فِي فَنَاءٍ مُؤَبَّدٌ ... وَهَذَا فَنَاءٌ فِي بَقَاءٍ مُؤَزَّلُ[٤]

فَأَفْنَاهُ فِي البَاقِي عُرُوجٌ مُؤَصَّلٌ ... وَأَبْقَاهُ فِي الفَانِي نُزُولٌ مُحَصَّلُ[٥]

فَأَنْتَ حَبِيبُ اللهِ سَيِّدُ خَلْقِهِ ... بِجَاهِكَ حَقّاً لِلإِجَابَةِ يُسْأَلُ

فُؤَادُكَ بَيْتُ اللهِ دَارُ مُقَامِهِ ... وَبَابٌ عَلَيْهِ مِنْهُ لِلْحَقِّ يُدْخَلُ[٦]

يَنَابِيعُ عِلْمِ اللهِ مِنْهُ تَفَجَّرَتْ ... فَفِي كُلِّ حَيٍّ مِنْهُ للهِ مَنْهَلُ[٧]

مَنَحْتَ بِفَيْضِ الفَضْلِ كُلَّ مُفَضَّلٍ ... فَكُلٌّ لَهُ فَضْلٌ بِهِ مِنْكَ يَفْضُلُ[٨]

نَظَمْتَ نِثَارَ الأَنْبِيَاءِ فَتَاجُهُمْ ... لَدَيْكَ بِأَنْوَاعِ الكَمَالِ مُكَلَّلُ[٩]

عَقَلْتَ عُقُولَ الأَوْلِيَاءِ فَعَقْدُهُمْ ... عَنِ الشَّكِّ وَالإِشْكَالِ فِيكَ مُحَلَّلُ[١٠]

---

(١) المدار محل الدوران. والقطب ما يدور عليه الشيء. والمنار محل النور المرتفع.

(٢) المحكم خلاف المتشابه. والمؤول المتشابه الذي يؤول بالمعنى اللائق.

(٣) النجوى الحديث سراً.

(٤) المؤزل من الأزل وهو ما لا أول له في الماضي ويقابله الأبد وهو ما لا آخر له في المستقبل.

(٥) مؤصل من الأصل وهو ما يبنى عليه غيره ومحصل من الحصول أي ثابت.

(٦) الفؤاد القلب.

(٧) الحي القبيلة.

(٨) منحت أعطيت.

(٩) التاج ما يوضع على رأس الملك. والمكلل المرصع بالجواهر.

(١٠) عقلت ربطت والعَقْد ضد الحل ويحتمل العِقْد المنظوم.

سِرَاجٌ مُنِيرٌ أَنْتَ فِي كُلِّ كَامِلٍ ... فَكُلُّكَ فِي كُلِّ كَمَالٍ مُكَمَّلُ

فَأَنْتَ أَبُو الأَرْوَاحِ فِي كُلِّ بَاطِنٍ ... سَلِيمٍ بِمَا تُعْطِي الحَقَائِقُ تَنْسِلُ(١)

سَلِيلُكَ فِي أُمِّ الكِتَابِ مُحَقَّقٌ ... وَنَجْلُكَ فِي الرَّحْمنِ حَقٌّ مُبَجَّلُ(٢)

لَكَ المَثَلُ الأَعْلَى فَأَنْتَ مُنَزَّهٌ ... سَمِيعٌ بَصِيرٌ أَنْتَ بِاللهِ تَفْعَلُ(٣)

فَلَوْحُكَ مَحْفُوظٌ وَخُلْقُكَ كَاتِبٌ ... وَأَنْتَ عَلَى الإِنْسَانِ بِالحَقِّ تَحْمِلُ

قُرَانُكَ بِالسَّبْعِ المَثَانِي مُنَزَّلٌ ... وَبِاسْمِكَ عَيْنِ الجَمْعِ فِيهِ يَشْمَلُ(٤)

تَجَلَّى جَلاَلُ اللهِ إِذْ جِئْتَ بِالْهُدَى ... فَبِالْوَسَطِ المُخْتَارِ تَقْضِي وَتَفْعَلُ(٥)

فَيَا مَدَّةَ الإِمْدَادِ نُقْطَةَ خَطِّهِ ... وَيَا ذِرْوَةَ الإِطْلاَقِ إِذْ يَتَسَلْسَلُ(٦)

وَيَا سُورَةَ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ صُورَةٍ ... بِفُرْقَانِ إِجْمَالِ الجَمَالِ مُفَصَّلُ(٧)

تَجَلَّيْتَ جَلَّ اللهُ فِي وَجْهِ آدَمٍ ... فَصَلَّى لَهُ الأَمْلاَكُ حِينَ تَوَصَّلُوا(٨)

مُحَمَّدٌ المَحْمُودُ أَنْتَ وَلَيْتَنَا ... بِحَبْلِكَ قَطْعاً حَبْلُ رَبِّكَ يُوصَلُ

مَقَامُكَ مَحْمُودٌ لَدَيْكَ مُفَصَّلٌ ... وَلَكِنَّهُ فِي عَيْنِ جَمْعِكَ مُجْمَلُ

---

(١) تنسل تلد.

(٢) السليل الولد. والنجل النسل. والمبجل المعظم.

(٣) المثل الصفة. والمنزه المقدس.

(٤) السبع المثاني الفاتحة والقرآن كله. والجمع ضد الفرق في اصطلاح الصوفية.

(٥) تجلى انكشف وظهر. وجلال الله عظمته سبحانه وتعالى.

(٦) المدة هي التي امتد منها جميع المخلوقات إذ خلقوا من نوره صلى الله عليه وآله وسلم. وذروة كل شيء أعلاه. والتسلسل الاتصال كما يتصل حلق السلسلة بعضه ببعض.

(٧) الفرقان القرآن. والمفصل خلاف المجمل.

(٨) تجليت ظهرت.

شَهِدْنَاكَ غَيْباً فِي حُضُورِ شُهُودِنَا — وَمَا غَابَ شَيءٌ عَنْكَ فِي العَيْنِ يَحْصُلُ

وَحَقِّكَ مَا لِي عَنْ سَبِيلِكَ مَعْدِلٌ — لَقَدْ ضَلَّ هَدْيٌ عَنْ سَبِيلِكَ يَعْدِلُ[1]

فَفِيكَ فَنَاءُ النَّفْسِ أَنْفَسُ مَطْلَبٍ — وَمَا كَانَ صَعْباً فِي غَرَامِكَ يَسْهُلُ[2]

نَهَانِي نُهَائِي فِيكَ عَنْ إِفْكِ عَاذِلٍ — غَدَا فِيكَ عُدْوَاناً لِمِثْلِيَ يَعْذُلُ[3]

لَهُ نَظَرٌ بِالظَّنِّ عَمَّ عَمَاؤُهُ — يَقُولُ وَلكِنْ قَوْلَ مَنْ يَتَقَوَّلُ[4]

مُحَالٌ يَحُولُ القَلْبُ عَنْكَ وَإِنَّنِي — أَحُولُ وَحَالِي فِيكَ لاَ يَتَحَوَّلُ

لَحا اللهُ رُوحاً عَنْ حُضُورِكَ غَائِباً — ولاَ كَانَ طَرْفٌ عَنْ شُهُودِكَ يَذْهَلُ[5]

مِثَالُكَ فِي قَلْبِي وَسَمْعِي وَنَاظِرِي — بِغَيْرِ مِثَالٍ فِي الوَرَى يَتَمَثَّلُ[6]

مَلأْتَ فُؤاداً مِنْ سِوَى الحُبِّ خَالِياً — وَطَرْفاً خِلاَفَ الحُسْنِ لاَ يَتَخَيَّلُ

تَحَمَّلَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ تَكَلُّفاً — وَمَنْ حُبُّهُ بِالذَّاتِ لاَ يَتَحَمَّلُ

تَحَمَّلَ أَهْلُ الحُبِّ فِيهِ وَإِنَّنِي — وَحَقِّكَ لاَ أَسْلُو وَلاَ أَتَجَمَّلُ[7]

يَمَلُّ الهَوَى صَبٌّ يَمِيلُ وَكُلُّ مَنْ — تَمَلَّى بِبَلْوَى الحُبِّ لاَ يَتَمَلْمَلُ[8]

---

(١) سبيلك طريقك.

(٢) الغرام الولوع.

(٣) النهى العقل وهو في الأصل جمع نهية وهي العقل وقد يستعملون هذا الجمع بمعنى المفرد. والإفك الكذب. والعاذل اللائم.

(٤) يتقول يختلق الكذب.

(٥) لحاه لامه. والطرف العين. ويذهل يغفل وينسى.

(٦) المثال الصورة. والمثال الثاني المثيل. ويتمثل يتصور.

(٧) لا أتجمل لعله بمعنى المجاملة وهي مداراة الناس.

(٨) الصب العاشق. وتملى استغنى وامتلا. ويتململ يقلق.

أَسُلُّ سُيُوفَ العَزْمِ مُقْتَحِماً بِهَا   حُرُوبَ الهَوَى صِدْقاً ولاَ أَتَسَلَّلُ[1]
إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أَقْبَلْتُ تَائِباً   بِجَاهِكَ أَرْجُو أَنَّ تَوْبِي يُقْبَلُ
أَتَى لَكَ يَا ذَا الطَّوْلِ عَبْدٌ مُقَصِّرٌ   عَسَاكَ عَلَى تَقْصِيرِهِ تَتَطَوَّلُ[2]
حَبِيبِي شَفِيعِي أَنْتَ للهِ شَافِعِي   بِمِقْدَارِكَ السَّامِي لَهُ أَتَوَسَّلُ[3]
عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مِنْهُ تَوَاصَلَتْ   صَلاَةُ اتِّصَالٍ عَنْكَ لا تَتَنَصَّلُ[4]
عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ مَا ضَلَّ مُدْبِرٌ   وَأَقْبَلَ تَوْفِيقاً عَلَى اللهِ مُقْبِلُ

☆☆☆



---

(١) العزم القوة. والاقتحام الهجوم. والهوى الحب. والتسلل الذهاب خفية.

(٢) الطول المن والعطاء. وتتطول تتفضل.

(٣) المقدار المراد به القدر والمنزلة. والسامي العالي. والتوسل القرب.

(٤) نصل الشعر أزال عنه الخضاب.

محمد الفيروزآبادي

الشاعر: الإمام محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله الفيروز آبادي، الشيرازي، الشافعي (مجد الدين، أبو طاهر) لغوي، مشارك في عدة علوم. ولد بكازرون من أعمال شيراز سنة ٧٢٩ هـ ونشأ بها ثم انتقل إلى شيراز وأخذ الأدب واللغة عن والده وغيره من علماء شيراز ثم انتقل إلى العراق ودرس على عدة من العلماء، ثم قدم القاهرة وأخذ عن علمائها. وتوفي سنة ٨١٧ هـ.

من آثاره: القاموس المحيط، فتح الباري بالسيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ١٢ ج ١١٨).

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ ص ١٢٣.

زاد المعاد في معارضة بانت سعاد

هَلْ حَبْلُ عَزَّةَ بَعْدَ البَيْنِ مَوْصُولُ ... أَوْ بَارِقُ الوَصْلِ بَيْنَ البَيْنِ مَأْمُولُ[1]

أَمْسَيْتِ عَزَّةُ صَمْتاً عَنْ تَكَلُّمِنَا ... كَأَنَّ قَلْبَكِ فِيهِ أُثِّرَ القِيلُ[2]

---

(١) البين الانقطاع. والبين من الأضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقة.

(٢) الصمت السكوت أي ذات صمت.

أَوْحُرْتِ عَـزَّةُ أَنْ أَوْصَتْــكِ قَائِلَـةً ضُـرِّي فُلانـاً وَلاَ يَمْنَعْـكِ تَـأْوِيلُ[1]

مُشِّي مَطَــاهُ بِتَعْذِيــبٍ وَلاَ تَهِنِـي وَانْفِـي كَـرَاهُ وَلاَ يُنْصِبْـكِ تَقْتِيــلُ[2]

كَـمْ لَيْلَـةٍ زَارَنِـي فِي شَـوْقِهَا أَرَقٌ وَعَادَ طَيْفٌ عَلَـى الأَهْوَالِ مَحْمُولُ[3]

وَلَيْلَـةٍ بِـتُّ ذَا حُـزْنٍ وَذَا قَلَـقٍ وَالـدَّمُ وَالدَّمْـعُ مَطْلُولٌ وَمَهْطُـولُ[4]

وَخَـامَرَ النَّفْـسَ مِـنْ تَـرْدَادِ زَفْرَتِهَـا هَـوْلٌ وَخَبْـلٌ وَعَلْعُـولٌ وَعُقْبُـولُ[5]

أَصْبَحْتُ بَيْنَ الوَرَى بِالحُبِّ مُشْتَغِلاً مَا عِشْتُ وَالنَّـاسُ بِالدُّنْيَـا مَشَـاغِيلُ

إِنِّي رَكِبْتُ مَدِيـداً لاَ حِبـاً لَقَمـاً فِي العِشْقِ لَكِنْ لَكُـمْ عَيْـلٌ مَعَاجِيلُ[6]

إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ فَاعْذُرْ مَا أَقُولُ وَلاَ تَكُنْ عَـذُولاً فَمَا فِي الحُبِّ تَعْذِيـلُ[7]

هَـامَ الفُـؤَادُ وَدَامَ الوَجْـدُ مِـنْ أَلَـمٍ مُسْـتَعْوَلِي فِيـهِ إِعْـوَالٌ وَتَعْوِيـلُ[8]

وَالأُطْرُ غُلاَّتُ فِي الحِيطَانِ إِنْ سَجَعَتْ تَرْدَادُهَــا مِنْــهُ تَــزْدَادُ العَقَــابِيلُ[9]

---

(١) التأويل حمل الكلام على غير ظاهره.

(٢) المش مص أطراف العظام. والمطا الظهر. ولا تهني لا تسهلي. والكرى النوم. وينصبك يتعبك.

(٣) شوقها أي شوق محبوبته وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة. والأرق السهر. والطيف الخيال.

(٤) القلق الاضطراب. والمطلول الهدر. وهطل الجريُ الفرَس أخرج عرقها شيئاً بعد شيء.

(٥) خامر النفس غطاها. والزفرة النفس الممتد من شدة الحزن. والخبل فساد العقل. والعلعول الشر كما في لسان العرب وليست في القاموس. والعقبول العشق جمعه عقابيل.

(٦) المديد مراده به الطريق الطويل. واللاحب الطريق الواضح. واللقم معظم الطريق ووسطه. ومعاجيل مستعجلات.

(٧) العذول اللائم .

(٨) الهيام كالجنون من العشق. والمستعول محل التعويل عول عليه استعان به والإعوال رفع الصوت.

(٩) الأطر غلات الحمام القماري ذوات الأطواق. والحيطان البساتين. والعقابيل جمع عقبول وهو العشق.

أَمَـا وَعَيْـنِيَ فِي الهُجْـرانِ تُسـلِفُهَا ... بِـالدَّمْعِ دَجلَــةُ والسَّـيْحُونُ والنِّيلُ[1]

قَدْ حَفَّلَتْهـا حُفـولاً طَفْلَةٌ كَمُلَـتْ ... فِي الحُسْنِ قَدْ صَانَها لُطْفٌ وَتَحْفِيلُ[2]

رَقْرَاقَــةٌ بَضَّــةٌ حَـوْراءُ هَيْكَلَــةٌ ... دَعْجَـاءُ بَلْجَـاءُ زَانَتْهــا الأَكَــالِيلُ[3]

وَهْوَ المُزِيلُ رَدىً وَهْوَ المُبِيـدُ عِـدىً ... وَهْوَ المُفِيدُ نَدىً وَالجَيْشُ مَفْلُــولُ[4]

كَـمْ بُدِّلَـتْ بِالدِّمَـا حُمْـراً أَسِـنَّتُهُ ... وَمَــا لِسُـــنَّتِهِ الغَــرَّاءِ تَبْدِيـــلُ[5]

هـذَا الرَّسُـولُ الَّـذِي كَـانَتْ نُبُوَّتُـهُ ... وَطِـينُ آدَمَ فِي الفِـرْدَوْسِ مَجْبُـولُ[6]

هـذَا الـذي نَـالَ عِنْـدَ اللهِ مَنْزِلَـةً ... مَــا نَالَهَــا لَيْلَــةَ المِعْــرَاجِ جِـبريلُ

هـذَا الـذي تُفْتَـحُ الجَنَّـاتُ قَبْلُ لَـهُ ... إِذَا أَتاهَــا غَــداً وَالبَــابُ مَقْفُــولُ

هذَا الذي هُوَ مَحْمُودُ الخِصَالِ وَفِي ... كِلْتَـا يَدَيْـهِ لِـواءُ الحَمْـدِ مَحْمُـولُ[7]

هـذَا الـذي مَـا لَـهُ فِي حِلْمِهِ شَـبَهٌ ... هَـذَا الَّــذِي قَطْـرَةٌ مِـنْ نَيْلِـهِ نِيـلُ[8]

---

(١) تسلفها تمدها. وسيحون نهر بلاد ما وراء النهر.

(٢) حفل الماء اجتمع وحفله هو جمعه. والطفلة الرخصة الناعمة. وتحفيل تزيين.

(٣) الرقراقة التي كأن الماء يجري في وجهها. والبضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الممتلئة. والحور شدة بياض العين وشدة سوادها. والهيكلة العظيمة. والدعج سواد العين مع سعتها. والبلج الإشراق ونقاوة ما بين الحاجبين. والأكاليل هنا عصابات مرصعة بالجواهر.

(٤) الردى الهلاك . والمبيد المهلك. والندى الكرم. والمفلول المهزوم.

(٥) بُدلت تغير لونها. والغراء البيضاء.

(٦) كانت وجدت. والفردوس أعلى الجنة ووسطها.

(٧) الخصال الأخلاق والفضائل.

(٨) النيل العطاء.

والأَنْبِيَاءُ بُدُورٌ وَهْوَ أَكْمَلُهُمْ ... والكُلُّ تِيجَانُ حُسْنٍ وَهْوَ إكْلِيلُ[1]

لَوْلاَهُ مَا كَانَ لا مُلْكٌ وَلاَ مَلَكٌ ... كَلاَّ وَلاَ بَانَ تَحْرِيمٌ وَتَحْلِيلُ

مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ جَاءَتْ مُبَشِّرَةً ... بِهِ زَبُورٌ وَتَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ

عِقْدٌ تَحَلَّى بِهِ جِيدُ الزَّمَانِ فَمَا ... لِجِيدِهِ بَعْدَ ذَاكَ الحَلْيِ تَعْطِيلُ[2]

لاَ وَجْهُهُ الطَّلْقُ مِنْ وَفْدٍ بِمُحْتَجِبٍ ... كَلاَّ وَلاَ وَعْدُهُ بِالخَيْرِ مَمْطُولُ[3]

كَالْبَدْرِ مُكْتَمِلٌ لِلْكُلِّ مُحْتَمِلٌ ... بِالبُرْدِ مُشْتَمِلٌ بالسَّعْدِ مَشْمُولُ[4]

فِي طَرْفِهِ دَعَجٌ فِي خَدِّهِ ضَرَجٌ ... فِي ثَغْرِهِ فَلَجٌ وَالرِّيقُ مَعْسُولُ[5]

وَفِي مُحَيَّاهُ عِرْنِينٌ يُزَيِّنُهُ ... أَشَمُّ أَقْنَى كحدِّ السَّيْفِ مَصْقُولُ[6]

وَخَدُّهُ الوَرْدُ مَا لَمْ يَعْلُهُ عَرَقٌ ... فَإِنْ عَلاَهُ فَوَرْدٌ وَهْوَ مَطْلُولُ[7]

وَصَدْرُهُ بِيَدَيْ جِبْرِيلَ مُنْطَرِحٌ ... والقَلْبُ فِي الطَّسْتِ مَشْقُوقٌ وَمَغْسُولُ

وَجَارُهُ لَمْ يَنَلْ ضَيْماً وَقَاصِدُهُ ... عَلَى طَرِيقِ الهُدَى وَالرُّشْدِ مَدْلُولُ[8]

وَنَحْوَهُ سَعَتِ الأَشْجَارُ مُقْبِلَةً ... وَقَوْلُهُ عِنْدَ رَبِّ العَرْشِ مَقْبُولُ

---

(١) الإكليل العصابة المرصعة بالجواهر توضع على رأس الملك.

(٢) العقد القلادة. والجيد العنق.والعاطل الذي لا حلي له.

(٣) الطلق المتصف بالطلاقة وهي البشر. والوفد الجماعة الوافدون.

(٤) البرد ثوب مخطط. والسعد اليمن والبركة.

(٥) الدعج شدة سواد العين مع شدة بياضها. والضرج الحمرة والثغر الفم. والفلج تباعد ما بين ثنايا الأسنان. ومعسول مخلوط بالعسل.

(٦) المحيا الوجه. والعرنين الأنف. والأشم المشرف العالي. والأقنى المرتفع الوسط.

(٧) ومطلول عليه الطل وهو المطر الضعيف.

(٨) الضيم الذل والظلم

أَعْـدَاؤُهُ غَـرَضُ البَلْـوَى فَكُلُّهُــمُ بِالسَّهْمِ والسَّيْفِ مَقْصُودٌ وَمَفْصُـولُ[١]

وفي الكِتَابِ لَهُـمْ كَتْـبٌ وَفِيـهِ لَهُمْ هَـمٌّ وَغَـمٌّ وتَنْكِيـسٌ وَتَنْكِيـلُ[٢]

تَضْلِيلُهُمْ رَدَّهُـمْ في غُمَّـةٍ وَعَلَـى مُحَمَّـدٍ مِـنْ غَمَـامِ الحَـقِّ تَظْلِيـلُ[٤]

عَمُـوا وَصَمُّـوا فَنَـادَتْهُمْ أَسِـنَّتُهُ حُولُـوا فَنَحْوَكُـمُ أَحْدَاقُنَـا حُـولُ[٥]

وَرُدَّ جَهْلُ أَبِـي جَهْـلٍ عَلَيْـهِ فَمَـا غَـالَتْ بِبَـدْرٍ سِـوَى أَتْبَاعِـهِ الغُـولُ[٦]

وَصَاحِبُ الفِيـلِ لَـوْلاهُ لَمَـا نَبَـذَتْ عَلَيْـهِ طِيـنَ الـرَّدَى طَـيْرٌ أَبَـابِيلُ[٧]

كَمْ بِتُّ أُسْبِلُ غَيْثَ الدَّمْعِ بَعْدَكُـمُ وَاللَّيْـلُ سِتْرٌ عَلَى الآفَـاقِ مَسْبُـولُ[٨]

وَالشُّهْبُ تَحْسِبُهَا وَالأُفْـقُ جَامِعُهَـا سَلاَسِـلاً وَهْـيَ في الظَّلْمَـا قَنَـادِيلُ[٩]

حَتَّى سَرَتْ نَسْمَةٌ جَـازَتْ بِرَبْعِكُـمُ وَذَيْلُهَـا بِسَـقِيطِ الطَّـلِّ مَبْلُـولُ[١٠]

وَمَـرَّ أَدْهَـمُ لَيْلِـي نَحْـوَ مَغْرِبِـهِ وَالبَـدْرُ غُرَّتُـهُ وَالصُّبْـحُ تَحْجِيـلُ[١١]

كَأَنَّـهُ لَـوْنُ فَـوْدِي حِيـنَ لاحَ بِـهِ لِلْبِيـضِ بَيْنَ خِلاَلِ السُّودِ تَخْلِيـلُ[١٢]

---

(١) الغرض ما يرمى بالسهام.

(٢) الكتب الخرز. ونكسه قلبه على رأسه. والتنكيل الإهلاك.

(٤) الغمة الغم.

(٥) الأسنة الرماح. والأحداق حدقات العيون. والحول جمع أحول.

(٦) غالت أهلكت. والغول الهلكة والداهية.

(٧) نبذت رمت. والردى الهلاك. والأبابيل الجماعات.

(٨) أسبل الدمع أرسله. والمسبول المرخي. والآفاق نواحي السماء جمع أفق .

(٩) الشهب النجوم. وجامعها اسم فاعل من الجمع فيه تورية بالجامع بمعنى المسجد.

(١٠) السقيط الساقط والطل المطر الخفيف والذي ينزل آخر الليل.

(١١) الأدهم الأسود.

(١٢) فَوْدَا الرأس جانباه.

يَا صَاحِبِيَّ إِذَا بَانَ الصِّبَا وَغَدَا   فَوْدِي وَمَعْلُومُهُ بِالشَّيْبِ مَجْهُولُ[1]

فَلاَ سَبَتْنِي مَهَاةٌ كُحْلُهَا كَحَلٌ   وَجَفْنُهَا فِيهِ تَكْسِيرٌ وَتَكْسِيلُ[2]

وَلاَ بُلِيتُ بِعُذَّالٍ أُنَاشِدُهُمْ   (لاَ تَعْذُلاَهُ فَمَا ذُو الحُبِّ مَعْذُولُ)[3]

وَلاَ أَشَارَتْ سُلَيْمَى بِالسَّلاَمِ وَلاَ   زَارَتْ فَتَاهَا وَعَقْدُ الشَّعْرِ مَحْلُولُ[4]

وَلاَ حَلَتْ بِالْغَضَا لِلْقَلْبِ غَانِيَةٌ   وَلاَ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ[5]

جِيرَانُ بَانِ النَّقَا يَوْمَ النَّوَى عَجِلُوا   فَهَلْ لِيَوْمِ اللِّقَا وَالقُرْبِ تَعْجِيلُ[6]

أَوْ هَلْ تُبَلِّغُنِي يَوْماً قِبَابَ قُبَا   وَمَعْهَداً هُوَ بِالأَحْبَابِ مَأْهُولُ[7]

حَرْفٌ مُضَمَّرَةٌ وَجْنَاءُ نَاجِيَةٌ   عَنْسٌ بِهَا هَوَجٌ قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ[8]

كَالقَوْسِ فِي كُورِهَا سَهْمٌ إِذَا رَشَقَتْ   بِهِ الفِجَاجَ فَشَخْصُ البُعْدِ مَقْتُولُ[9]

يَسُوقُهَا شَوْقُهَا نَحْوَ الحِمَى فَتَرَى   كَأَنَّ مِيلَ الفَلاَ فِي عَيْنِهَا مِيلُ[10]

---

(١) بان انفصل. والصبا الشباب.

(٢) المهاة بقرة الوحش تشبّه بها النساء لسعة عينيها. والكحل سواد الأهداب خلقة.

(٣) أناشدهم أطالبهم.

(٤) فتاها عبدها.

(٥) الغضا شجر وهو هنا موضع فيه هذا الشجر. والغانية المستغنية بجمالها. والأغن الذي في صوته غنة . وغض طرفه أغضى جفونه. والطرف العين.

(٦) البان شجر. والنقا موضع. والنوى البعيد.

(٧) قبا مكان بالمدينة المنورة. والمعهد المنزل. والمأهول المعمور بأهله.

(٨) الحرف الناقة العظيمة. والضمور خفة البطن. والوجناء الناقة الشديدة. والناجية السريعة. والعنس الصلبة. والهوج التسرع. والقوداء الذلولة السهلة السير. والشمليل السريعة.

(٩) الكور الرحل بأداته. ورشقت رمت. والفجاج الطرق.

(١٠) الحمى المكان المحمي. والميل الأول مد البصر. والفلا الفلوات. والميل الثاني المرود.

حِمىً بِسُمْرِ قَناً يُحْمَى وَبِيضِ ظُباً ... لِلرَّكْبِ فِيهِ وَلِلْفُرْسَانِ تَرْجِيلُ[1]

فِيهِ العَطَا وَالسُّطَا وَالخَيْرُ أَجْمَعُهُ ... وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالإِحْسَانُ وَالسُّولُ[2]

فِيهِ مُحَمَّدٌ الهَادِي البَشِيرُ وَمَنْ ... لَهُ عَلَى كُلِّ خَلْقِ اللهِ تَفْضِيلُ

رُوحُ الزَّمَانِ وَمِفْتَاحُ الأَمَانِ فَلاَ ... نَخَافُ وَهْوَ لَنَا فِي الحَشْرِ مَأْمُولُ

مَنْ حَلَّ قَدْراً فَلاَ خَلْقٌ يُمَاثِلُهُ ... وَلاَ لِصُورَتِهِ فِي الحُسْنِ تَمْثِيلُ[3]

قُوتُ القُلُوبِ وَمِقْدَامُ الحُرُوبِ وَكَشَّافُ الكُرُوبِ وَلَيْلُ النَّقْعِ مَسْدُولُ[4]

ذُو الجَدِّ وَالْجِدِّ وَالْقَدْرِ الرَّفِيعِ وَمَنْ ... لَهُ عَلَى الرُّسْلِ تَعْظِيمٌ وَتَبْجِيلُ[5]

هُوَ المَصُونُ هُوَ المَعْصُومُ مِنْ زَلَلٍ ... وَمَالُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مَبْذُولُ[6]

رُعْبُوبَةٌ رِئْدَةٌ لَفَّاءُ هَيْضَلَةٌ ... شَنْبَاءُ لَمْيَاءُ مَثْوَاهَا السَّرَاغِيلُ[7]

نَجْلاَءُ بَرْجَاءُ هَيْفَاءُ مُخَصَّرَةٌ ... شَمَّاءُ قَنْوَاءُ بَيْنَ الْغِيدِ عُطْبُولُ[8]

---

(١) سمر القنا الرماح. وبيض الظبا السيوف. والترجيل مراده به الترجل وهو المشي على الرجلين.

(٢) السطا جمع سطوة وهي القهر والبطش.

(٣) التمثيل التشبيه.

(٤) النقع الغبار. والمسدول المرخي.

(٥) الجد البخت وأبو الأب. والجد الاجتهاد.

(٦) المصون والمعصوم المحفوظ.

(٧) الرعبوبة البيضاء الحسنة الناعمة. والرئدة الشابة الحسنة. واللفاء ضخمة الفخذين. والهيضلة الضخمة الطويلة. والشنب رقة الأسنان. واللمى سمرة في الشفة. والمثوى المنزل. والبراغيل الأراضي القريبة من الماء.

(٨) النجلاء واسعة العين. والبرجاء واسعة العين مع نقاء بياضها وصفاء سوادها. والهيفاء الضامرة البطن . والمخصرة الرقيقة الخصر. والشماء المرتفعة قصبة الأنف مع حسنها واستواء أعلاها. وقنى الأنف ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه. والغيد جمع أغيد وهو لين الأعطاف. والعطبول الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.

خَــوْدٌ مُهَفْهَفَــةٌ عَطَّــا هَبْنَكَــةٌ — هِرْكَوْلَــةٌ وَثَنَايَاهَـــا مَعَاسِـــيلُ[1]

عَطْلَاءُ فِيهَا قُلُوبُ العَاشِقِينَ غَــدَتْ — مِثْلَ الْكُرَاتِ وَصُدْغَاهَــا مَعَــاصِيلُ[2]

وَالخَلْـقُ ذُو بَهَـجٍ وَالخُلْـقُ ذُو غَنَــجٍ — وَالطَّرْفُ ذُو دَعَـجٍ وَالثَّغْرُ مَعْسُـولُ[3]

وَالْوَجْهُ ذُو بَلَـجٍ وَالثَّغْــرُ ذُو فَلَــجٍ — وَالرِّدْفُ ذُورَجَجٍ وَالطَّرْفُ مَكْحُولُ[4]

وَالْخَصْرُ فِي زَعَجٍ وَالْقَلْبُ فِي دَمَــجٍ — وَالْعَيْنُ فِي خَمَـجٍ وَالشَّعْرُ مَرْطُــولُ[5]

مَيَّاسَةٌ لَـوْ تَمَشَّـتْ عَرْقَلَى نَزَلَــتْ — عِرْقَــالَ قَلْبِــي فَتُضْنِيــهِ العَرَاقِيــلُ[6]

إِنَّ الحَمَا طِيطَ مِنْ صُدْغَيْكِ قَدْ لَسَعَتْ — حَمَاطَتِي فَأَحَــاطَتْ بِــي الزَّعَــابِيلُ[7]

---

(١) الخود الشابة الحسنة الخلق. والمهفهفة الضامرة البطن الرقيقة الخصر. والعطّاء الطويلة. والهبنكة الكسلانة. والهركولة الحسنة الجسم والخَلْق والمتثنية. والثنايا مقدم الأسنان. والمعسول المخلوط بالعسل.

(٢) العطلاء التي لا حلي عليها كما في لسان العرب وليست في القاموس. والكرة هي المدورة التي تضرب بالصولجان. والصدغ الشعر المتدلي ما بين العين والأذن. والمعاصيل جمع معصال وهو الصولجان أي المحجن الذي يلعب فيه بالكرة.

(٣) الخَلق الصورة. والبهج الحسن. والخُلُق الطبيعة. والغنج التكسر والتدلل. والطرف العين. والدعج شدة سوادها مع شدة بياضها. والثغر الفم.

(٤) البلج الإشراق. والفلج تباعد ما بين الأسنان. والردف العجز. والرجج الاهتزاز.

(٥) الزعج القلق. والقلب السوار. ودمج دموجاً دخل في الشيء واستحكم فيه. والخمج الفتور. والترطيل تليين الشعر بالدهن وتكسيره وإرخاؤه وإرساله.

(٦) المياسة الميالة. والعرقلى مشية يتبختر فيها. والعرقال من لا يستقيم على رشده. وتضنيه تمرضه. والعراقيل الدواهي والشدائد.

(٧) الحماطيط جمع حمطيط وهي الحية. والحماطة سواد القلب وحبته. والزعابيل الأفاعي جمع زعبيل.

لُبَانَةٌ مِنْكِ يَا لَمْيَاءُ لَوْ قُضِيَتْ لَبَانَ لِلْبَيْنِ إِبْدَالٌ وَتَحْوِيلُ[1]

حُبّي صَحِيحٌ وَمَقْطُوعٌ بِهِ أَلَمِي عِشْقِي حَدِيثٌ قَدِيمٌ فِيكِ مَنْقُولُ

مَوْضُوعُ حُسْنِكِ فِي قَلْبِي لَهُ أَثَرٌ فَالرُّوحُ مُضْطَرِبٌ وَالجِسْمُ مَهْزُولُ

أَمَّلْتُ فِيكِ وِصَالاً قَلَّمَا سَمَحَتْ بِهِ الدُّهُورُ وَلاَ تِلْكَ الأَبَاطِيلُ

وَالْمَرْءُ سَاعٍ لأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ[2]

هَوَاكِ قَدْ عَزَّنِي يَا عَزُّ عَنْ عَمَلِي فَضَاعَ مَا بَيْنَ هـذَا لِي خَذَافِيلُ[3]

يَا قَلْبُ إِيَّاكَ وَالأَهْوَاءَ إِنَّ لَهَا عَلَى النُّفُوسِ تَهَاوِيلٌ وَتَنْكِيلُ[4]

لاَ تَسْلُكَنَّ طَرِيقَ الْمُبْطِلِينَ وَرِدْ مَنَاهِلَ الحقِّ لاَ يَلْحَقْكَ تَعْطِيلُ[5]

وَيَا فُؤَادِيَ فَوْدِي قَدْ أَلَمَّ بِهِ شَيْبٌ كَوَاهُ وَقَدْ كَلَّ الْمَرَاسِيلُ[6]

إِنَّ الأَحَادِيثَ عَنْ لَيْلَى وَلَيْلَتِهَا وَالْوَعْدِ بِالْوَصْلِ مِنْ سُعْدَى خُزَعْبِيلُ[7]

فَاتْرُكْ هَوَاهَا وَلاَ تَغْتَرَّ فِي هَوَسٍ إِنَّ الصَّبَابَةَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَضْلِيلُ[8]

---

(١) اللبانة الحاجة. واللمياء ذات اللمى وهو سمرة الشفة. وبان ظهر. والبين البعد.

(٢) الشح شدة البخل. والإشفاق الخوف.

(٣) هواكِ حبك. وعزّني غلبني. والخذافيل المعاوز أي الاحتياجات لا واحد لها.

(٤) التهاويل الأهوال. والتنكيل الإهلاك وجعل المضروب أو للمقتول نكالاً لغيره أي عبرة يعتبر بها.

(٥) المناهل الموارد. والتعطيل الإبطاء.

(٦) الفؤاد القلب. وفوْدا الرأس جانباه. وألمّ نزل. وكلّ عجز. والمراسيل الرسل.

(٧) الخزعبيل الباطل وفي الصحاح الأباطيل.

(٨) لا تغتر لا تخدع. والهوس طرف من الجنون. والصبابة العشق.

يَا حَادِيَ النُّوقِ زُمَّ الْعِيسَ مُنْتَشِطاً لِمَنْزِلٍ فِيهِ كُلُّ الخَيْرِ مَأْمُولُ[1]

تَسْرِي إِلَى بَلَدٍ بِالدِّينِ آهِلَةٍ وَرَبْعُهَا بِرَسُولِ اللهِ مَأْهُولُ[2]

تَسْرِي إِلَى طَيْبَةٍ طَابَتْ أَمَاكِنُهَا إِذْ سُوحُهَا زَانَهَا بِالوَحْيِ جِبْرِيلُ[3]

وَزَانَهَا المُصْطَفَى المُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍ وَمَنْ بِدَوْلَتِهِ زَالَ الأَضَالِيلُ

فَمَا أُمَامَةُ مَا لُبْنَى وَرَبَّتُهَا هُوَ المُرَادُ وَهَذا الْكُلُّ تَعْلِيلُ[4]

خَيْرُ الْخَلائِقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ وَصَفْوَةُ اللهِ مَنْ بِالْخَيْرِ مَجْبُولُ

وَمُوضِحُ الحَقِّ بَانِي الدِّينِ شَائِدُهُ وَالأَمْرُ مِنْ رَبِّهِ لاَشَكَّ مَفْعُولُ[5]

أَعْيَا لَدَيْهِ إِذَا حَاجَى مُعَارِضُهُ وَعَارَضَتْهُ مَصَالِيقٌ مَصَاوِيلُ[6]

أَزْكَى النَّفَائِسِ نَفْساً فِي ذُرَى شَرَفٍ أَصْفَى المَغَارِسِ غَرْساً فِيهِ تَفْضِيلُ[7]

مُغْدَوْدِقُ الْجَوْدِ وَهَّابٌ لَهُ مِنَحٌ وَشَاهِقُ الطَّوْلِ مَا فِي الحَقِّ تَعْطِيلُ[8]

وَأَبْلَجُ الوَجْهِ هِلْقَامٌ لَهُ شَمَمٌ وَأَدْعَجُ العَيْنِ مُزْدَانٌ بِهَا المِيلُ[9]

---

(١) الحادي السائق. وزم شد. وانشط العقال حله. وانتشط الحبل مده حتى ينحل.

(٢) آهلة عامرة. والربع المنزل المأهول الذي فيه أهله.

(٣) السوح جمع ساحة.

(٤) أمامة إمرأة وكذا لبنى. وربتها صاحبتها. وعلله شغله ولهاه.

(٥) شائده مراده رافعه.

(٦) أعيا تعب. حاجيته محاجاةً فحجوته فاطنته فغلبته. وعارض الفارس الفارس إذا عمل مثل عمله. والمصاليق جمع مصلاق وهو الخطيب البليغ. وصال على قرنه سطا.

(٧) أزكى من الزكاء وهو النمو. وذروة الشيء أعلاه. والمغارس الأصول.

(٨) اغدودق المطر كثر والجود المطر. والمنح العطايا. والشاهق العالي. والطَّوْل الأفضال .

(٩) الأبلج المشرق. والهلقام الأسد. والشمم ارتفاع قصبة الأنف. والأدعج شديد سواد العين مع شدة بياضها. والميل المرود.

بَــادِي الوَضَــاءَةِ فِي خَدَّيْــهِ مُبْتَلَــجٌ	وَأَشْنَبٌ خَجِلٌ مِــنْ ثَغْـرِهِ اللُّؤلُــو[1]
بَــدْرٌ قَسِــيمٌ وَسِــيمٌ طَــاهِرٌ رَؤُفٌ	نُورٌ مُقَـفٍ شَـهِيدٌ فِيــهِ مَنْقُــولُ[2]
وَحَاشِــرٌ عَــاقِبٌ يَاسِــينُ مُدَّثِــرٌ	طهَ شَـفِيعٌ لَنَـا فِي الحَشْـرِ مَقْبُـولُ[3]
فِي هُدْبِـهِ عَطَـفٌ فِي خُلْقِــهِ لُطُــفٌ	فِي جُـودِهِ وَطَـفٌ مَـا فِيـهِ تَبْدِيـلُ[4]
أَزَجُّ ذُو بَهْجَــةٍ فِي عُنْقِــهِ سَــطَعٌ	بَـادٍ وَقَـدْ حَلِيَـتْ مِنْـهُ السَّـحَالِيلُ[5]
حُلْـوُ التَّكَلُّــمِ لاَ نَــزْرٌ وَلاَ هَــذَرٌ	كَــأَنَّ مَنْطِقَــهُ دُرٌّ تَفَــاصِيلُ[6]
لَـمْ تَقْتَحِمْـهُ عُيُونُ الخَلْـقِ مِـنْ قِصَـرٍ	بَـلْ سَـيِّدٌ رَبْعَـةٌ قَـدْ زَانَـهُ طُــولُ[7]
سَـامَى الْغُيُـومَ فَقَـدْرُ الْغَيْـمِ مُتَّضِـعٌ	نَاغَى النُّجُـومَ فَنُورُ النَّجْمِ مَفْضُولُ[8]
حُلاَحِـلٌ مَلِـكٌ قَـرْمٌ إِذَا وَصَفُــوا	مُحَمَّـدٌ أَحْمَـدٌ مَــاحٍ لَـهُ القِيـلُ[9]

(١) البادي الظاهر. والوضاءة الحسن. والبلج الإشراق. وأشنب براق الأسنان.

(٢) القسيم من القسامة وهي الحسن وكذلك الوسيم. والرأفة شدة الرحمة. ومقفي مقتفي أثر الأنبياء شهيد عليهم.

(٣) حاشر يحشر الناس على عقبه. وعاقب لا نبي بعده. والمدثر المتلفف بثيابه.

(٤) العطف طول أشفار العين. والوطف الكثرة والشمول من قولهم سحابة وطفاء إذا كانت متدلية الأطراف.

(٥) الزجج رقة الحاجبين في طول. والسطع طول العنق. والبادي الظاهر. وحليت حسنت. والسحال أسفل العذارين إلى مقدم اللحية.

(٦) النزر القليل. والهذر الكثير الردي.

(٧) لا تقتحمه لا تزدريه. والربعة بين الطويل والقصير وهو صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطول أقرب.

(٨) ساماه فاخره وباراه. وناغاه داناه وباراه.

(٩) الحلاحل السيد الشجاع الرزين الكثير المروءة. والقرم السيد. والماحي ماحي الشرك. والقيل القول.

فَصَاحَةٌ فُصَحَاءُ الْعُرْبِ كُلِّهِمُ ... أَعْيَتْ فَكُلُّهُمُ غِرٌّ طَفَالِيلُ(1)

شَجَاعَةٌ عِنْدَهَا الشُّجْعَانُ أَجْمَعُهُمْ ... لَدَى النِّزَالِ زَهَالِيلٌ مَعَازِيلُ(2)

قَدْرٌ نَفِيسٌ وَهذَا الْبَابُ مُرْتَفِعٌ ... عِزٌّ رَسِيسٌ وَهَذا البَيْتُ مَأْهُولُ(3)

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ مَنْ نَطَقَتْ ... بِجَاهِ عُلْيَاهُ تَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ

يَنْمِيهِ أَصْلٌ كَرِيمٌ سُؤْدَدٌ خَطِرٌ ... عَالٍ كَبِيرٌ قَدِيمٌ فِيهِ تَأْثِيلُ(4)

مُوَشَّحٌ بِرِدَاءِ العِزِّ مُؤْتَزِرٌ ... مُلَبَّسٌ بِكِسَاءِ المَجْدِ مَشْمُولُ(5)

مُزَمَّلٌ وَزُلاَلُ الجُودِ مِنْ يَدِهِ ... مُكَمَّلٌ لِلْبَرَايَا مِنْهُ تَكْمِيلُ(6)

عَالِي العِمَادِ بَعِيدُ الشَّأْوِ فِي شَرَفٍ ... وَارِي الزِّنَادِ فَقِيدُ الثَّأْرِ مَكْفُولُ(7)

مَاضِي الجَنَانِ بَهِيُّ البَدْرِ ذُو عِظَمٍ ... عَالِي المَكَانِ سَنِيُّ القَدْرِ مَأْمُولُ(8)

---

(1) أعيت عجزت. والغِر الشاب الذي لا تجربة له. والطفاليل لعله جمع الجمع لطفل بمعنى الصغير.

(2) الزهلول الأملس من كل شيء ولعل مراده أنهم كالأحجار الملس. والمعازيل جمع أعزل وهم الذين لا سلاح لهم.

(3) الرسيس الشيء الثابت. ومأهول فيه أهله.

(4) ينميه ينسبه. والخطر ارتفاع القدر. والتأثيل التأصيل.

(5) الموشح المقلد. والرداءُ الثوب الأعلى. والإزار الثوب الأسفل. والكساء ثوب من صوف كالعباءة.

(6) المزمل الملفوف بثوبه. والزلال الماء العذب.

(7) العماد الأبنية الرفيعة. والشأو الغاية. والشرف الرفعة. وورى الزناد خرجت ناره. وفقيد الثأر أي لا ثأر له على أحد.

(8) الجنان القلب. والبهي الحسن والمراد بالبدر وجهه صلى الله عليه وآله وسلم. وسني القدر رفيعه.

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بَادِي الفَخْرِ في أزَلٍ فَخْمُ الصَّنِيعَةِ عَالِي الذِّكْرِ بُهْلُولُ[1]
مَحْضُ الصَّرِيمَةِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ مَنْ في اتِّبَاعِ آثَارِهِ عِزٌّ وَتَأْصِيلُ[2]
كَمْ مِجْدَلٍ جَاءَهُ حَتَّى يُجَادِلَهُ فَآبَ والقَلْبُ مَجْدُولٌ وَمَجْزُولُ[3]
تَغِيبُ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ إذَا بَدَا وَجْهُهُ وَالنَّاسُ تَخْجِيلُ
لَهُ جَنَانٌ بِحُبِّ اللهِ مُمْتَلِىءٌ لَهُ لِسَانٌ بِذِكْرِ اللهِ مَشْغُولُ
وَمَنْطِقٌ قَوْلُهُ عَذْبٌ مُسَلْسَلُهُ حُلْوٌ مُعَسَّلُهُ كَالدُّرِّ مَفْصُولُ[4]
حَدِيثُهُ الدُّرُّ مَنْضُودٌ وَمُزْدَهِرٌ كَلاَمُهُ الرَّوْضُ مَعْهُودٌ وَمَطْلُولُ[5]
أذْكَى مِنَ العَنْبَرِ الهِنْدِيِّ في أرَجٍ أحْلَى مِنَ المَوْعِدِ المَوْفِيِّ مَعْسُولُ[6]
نُورُ الشَّقَائِقِ بَلْ زَهْرُ الحَدَائِقِ بَلْ سِرُّ الحَقَائِقِ بَلْ وَحْيٌ وَتَنْزِيلُ[7]
إنْ أطْنَبَ النَّاسُ في أوْصَافِهِ عُمُراً أوْ أسْهَبُوا المَدْحَ مَا في ذَاكَ تَطْوِيلُ[8]
أنْتَ المُجَلِّي وَتَجْلِي الكَرْبَ عَنْ أُمَمٍ في حَلْبَةِ الفَضْلِ وَالصَّمْصَامُ مَسْلُولُ[9]

---

(١) الضخم العظيم. والدسيعة العطية الجزيلة. والأزل القِدم. والفخم الجليل. والصنيعة المعروف. والبهلول السيد الجامع لكل خير.

(٢) المحض الخالص . والصريمة العزيمة. والميمون المبارك. والنقيبة النفس والطبيعة والمشورة.

(٣) المجدل شديد الخصومة. وآب رجع. ومجدول مصروع. ومجزول مقطوع.

(٤) السلسل الماء البارد أو العذب والعسل المحلى. والمفصول المجعول له فواصل وهي الجواهر التي تفصل بين خرزات العقد.

(٥) المنضود المصفوف. والمزدهر المتلالي. والمعهود هو الذي سقي العهد وهو أول مطر الوسمي. والمطلول الذي سقي الطل وهو المطر الضعيف.

(٦) أذكى أطيب. والأريج الرائحة الطيبة. والمعسول الحلو.

(٧) نور الشقائق نوارها الأحمر. والحدائق الرياض. وحقيقة الشيء منتهاه وأصله المشتمل عليه.

(٨) الإطناب التطويل وكذا الإسهاب.

(٩) المجلي الفرس السابق. وتجلي تكشف. والحلبة خيل تجمع للسباق من كل ناحية. والصمصام السيف الذي لا ينثني.

فَـإِنْ صَمَـتَّ وَقَـارٌ قَـدْ عَــلاكَ وَإِنْ ... نَطَقْتَ مِـنْ نُطْقِـكَ ازْدَانَـتْ أَقَـاوِيلُ[1]

أَوْحَـى إِلَيْـكَ إِلَــهُ الْخَلْـقِ مُعْجِـزَةً ... تَبْقَى مَـدَى الدَّهْـرِ إِذْ تَفْنَـى الْمَقَاوِيلُ[2]

وَأَشْـرَقَ الأَرْضُ مِنْــهُ يَـوْمَ مَوْلِـدِهِ ... وَانْشَـقَّ إِيوَانُ كِسْرَى فَهْوَ مَثْلُـولُ[3]

لِسَاوَةٍ غَـاضَ بَحْـرٌ مِثْلَمَـا خَمِـدَتْ ... بِفَـارِسٍ نَارُهَــا وَاللَّيْــلُ مَسْـدُولُ[4]

وَالْبَـدْرُ شُقَّ لَـهُ نِصْفَيْنِ قَـدْ شَـهِدَتْ ... لَـهُ بِذَلِـكَ أَحْبَــارٌ وَتَــأْوِيلُ[5]

وَالْمَاءُ مِـنْ يَـدِهِ كَـالْعَيْنِ قَـدْ نَبَعَـتْ ... فَكَــانَ فِي كَفِّــهِ غُــدْرٌ مَنَــاهِيلُ[6]

وَكَالْجِبَــالِ لَقَــدْ ثَــارَتْ بِدَعْوَتِــهِ ... سَـحَائِبٌ هُتُــنٌ مُعْنٌ يَعَــالِيلُ[7]

حَتَّـى شَـكَوْهُ خَـرَابَ الـدُّورِ مَـعْ غَـرَقِ الدِّيَـارِ بِـالْغَيْثِ إِذْ فَـاضَتْ مَسَـاحِيلُ[8]

دَعَــا فَقَــالَ حَوَالَيْنَــا إِلَهِــيَ لاَ ... تُمْطِرْ عَلَيْنَـا فَمَـا نَحْـنُ الْعَزَاهِيـلُ[9]

---

(١) صمتَّ سكتَّ.





(٢) المقاويل الفصحاء.

(٣) الإيوان هو الليوان المعروف بناؤُهُ من ثلاث جهات والجهة الرابعة مفتوحة. ومثلول مهدوم.

(٤) ساوة بلد ببلاد الفرس. وغاض غار. ومسدول مرخي.

(٥) الأحبار علماء اليهود. والتأويل مراده التفسير بمعنى تفسير القرآن في قوله تعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

(٦) غدرٌ جمع غدير. ومناهيل جمع منهل.

(٧) الهتن جمع هتون وهو المطر الضعيف الدائم. والمعن جمع معين وهو المطر الجاري. واليعاليل السحاب الأبيض جمع يعلول.

(٨) مساحيل جمع مسحل وهو المطر الجَوْد.

(٩) العزاهيل الجماعة المهملة.

فَصَارَ طَيْبَةُ عَنْهَا السُّحْبُ مُضْحِيَةً مُحِيطَةً مِثْلَمَا قَدْ حَاطَ إِكْلِيلُ[1]

وا للهُ قَدْ نَسَخَ الأَدْيَانَ أَجْمَعَهَا بِدِينِهِ وَهْوَ مَا يَعْرُوهُ تَبْدِيلُ[2]

وَقَدْ دَعَا شَجَراً فِي حَاجَةٍ فَغَدَتْ مِثْلَ الذَّهَالِيلِ جَاءَتْهُ الهَذَالِيلُ[3]

وَالذِّئْبُ وَالْعَيْرُ وَالأَحْجَارُ قَدْ نَطَقَتْ كَالشَّاةِ وَامْتَدَّ لِلْحَصْبَاءِ تَهْلِيلُ[4]

وَفِي تَبُوكَ شَكَتْ أَقْوَامُهُ ظَمَأً وَكَانَ لِلدِّيمَةِ الغَرَّاءِ زِفْقِيلُ[5]

وَتَفْلُ عَيْنِ عَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ قَدْ أَضْحَى لَهُ مِنْهُ تَنْوِيرٌ وَتَكْحِيلُ

وَمِنْ قَتَادَةَ لَمَّا عَيْنُهُ بَخَقَتْ وَرَدَّهَا فِيهِ قَدْ صَدَّتْ غَيَاطِيلُ[6]

وَكَانَتِ اَحْسَنَ عَيْنَيْهِ إِذَا نَظَرَتْ أَحْسِنْ بِمُعْجِزَةٍ فِيهَا مَكَاحِيلُ

وَشَاةُ خَيْبَرَ وَالشَّمْسُ الَّتِي رَجَعَتْ بَعْدَ الغُرُوبِ غَرِيبٌ فِيهِ تَأْصِيلُ

وَالْمُعْجِزاتُ الَّتِي فِي خَنْدَقٍ ظَهَرَتْ لِلشِّرْكِ مِنْهَا مَخَازٍ ثُمَّ تَذْلِيلُ[7]

مِنْ كُدْيَةٍ عَرَضَتْ فِيهِ فَصَادَمَهَا بِضَرْبَةٍ مِنْهُ فِيهَا كَانَ تَهْيِيلُ[8]

وَقَالَ حَيَّهَلاً قَدْ رَامَ جَابِرُكُمْ سُؤْراً فَسِيرُوا إِلَيْهِ يَا عَيَاهِيلُ[9]

---

(١) الإكليل التاج.

(٢) النسخ إبدال حكم بحكم. ويعرو ينزل.

(٣) الذهاليل الخيل الجياد جمع ذهلول. والهذاليل جمع هذلول وهو السريع الخفيف.

(٤) العَيْرُ الحمار.

(٥) الديمة المطر الدائم. والغراء البيضاء. والزفقلة السرعة.

(٦) البخق أقبح العور. وصدت أعرضت. والغياطيل جمع غيطول وهو الظلمة.

(٧) المخازي جمع مخزاة من أخزاه الله إذا فضحه.

(٨) الكدية الصخرة العظيمة.

(٩) حيهلاً أقبلوا. وأصل السور بقية الطعام أي أنه طعام قليل. والعيهل الرجل لا يستقر نزقاً.

إِلَى العَنَاقِ إِلَى الصَّاعِ الشَّعِيرِ غَدَتْ ... أَلْـفٌ فَأَشْـبَعَهُمْ تِلْـكَ المَرَاجِيـلُ(١)

وَالسَّاقُ لابْنِ عَتِيكٍ بَعْدَمَا انْكَسَرَتْ ... بِمَسْحَةٍ مِنْهُ صَحَّتْ فَهْوَ زِحْلِيلُ(٢)

مِنْ قُرْبَتَـيْ مَرْأَةٍ أَسْقَى الجُيُوشَ وَهُمْ ... جَـمٌّ غَفِـيرٌ وَبَعْـدُ المَاءُ مَهْطُـولُ(٣)

أَقْـرَاصُ أُمِّ سُـلَيْمٍ حِـينَ أَطْعَمَهَـا ... كَفَتْ أُنَاساً وَهُمْ غُرْثٌ مَهَازِيلُ(٤)

لَمَّـا أَشَـارَ بِكَـفٍّ مِنْـهُ طَـاهِرَةٍ ... خَـرَّتْ لِعِزَّتِهَـا الأَصْنَـامُ إِذْ زِيلُـوا(٥)

وَقَبْضَةٍ بَـثَّ مِـنْ تُـرْبٍ عَلَـى أُمَـمٍ ... شَاهَتْ وُجُوهُهُـمْ مِنْهَا فَهُمْ سُولُ(٦)

وَلَيْسَ فِي الجَيْشِ عَيْنٌ مِنْ جَمِيعِهِـمُ ... إِلاَّ وَفِيهَـا حَصَـاةٌ مِنْـهُ زُهْلُـولُ(٧)

قَـدْ رَامَ تَخْرِيـبَ بَيْـتِ اللهِ طَائِفَـةٌ ... فِي الغَيِّ طَائِفَـةٌ فِيهِـمْ أَتَـى الفِيـلُ(٨)

بِيُمْنِـهِ كَـانَ فِي التَّضْلِيـلِ كَيْدُهُـمُ ... وَصَـارَ يُهْلِكُهُـمْ طَـيْرٌ أَبَـابِيلُ(٩)

فَـآجِلُ الحَـالِ سِـجِّينٌ لَهُـمْ سَـكَنٌ ... وَعَاجِلُ الحَالِ لِلإِهْـلاكِ سِـجِّيلُ(١٠)

يَـا أَيُّهَـا السَّـيِّدُ المَرْجُـوُّ نَائِلُـهُ ... مَالِي سِوَاكَ وَمَـا فِي ذَاكَ تَمْهِيـلُ(١١)

---

(١) العناق الأنثى من أولاد المعز والمراجيل القدور جمع مرجل.

(٢) الزحليل السريع.

(٣) الجم الغفير الجمع الكثير.

(٤) الغُرْثُ الجياع. والمهازيل الضعاف.

(٥) خرت سقطت.

(٦) بثها رمى بها.وشاهت تغيرت. وسول جمع أسول وهو من في أسفله استرخاء وقد سوِل كفرح والسوَل استرخاء البطن وغيره.

(٧) الزهلول الأملس.

(٨) الطائفة الجماعة. والغي ضد الرشد. وطائفة من الطوفان.

(٩) اليمن البركة. والكيد المكر. والأبابيل الجماعات لا واحد له.

(١٠) سجين وادي في جهنم. وسجيل حجارة طبخت بنار جهنم وكتب فيها أسماء القوم.

(١١) النائل العطية. والتمهيل التأجيل.

أَنْتَ الغِيَاثُ وَأَنْتَ الذُّخْرُ يَا أَمَلِي وَالغَوْثُ وَالغَيْثُ وَالآمَالُ وَالسُّولُ

إنِّي بِبَابِ رَسُولِ اللهِ سَائِلُهُ وَشَافِعِي الدَّمْعُ وَالمَسْؤُولُ مَأْمُولُ

إذَا أَتَاهُ مُقِلٌّ مُعْدِمٌ وَجِلٌ يَغْدُو بِأَمْنٍ وَلاَ عُدْمٌ وَتَقْلِيلُ[1]

أَنْهَيْتُ قِصَّةَ حَالِي سَيِّدِي فَعَسَى تَوْقِيعُ بِشْرٍ بِأَنَّ العَبْدَ مَقْبُولُ[2]

صَلَّى عَلَيْكَ إِلهُ العَرْشِ مَا صَدَحَتْ حَمَامَةٌ وَشَدَا بِاللَّيْلِ طِخْمِيلُ[3]

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى الأَصْحَابِ مَنْ لَهُمُ لِلدِّينِ وَالمِلَّةِ الزَّهْرَاءِ تَكْمِيلُ

وَالآلِ والأَهْلِ وَالأَزْوَاجِ كُلِّهِمُ وَالتَّابِعِينَ فَهُمْ غُرٌّ عَقَائِيلُ[4]

هُمُ المَصَابِيحُ فِي جَوِّ الدُّجَى ظَهَرُوا هُمُ المَجَارِيحُ مِنْ أُفْقِ الحِجَى خِيلُوا[5]

سُبَّاقُ غَايَاتِ مَجْدٍ فِي عَشَائِرِهِمْ حُمَّالُ رَايَاتِ سَعْدٍ إنْ هُمُ سِيلُوا

قُوَّالُ مُحْكَمَةٍ شُهَّادُ أَنْدِيَةٍ رُفَّاعُ أَلْوِيَةٍ غُرٌّ كَهَالِيلُ[6]

هُمُ المَغَاوِيرُ يَوْمَ الحَرْبِ مَا كُشِفُوا هُمُ الصَّنَادِيدُ حِينَ الضَّرْبِ مَا نِيلُوا[7]

---

(١) المقل الفقير وكذلك المعدم. والوجل الخائف.

(٢) التوقيع ما يوقع في الكتاب من قِبَل الحاكم. والبشر السرور.

(٣) صدحت غنت. والطخميل الديك.

(٤) الغر البيض. والعقائيل السادات جمع عقيلة .

(٥) الجو الهواء. والفراغ ما بين السماء والأرض. والدجى الظلام ومجاريح السما. أنواؤها أي أمطارها. والأفق ناحية السماء. والحجى العقل. وخيلوا علموا من خال الشيء ظنه وقد يأتي بمعنى علمه كما هنا.

(٦) المحكم المتقن. والأندية المجالس. والألوية الرايات. والغر البيض. والكهاليل الكرماء جمع كهلول.

(٧) المغوار الكثير الغارات وأغار على القوم غارة دفع عليهم الخيل. والانكشاف الانهزام في الحرب. والصناديد الشجعان . وما نيلوا ما أصيبوا؟

ثُـمَّ الصَّـلاَةُ مَـعَ التَّسْـلِيمِ دَائِمَـةٌ عَلَيْـكَ مَـا دَامَ تَكْبِيـرٌ وَتَهْلِيـلُ

وَآلِـكَ الغُـرِّ وَالأَصْحَـابِ قَاطِبَـةً لاَ سِيَّمَا قَوْمُـكَ الشُّـمُّ البَهَـالِيلُ[1]

☆☆☆



(١) الشم السادات وكذلك البهاليل.

محمد بن يوسف الأندلسي

الشاعر: محمد بن يوسف الأندلسي.

وهو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الحياني، الأندلسي (أثير الدين، أبو حيان) أديب، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، مقرئ، مورخ. ولد بمطخشارش سنة ٦٥٤هـ وتوفي سنة ٧٤٥هـ.

من آثاره: البحر المحيط في تفسير القرآن، وتحفة الأديب بما في القرآن الغريب وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٢ ص١٣).

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ ص٥٢.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لاَ تَعْذُلاَهُ فَمَا ذُو الحُبِّ مَعْذُولُ ... العَقْلُ مُخْتَبِلٌ وَالْقَلْبُ مَتْبُولُ[1]

هَزَّتْ لَهُ أَسْمَراً مِنْ خَوْطِ قَامَتِهَا ... فَمَا انْثَنَى الصَّبُّ إِلاَّ وَهْوَ مَقْتُولُ[2]

جَمِيلَةٌ فَصَّلَ الحُسْنُ البَدِيعُ لَهَا ... فَكَمْ لَهَا جُمَلٌ مِنْهُ وَتَفْصِيلُ

فَالنَّحْرُ مَرْمَرَةٌ وَالنَّشْرُ عَنْبَرَةٌ ... وَالثَّغْرُ جَوْهَرَةٌ وَالرِّيقُ مَعْسُولُ[3]

وَالطَّرْفُ ذُو غَنَجٍ وَالعَرْفُ ذُو أَرَجٍ ... وَالخَصْرُ مُخْتَطَفٌ وَالمَتْنُ مَجْدُولُ[4]

---

(١) المتبول ذاهب العقل.

(٢) الخوط الغصن الناعم.

(٣) المرمرة الرخامة والنشر الريح الطيبة والمعسول الحلو.

(٤) الغنج الدلال. والعرف الرائحة. والأرج توهج رائحة الطيب. وأختطف الحشا وتخطوفه ضامره. والمتن الظهر. والمجدول المحكم الفتل.

هَيْفَاءُ يَنْبِسُ في الخَصْرِ الوِشَاحُ لَهَا — دَرْمَاءُ تَخْرَسُ في السَّاقِ الخَلاَخِيلُ[1]

مِنَ اللَّوَاتِي غَذَاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا — يَشْقَيْنَ آبَاؤُهَا الصِّيدُ البَهَالِيلُ[2]

نُزْرُ الكَلاَمِ عَيِيَّاتُ الجَوابِ إذَا — يُسْأَلْنَ رُقْدُ الضُّحَى خُصْرٌ مَكَاسِيلُ[3]

مِنْ حَلْيِهَا وَسَنَاهَا مُؤْنِسٌ وَهُدىً — فَلَيْسَ يَلْحَقُهَا ذُعْرٌ وَتَضْلِيلُ[4]

حَلَّتْ بِمُنْعَقَدِ الزَّوْرَاءِ زَائِرَةً — شُوساً غَيَارَى فَعَقْدُ الصَّبْرِ مَحْلُولُ[5]

حَيٌّ لَقَاحٌ إذَا مَا يُلْقِحُونَ وَغىً — حَنَّتْ وَنَادَمَ مَهْزُوزٌ وَمَسْلُولُ[6]

لُبَانَةٌ لَكَ مِنْ لُبْنَاكَ مَا قُضِيَتْ — وَمَوْعِدٌ لَكَ مِنْهَا الدَّهْرَ مَمْطُولُ[7]

فَعَدِّ عَنْ ذِكْرِ لُبْنَى إنَّ ذِكْرَكَهَا — عَلَى التَّنَائِي لَتَعْذِيبٌ وَتَعْلِيلُ[8]

أَتَاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ فَانْذِرَنَّ بِهِ — وَبَادِرِ التَّوْبَ إنَّ التَّوْبَ مَقْبُولُ[9]

---

(١) الهيفاء الضامرة البطن الرقيقة الخصر. وينبس يتحرك. والوشاح ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحها من أديم ويرصع بالجواهر. والدرماء التي لا تستبين كعوبها ومرافقها من سمنها. وتخرس لا تتحرك.

(٢) الصيد الملوك. والبهاليل السادات.

(٣) نزر الكلام قليلاته. والعييات العاجزات من حيائهن. والرقد الراقدات. والخصر ذوات الخصور النحيفات. والمكاسيل الكسلانات.

(٤) السنى الضوء. والذعر الخوف.

(٥) المنعقد ما تعقد من الرمل وتراكم. والزوراء موضع بالمدينة المنورة. الشوس وهو من ينظر بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً.

(٦) الحي القبيلة. والحي اللقاح الذين لا يدينون للملوك. وأصل اللقح الحبل والوغى الحرب. والمنادمة المحادثة على الشراب والمهزوز الرمح. والمسلول السيف.

(٧) اللبانة الحاجة، ولبنى اسم امرأة.

(٨) التنائي البعد. والتعليل التلهي.

(٩) مراده بالنذير الشيب وأنذره حذره وخوفه.

وَأَمِّلِ العَفْوَ وَاسْلُكْ مَهْمَهاً قَذَفاً ... إِلَى رِضَى اللهِ إِنَّ العَفْوَ مَأْمُولُ[1]

إِنَّ الجِهَادَ وَحَجَّ البَيْتِ مُخْتَتِماً ... بِزَوْرَةِ المُصْطَفَى لِلْعَفْوِ تَأْمِيلُ

فَشُقَّ حَيْزُومَ هَذَا اللَّيْلِ مُمْتَطِياً ... أَخَا حِزَامٍ بِهِ قَدْ يُبْلَغُ السُّولُ[2]

أَقَبُّ أَقْوَدُ يُعْزَى لِلْوَجِيهِ لَهُ ... وَجْهٌ أَغَرُّ وفي الرِّجْلَيْنِ تَحْجِيلُ[3]

حُقْرٌ حَوَافِرُهُ مُعْرٌ قَوَائِمُهُ ... ضُمْرٌ أَيَاطِلُهُ وَالذَّيْلُ عُثْكُولُ[4]

إِذَا تَوَجَّسَ أَصْغَى وَهْوَ مُلْتَهِبٌ ... مَشَاعِراً عُتُقاً فِيهِنَّ تَأْلِيلُ[5]

وَإِنْ تُنَارِضْ بِهِ هَوْجَاءُ هَاجَ لَهُ ... جَرْيٌ يُرَى البَرْقُ عَنْهُ وَهْوَ مَخْذُولُ[6]

تُحْمَى بِهِ حَوْزَةُ الإِسْلَامِ مُلْتَقِياً ... كَتَائِباً غَصَّ مِنْهَا العَرْضُ وَالطُّولُ[7]

كَتَائِباً قَدْ عَمُوا عَنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ ... مِنَ الكِتَابِ وَغَرَّتْهُمْ أَبَاطِيلُ

فِي مَاقِطٍ ضَرَبَ المَوْتُ الزُّؤَامُ بِهِ ... سُرَادِقاً فَعَلَيْهِمْ مِنْهُ تَخْلِيلُ[8]

---

(١) المهمه المفازة البعيدة. والقذف الفلاة البعيدة.

(٢) الحيزوم ما اكتنف الحلقوم من جانبي الصدر. ممتطياً راكباً فرساً.

(٣) القبب ضمور البطن. والأقود الذلول المنقاد. والوجيه فحل للعرب مشهور.

(٤) حقر جمع حقير أي صغير. والمعر جمع أمعر وهو قليل الشعر. وضمر مهزولات. والأياطل الخواصر. والعثكول قنو النخلة.

(٥) توجس أحس بصوت. والملتهب الشديد الجري. والمشاعر جمع مشعر محل الشعور وهو العلم ومراده أذنا الفرس. والعتق جمع عتيق من العتق وهو الجمال والنجابة. والتأليل من ألّ الفرس نصب أذنيه وحددهما.

(٦) الهوجاء الريح الشديدة. وهاج ثار. وخذله عن حاجته عوقه

(٧) الحوزة الناحية. والكتائب جماعات الخيل. وغص امتلأ.

(٨) الماقط أضيق المواضع في الحرب. والزؤام الكريه. والسرادق ما يمد فوق صحن البيت. والتخليل التستير.

هَيْجَاءُ يُشْرِفُ فِيهَا المَشْرَفِيُّ عَلَى ... هَامِ العِدى وَلسُحْبِ النَّقْعِ تَظْلِيلُ[1]

تُدِيرُ كَأْسَ شَعُوبٍ فِي شُعُوبِهِمُ ... فَكُلُّهُمْ مَنْهَلٌ بِالمَوْتِ مَعْلُولُ[2]

فَبَيْنَهُمْ هَوَّمَتْ عُوجٌ مُعَرِّسَةٌ ... وَفَوْقَهُمْ دَوَّمَتْ فُتْخٌ شَمَالِيلُ[3]

تَخْطُو فِئَامٌ عَلَى أَشْلائِهِمْ وَلَهَا ... تَبَسُّمٌ وَلِوَجْهِ السِّيدِ تَهْلِيلُ[4]

وَإِذْ قَضَيْتَ غَزَاةً فَائْتَنِفْ عَمَلاً ... لِلْحَجِّ فَالْحَجُّ لِلإِسْلاَمِ تَكْمِيلُ[5]

وَاصِلْ سُرَاكَ بِسَيْرٍ يَا ابْنَ أَنْدَلُسٍ ... وَالطِّرْفُ أَدْهَمُ بِالأَشْطَانِ مَغْلُولُ[6]

يُلاَطِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَبْيَضٌ يَقَقٌ ... لَهُ مِنَ السُّحُبِ [المُرْبَدِّ] إِكْلِيلُ[7]

يَعْلُو خُضَارَةَ مِنْهُ شَامِخٌ جَلَلٌ ... سَامٍ طَغَى وَهْوَ بِالنَّكْبَاءِ مَحْمُولُ[8]

كَأَنَّمَا هُوَ فِي طَخْيَاءِ لُجَّتِهِ ... أَيْمٌ يُفَرِّي أَدِيمَ المَاءِ شِمْلِيلُ[9]

---

(١) الهيجاء الحرب. ويشرف يعلو. والهام الرؤوس جمع هامة. والنقع الغبار.

(٢) شعوب الموت والشعوب بالضم القبائل جمع شعب. والمنهل المورد. والمعلول من عله إذا سقاه ثانية.

(٣) التهويم النوم الخفيف. والعوج الخيل الأعوجيات منسوبة لأعوج فرس مشهور. والتعريس النزول آخر الليل. ودوّم الطائر حلق في الهواء. وفتخ جمع فتخاء وهي من العقبان اللينة الجناح. والشماليل جمع شملال وهي السريعة.

(٤) الفئام الجماعات. والأشلاء جمع شلو وهو الجسد بلا روح. والسيد الذئب. والتهليل البشر.

(٥) الغزاة الغزوة. وائتنف ابتدئ.

(٦) أصل الطرف الفرس ومراده السفينة. والأدهم الأسود. والأشطان الحبال. والغل الطوق الذي يوضع في العنق.

(٧) اليقق الشديد البياض. والمربد الأغبر. والإكليل التاج. في الأصل (المُرَبَّدِ) وهو تصحيف يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٨) الخضارة البحر. والشامخ المرتفع. والجلل العظيم. والسامي العالي. وطغى البحر هاجت أمواجه. والنكباء الريح بين ريحين.

(٩) الطخياء الليلة المظلمة. واللجة معظم الماء. والأيم الحية البيضاء. ويفري يقطع. والأديم الجلد. والشمليل السريع.

مَا زَالَتِ المَوْجُ تُعْلِيهِ وَتَخفِضُهُ حَتّى بَدَا مِنْ مَنَارِ الثَّغْرِ قِنْدِيلُ[1]

فَكَبَّرَ النَّاسُ إِعْظَاماً لِرَبِّهِمُ وَكُلُّهُمْ طَرْفُهُ بِالسُّهْدِ مَكْحُولُ[2]

وَصَافَحُوا البِيدَ بَعْدَ اليَمِّ وَابْتَدَرُوا سُبْلاً بِهَا لِجَنَابِ اللهِ تَوْصِيلُ[3]

عَلَى نَجَائِبَ تَتْلُوهَا جَنَائِبُهَا خَيْلاً بِهَا الخَيْرُ مَعْقُودٌ وَمَعْقُولُ[4]

فِي مَوْكِبٍ تَرْجُفُ الأَرْضُ الفَضَاءُ بِهِ أَضْحَتْ وَمُوحِشُهَا بِالنَّاسِ مَأْهُولُ[5]

يُطَارِدُ الوَحْشَ مِنْهُ فَيْلَقٌ لَجِبٌ حَتّى لَقَدْ ذُعِرَتْ فِي بِيدِهَا الغُولُ[6]

يَسُوقُهُمْ طَرَبٌ نَحْوَ الحِجَازِ فَهُمْ ذَوُوا ارْتِيَاحٍ عَلَى أَكْوَارِهَا مِيلُ[7]

شُعْثٌ رُؤُوسُهُمُ يُبْسٌ شِفَاهُهُمُ خُوصٌ عُيُونُهُمُ غُرْثٌ مَهَازِيلُ[8]

حَتّى إِذَا لاَحَ مِنْ بَيْتِ الإِلَهِ لَهُمْ نُورٌ إِذَا هُمْ عَلَى الغَبْرَا أَرَاجِيلُ[9]

يُعَفِّرُونَ وُجُوهاً طَالَمَا سُهِمَتْ بَاكِينَ حَتّى أَدِيمُ الأَرْضِ مَبْلُولُ[10]

---

(١) منار الثغر منارة ثغر الإسكندرية.

(٢) السهد السهر.

(٣) البيد الفلوات. واليم البحر.

(٤) النجائب كرائم الإبل. والجنائب الخيل تقاد في جنب الراكب ليركبها متى شاء.

(٥) الفضاء ما اتسع من الأرض. والموحش محل الوحشة. والمأهول الذي فيه أهله.

(٦) الفيلق الجيش واللجب ذو الأصوات. وذعرت خافت. والغول أنثى الجن.

(٧) الكور الرحل.

(٨) الرأس الأشعث الذي لم يدهن. والخوص غؤر العين. والغرث الجياع.

(٩) الغبراء الأرض. والأراجيل جمع راجل وهو الماشي.

(١٠) سهمت أصابها حر السموم. والأديم الجلد.

حَفُّوا بِكَعْبَةِ مَوْلاَهُمْ فَكَعْبُهُمُ عَالٍ بِهَا لَهُمْ طَوْفٌ وَتَقْبِيلُ[1]

وَبِالصَّفَا وَقْتُهُمْ صَافٍ بِسَعْيِهِمُ وَفِي مِنىً لِمُنَاهُمْ حَلَّ تَنْوِيلُ[2]

تَعَرَّفُوا عَرَفَاتٍ وَاقِفِينَ بِهَا لَهُمْ إِلَى اللهِ تَكْبِيرٌ وَتَهْلِيلُ

لَمَّا قَضَيْنَا مِنَ الغَرَّاءِ مَنْسِكَنَا ثُرْنَا وَكُلٌّ بِنَارِ الشَّوْقِ مَشْغُولُ[3]

ثُرْنَا إِلَى الشَّذْقَمِيَّاتِ الَّتِي انْتَهَكَتْ أَبْدَانُهُنَّ وَأَفْنَاهُنَّ تَبْغِيلُ[4]

إِلَى الرَّسُولِ نُزَجِّي كُلَّ يَعْمُلَةٍ أَحَلَّ مَنْ نَحْوَهُ تُزْجَى المَرَاسِيلُ[5]

مَنْ أُنْزِلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مُطَهَّرَةٌ وَبَشَّرَتْ فِيهِ تَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ

وَسُطِّرَتْ فِي عُلاَهُ كُلُّ خَالِدَةٍ لَهَا مِنَ الذِّكْرِ تَجْوِيدٌ وَتَرْتِيلُ[6]

وَعُطِّرَتْ مِنْ شَذَاهُ كُلُّ نَاحِيَةٍ كَأَنَّمَا المِسْكُ فِي الأَرْجَاءِ مَحْلُولُ[7]

سِرٌّ مِنَ العَالَمِ العُلْوِيِّ ضُمِّنَهُ جِسْمٌ مِنَ الجَوْهَرِ الأَرْضِيِّ مَجْبُولُ

نُورٌ تَمَثَّلَ فِي أَبْصَارِنَا بَشَراً عَلَى المَلاَئِكِ مِنْ سِيمَاهُ تَمْثِيلُ[8]

لَقَدْ تَسَامَى وَجِبْرِيلٌ مُصَاحِبُهُ إِلَى مَقَامٍ تَرَاخَى عَنْهُ جِبْرِيلُ

---

(١) الكعب الشرف والمجد.

(٢) التنويل الإعطاء.

(٣) مراده بالغراء الكعبة.

(٤) ثرنا وثبنا. والشذقميات الإبل المنسوبة لشذقم فحل مشهور. وانتهكت هزلت وتبغيل الإبل سرعة سيرها بين الهملجة والعنق.

(٥) نزجي نسوق واليعملة الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة. والمراسيل النياق السهلة السير.

(٦) علاه شرفه ومراتبه العلية. وخالدة آية دائمة. والتجويد إعطاء الحروف حقها في القراءة. والترتيل الترسل فيها والتبيين.

(٧) الشذى الرائحة الطيبة. والأرجاء النواحي.

(٨) السيما العلامة. والتمثيل التشبيه.

أَوْحَى إِلَيْهِ الَّذِي أَوْحَاهُ مِنْ كَثَبٍ ... فَالْقَلْبُ وَاعٍ بِسِرِّ اللهِ مَشْغُولُ[1]

يَتْلُو كِتَاباً مِنَ الرَّحْمنِ جَاءَ بِهِ ... مُطَهَّراً ظَاهِرٌ مِنْهُ وَتَأْوِيلُ[2]

جَارٍ عَلَى مَنْهَجِ الإِعْرَابِ أَعْجَزَهُمْ ... بَاقٍ مَدَى الدَّهْرِ لا يَأْتِيهِ تَبْدِيلُ[3]

بَلاغَةً عِنْدَهَا كَعَّ البَلِيغُ فَلَمْ ... يَنْطِقْ وَفِي هَدْيِهِ طَاحَتْ أَضَالِيلُ[4]

وَطُولِبُوا أَنْ يَجِيئُوا حِينَ رَابَهُمُ ... بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فَاسْتَعْجَزَ القِيلُ[5]

لاَذُوا بِذُبَّلِ خَطِّيٍّ وَبِيضِ ظُبَاً ... يَوْمَ الوَغَى وَاعْتَرَاهُمْ مِنْهُ تَنْكِيلُ[6]

فَمُوبَقٌ فِي حِبَالِ الوَهْمِ مُنْجَدِلٌ ... وَمُوثَقٌ فِي حِبَالِ القِدِّ مَكْبُولُ[7]

مَا زَالَ بِالْعَضْبِ هَتَّاكاً سَوَابِغَهُمْ ... حَتَّى انْثَنَى العَضْبُ مِنْهُمْ وَهْوَ مَفْلُولُ[8]

وَقَدْ تَحَطَّمَ فِي نَحْرِ العِدَى قَصِداً ... صُمُّ الوَشِيجِ وَخَانَتْهَا العَوَامِيلُ[9]

مَنْ لاَ يُعَدِّلُهُ القُرْآنُ كَانَ لَهُ ... مِنَ الصِّعَادِ وَبِيضِ البُتْرِ تَعْدِيلُ[10]

---

(١) الكثب القرب.

(٢) التأويل التفسير.

(٣) المنهج الطريق. والإعراب الإبانة والإفصاح عن الشيء. والمدى الغاية.

(٤) كع جبن وضعف. وطاحت هلكت.

(٥) رابهم داخلهم فيه الريب وهو الشك. والقيل القول.

(٦) لاذوا التجؤوا والذبل رماح رقيقة. والخطي الرمح منسوب للخط مكان. والبيض السيوف. والظبا جمع ظبة وهي حد السيف والوغى الحرب. والتنكيل الإهلاك.

(٧) الموبق الهالك والمنجدل المصروع. والقد السير. والمكبول المقيد.

(٨) العضب السيف القاطع. وهتك الستر شقه. والسوابغ الدروع. والمفلول المثلوم.

(٩) تحطم تكسر. ورمح قصد متكسر. والصم جمع أصم وهو الأملس اليابس. والوشج شجر الرماح. وعامل الرمح صدره.

(١٠) الصعاد الرماح جمع صعدة. والبتر السيوف القصيرة.

وَكَمْ لَـهُ مُعْجِزاً غَيْرَ القُرآنِ أَتَـى فِيـهِ تَضَـافَرَ مَنْقُـولٌ وَمَعْقُــولُ[1]

فَلِلرَّسُولِ انْشِقَاقُ البَـدْرِ نَشْهَدُهُ كَمَا لِمُوسَى انِفلاَقُ البَحْـرِ مَنْقُولُ

وَنَبْـعُ مَـاءٍ فُـرَاتٍ مِـنْ أَنَامِلِـهِ كَالْعَيْنِ ثَرَّتْ فَمَا الهتَّانُ مَا النِّيـلُ[2]

رَوَّى الخَمِيسَ وَهُـمْ زُهَـاءُ سَبْعِمِيٍ مَعَ الرِّكَابِ فَمَشْرُوبٌ وَمَحْمُولُ[3]

وَرَدَّ عَيْنـاً بِكَـفٍّ جَـاءَ يَحْمِلُهَـا قَتَـادَةٌ وَلَـهُ شَـكْوَى وَتَعْوِيــلُ[4]

فَكَـانَتَ احْسَنَ عَيْنَيْـهِ وَلاَ عَجَـبٌ مَسَّتْ أَنَامِلَ فِيهَا اليُمْنُ مَجْعُـولُ[5]

وَالجِـذْعُ حَنَّ إِلَيْـهِ حِيـنَ فَارَقَـهُ حَنِينَ وَلْهَى لَهَا المَـرْؤُومُ مَثْكُولُ[6]

وَأَشْبَعَ الكُثْرَ مِنْ قُلِّ الطَّعَامِ وَلَمْ يَكُـنْ يُمَعِّـرُهُ بِــالْكُثْرِ تَقْلِيــلُ[7]

وَفِي جِرَابِ أَبِـي هِرٍّ عَجَـائِبُ كَـمْ يَمْتَـارُ مِنْـهُ فَمَـأْكُولٌ وَمَبْـذُولُ[8]

وَفِي ارْتِـوَاءِ أَبِـي ذَرٍّ بِزَمْـزَمَ مَـا يَكْفِي التَّبَدُّنُ مِنْهُ وَهْوَ مَهْزُولُ[9]

---

(١) تضافروا على الأمر تظاهروا.

(٢) الفرات العذب. والأنامل رؤوس الأصابع. وثرت العين كثر ماؤها. والهتان السحاب المنصب.

(٣) الخميس الجيش. وزهاء قدر. والركاب الإبل واحدها راحلة.

(٤) التعويل كالإعوال وهو رفع الصوت بالبكاء.

(٥) اليمن البركة.

(٦) الجذع أصل النخلة. والولهى الحزينة. ورأمت الناقة ولدها عطفت عليه ولزمته والمثكول المفقود.

(٧) يمعره يفقره.

(٨) جراب أبي هريرة دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبارك الله فيه فأكل وأطعم منه عدة سنين. إلى أن فقد منه أيام قتل عثمان رضي الله عنهما ويمتار يتزود.

(٩) التبدن السمن.

وَالْعَنْكَبُوتُ بِبَابِ الغَارِ قَدْ نَسَجَتْ حَتَّى كَأَنَّ رِدَاءً مِنْهُ مَسْدُولُ(1)

وَفَرَّخَتْ فِي رَجَاهُ الْوُرْقُ سَاجِعَةً تَبْكِي وَمَا دَمْعُهَا فِي الخَدِّ مَطْلُولُ(2)

هذَا وَكَمْ مُعْجِزَاتٍ لِلرَّسُولِ أَتَتْ لَهَا مِنَ اللهِ تَمْدِيدٌ وَتَأْصِيلُ

غَدَتْ مِنَ الكُثْرِ أَعْدَادَ النُّجُومِ فَمَا يُحْصِي لَهَا عَدَداً كُتْبٌ ولاَ قِيلُ

قَدِانْقَضَتْ مُعْجِزَاتُ الرُّسْلِ مُنْذُ قَضَوا نَحْباً وَأُفْحِمَ مِنْهُ ذِلكَ الجِيلُ(3)

وَمُعْجِزَاتُ رَسُولِ اللهِ بَاقِيَةٌ مَحْفُوظَةٌ مَا لَهَا فِي الدَّهْرِ تَحْوِيلُ

تَكَفَّلَ اللهُ هَذَا الذِّكْرَ يَحْفَظُهُ وَهَلْ يَضِيعُ الَّذِي بِاللهِ مَكْفُولُ(4)

هَذِي المَفَاخِرُ لاَ تَحْظَى المُلُوكُ بِهَا المُلْكُ مُنْقَطِعٌ وَالْوَحْيُ مَوْصُولُ

☆☆☆



(1) المسدول المرخي.

(2) رجاه ناحيته وجمعها أرجاء. والورق الحمام. وسجعها تصويتها والمطلول السائل من الطلل.

(3) النحب الموت والأجل. والمفحم الغبي الذي لا يقدر على القول. والجيل الأمة.

(4) الذكر القرآن.

محمد بن يوسف الباعوني

الشاعر: محمد بن يوسف الباعوني.

هو محمد بن يوسف بن أحمد الباعوني، الدمشقي (بهاء الدين) أديب، ناظم، مؤرخ، ولد سنة ٨٥٧هـ، وتوفي بدمشق سنة ٩١٠هـ.

من آثاره: الإشارة الوفية إلى الخصايص الأشرفية، وبهجة الخلد في نصح الولد، والقول السديد الأظرف في سيرة الملك المنصور الأشرف، واللمحة الأشرفية والبهجة السنية.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٢ ص١٢١).

وأخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٣ ص١٥٣.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نَوْمِي بِمَـاءِ قَـرَاحِ السُّهْدِ مَغْسُولُ ... فَكَيْفَ يَحْصُلُ لِي مِنْ طَيْفِكُمْ سُولُ[1]

قَطَعْتُمُونِي وَوَاصَلْتُمْ ضَنَى جَسَـدِي ... فِي ذِمَّةِ الحُبِّ مَقْطُوعٌ وَمَوْصُـولُ[2]

أَنْحَبْتُمُونِي وَأَنْحَلْتُـمْ قُـوَى جَلَـدِي ... وَكَيْفَ يَسْلَمُ مَنْحُوبٌ وَمَنْحُـولُ[3]

---

(١) القراح الماء الخالص الذي لا يشوبه شيء. والسهد الأرق. والطيف الخيال في النوم. والسؤل ما يُسأل.

(٢) الضنى المرض. والذمة العهد والأمان.

(٣) النحيب رفع الصوت بالبكاء. والنحول الهزال. والجلد القوة.

وَبَيْـنَ صَبْرِي وَبَيْنَ النَّوْمِ مُعْـتَرَكٌ وَلَيْسَ يَقْوَى عَلَى المَنْصُورِ مَخْـذُولُ

وَلَيْتُمُ الحُـبَّ جَبَّـاراً عَلَـيَّ وَقَـدْ غَـدَا سُلُوِّيَ عَنْكُـمْ وَهْـوَ مَعْـزُولُ

مَا كَـانَ أَطْيَـبَ أَوْقَاتـاً لَنَـا سَلَفَتْ وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَالرَّبْـعُ مَـأْهُولُ[1]

وَسَـاعَةُ السَّـعْدِ لِلَّـذَّاتِ كَامِلَـةٌ وَسَيْفُ نَصْرِي عَلَى العُذَّالِ مَسْـلُولُ[2]

وَعَاذِلِي كَانَ حِينَ الوَصْلِ يَعْذُرُنِـي شَتَّانَ فِي الحُـبِّ مَعْذُورٌ وَمَعْـذُولُ

يَا غَفْلَةَ الدَّهْرِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ فَعَسـى يَصِحُّ لِي مِنْ رُجُوعِ الوَصْلِ مَأْمُولُ

تُرَى تَرَى العَيْنُ بَعْـدَ البُعْـدِ دَارَهُمُ وَهَلْ يَعِيـشُ بِـرُوحِ القُـرْبِ مَقْتُولُ

وَهَـلْ أُرَدِّدُ طَرْفِـي فِي قِبَـابِ قُبـاً وَهَـلْ تُضِيـءُ لَنَـا تِلْـكَ القَنَـادِيلُ[3]

وَهَـلْ يَطِيـبُ لَنَـا فِي طَيْبَـةٍ نَهَـلٌ فَالقَلْبُ بِالحَيِّ مَشْغُوفٌ وَمَشْغُولُ[4]

وَهَلْ يَفُوزُ فَمِـي مِـنْ يَثْرِبٍ بِثَرىً فِيـهِ يَلَـذُّ لِـذِي الإِيمَـانِ تَقْبِيـلُ[5]

ثَـرىً تَضَمَّـنَ جِسْـماً جَـلَّ مَرْتَبَـةً عَـنْ أَنْ [تَعُـدَّ] مَعَالِيهِ الأَقَـاوِيلُ(*)

جِسْمَ النَّبِيِّ العَظِيـمِ الهَاشِمِيِّ وَمَـنْ وَافَى إِلَيْهِ بِذِكْـرِ الوَحْـيِ جِبْرِيلُ[6]

خَيْرِ النَّبِيِّينَ عَيْنِ الرُّسْلِ مَـنْ بَهَرَتْ آيَاتُـهُ وَبِـهِ لِلدِّيـنِ تَسْـهِيلُ[7]

أَنْبَاؤُهُ الغُرُّ تَحْلُـو لِـي مَوَارِدُهَـا كَأَنَّهَـا مُنْهَـلٌ بِـالرَّاحِ مَعْلُـولُ[8]

---

(١) الشمل الاجتماع. والربع المنزل. والمأهول المعمور بأهله.

(٢) العذّال اللوّام.

(٣) قُبا محل بالمدينة المنورة .

(٤) النهل الشرب الأول. وشغفه الحب بلغ شغافه وهو غلاف القلب.

(٥) الثرى التراب الندي. (*) في الأصل (تعِدُّ) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٦) وافى أتى. والذكر القرآن.

(٧) بهرت غلبت. وآياته معجزاته.

(٨) أنباؤه أخباره. والغر الحسان. والمنهل اسم مفعول من أنهله إذا سقاه الشرب الأول. والراح الخمر. وعله سقاه ثانية.

رَقَى إلى العَرْشِ في المِعْرَاجِ مُنْفَرِداً وَشَاهَدَ الحَقَّ لاَ قَالٌ وَلاَ قِيلُ

وَفَازَ بِالفَخْرِ وَالتَّشْرِيفِ ثُمَّ أَتَى إلى الفِرَاشِ وَسِتْرُ اللَّيْلِ مَسْبُولُ(١)

هذَا هُوَ المَنْصِبُ العَالي الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ العِنَايَةُ لاَ رَشْوٌ وَبَرْطِيلُ

فَقَلْبُهُ بِجَمَالِ الحَقِّ مُمْتَلِيءٌ وَطَرْفُهُ بِجَلاَلِ النُّورِ مَكْحُولُ

وَفَضْلُهُ شَامِخٌ سَامٍ بِلاَ جَدَلٍ وَغَيْرُهُ مِنْ جَمِيعِ الخَلْقِ مَفْضُولُ(٢)

قَدِ اطْمَأَنَّ فَلاَ خَوْفٌ وَلاَ جَزَعٌ وَمَنْ سِوَاهُ فَمَدْهُوشٌ وَمَذْهُولُ(٣)

هُوَ المَلاَذُ لِكُلِّ الخَلْقِ إنْ طَرَقَتْ حَوَادِثُ الكَوْنِ مَاذَا الأَمْرُ مَجْهُولُ

وَحِينَ كَانَ نَبِيّاً كَانَ آدَمُ في فَخَّارِهِ هكَذَا قَدْ صَحَّ مَنْقُولُ

فَأَيُّ فَخْرٍ لِهَذَا الفَخْرِ مُنْتَسِبٌ واللهِ مَا شَرَفُ المُخْتَارِ مَعْقُولُ(٤)

هذِي مَوَاهِبُ قَدْ خَصَّ الإلهُ بِهَا مِنْ خَلْقِهِ مَنْ لَهُ لِلْقُرْبِ تَأْهِيلُ

هذِي خَصَائِصُ لاَ تَحْصُلْنَ مِنْ حِيَلٍ وَمَنْ يَقُولُ بِهَذَا فَهْوَ مَخْبُولُ(٥)

مَنْ ذَا سِوَى المُصْطَفَى أَبْدَتْ أَصَابِعُهُ مَاءً زُلاَلاً جَرَتْ مِنْهُ السَّلاَسِيلُ(٦)

مَنْ ذَا بِحِكْمَتِهِ قَدْ رَدَّ ذَاتَ عَمىً حَتَّى يَعُودَ لَهَا بِالنُّورِ تَكْحِيلُ

مَنْ ذَا لَهُ انْشَقَّ بَدْرُ التَّمِّ مُنْفَلِقاً مِنْ بَعْدِ مَا زَانَهُ بِالأُفْقِ تَكْمِيلُ

مَنْ ذَا تُكَلِّمُهُ الأَحْجَارُ نَاطِقَةً في رَاحَتَيْهِ لَهَا بِالجَهْرِ تَهْلِيلُ

---

(١) المسبول المرخيّ.

(٢) الشامخ العالي والسامي كذلك. والجدل الخصام.

(٣) الطمأنينة سكون القلب. والمدهوش المتحير.

(٤) المعقول المدرك بالعقل.

(٥) المخبول الفاسد العقل.

(٦) السلاسيل جمع سلسال وهو الماء العذب.

مَـنْ ذَا تَلِينُ لِرِجْلَيْـهِ الصُّخُـورُ وَإِنْ مَشَى عَلَى الرَّمْلِ يَمْشِي وَهْوَ مَصْقُولُ

مَـاذَا أُعَـدِّدُ مِـنْ آيَاتِـهِ فَلَقَـدْ أَعْيَا الـوَرَى مِنْـهُ إِجْمَـالٌ وَتَفْصِيـلُ

مَـاذَا أُنَـوِّعُ مِـنْ أَمْدَاحِـهِ وَأَتَـى بِمَدْحِهِ مِـنْ صَرِيـحِ النَّصِّ تَـنْزِيلُ

مَـاذَا أُبَـالِغُ فِي أَوْصَافِـهِ وَلَـهُ نَعْـتٌ بِـهِ جَـاءَ تَـوْرَاةٌ وَإِنْجِيـلُ

لاَ يُمْكِنُ الحَصْرُ فِيمَا حَازَ مِنْ شَرَفٍ وَمِـنْ كَمَـالٍ وَقَـوْلُ الحَقِّ مَقْبُـولُ

لَكِنْ خَوَاطِرُنَـا مِـنْ شَوْقِنَا شُغِفَتْ بِذِكْـرِ أَوْصَافِـهِ وَالذِّكْـرُ تَعْلِيـلُ

وَمَـا لَنَـا عَمَـلٌ نَرْجُـو الخَـلاَصَ بِـهِ لَكِنْ لِمِثْلِي عَلَـى جَـدْوَاهُ تَعْوِيـلُ[1]

يَا أَشْرَفَ الخَلْقِ فِي أَرْضٍ وَفِي فَلَـكٍ يَـا مَـنْ مُعَـانِدُهُ فِي النَّـارِ مَغْلُـولُ[2]

يَـا مَنْ مُيَمِّمُـهُ بِالسُّؤْلِ فَـازَ وَمَـنْ يَكِيـدُهُ فَلَـهُ بِـالْحَقِّ تَضْلِيـلُ[3]

يَـا مَنْ إِذَا نَزَلَـتْ بِـالخَلْقِ حَادِثَـةٌ فَمَـا لَهُـمْ غَـيْرَهُ فِي النَّـاسِ مَسْـؤُولُ

يَـا مَـنْ إِذَا اشْتَدَّ أَمْـرٌ عِنْـدَ نَازِلَـةٍ فَبَابُـهُ لِـزَوَالِ الخَطْـبِ مَـنْزُولُ[4]

يَا مَنْ مَكَارِمُـهُ لِلْكَـوْنِ قَـدْ مَلأَتْ يَا مَنْ نَدَاهُ لِمَـنْ يَرْجُـوهُ مَبْـذُولُ[5]

أَنَـا مُحَمَّـدٌ المِسْكِينُ قَـدْ كَـثُرَتْ مِنِّـي ذُنُـوبٌ لَهَـا فِي الظَّهْـرِ تَثْقِيـلُ

أَوَدُّ لَوْ تُبْتُ مِـنْ ذَنْبِـي وَمِـنْ زَلَلِي فَالمَوْتُ مَا عِنْدَهُ إِنْ جَاءَ تَحْوِيـلُ[6]

---

(١) الجدوى العطية. والتعويل الاعتماد.

(٢) المغلول من في رقبته الغُلّ.

(٣) ميممه قاصده.

(٤) النازلة المصيبة والخطب الشدة.

(٥) نداه كرمه.

(٦) أودّ أحب.

تَسْتَمْهِلُ النَّفْسُ مِنْ صُبْحٍ إلى غَسَقٍ وَفِي العَشِيِّ لَهَا بِالنَّوْمِ تَكْحِيلُ[١]

وَقَدْ مَضَى العُمْرُ وَالأَوْقَاتُ فَانِيَةٌ وَلَيْسَ يَزْجُرُهَا بِالْقَوْلِ تَنْكِيلُ[٢]

وَجِئْتُ أَسْأَلُ تَوْفِيقاً أُفِيقُ بِهِ مِنْ غَمْرَةِ الذَّنْبِ إِنَّ القَلْبَ مَكْبُولُ[٣]

وَأَرْتَجِي مِنْكَ فَوْزاً بِالنَّجَاةِ وَلِي في لُطْفِ رَبِّي إِذَا لاَحَظْتَ تَأْمِيلُ

عَوَّدْتُمُونِيَ لُطْفاً مِنْ مَدَائِحِكُمْ بَلْ مُذْ نَشَأْتُ فَمَكْفِيٌّ وَمَكْفُولُ

مَالِي صَلاَةٌ وَلاَ صَوْمٌ وَلاَ نُسُكٌ وَلا صَنِيعٌ بَدَا لِي مِنْهُ تَفْضِيلُ[٤]

وَلِي لِسَانٌ بِقَوْلِ الحَقِّ مُعْتَرِفٌ بِهِ وَلِلنَّفْسِ عِنْدَ الفِعْلِ تَبْدِيلُ

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي كُلُّهَا زَلَلٌ وَمَا لَهَا بِخِلاَلِ الخَيْرِ تَخْلِيلُ[٥]

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا قَدْ جَنَتْهُ يَدِي مِنَ المَعَاصِي وَسِتْرُ اللهِ مَسْدُولُ[٦]

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ نَقْضِ العُهُودِ وَمِنْ جِنَايَتِي حِينَ غَرَّتْنِي الأَبَاطِيلُ[٧]

أَسْتَغْفِرُ اللهَ كَمْ ضَيَّعْتُ مِنْ زَمَنِي يَا لَيْتَ إِذْهَابَهُ فِي اللَّهْوِ تَعْطِيلُ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ كَمْ أَسْرَفْتُ فِي زَلَلٍ يَالَيْتَ دَمْعِي عَلَى الخَدَّيْنِ مَطْلُولُ[٨]

---

(١) الغسق ظلمة أول الليل.

(٢) يزجرها يمنعها والتنكيل الإهلاك.

(٣) التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وتسهيل سبيل الخير إليه. والغمرة الشدة. والمكبول المقيد.

(٤) النسك العبادة.

(٥) الخلال جمع خلّة وهي الخصلة.

(٦) جنته اكتسبته. والمسدول المرخيّ.

(٧) العهود المواثيق. وغرّتني خدعتني.

(٨) الإسراف مجاوزة القصد وهو التوسط في الأمر. ومراده بالمطلول السائل.

يَا لَيْتَ عَيْنِيَ لاَ ذَاقَتْ لَذِيذَ كَرىً ... وَلَيْتَ ذَنْبِي لَهُ بِالدَّمْعِ تَغْسِيلُ[1]

وَلَيْتَنِي لَمْ أَنَلْ مِنْ مَلْعَبٍ أَرَباً ... مِنْ أَجْلِهِ عَمَلِي بِاللَّهْوِ مَدْخُولُ[2]

وَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ بِالنَّاسِ مُخْتَلِطاً ... فَإِنَّ جَمْعَهُمُ بِالمَوْتِ مَفْلُولُ[3]

يَا لَيْتَهُمْ مِنْ لِسَانِي لَوْ نَجَوْا وَيَدِي ... إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مَعَاصِي النَّفْسِ تَحْوِيلُ

يَا نَفْسُ كَمْ ذَا التَّوَانِي وَالشَّبَابُ مَضَى ... كَأَنَّمَا القَلْبُ بِالعِصْيَانِ مَجْبُولُ

كَمْ ذَا التَّهَاوُنُ مِنْ إِحْدَى لِثَانِيَةٍ ... مَا اللَّهْوُ وَاللهِ عِنْدَ النَّفْسِ مَمْلُولُ

مَا تُمْسِكُ العَهْدَ إِنْ تَابَتْ وَإِنْ رَجَعَتْ ... إِلاَّ كَمَا يُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ

لَهَا مِنَ الغَدْرِ أَنْوَاعٌ مُلَوَّنَةٌ ... كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الغُولُ[4]

مَا حِيلَتِي فِي صَلاَحِي وَهْوَ لَيْسَ إِلَى ... إِرَادَتِي وَالحِجَى بِاللَّهْوِ مَعْقُولُ[5]

إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِيَ التَّوْفِيقُ يَا أَسَفِي ... فَدَأْبُ نَفْسِيَ تَسْوِيفٌ وَتَسْوِيلُ[6]

إِنِ انْتَظَرْتُ ارْعِوَاءَ النَّفْسِ كَمْ وَمَتَى ... وَالنَّفْسُ بِالطَّبْعِ فِي آمَالِهَا طُولُ[7]

مَا لِي سِوَى قَصْدِ بَابِ اللهِ (مُلْتَجِئاً) ... فَإِنَّنِي مِنْهُ بِالأَلْطَافِ مَشْمُولُ(*)

يَا رَبِّ لَيْسَ بُلُوغِي مَأْرَبِي بِيَدِي ... فَإِنَّ مَنْ لَمْ تُغِثْهُ فَهْوَ مَخْبُولُ[8]

---

(١) الكرى النوم.

(٢) الأرب الحاجة. ومدخول فيه دخَل أي عيب.

(٣) المفارل المفرّق.

(٤) الغدر ترك الوفاء. والغول أنثى الجن.

(٥) الحجى العقل. والمعقول المربوط.

(٦) التسويف التأخير. والتسويل التزيين.

(٧) الارعواء الانكفاف. (*) (مُلْتَجِئاً) يحتمل أن تكون (مُلْتَجِأً).

(٨) المأرب الحاجة. والمخبول من الخبال وهو فساد العقل.

يَا رَبِّ إِنِّي مِنَ الزَّلاَّتِ فِي وَجَلٍ وَإِنَّنِي فِي حِبَالِ الذَّنْبِ مَحْبُولُ[1]

يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى خُذْ لِي بِنَيْلِ مُنىً مِنَ الْمَتَابِ عَسَى أَنْ يَحْصُلَ السُّولُ

فَإِنَّهُ عِنْدَ مَوْلاَنَا وَسِيلَتُنَا لَنَا بِهِ فِي خُطُوبِ الدَّهْرِ تَوْسِيلُ[2]

لاَ نَخْتَشِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ سَطْوَتَها فَإِنَّمَا أَمْرُنَا للهِ مَوْكُولُ[3]

مَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ هذِي عَقِيدَتُنَا وَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعُولُ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْهَادِي وَعِتْرَتِهِ مَا انْبَتَّ فِي الأَرْضِ جِيلٌ بَعْدَهُ جِيلُ[4]

كَذَاكَ سَلِّمْ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا صَعِدَتْ أَعْمَالُ قَوْمٍ لَهَا ذِكْرٌ وَتَهْلِيلُ

☆☆☆



(١) الوجل الخوف. والمحبول المشدود بالحُبالة وهي الشَّرَكُ.

(٢) عند مولانا أي عند الله تعالى. والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير. وخطوب الدهر شدائده. والتوسيل أي التوسل.

(٣) صروف الدهر حوادثه. وسطوتها بطشها بشدة. والموكول المفوَّض.

(٤) العترة القرابة. والجيل الأمة من الناس.

محمود جبر

الشاعر: محمود جبر (شاعر آل البيت).

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام، العدد السادس، السنة ٢٦، شهر جمادى الآخرة ١٣٨٨هـ.

زدني تفانياً

أحاول فيه السبق فيما أحاول وتشرق آياتٌ وتشدو بلابل

ويورق للذكرى جديبٌ ومقفرٌ وتصدح ورقاءٌ وتسري شمائل

فارفع وجهي والسّنى يغرق الدُّنى أحاول ما لم يستطعه الأوائل

وأضرع يا رباه زدني تفانياً وهب لي الرّضى فضلاً بما أنا قائل

تمنيت لو تحيا لهاتي مزاهراً تغنّي وأوقاتي لقومي أصائل

وأعباق روض الخلد حولي نسائمٌ وأفياؤه للناس حولي ظلائل

لأغرق أسماع الورى في خواطري وإشراق قلبٍ أسكرته المنائل

مناهل حبٍّ أفعمت كلَّ طاقةٍ تسامت.. فلا يرقى إليها التطاول

هوالنور..نور الشمس من فيض نوره هو اليسر..كم حُلّتْ لديه المشاكل

(محمّدُ) باب الله ما ردَّ سائلاً عن الباب.. باب كم ترضّاه سائل

سل الروضة الفيحاء عن شجو شاعرٍ بكى عندها حتى رثته الثواكل

دموعٌ غزاها الحب والشوق والجوى وقلبٌ وما فيه سوى أنت مائل

ألا ليت من ذاقوا الهوى طوّفوا بنا … لتحلو لهم عنا ومنا الرسائل

هو الحبُّ حبُّ المصطفى كوثر الرّضى … وأنعم بريٍّ كلنا منه ناهل

ويانعم هذا الروض في رحب عطفه … وأنا جميعاً في ربى الروض قائل

لكم شفّنا وجدٌ إلى ساحة الرّضى … وكم ردّنا عنها الزمان المماطل

ويا كم عقدنا العزم نسعى لرحبها … فيدهمنا ليلٌ بما رمت باخل

وكم من قؤولٍ للذي شفّه الضنى … تصبَّرْ.. فكم بالصبر حُلّت مسائل

وكيف له بالصبر والصبر طاقةٌ … سلاها محبٌّ عن دنى الناس ذاهل

لا إن ليل الشوق دهرٌ من الأسى … وإن نهار الهجر للصَّبِّ قاتل

فإن قيل ليلٌ أو نهارٌ فإنما … لتقريب ما نروي ويرويه ناقل

حياتهمُ موصولةُ النفس بالرّضى … وليس لهم في وصلهم عنه عازل

فإن بسموا طابت بحالٍ بأنسهم … وإن عبسوا .. قامت هناك الحوائل

يراني نهاري«قِسُّ» قومي وحبرهم … وحين يحين الليل ما القسُّ باقل

وكم جنّةٍ من غيرهم لا نرى بها … قطوفاً ولا تنسابُ فيها الجداول

وكم قفرةٍ أضحت جناناً بقربهم … يباركنا فيها الهوى والهواطل

ألا حدّثوني عن أحباءَ مثلنا … محال الدنيا يسر ولما يحاولوا

ترابهمُ تبرٌ ودرٌّ وجوهرٌ … وليس بهذا شغلهم.. فهو زائل

حبيبي وما أدري سبيلاً لوصفه … وأيسر ما فيه الندى والفضائل

ألا ليتنا ذقنا الذي ذاقه الألى … أحبُّوا.. ولم يشغلهمُ عنه شاغل

إذن كان لغواً ما سمعتم وإنما … محاوركم لا ريب بالقوم جاهل

وكم من رجالٍ لازموا الصمت قبلنا … فكيف إذن يدري بهم من تشاغلوا

أولئــك في أمــنٍ ويمــنٍ ومــأمنٍ ... أولئك أهل الوصـل للسـير واصلـوا

سـيعرفهم قـومٌ تداعَـوا لشـربهم ... وينكرهـم في الحـقّ والصـدق بـاطل

ويقدرهم من كان يـدري مذاقهـم ... (بمثلهمـا تذكـو لدينا المشـاعل)[1]

وكـلاًّ رضينـا عـاذلاً إثـر عـاذرٍ ... بمثلهمـا تذكـو لدينـا المشـاعل

فيـا زمـني هـلا سمحـت لمثلهـم ... فكـم أمثَلٍ يقفـو خطـاه الأمـائل

قد قيل بهوى النور من عاش راجياً ... ويبلـغ مرمـاه الـذّؤوب المنـاضل

☆☆☆

وله أيضاً:

تلاقينـا

تلاقينـا... وأذكـر.. حنين تنسـى ... وشـأن الحُسـن إغـراءٌ وَدَلُّ

وترمـي بالسـهام تُصيـب قلـبي ... ومِـن عَجَـبٍ سِـهامكَ لا تُمَـلُّ

وأُسـرف في التذلُّـل والتداني ... وتسـرف أنـتَ هجرانـاً وتَغلـو

بحبّـكَ أدمعـي.. فجرحـتَ دمعِـي ... ولـو واسـيتَ كـان الدمـع يَحلـو

جَمـالُكَ فِتنـةٌ نسـعى إليهـا ... ونعلـم أنّهـا أسـرٌ وقتـل

فراشـاتٌ تحـوم ونحـن نـدري ... بـأن لـدى عُيونـكَ أنـتَ نَبْـل

عشـقتُ القَتـل حتّـى قِيـل عنّـي ... غـدا المسـكينُ ليس لديه عقـل!!

☆☆☆

(١) هكذا وردت في الأصل، والعجز تكرار لعجز البيت الذي يليه، وهو خطأ مطبعي ضيع علينا العجز الأصلي للبيت.

وله أيضاً:

أقبلّ ذرات الرمال

أمِنْ وجده يبكي أم الشوق نَالَهُ ... وإلا فما للعاذلين ومَالَه
تراه إذا هَلَّ الصباح مُطوِّفاً ... يَشُدُّ إلى كل الجهات رحَالَه
وحين يَجِنُّ الليل يَسري نشيجهُ ... ويطوي من الوادي البعيد جِباله
أحبٌّ تُرى هلّ من أحَبَّ درى بِه ... لئن كان يدري ما عَراه رثى لَه
أحبَّ من الدنيا الكمالَ وهل بها ... سوى أحمدٍ أضفى عليها كمالَه
وذاق من الخمر الحلال..ومن يَذُقْ ... رضاب الثنايا من لَمَاهُ حلالَه !!

✧✧✧

رأى في جفون النَبْت في الفجر دمعه ... أأزجاه عطفاً أم غراماً أساله
وهَل هذه الأنسام مَرَّت رقيقةً ... بها طَيفه إني أحِسُّ جلالَه
فهيَّا ابسمي يا شمس مثلي وهَلِّلي ... فليس جمالُ الكون يحكي جمالَه
بأيِّ حديثٍ أم بآيةِ صورةٍ ... يُصوِّر مثلي في غرامك حالَه
أفِي دولة الأشعار شيءٌ نسوقه ... يُقَرِّب من دنيا الجمال مثاله
وهل تُحمد الأشعار. والشعرُ سبَّةٌ ... إذا ما حَفَت هذا النبيّ وآله
أراني وشعري عاجزَيْن وهل ترى ... أخاً مستَطار اللُّبِّ يدري مقاله
سَعيتُ لأسمو بالقريض فلم أجِد ... سِواه ومَنَ رام السُموَّ سَعى له!!

✧✧✧

نبيٌّ نقيٌّ كُلّ ما فيه طيِّبٌ ... وفيٌّ سَخيٌّ لا يَمَلُّ سُؤالَه
بُعثتَ إلى أُمِّ (القرى) وهي صخرةٌ ... ففجَّرتَها الينبوع نُسقَى زلالَه

وأصبحَ رمل البيت للناس صَبْوةً   فهل يا ترى أسعى فألقى رِمَالَه
أُقَبِّـــل ذَرَّات الرمـــــال لعلَّـــني   أصادف ذرَّاتٍ... أقلَّتْ نِعَالَـه!!

◇◇◇

أنا يا رسول الله جاهك عدَّتي   وجاهك للعاصي يَفُكُّ عقالَه
سأبقى رهينَ القيد حتّى تُجيبني   فيعرف مثلي... أين يلقى مَآلَه
هنا الروضة الصغرى بسبطكَ بُوركت   عليها جلالٌ ما رأينا مثالَه
ونَبع (حسينٍ) منك بالذات سيّدي   فأنت الذي أهدى (الحسين) جلالَه
سأمْرَح غرِّيداً هنا عند أيكه   فإنَّ ظلالَ الخلد أضحت ظِلالَه

☆☆☆



محمود رمزي نظيم

الشاعر: أبو الوفا محمود رمزي نظيم الشاعر الوطني الصوفي.

ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وأخذت القصيدة من ديوانه (الرمزيات) جمع وترتيب محمد علي أبو طالب، محمد علي الغزالي الجبيلي.

موشحة هلال الهجرة

تبارك من أضاءَ لنا الهِلالا   وصَوَّرَه فأبلغه الكَمالا
وأطلع قوسَه للنصر فالا   ونوراً يملأ الدُّنيا جمالا

☆☆☆

ولاحَ بطالع العام الجديد   لذكرى هجرة اليومِ السَّعيد
وأرسل نوره ملء الوجود   يحيِّي خير أيام الخلود
وأعظمها وأسْماها جلالا

☆☆☆

ألم ترنا به مستبشرينا   نمدُّ له الأكفَّ مهلّلينا
ونوشك أن نروح مصافحينا   ويوشك أن يمدَّ لنا يمينا
ويُلقي نُورَه سِحراً حلالا

☆☆☆

وبات لهجرة المختار رمزا   وأرَّخَ دينُ أحمد واستعزا

ونـال بمجـد هـذا الديـن عـزّا وهـزَّ قلوبَنـا للمجـد هـزّا

وتـاه بهجـرة الهـادي اختيـالا

☆☆☆

فسبّحْ باسم ربِّكَ جلَّ شانا وقدّس من بأحمدَ قد هدانا

ومن شِرْكِ الضلال به وقانا وبالتوحيد والتقوى كسانا

فلم نشرك به أحداً تعالى

☆☆☆

أتى والناسُ مُحرجَةُ الصُّدورِ وأهلُ البغي في سِنَةِ الغرور

وقد سادت أمارات الشرور وضجَّ الأمن من ظلمٍ وجور

وبات الكلُّ يرتقب الهلالا

☆☆☆

وبشَّر كلُّ عرّافٍ عليم ببعثة سيد الكون العظيم

وحاملِ مشعلِ الذكر الحكيم ليهدي للصراط المستقيم

ويَطمِسَ نورُ حجَّته الضَّلالا

☆☆☆

وجدَّ الأمر عاماً بعد عام ولاح النورُ من بعد الظلام

وقام (محمَّدٌ) بين الأنام يُجَدِّدُ كعبة البيتِ الحرام

ويهدم من بني الصنم احتيالا

☆☆☆

وكان الشّرك للكفّار دينا فكم قد قدّسوا صنماً مهينا

وطافوا بالضلالة عابدينا وخَرُّوا للحجارة ساجدينا

وكم ساقوا لها نِعَماً ومالا

☆☆☆

هـي الأصنـامُ في كـلِّ العصـور   تؤلَّـف حولهـا أهـلَ الغـرور
فكم في النـاس من غـاوٍ جسـور   تألَّـه ثـم غُيِّـبَ في القبـور
وغـاب ولم يكـن يبغـي الـزَّوالا

☆☆☆

وجـاءت نفحـةُ الفـرج القريـب   ودوَّى الصوتُ في الكون الرحيـب
ففاض الكون من عطرٍ وطيـب   بمبعـوثٍ لتطهـير القلـوب
سمـا في قومـه عَمّـاً وخـالا

☆☆☆

دعـا لعبـادة الـربِّ القديـم   وأرشـد للصـراط المسـتقيم
رحيـمٌ يـا لأحمـدَ مـن رحيـم   حليـمٌ يـا لأحمـدَ مـن حليـم
وأحمـدُ مـن يماثلـه خصـالا

☆☆☆

نـبيٌّ مكـارم الأخـلاق حقّـا   وخـير النـاس إخلاصـاً وصدقـا
صفـا مـن قبـل مولـده ورقّـا   وجـاء مُكَمَّـلاً خَلْقـاً وخلقـا
فلسـتَ تـرى لـه أبـداً مثـالا

☆☆☆

وأنكـر قومُـه هَـديَ النـبيِّ   وسـاروا خلـفَ إبليسَ الغـويِّ
وصـوتُ الحـقِّ هـدّار الـدَّويِّ   سرى في الكـون بـالنور القَـويِّ
يهـزُّ بقـوَّة الحـقِّ الجبـالا

☆☆☆

ولبَّـى المصطفـى أهـلُ العقـول   وقـلَّ عديدهـم حـولَ الرسـول
فبـايعهم وفـازوا بـالقَبُول   ولم يخشَـوا معـاندة الجهـول
ومـا ألقَـوا لأهـل الشِّـرك بـالا

☆☆☆

وقاموا حول أحمدَ ذائدينا وقد مُلئت قلوبُهمُ يقينا
وكان النصرُ عقبى المؤمنينا فيا لجنود ربِّ العالمينا
وقد شحذوا الأسِنَّة والنِّصالا

☆☆☆

وما ضنّوا بنفسٍ أو بمالِ لنَصر الحقِّ في يوم النِّضال
أرادوا الحسنيين فأيُّ حالِ يكون مصيرهُ حسنُ المآل
خلودٌ حقيقةٍ ليست خيالا

☆☆☆

وقد شهدَ الوجودُ لهم يقينا بأنهم أجلُّ الناس دينا
وقد نصر الإله المؤمنينا بوحدَتِهم فسادوا العالمينا
كما بسطوا على الدنيا الظِّلالا

☆☆☆

فملكُ الروم دان لهم جميعاً وملكُ الفرسِ صافَحَهم مطيعاً
وكلُّ معاندٍ ولّى صريعاً وعدل الدين بات لهم ربيعاً
فحلُّوا من بداوتهم عقالا

☆☆☆

ألا هل جاء مكّة أنَّ طه على تقوى المهيمن قد بناها
ونالت باسمه عزّاً وجاها ومكّةُ أحمدُ الهادي فتاها
تتيه به على الدنيا دلالا

☆☆☆

فيا أمَّ القرى ماذا دهاك وما للقوم ثاروا في حِماك
وباتوا الليل في نَصبِ الشّراك وهم أولى وأجدرُ بالهلاك
وَعِندَ الصُّبح قد طلبوا المُحَالا

☆☆☆

حماهُ الله من كيد الأعادي وأيَّده لإسعاد العباد
فيا [للنّارِ] من تحت الرماد خبت ومضت بهم في كل وادي[1]
وقد مَكَروا فأعقبهم وبالا
☆☆☆
فهم مَكَروا ومَكرُ الله أعلى وكان المصطفى بالنصر أولى
فهاجر قومُه بلداً وأهلا وسار إلى المدينة مستظلاً
بظلّ الله في مددٍ توالى
☆☆☆
يرافقه أبو بكرٍ وحسبي بأن أخلصتُ للصِّدِّيق حُبّي
فإنَّ لذكره إجلالَ قَلبي له فضلٌ عظيمٌ إي وربّي
ولست أطيق في هذا جدالا
☆☆☆
فما أبهى المدينة يوم جاءَ وقد مُلئت بطلعته ضياءَ
وَوَدَّتْ أن تكون له فداءَ وكان لأهلها ولها رجاءَ
وللدنيا وللأخرى جمالا
☆☆☆
وحسبك في المدينة أهل بدرِ وحسبك في الرحال عُلوُّ قدرِ
فقد فازوا بنصرٍ بعدَ نصرِ وفي الجنات نالوا خيرَ أجرِ
فهم عاشوا وهم ماتوا رجالا
☆☆☆
ولما أوضحَ الحقُّ السَّبيلا ولاح الدِّين وضّاءً جميلا
وأبصرت العِطَاشُ السَّلسبيلا وهم لم يرشدوا جيلاً فجيلا

---

(١) في الأصل (فيا للنور) وهو تصحيف فالنور لا يكون تحت الرماد وإنما النار كما أثبتناه.

لســـاحةِ هَديـــه شـَـــدُّوا الرحـــالا

☆☆☆

ونـــادى المســـلمون: الله أكـــبرْ فمـــا أسمـــى ومـــا أبهـــى وأظهـــرْ

فـــلان لوقعهـــا قلـــبٌ تحجَّـــرْ وبـــان الصبـــح للدنيـــا وأســـفرْ

وصلَّـــى النـــاس إذ ســـمعوا بـــلالا

☆☆☆

وأبصـــرت البصـــائرُ والعيـــونُ وأيقـــن مـــن تُســـاوِرُهُ الظُّنـــونُ

وقـام علـــى أســاس العـــدل ديـــنٌ [رســـالته] يؤيدهـــا اليقـــينُ[(1)]

وتُلجِـــمُ مـــن تخيَّـــل ثـــم خـــالا

☆☆☆

فـــلا [وأبيـــك] مـــا لانـــت قنـــاةُ لهـــم أبـــداً ولا في الضيـــم بـــاتوا[(2)]

كرامتهـــم تقدِّســـها الحيـــاةُ وللأخـــلاق في الدنيـــا الثبـــات

وليـــس يُـــذَلُّ مـــن عـــرف الحـــلالا

☆☆☆

وعـــادت هجـــرة المختـــار فتحـــا وكـــانت للهـــدى نصـــراً وربحـــا

وأمســـت ظلمـــة الإشـــراك تمحـــى ولاحـــت دعـــوةُ التوحيـــد صبحـــا

وقـــد عَـــمَّ الوجـــود وقـــد تـــلالا

☆☆☆

فمجِّـــدْ هـــذه الذكـــرى دوامـــا وحيِّـــي يومهـــا عامـــاً فعامـــا

ســـألت بجـــاه صاحبهـــا الســـلاما يـــرد لهـــذه الدنيـــا الســـلاما

ويجعـــل للســـلام اليـــوم فـــالا

☆☆☆

---

(1) في الأصل (وسالته) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(2) في الأصل (وأوبيك) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وله أيضاً: أخذت من ديوانه (الرسول)

موشحة قوس النصر

أيها الطالع من خلف السَّحابْ أيها المقبل بالعام تعالى
نورك المشرق من تحت الحجابْ ملأ الدنيا وما زلت هلالا

☆☆☆

أنت قوس النصر يبدو في السماءْ أنت في حسنك مثل الملكِ
كلَّ يومٍ لك يزداد الضِّياءْ فتنقَّلْ في بروج الفلكِ
موكب الأنجم وضَّاء السَّناءْ سال في القبَّة ذاتِ الحُبُكِ
سِرْ بجند النور واسْطَعْ في العلاءْ وتقدَّمْه لغزو الحَلَكِ
لم يعد لليل غير الفجر بابْ يبتغي منه عن الكون ارتحالا

☆☆☆

أيها المقبل بالعام الجديدْ هات لي البشرى بما يطوي لنا
كلُّ ظنّي أنّه العام السعيدْ عام صفوٍ وسلامٍ في الدنا
ما أراد الله- أمّا ما نريدْ فوقه ما شاء فينا ربُّنا
كلُّنا لله في الكون عبيدْ في السما أنت وفي الأرض أنا
يا هلال العام قل هل من جوابْ ذاك غيبٌ- زادك الله جمالا

☆☆☆

إنَّ هذا اليوم يوم الهجرةِ يوم خيرٍ عمَّنا دنيا ودينْ
إنّه يوم حياة الأمّةِ إنّه يوم حياة العالمينْ
كان مفتاحاً لنشر الدعوةِ وتلاه الفتح والنصر المبينْ

هجرة المختار بعد البعثة ... سيّد الخلق إمام المرسلين
الرسولِ الطّاهرِ الحقّ المجابْ ... إن دعا أو سأل الله سؤالا

☆☆☆

أيُّ حالٍ في بلاد العربِ ... أيُّ فوضى قبل ذاك المرسلِ
أمّةٌ تشقى وما من سببِ ... غير شركٍ كان رأس العللِ
وأبيح الإثم للمرتكبِ ... واصطلى الظلم رعاة الإبلِ
فأتى من ربّه خير نبي ... مشرقاً يبعث كلّ الأملِ
خيرة الخيرة في عهد الشّبابْ ... أين منه البدر نوراً وجلالا

☆☆☆

جاء والناس عبيدٌ للهوى ... سيّرتهم شهوات الجهلاءْ
وطريق الحقّ في القوم القوى ... واستذلّ الأقوياء الضعفاءْ
والثرى بالدّمّ أهريق ارتوى ... من قساةٍ أهل بغيٍ وجفاءْ
عبدوا القوّةَ والعدلُ انطوى ... عِللٌ قامت تداويها السّماءْ
أرسلت طه إليهم بالكتابْ ... فأبى ساداتهم إلا ضلالا

☆☆☆

أظهر الدعوة في أمّتِه ... ومضى للحقّ يدعو والرّشادْ
وهي لا تصغي إلى دعوته ... من عنادٍ إنما الجهل العنادْ
وأذاها - زاد في رحمته ... بقلوبٍ عميت عما أرادْ
وحماه الله في هجرته ... من يد الفتك الذي كان يُرادْ
وعلا النصر بهذا الاغترابْ ... وأحلّ الله في الأرض الحلالا

☆☆☆

سار والصِّدّيقُ يحدوه إلى — موطن النصر وأنصار الهدى

موكبٌ يحرسه ربُّ العلى — كيف يخشى من أعاديه الرَّدى

باتَ في الغار على عين الملا — وبدا من معجزاتٍ ما بدا

من يرى هذا النبيَّ المرسلا — يرخص الأموال والنفس فدا

هكذا الأنصار كانوا والصِّحابْ — بذلوا لله أرواحاً ومالا

☆☆☆

طلع البدر علينا وبدا — يتلالا من ثنيَّات الوداعْ

أيها المبعوث فينا مرحبا — جئت يا أحمد بالأمر المطاعْ

هكذا قوبل لما أشرفا — وتجلّى بين سكّان البقاعْ

ورأت أعينهم نور الهدى — يملأ الأرجاء ممدود الشُّعاعْ

وأناخ الركب في خير رحابْ — ساد في العالم حالاً ومآلا

☆☆☆

أُرسلت من بعد ذاك الدَّعَواتْ — من رسول الله للناس جميعا

ثم كانت بعدهنَّ الغزواتْ — للذي لم يأت لله مطيعا

قِلَّةٌ مؤمنةٌ ذات ثباتْ — جعلت من كثرة الشِّرك صريعا

ولها في كلِّ أرضٍ وثَباتْ — تفتح القلعة والحصن المنيعا

تارةً للنصر بشرى واقترابْ — ثم أخرى تكسب الحرب سجالا

☆☆☆

في سبيل الله ما زال الرَّسولْ — من جهادٍ لجهادٍ لجهادْ

دأبه فتح قلوبٍ وعقولْ — دائم السَّعي لتحرير العبادْ

وهو الفتح الذي ليس يزولْ — هو أولى من حصونٍ وبلادْ

وجنود الحق في الحرب تصولْ　　وأذلَّ الله أصحاب العنادْ

في سبيل الله كم طاحت رقابْ　　بجنود الحقّ والنصر توالى

☆☆☆

صلوات الله ربّ العالمينْ　　عاطراتٌ باقياتٌ دائماتْ

تملأ الكون لخير المرسلينْ　　علم التوحيد روح الكائناتْ

فتحه أخلدُ فتح الفاتحينْ　　إنه فتح القلوب الغافلاتْ

لم يكن للشّرك لكن لليقينْ　　لم يكن للموت لكن للحياةْ

ما رمى للحقّ إلا وأصابْ　　ما دعا للحقّ إلا واستمالا

☆☆☆

يا رسول الله فرضٌ للأبدْ　　من فروض الدين فينا حُبُّكَا

أنت مبعوثٌ إلى كلّ أحدْ　　وسع الدنيا جميعاً قلبكا

أنت في كلّ مكان وبلدْ　　وصلاة الله منا حَسْبُكا

يا شفيعاً بكتابٍ وسندْ　　«سوف يعطيك فترضى ربُّكا»

الشفيع المرتجى يوم الحسابْ　　والذي شفّعه الله تعالى

☆☆☆

محمود شاور ربيع

الشاعر: الأستاذ محمود شاور ربيع.

أخذت هذه القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العـدد ٩، السـنة ٤٥، غـرة رمضان ١٤٠٧هـ.

غزوة تبوك

خـرج «النـبيُّ» بصحبـه والآل ... ومضَوا لغزو الـروم عنـد شمـال

ولدى «تبـوكٍ» قـد توقّـف جيشـه ... من بعد مـا عـانى مـن الأهـوال

فالشمس ترسل من شواظ سعيرها ... لهبـاً يذيـب فرائـص الرئبـال

ظهرت بطـولات الرجـال عزيـزة ... أقوى وأمضـى مـن صخـور جبـال

لا تعجبـوا «فمحمَّـدٌ» في صحبـه ... ورجالـه أقـوى مـن الزلـزال

دانـت لـه أقصـى البـلاد وفُتِّحَـتْ ... أبوابهـا لعزائـم الأبطـال

والـروم أفزعهـا المسير فسـلَّمت ... مـن غير حـربٍ أو شـديد قتـال

والنصر تَـمَّ وعـاد «أحمـدُ» ظـافراً ... في عـزَّةٍ ومهابـةٍ وجـلال

«رمضـان» جـاء بنصـره وبفتحـه ... وبدا السرور على جبين «هـلال»

وتبـدَّل العسـر الشـديد بيسـرةٍ ... والحـال أصبح غـير ذات الحـال

كـلُّ البشـائر في هلالـكَ أشـرقت ... وبـدا السـلام على وريف ظـلال

عـاد «النـبيُّ» مظفَّـراً ومؤيَّـداً ... والله توَّجَـهُ بكـلِّ كمـال

والأمن قد ملأ البلاد جميعها ... والروم قد ذاقت شديد وبال

وغدت «تبوك» على الزمان منارةً ... لعزائمٍ تهدى إلى الأجيال

ووقفت أشدو للزمان قصيدتي ... خرج «النبيُّ» بصحبه والآل

شَدُّوا العزائم كلَّها في «عسرةٍ» ... ومضَوا لغزو الروم عند شمال

☆☆☆



محمود شوقي الأيوبي

الشاعر: محمود شوقي عبد الله الأيوبي. شاعر الكويت العربية.

ينبوع الرحمة

في ذكرى المولد النبوي الكريم

عرش الهداية في السماء مشعشع وعليه من حلل النُّبوَّة برقع

الله قدَّر والملائك خُشَّعُ والملك والملكوت فيه تجمَّعوا

جنباته أبداً تسحُّ وتنبع عطراً يثجُّ معينه المتدفع

والنور منه على الورى يتنزَّل

بحبوحة الأرواح من أبهائه تزهى وتشرق من بديع سنائه

خشع الوقار لمجده وصفائه وسرى إليه الفكر طوع ندائه

متقلّباً في لُجِّه وضيائه والحور تلهمه جميل غنائه

والروح يشدو للهوى ويهلّل

المجد قبَّل ساحه وتضرَّعا والروح حوَّم حوله وتشعشعا

والعلم من ينبوعه فيضٌ سعى نحو العقول وللضَّلالة مزَّعا

وجبين هذي الأرض فيه ترفَّعا متلألئاً وفؤادها وضع الدُّعا

رمزاً من التوحيد لا يتبدَّل

يا للرُّعاةِ الشُّوسِ جاء إمامُهم روحاً من الغيب السعيد وهامُهم

متنكّسٌ وتزعزعت أصنامهم ... خوف الدمار ونُكّستْ أعلامهم

وتقصَّفت جاماتهم وخيامهم ... سقط الصليب مكسَّراً وضرامهم

وأراع كسرى خطبه المستفحل

القُبّةُ الزرقاء في سبحاتها ... زخرت دراريها على جنباتها

ثارت أشعَّتها وثار بذاتِها ... روح الحياة مجنحاً لنجاتها

من فيح أنفاسٍ إلى شهواتها ... نزعت تميد الأرض تحت بغاتها

وأبو قبيسَ بدا يبشُّ ويُقبل

القبلةُ الفيحاء في عرفاتها ... الرحمة الكبرى على صخراتها

نزلت بكوثرها على جنباتها ... وتفجَّر الينبوع من ربواتها

يجري بماء الورد في ساحاتها ... مترنّماً شذّاءَ في حصواتها

نشوى وأجنحة السماء تظلّل

حلم الشباب العبقريّ تحقّقا ... والمجد شعشع في الكهول ومزَّقا

سكر الهوى المجنون ثم ترفّقا ... يحيى الشيوخ الخاشعين وأشرقا

بالحكمة العذراء والروح استقى ... منها الرحيق الكوثريَّ وروَّقا

كاساً تضوَّع عطرها المتغلغل

طافت بآمنةَ الزكيّةِ في الدُّجى ... من جنّة الفردوس أطياف الرجا

وشذى الفضائل في الوجود تأرَّجا ... من عطرها القدسيُّ ثم تثجَّجا

عذب النشيد من الثغور وهُيّجا ... قلب الحياة وثغرها يهوى النجا

بالقبلة النشوى التي تتغزَّل

الطفل أشرق في الوجود وشعشعا ... والوجد شمَّر للرحيل وودَّعا

وتمـــازج المَلَـــوانِ فيـــه وأبدعمـــا   ومـؤذّن الدنيـا شـدا وتضرّعـا
بـــالمؤمنين إلى العزيـــز وروّعـــا   حزب الشذوذ عن الحقائق مذ دعا

للحـــقّ روحٌ مشـــرقٌ متجـــوّل

يـا للحقـائق أيـن مـن طُلاّبهـــا   عـزمٌ يهلّـل في مـروج رحابهـا
ويغيـث فيهـا الواقفـين ببابهـا   متـأهّبين إلى الوغـى وضرابهـا
متطلّعـين إلى جمـال شـبابها   متحمّسـين علـى شـفا أعتابهـا

متوثّبـــين وكلُّهـــم متحمّـــل

يـا للكرامـة أيـن مـن نُسّـاكها   طهـرٌ يقطّـع في حبـال شـراكها
غـدت الدنـا تمشـي إلى أفّاكهـا   بمواكـبٍ رقصـت علـى أحناكهـا
تلك الأنوف تُطِلُّ من أحلاكها   في ظلمـةٍ تجري لكهف هلاكهـا

وثنيّـــةٌ منهـــا المصـــائب تهطـــل

المجـد بمجـدكَ يـا محمَّـدُ والعلـى   ميمونـةٌ تهمـي علـى رغـم المـلا
من دينـك السـمح الشـهيِّ إذا تـلا   قلـبٌ كتـابك يـا أمـين ورتّـلا
اقـرأ يـرنُّ الكـون فيـك مهلّـلا   والحـقُّ والإيمـان فيـك تمثّـلا

مثـــل الحقيقـــة أيهـــا المتبتّـــل

فلقـد عرفـتَ ا الله طفـلاً يافعـاً   وسعيتَ للحقِّ العظيم بمن سعى
الرسـل طـافوا في جنـابك أجمعـا   وملائـك الرحمـن ثـاروا خُشّـعا
والملـك والملكـوت منـك تجرّعـا   كـأس الصفـاء وكـبّرا وتسـرّعا

يُسْـــقَوْنَ حكمتـــك الـــتي تتسلســـل

الفكـرة الزهـراء فيـك تـوردّت   والعفّـةُ المخفـار فيـك تمجّـدت

والعدل منك على البسيطة رفرفت أعلامه بين الفجاج وجُرِّدت

لجماله عُضُبُ السلام وأُشرعت للحقِّ والحبِّ العظيم وأُسرجت

للمجد والشرف الرفيع الصُّهَّل

تمشي المواكب للمواكب تنضوي بظلال دينك يا حبيب وترتوي

شهد العلى بعد الضلال الفوضوي وتخيف رعباً كلَّ جبَّارٍ غَوِي

بجمالها، لا بالحسام الكسروي جذبت إليها كلَّ قلبٍ معنوي

يهفو، ويهفو للعلى ويجدل

الجاهليَّةُ نُكِّست أوثانُها والزردشيَّةُ أُخمِدت نيرانها

والصَّهيونية جُرِّعت أجفانها كأس الرَّدى وتطوَّحت أغصانها

وعروس بوذا والإباحة حانُها متدهورٌ متجهِّمٌ ودنانها

أبداً على طول المدى تتزلزل

صلبان روما والدُّيور حماتُها تهذي الشكوك بها دُجىً وأُساتُها

جرحى!. تلوك نواتَها، وسباتُها يَقِظٌ، وأعينُها ترى غفلاتها

مخمورةٌ، تشدو بها شهواتها والكاهن العربيد جُنَّ وذاتها

سكرى تطوف بها الرُّؤى وتطبّل

قلبوا جفان الحقِّ وهي بأحمدِ ملأى حياةً، ويل غِرٌّ معتدي

راه الجمال العبقريَّ وما هُدِي إلا بحقدٍ جائرٍ متمرِّد

حرب الصليب تفور فوق الأكبد أحقادها في كلِّ قلبٍ مفسد

في كلِّ عصرٍ للغواية تحبل

الحبُّ دين المصطفى وأريجه فوَّاحٌ في لجج السلام وسرجُهُ

وضّاءةٌ وبه يسير حجيجه أبداً على كرِّ العصور وفجُّه
متماوجٌ بالنور رقرق موجُه يسمو به عمر الحياة وفوجه
آناً يثور وتارةً يتململ

إكسيرك الشافي لأدواء الأمم من رحمة الوهّاب فيّاحٌ شبِمْ
دينٌ له قرآنُه حلو النغمْ يسري بأرواح الكرامة والشَّممْ
العقل عانقه على أوج الهممْ والفكر ساحله النشيد المنتظمْ
والقلب فيه مغرِّدٌ متوكِّل

من نبعك الدنيا تُعَبُّ كؤوسها نشوى تجيش قلوبها ونفوسها
شوقاً، وتسمو للسُّموِّ رؤوسُها من حولها نور الرجاء يجوسُها
متدفِّقٌ أبداً تعجُّ شموسها بالعلم، والخلق الرفيع رئيسها
والطهر في محرابها يتنفَّل

يا مولد الشرف الرفيع أمانةٌ رمَتْ على أعناقنا، وكرامةٌ
لك يا هدى الدنيا الدؤوبَ ومِنَّةٌ الفضل منك غراسه ميمونةٌ
أشذاؤه بنفوسنا قدسيَّةٌ وبخورُه المسكيُّ فيه حرارةٌ
لقلوبنا، ولك الجمال الأول

طوبى لقلبٍ ذاقه وأذاقه نعمى لعقلٍ راقه، وأراقه
حسنى لروحٍ تنتقي أشواقه فيغوص فيه ويلتقي أعماقه
في لذَّةٍ كبرى تضمُّ رواقه في الرحمة العظمى تحرِّكُ ساقه
فغدا يُصَعِّد في الكمال وينهل

سُحِّي غيوث المجد لا تترفَّعي عنا، ويا رحماتُ لا تتمنَّعي

حرنا- وعفوك يا مُزجّي الأدمع طامٍ، بغفران الرحيم المبدع

أنشئ بنا يا ربِّ نورك واسمع دعواتِنا إنّا بهذي الأربُع

صرعى الحطام وعزُّنا متطفّل

افتح لنا يا ربِّ باب الملتقى لجمال آيك في فراديس البقا

كيما نرى النورالبهيَّ المنتقى لقلوبنا متشعشعاً متألقا

من غير تهويلٍ ولا عقد الرقى أرنا الجمال المحض يوم الملتقى

بمحمَّدٍ في دينه يتهلّل

يا منبع الصلوات صَلِّ وسلِّم من كلِّ روحٍ للكرامة ينتمي

لمحمَّدٍ كنز الوجود الأفخم متضوِّعاً في كلِّ بيتٍ مسلم

واسكبْ على الآل- الرحيقَ- الهُيَّم بجلال قدسك في الفناء الأعظم

وعلى الصحابة ما استغاث بحوقل

☆☆☆

وله أيضاً: أخذت من ديوانه هاتف من الصحراء.

نفخة السماء

في ذكرى مولد سيد الأنبياء

شوقُ الحياةِ من السما يتنزَّلُ عطراً يفيض على الأنام ويهطل

الحبُّ في ناموسها شرْعٌ من الإبداع نَسَّقَهُ الحكيمُ الأوَّلُ

الله أودعَ في قَرارة رُوحِها كنزاً من المُثُلِ الّتي لا تَسْفُلُ

وهدى بها الإنسان نحو حياته المُثلى التي فيها السُّمُوُّ الأفضَلُ

وبِهَيْكل الإنسان أبدع شرعةً للعقل فيها صورةٌ لا تُخذَلُ

صُوَرٌ تمرُّ تباينَتْ أشكالها ... هذي تسير وتلك لا تتنقّلُ
هذي تغذُّ السَّيْر نحو سموِّها ... تسري، وتلك إلى الضَّلالَةِ ترقِلُ
شتّانَ بينهما!.. فهذي رحمةٌ ... تَضَعُ الحقائق حيثُ لا تتعطّلُ
وبِمَوْكِبِ الأخرى شياطينُ الرَّدى ... تمشي على دنيا الورى وتعرقلُ
كيف السبيلُ وكلُّ دارٍ حظُّها ... كأسُ الشقاوة للنفوس تذلّلُ
إنَّ الحياةَ قُبَيْلَ بعثِ محمَّدٍ ... بين الأنام نذالةٌ وتَسَفُّلُ
يمشي بها المستعبَدون إلى الهوى ... بسياطِ مَن حكموا العبيدَ ونكّلوا
وغدَتْ بها قِيَمُ الفضائِلِ لا تُرَى ... في الأرض إلاّ بالخفاء تُسَرْبَلُ
مَن قال ربّي الله قال له الأُلى ... حكموا: لأنّك مجرمٌ ومُعَطِّلُ
قال الطغاةُ: لَنَحْنُ آلِهَةَ الورى ... فينا الحياةُ جمالُها لا يَذبُلُ
قالوا: هَلُمُّوا واسجدُوا لعرُوشِنا ... ولِمَن عَصى الوَيْلُ الفظيعُ المُعْضِلُ

◇◇◇

راعَ اللصوصَ الفاجرين بأن يَرَوْا ... في الأرض نفساً للحقائِقِ تُقْبِلُ
واستوحشوا من كلِّ حُرٍّ نافِرٍ ... عن بَغْيِهِمْ!.. تَعْساً لهم ما أمَّلُوا
للشرِّ في كلِّ البلاد معاوِلٌ ... هدَّامَةٌ لِلعَدْلِ، لا تَتَحوَّلُ
كفرٌ بجبّارِ السَّماوات العُلى ... وفضائحٌ في كلِّ بيتٍ تُعْمَلُ
والخيرُ مُزْوَرٌّ يوثِّبُ حِزْبَهُ الحَيْرَانَ عن صنعٍ يَغُمُّ ويُخْجِلُ
كيف السبيلُ إلى الهداية يا تُرَى ... يا ليتَ شِعْرِي!. أين مَنْ يتعذّلُ
لا شيءَ!. إلا رحمةٌ يأتي بها ... مِنْ عنده مَنْ للورَى لا يُهمِلُ
لا بُدَّ مِنْ يومٍ يُدَوِّي صوته ... ويثير أرواحَ الورى ويُخَلْخِلُ
لا بُدَّ من بعثٍ يدُكُّ سَناؤُهُ ... عرشَ الضلالِ وللطغاةِ يُزَلْزِلُ
لا بُدَّ من أُنسِ الحياةِ وقد أتى ... بمحمَّدٍ وهو النَّبيُّ المرسلُ.

وَلَدَتْ بمولدهِ الهدايةُ كلُّها ... وله ملائكة السماء تهلّلُ
وُلِدت بمولده الفضائل كلُّها ... ولها أناشيدُ الحياة ترتّلُ
ولدت بمولده العلومُ جميعها ... وبها دساتير الرُّقِيّ تُسجّلُ
ولدت بمولده الكرامة فازدهى ... أفُقُ الحياةِ بضوئِها يتجمّلُ
وُلِدَ السلامُ على الربوع وخُبِّرَتْ ... للحبِّ أنغامُ العلى تترسّلُ
وُلِدَ الجمالُ فكان أولُ فنّه ... صوتاً لتوحيد الإله يفصّلُ
ولدت به للعدل أفخمُ دولةٍ ... عربيّةٍ فيها الحنان ممثّلُ
والكوكبُ الأرضيُّ أصبح مَوْكباً ... يسمو بِأعراس الحياةِ ويَرْفلُ
هلك الضلالُ وحُطِّمَتْ أوثانه ... تبّاً لقومٍ شيّدوه وأثّلوا
وتمزّق الطاغوتُ شرَّ ممزّقٍ ... وجبينُهُ فوق الرماد مُكبّلُ

✧✧✧

هذي الفضائل أين من طلّابها الشُّوسُ الرُّعاةُ الصّارمون الكُمّلُ؟
هذي الحقائق أين من رُوّادِها ... خُمُسٌ تجول بهم خيولٌ صُهّلُ؟
هذي الهدايةُ أين من أبطالها ... أُسُدٌ مغاويرٌ هداةٌ رُحّلُ؟
هذا الجمالُ، فأين من عشّاقِهِ ... قومٌ عباقرةٌ كرامٌ فُضّلُ؟
يا للسُّمُوِّ!. وأينَ مِنْ أحبابهِ ... قومٌ بأرجاء الخلود تجوّلوا؟
زمنٌ مضى برسالةٍ محبوبةٍ ... وبقى الأُلى أعمالهم لا تُقْبَلُ
ذكرى لمكّة أشرقت صفحاتُها ... فيها السُّمُوُّ من الخلود مُسجّلُ
لم يبق من ذكرى الكرامة غيرُ ما ... شهواتِ قومٍ في الفساد توغّلوا
ذكرى ليثربَ أين أرباب النُّهى ... فيها، وأين من الرجال الأرْجَلُ؟
أين الأُلى هزُّوا العروشَ وأنقذوا الإنسانَ من ظُلْمِ الملوكِ وفَضَّلوا؟

بل أين ربْعِيٌّ وأين عُبَادَةٌ ... هما شياطين الضلالِ تذلّلوا[1]

بطلان من دار العروبةِ أرهَبا ... كسرى وقيصر، والحديثُ مطوَّلُ

وطأ البساطَ العامريُّ ممزّقاً ... بسِنانِه متشامِخاً لا يُمْهِلُ

وأتى لقيصرَ ذلك الحرُّ الذي ... عبد الإله، وبالهُدَى يتغزَّلُ

هذانِ من بعض الهداةِ فكيف لو ... سطرتْ للأبطالِ ما لا يُجهَلُ

سبحانك اللّهمَّ كيف تهالك الأحفادُ في الذُّلِّ الوخيم وغُلّلوا

يا أيُّها المستعبَدون تنبَّهوا ... وامشوا على نور الهدى وتأملوا

فديارُكم جاسَ العدو خِلالَها ... وغدا يُزَمِّرُ كاذِباً ويُطبِّلُ

قال: الحضارةُ من حمانا تُرتَجى ... ولها على شوك الجهالةِ مِنْجَلُ

كذبَ الرجيمُ فما حضارتُهُ سوَى الغيلانِ يمتصُّ الدماءَ ويأكُلُ

يسطو على خير الشعوبِ ورِزْقِها ... مستعبِداً عن سَلْبِها لا يَغْفُلُ

أمسَى الرعاةُ الظالمون صنائعاً ... لصَنِيعهِ وعلى مُناهُ توكّلوا

أين الأُلى نصبوا موازينَ الهدى ... والكلُّ عدلٌ للمظالِمَ يركُلُ؟

أين الأُلى قد شيَّدوا بديارهم ... داراً بأيتام الرُّبوعِ توهَّلُ؟

أين الأُلى صنعوا الأذلَّ حقيقةً ... مرهوبةً فيها السُّمُوُّ الأكمَلُ؟

أين الأُلى صانوا مساكينَ الحِمَى ... عن فاقةٍ ولهم حَبَوْا وتفضَّلوا؟

مَنْ ذا أتى للثاكلاتِ بليْلَةٍ ... ليلاءَ يُلبِسهُنَّ سعداً يَشْمُلُ؟

هذا التَّضَخُّمُ في الثَّراء وتحته ... جِلْدٌ على عظمٍ يئِنُّ ودُمَّلُ

قَسَتِ القلوبُ لدى السُّراةِ وحُجِّرَتْ ... أكبادُهُمْ وعلى التَّجافي عَوَّلوا

تنثال خيراتُ الحِمَى بِجُيوبِهِمْ ... والفقر في الشعبِ المُضَيَّعُ يُغوِلُ

◇◇◇

(١) ربعي العامري وعبادة بن الصامت، وقصتهما مشهورة في تاريخ الخالدين.

نارٌ من الحسرات بين ضُلوعِنا ... والدمعُ منا للمرابع يُسبَلُ

يا حسرتاه تعاكَسَت أميالنا ... والليل يزحف بالمصائب أَلْيَلُ

كيف السبيل إلى الوئام وبيْننا ... ذئبٌ وصِلٌ فاتكان وخَيْعَلُ

كيف السبيل إلى الوِفاقِ وحولنا ... هِرٌّ يموء من العِدى ويُوَلْوِلُ

لِمَ لا نوحّد للعلى أهدافَنا ... ودليلُنَا هذا الكتابُ المنْزَلُ

الخوْفُ والإيمانُ لن يتحالفا ... أبداً. فأين المؤمن المتبتّلُ؟

والذُّلُّ والإخلاص لن يترافقا ... أبداً. فأين المخلص المتوكّل؟

والجهلُ والتوحيد لن يتآلفا ... أبداً، فأين العالم المتنفّل؟

❖❖❖

هذي هي الذكرى تمرُّ كأنها ... حُلُم الخيال فأين من يتأمّلُ

ذكرى النبيّ وأيُّ ذكرى بعدها ... أعلى شأنٍ؟ فلها العلى تتهلّل

في كلِّ يومٍ عشر مرّاتٍ لنا ... ذكرى لها صوت المؤذّنِ ينقل

هذي المساجدُ والمآذنُ حولها ... في كل دربٍ للرّدى ما يُذهِلُ

تمشي القبائح في الشوارع كالدُّمَى ... عشّاقها وغدٌ يجوس وأرْذَلُ

وتمرُّ تنخُرُ بالحصافةِ والحِجَى ... وبفِعلها الخُلُقُ الرّفيعُ يُعطّلُ

وتمرُّ بالأبواب تنفث سُمّها ... والشّرُّ منها نتنه مُستَفْحلُ

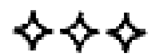
في كلِّ يومٍ للرّذائل خبْطةٌ ... عشواءُ تبعث ما يثير ويُشْغِلُ

❖❖❖

أين الأُباة الحازمون شعارهم ... فعلٌ عليه من الرّجاوةِ مِشْعَلُ

أين السُّعاةُ إلى الكرامة بندهم ... رأسٌ بأضواء الإباء مكلّلُ؟

أين الأُلى خاضوا الرّدى للعِزّ لم ... يتقاعسوا في سعيهم أو يكْسَلوا



ذكرتُ قومي والحياة مليئةٌ من كلّ ما يُشقي النفوسَ ويُشكِلُ
رُجعَى الى الحقّ المبين لربما عند التّحفّزِ يشرق المستقبل
فإذا أردنا العِزَّ كان بجنبنا الـ ـقَدَرُ العظيم لنُجحنا يتكفّلُ
فَلْنَسْرِ للغايات في ضوء الهدى والله للسّعي النّبيلِ يُكمّل

◇◇◇

والى رسولِ الله خيرُ تحيّةٍ يشدو بها طير الرُّبى والعندَلُ
والعطرُ من صلواتنا لصحابِهِ والآلِ من أرواحنا يَتَسَلْسَلُ

☆☆☆



محمود بن عمر الزمخشري

الشاعر: العلامة محمود بن عمر الزمخشري.

سبقت الترجمة عنه في حرف الراء من هذه الموسوعة وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٣ ص٣٣.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أَضَاءَ لِي بِاللِّوَى وَالقَلْبُ مَتْبُولُ ... نَجْدِيُّ بَرْقٍ بِنَارِ الحُبِّ مَوْصُولُ[١]

كَأَنَّ وَمْضَتَهُ مِنْ نَارِهِ قَبَسٌ ... وَالخَدُّ مِنِّي بِمَاءِ الشَّوْقِ مَطْلُولُ[٢]

فَمَرَّ خَافِقُهُ يَهْوِي إلى طَلَلٍ ... عَهْدِي بِهِ وَهْوَ مِنْ أَسْمَاءَ مَأْهُولُ[٣]

وَكَادَ يَنْضُوِيَ مِنْ فَرْطِ النِّزَاعِ بِهِ ... يَطِيرُ تِلْقَاءَ نَجْدٍ وَهْوَ مَعْقُولُ[٤]

وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ فِي خَافِي الصُّوَى قَذَفٌ ... عَلَيْهِ سَجْفٌ مِنَ الظَّلْمَاءِ مَسْدُولُ[٥]

أَتِلْكُمُ بَرْقَةٌ مِنْ عَارِضٍ وَمَضَتْ ... أَمْ عَارِضٌ بِالبَشَامِ اللَّدْنِ مَصْقُولُ[٦]

---

(١) تبله الحب ذهب بعقله.

(٢) ومضته لمعانه. والقبس الشعلة. وماء الشوق الدمع. ومطلول ممطور بالطل وهو المطر الضعيف.

(٣) الخافق المضطرب والطلل ما شخص من آثار الديار. وعهدي معرفتي. ومأهول فيه أهله.

(٤) النضو الجمل الهزيل. والنزاع الاشتياق. وتلقاء جهة ومعقول مربوط.

(٥) الركب ركبان الإبل. والصوى حجارة توضع علامة في الطريق، وفلاة قذف بعيدة. والسجف الستر. والمسدول المرخى.

(٦) العارض السحاب المعترض في الأفق. وومضت لمعت. والعارض الثانية صفحة الخد. والمراد الشعر. والبشام شجر عطر الرائحة ورقه يسود الشعر. واللدن اللين.

أُرِيهِمُ البَرْقَ فِي نَجْدٍ وَبَارِقَتِي ... نِجَادُهَا خَضِلٌ بِالدَّمْعِ مَبْلُولُ[1]
فَقَامَ كُلُّهُمُ يَفْتَنُّ فِي عَذَلِي ... فَكُلُّ مُنْهَمِكٍ فِي الغَيِّ مَعْذُولُ
وَشَرُّ مَا أَوْضَعَ الإِنْسَانُ فِيهِ قُوىً ... عَلَى خِلاَفِ الهُدَى قَافِيهِ مَدْلُولُ[2]
وَالفِعْلُ أَرْضَاهُ عِنْدَ اللهِ أَعْرَفُهُ ... وَمَا تَنَاكَرُهُ الأَلْبَابُ مَرْذُولُ[3]
وَإِنَّ أَحْزَمَ أَمْرٍ قَدْ نَهَضْتَ بِهِ ... مَا أَنْتَ فِي غِبِّهِ بِالْفَوْزِ مَشْمُولُ[4]
وَمَنْ يُرِدْ لأَسَاسِ الحَقِّ مُنْتَقَلاً ... فَهَضْبُ نَهْلاَنَ دُونَ الحَقِّ مَنْقُولُ[5]
وَالحَقُّ فَالْحَقُّ مَا جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ ... سَيْفٌ عَلَى هَامِ أَهْلِ الشِّرْكِ مَسْلُولُ
أَلْفَضْلُ فَضْلُ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي مُضَرٍ ... إِلَيْهِ أَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ مَفْضُولُ
مُحَمَّدٌ إِنْ تَصِفْ أَدْنَى خَصَائِصِهِ ... فَيَا لَهَا قِصَّةً فِي شَرْحِهَا طُولُ[6]
أَبُو العِبَادِ وَعَبْدُ اللهِ بَيْنَهُمَا ... لَهُ مُصَاصٌ مِنَ الأَنْسَابِ مَنْخُولُ[7]
تَاللهِ مَا لاَقَهُ صُلْبٌ وَلاَ رَحِمٌ ... إِلاَّ عَلَى الطُّهْرِ وَالإِنْجَابِ مَجْبُولُ[8]
هُوَ الَّذِي إِنْ يُخَالِجْ فِي نُبُوَّتِهِ ... رَيْبٌ فَمَا القَوْلُ بِالتَّوْحِيدِ مَقْبُولُ[9]
هُوَ الَّذِي وَعَدَ الرَّحْمنُ نَاصِرَهُ ... نَصْراً عَزِيزاً وَوَعْدُ اللهِ مَفْعُولُ

---

(١) البارقة السيوف. والنجاد حمائل السيف. وخضل مبلول.

(٢) أوضع البعير أسرع وأوضع راكبه. وقفا الرجل الأثر تبعه واقتفاه.

(٣) تناكره تنكره والألباب العقول. ومرذول خسيس.

(٤) حزم فلان رأيه أتقنه. ونهض قام. وغب الشيء عاقبته. والفوز النجاح.

(٥) منتقلاً نقلاً والهضب الجبال المنبسطة. ونهلان جبل.

(٦) خصائصه ما اختص به من الفضائل جمع خصيصة.

(٧) المصاص خالص كل شيء. ونخله صفاه واختاره فهو منخول.

(٨) لاقه لزق به. والصلب الظهر. والرحم محل الولد من المرأة. وأنجب ولد نجيباً.

(٩) يخالج يشكك والريب الشك.

وَنَاصِرُ الحَقِّ مَنْصُورٌ وَخَاذِلُهُ ... مُدَفَّعٌ عَنْ جِوَارِ اللهِ مَخْذُولُ

مُلْكُ الأَكَاسِرَةِ المَمْنُوعُ غَادَرَهُ ... وَالتَّاجُ مُنْعَفِرٌ وَالعَرْشُ مَثْلُولُ[1]

لَمَّا رَمَى الكُفْرَ بِالإِسْلَامِ لَمْ يَقِهِ ... بَأْسٌ عَلَى صَهَوَاتِ الرَّأْيِ مَحْمُولُ[2]

وَهَلْ يَصُفُّ بَيَاضُ الفَجْرِ عَسْكَرَهُ ... إلاَّ وَجَيْشُ سَوَادِ اللَّيْلِ مَفْلُولُ[3]

حَفَّتْهُ أَشْيَاعُ صِدْقٍ كَاللُّيُوثِ بِهِمْ ... دَمُ الَّذِينَ اسْتَضَامُوا الدِّينَ مَطْلُولُ[4]

إِذَا جَرَى ذِكْرُهُمْ رَفَّ القُلُوبُ لَهُ ... كَمَا يَرُفُّ الخُزَامَى وَهْوَ مَطْلُولُ[5]

يَا خَاتِمَ الرُّسْلِ إِنَّ الطَّوْلَ مِنْكَ عَلَى ... رَاجِي الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الحَشْرِ مَأْمُولُ[6]

فَهَلْ يَخِيبُ فَتًى لَا حَبْلُ ذِمَّتِهِ ... وَاهٍ وَلَا عَقْدُهُ فِي الصِّدْقِ مَحْلُولُ[7]

وَلَا اشْتَكَتْ دَخَلاً مِنْهُ مُنَاصَحَةٌ ... وَلَا مُنَاصِحَ إلاَّ وَهْوَ مَدْخُولُ[8]

مَا مَسَّتِ الكَأْسَ يُمْنَاهُ وَلَا صَدَمَتْ ... فَاهُ وَكُلُّهُمُ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ[9]

وَالعِرْضُ رَيْطٌ يَمَانٍ فِي الصُّوانِ وَإِنْ ... تَمْلِكْ يَدَاهُ مَصُوناً فَهْوَ مَبْذُولُ[10]

---

(١) الأكاسرة ملوك الفرس. وغادره تركه. وعفر النخلة قطع رأسها. والعرش الكرسي. وثل الله عرشه أذهب ملكه.

(٢) البأس الشدة. والصهوة مقعد الفارس من الفرس.

(٣) مفلول مكسور.

(٤) الأشياع الجماعات. واستضامه حقه نقصه. والمطلول الهدر.

(٥) رفت القلوب ارتاحت وتحركت. الخزامى نبات زهره أطيب الأزهار. والمطلول الممطور بالطل.

(٦) الطول المن.

(٧) الذمة العهد. والواهي الضعيف.

(٨) الدَّخَل العيب.

(٩) الراح الخمر. والمعلول من العلل وهو الشارب مرة بعد أخرى.

(١٠) العرض ما يلزم الإنسان حفظه. والريطة الثوب اللين الرقيق والصوان ما يصان فيه الثوب.

وَإنْ يَلِ العَمَلَ المَسْخُوطَ آونَةً	فَبيْنَمَا العَمَلُ المَرْضِيُّ مَغْمُولُ[1]
وَطَّاءُ أعْقَابِ قَوْمٍ مَا لَهُمْ عَمَلٌ	فِي نُصْرَةِ الدِّينِ والإسْلاَمِ مَجْهُولُ[2]
لَهُمْ ضَمَائِرُ لِلتَّفْكِيرِ قَارِعَةٌ	وَألْسُنٌ كُلُّهَا بِالذِّكْرِ مَشْغُولُ[3]
مُوَحِّدُونَ إلهاً أنتَ صَفْوَتُهُ	مُصَدِّقُوكَ فَلاَ غَالَتْهُمُ غُولُ[4]
إنْ زَالَ عَنْ رَمْيِ أغْرَاضِ الهُدَى فِرَقٌ	تَلْهُو مُضَلَّلَةً قَالَتْ لَهُمْ زُولُوا[5]
فَقَوْسُ قَوْمِيَ بِالتَّقْوَى مُوَتَّرَةٌ	وَسَهْمُهُمْ بِاتِّبَاعِ الحَقِّ مَنْصُولُ[6]

☆☆☆



(١) الآونة الآن ..

(٢) وطاء أعقاب قوم أي ماش على أثرهم وهم السلف الصالح. ومجهول أي أن أعمالهم غير مجهولة.

(٣) قارعة طارقة.

(٤) غالته الغول أهلكته.

(٥) زال تفرق. والأغراض جمع غرض وهو ما يرمى بالسهام.

(٦) وتر القوس ما يشد به. ونصل السهم حديدته.

مختار الوكيل

الشاعر: مختار الوكيل وقد ترجم له في باب الهمزة.
وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «موكب الذكريات»

كعبةُ الله..!

ذكرى أول عمرة لبيت الله الحرام في مكة المكرمة عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

شاعرَ الحبِّ، قُمْ وقُلْ ... ها هنا الحسنُ قد عَدَلْ
ها هنا الحبُّ عارماً ... علأ السهلَ والجبلْ
كعبةُ الله ها هنا ... وهنا حوضُه الأجَلْ
قد أطفنا بركنها ... ولثمناه في وَجَلْ
حَجَرٌ أنت أسودٌ ... مُشْرِقٌ يعشق القُبَلْ
فيك ما يأسر النفو ... سَ وما يجذب المُقَلْ!
فيك سرٌّ مُحَجَّبٌ ... من قديمٍ، ولم يزلْ!
وكفى أنَّ (أحمداً) ... طافَ بالركن واقتبلْ!

✧✧✧

الملايينُ عُكَّفٌ ... تبذل الروحَ في جَذَلْ!
خلعوا ملبس الحيا ... ةِ وجازوا، بلا أَمَلْ
غير رضوانِ رَبِّهم ... ونجاةٍ من الزَّلَلْ!
كُلُّهمُ أسلم القيا ... دَ وعن أهله شُغِلْ!

سَعيُهم خالصٌ إلى ربِّهم، دينهم كَمُلْ!

❖❖❖

وانثنينا (لزمزمٍ) هي تشفي من العِلَلْ
فشربنا على مَهَلْ وانتشينا، ولا تَسَلْ!

❖❖❖

مكَّةٌ دُرَّةُ الوجود قديماً، ولم تَزَلْ!
شاعر الحب قُمْ وقُلْ هَهُنا موطن الغَزَلْ
صانها الله للورى وبها الوَحيُ قد نَزَلْ
واستضاءت (بأحمدٍ) بِكْرِها المرسَلِ البطلْ!
أيُّ نورٍ بها بدا أيُّ ذِكْرٍ بها هَطَلْ!
مُذْ وصلنا لِبَيْتِها ضاع رشدي فلا تَسَلْ
إيه يا كعبة الهدى قَصَّرَ القولُ والعَمَلْ!
أنتِ ركنٌ من السماءِ ومحرابُ مَنْ وَصَلْ
كلُّ ما فيكِ مُلْهِمٌ زاهرٌ يقتل المَلَلْ!
الحماماتُ حُوَّمٌ والعُنَيْزاتُ والجَمَلْ
والجبالُ التي أرى تلهم الشِّعر والطَّلَلْ
فأصيخي لشاعرٍ عن مُنَى الناس قد ذَهلْ
واسمعي شعره الذي خلَّد الحبَّ والأمَلْ!

☆☆☆

وله أيضاً :

باب الرسول..!

عندما وقفت بباب المصطفى عليه الصلاة والسلام
ذلك المساء من رمضان عام ١٣٩٢هـ

يا أيها المُضنى المُعَنّى العليلْ قد دانَ ما رُمتَ، ونلت القَبولْ
مُذْ حُمْتُ بالشعر على بابه والشعر مطواعٌ لقلبي ذلولْ
ومذ قبستُ النور من وحيه نُوِّرَ قلبي، واستبانَ السَّبيلْ

✧✧✧

وقفتُ بالبابِ ذليلاً، وما يُفتح إلا للفؤاد الذليلْ!
أُقَبِّلُ الأرض، ويا حَبَّذا لثمُ غُبارٍ منه تحيا العقولْ!
وألزمُ الصمتَ، وفي خافقي تسمو الأهازيجُ بمدح الرسولْ!
أنتَ هنا يا سيدي ماثِلٌ وافرحتاه، لو لِقانا يطولْ!
أنت هنا يا سيدي ماثِلٌ والناسُ حاؤوا كالخِضَمِّ المهولْ!
يا حيرتي في موقفٍ مذهلٍ الدمع منه في المآقي يسيلْ
الذنبُ كفارتُهُ أدمعي ماذا يقول الشعر؟ ماذا أقولْ؟
والحَشْدُ في بابك مثلي بكَوْا فكن رفيقاً بالبكا والعويلْ!
وأنت من جاء لنا رحمةً فاشفعْ حبيبَ الله، واشْفِ الغليلْ!

✧✧✧

أنت هنا يا سيدي ماثِلٌ وافرحتاه، لو لِقانا يطولْ!
أنت هنا يا سيدي ماثِلٌ وحائِطُ الوحي هنا والصَّليلْ!
جبريلُ غادٍ رائحٌ مُسْعِدٌ بالذّكر، والآيات كالسَّلْسبيلْ

✧✧✧

أنت هنا يا سيدي ماثلٌ | وها أنا المذنبُ، جمٌّ الذهولْ!
عريانُ من كلّ غرورٍ، بدتْ | سوءاتُ نفسي من خلال المثولْ
حلفتُ (بالنجم) وأسرارها | كن لي شفيعاً عند ربّي الجليلْ![1]
يَاسِيْن طه، سيدي، نظرةً | تَحيا بها النفس، ويُمْحَى الذبولْ!
قد طال شوقي لِلّقاء الذي | أحظى به، يا ليته لا يزولْ!
في البعد أشتاقُ إلى وقفتي | هذي وأهفو للّقاء النبيلْ!
وأبعث النجوى إلى المصطفى | في هدأة الفجر وعند الأصيلْ!
حبُّكَ في قلبي له نشوةٌ | تسكر روحي في المساء الطويلْ!
في الليل، مالي من رفيقٍ سوى | نجواكَ يا آسي الفؤاد العليلْ!

✧✧✧

نصبتُ في جوف الدُّجى خيمتي | وقمتُ فيها ذاكراً لا أحُولْ!
الله ربّي جلَّ من مُنْعِمٍ | فأنتَ ظلٌّ في الفيافي ظليلْ!
(حديثُكَ) العَذْبُ غدا مُهجتي | بوابلٍ عَذْبٍ فُراتٍ هطولْ!
وفي صميم الليل، أصغي إلى | (قرآن) ربّي، عَبْرَ هذِي السهولْ!
فتنتشي الروح، وتسمو هدىً | وتمتطي الأجواءَ عشقاً تجولْ!

✧✧✧

صلّى عليك الله يا سيدي | صلى على طه الحبيبِ الجميلْ!
وكلُّ مَن في الكون صلّى رِضىً | فأنت شمسٌ ما لها من أفولْ!
إنّي أُصلّي في صميم الدُّجى | على الذي فيه تهيم العقولْ!
المصطفى المختار من هاشمٍ | خير البرايا مَن أضاء السبيلْ!
حبيبِ ربِّ العرش، وافرحتي | عند مثولي، ومُناي الوصولْ!

---

(١) سورة (النجم) الشريفة.

لكنمــــا الحَـــــيْرةُ تنتـــــابني ... فـــألثم الأركـــان عنـــد المثـــولْ!

◇◇◇

يــا أيهــا المختـــارُ مــن هاشـــمٍ ... خير البرايــا، مــن أضــاء السبيلْ

يــــا أيهــا المختــارُ، يــا نعمـــةً ... أحيا بهــا المـــولى مَـــواتَ العقـــولْ

جئــتَ وعهـــد الشِّـرْكِ في عنفــه ... والظلمُ يطغى بين شــعبٍ جهـولْ..

في البيــتِ أصنــــامٌ أطــافوا بهـــا ... يرجـــون جدواهـا بِطَـرْفٍ كليـلْ!

وفي فيــــافي البيـــدِ، في مهمـــهٍ ... قَفْـرٍ، عــواءُ الريـحِ، جِـنٌّ تصـــولْ!

ســودٌ وحمـــرٌ في الدَّيــاجي بَــدَتْ ... تلـــك الغرابيـــبُ العــوالي تَهُـــولْ!

في المهمـــهِ القَفْـــرِ الـــذي تنثـــني ... أُسْــدُ الشرى عنــه بقلــبٍ ذليــلْ!

الباســـطُ الفتّـــاحُ، في لطفــــه، ... ألقـى بـــه النــورَ، فغنّــى الهديــلْ!

نـــورُ ســـراجِ الله يـــا ســـيدي ... أنْــتَ، فـأنعم بــالحبيبِ الدليـــلْ!

.. نــورُكَ «والقـــرآن» في أمّـــةٍ ... أعزّهـــا الرحمـــنُ بعــــد الخمـــولْ!

◇◇◇

يــا رحمـــةَ الرحمـــنِ، يـــا دعـــوةً ... رُوحيَّـــةً، مقبولـــةً، للخليــــــلْ!

إنــي هنـا أُنْشِـــدُ شِـعري ومـــا ... أُنْشِـــد إلا نفحـــةً في المثـــولْ!

فاقبلـــه... إنّـــي هَهنـــا واقــــفٌ ... بالبــابِ، كـي أمــدح طــه الرســولْ

☆☆☆

مرعي بن يوسف الكرمي

الشاعر: الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي.

وهو: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي، المقدسي الحنبلي، محدث، فقيه، مؤرخ، أديب. ولد في طور كرم بفلسطين، وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة، فكان أحد أكابر علماء الحنابلة فيها. توفي سنة ١٠٢٢هـ،

من مؤلفاته: نزهة الناظرين في أسماء الخلفاء والسلاطين، دليل الطالب لنيل المطالب في فروع الفقه الحنبلي، وغيرها.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٢ ص٢١٨).

وأخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٣ ص٤٠٥

في مدح نعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

هَنِيئاً لِعَيْنٍ شَاهَدَتْ نَعْلَ أَحْمَدٍ ... وَعَبْدٍ حَوَى تَقْبِيلَ وَطْءِ نِعَالِهِ

تَمَنَّيْتُ أَنَّ الخَدَّ مَوْطِئُ نَعْلِهِ ... وَكُحْلُ جُفُونِي مِنْ تُرَابِ قِبَالِهِ[1]

فَلِلَّهِ تِمْثَالٌ كَرِيمٌ مُبَارَكٌ ... يُحَاكِي هِلَالَ الأُفْقِ شَكْلُ مِثَالِهِ

وَيَا حَبَّذَا مِرْآةُ ذِي الحُسْنِ عِنْدَمَا ... يُقَبِّلُهُ المُشْتَاقُ وَهْوَ كَوَالِهِ[2]

وَعَبدٍ رَأَى نَعْلَ الهُدَى أَوْ مِثَالَهَا ... عَلَيْهِ أَفَاضَ اللهُ سَجْلَ نَوَالِهِ[3]

---

(١) القِبال زمام النعل.

(٢) الوله شبه الجنون من العشق.

(٣) السَّجل الدلو الملأى.

وَلِمْ لاَ وَإِنَّ الأَرْضَ بِالنَّعْلِ شُرِّفَتْ وَكُلُّ كَمَالٍ فِي الوَرَى مِنْ كَمَالِهِ
إلهِي عَلَى المُشْتَاقِ مُنَّ بِنَظْرَةٍ إِلَى وَجْهِهِ وَالصَّحْبِ مَعْ خَيْرِ آلِهِ

☆☆☆



مصطفى بن إبراهيم العلواني

الشاعر: السيد مصطفى بن إبراهيم العلواني الأويسي.

هو: مصطفى بن إبراهيم بن حسن أويس العلواني، الشافعي، الحموي، المعروف بالأويسي، أديب، ناثر. سكن دمشق وتوفي بها سنة ١١٩٣هـ.

من آثاره: منظومة بطريق التوسل بأسمائه الحسنى سماها المنهل المصفى في مزج الأسماء الحسنى مع أسماء المصطفى. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٢ ص٢٣٦).

وأخذت القصيدة من مجموعة الشيخ يوسف النبهاني ج٣ ص٣٧٤.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ظَنَّ أَنَّ القَلْبَ عَنْهُ سَلَا رَشَأٌ أغْرَى بِنَا الْمُقَلا

كَبِدِي لَحْظَاهُ كَمْ جَرَحا وَكَمِثْلِي كَمْ فَتىً قَتَلا

فَعَلا فِعْلاً بِمُهْجَتِهِ بَعْضَهُ هَارُوتُ مَا فَعَلا[1]

بِفُتُورِ الجَفْنِ كَمْ تَرَكا عَاشِقاً بَيْنَ الوَرَى مَثَلا[2]

فَتَنَا الأَلْبَابَ مِنْ دَعَجٍ بِسِوَاهُ قَطُّ مَا اكْتَحَلا[3]

كَمْ أَمَالَ الصَّبَّ عَنْ أَمَلٍ يَرْتَجِيهِ بَائِساً خَجِلا[4]

---

(١) المهجة الروح.

(٢) مثلا أي يضرب به المثل في العشق.

(٣) الفتنة المحنة . والألباب العقول. والدعج سواد العين.

(٤) الصب العاشق، والبائس الفقير المحتاج.

حَرَسَــا وَرْدَ الخُــدُودِ فَلَــمْ نَــرَ صَبًّــا نَحْــوَهُ وَصَـــلاَ

وَإِذَا نَامَــــا فَــــإِنَّ لَـــهُ حَارِساً فِي الصُّدْغِ مَا غَفَـلاَ

وَيْــحَ مُضْنَــاهُ فَلَيْــسَ عَلَــى مَا سِوَى أَحْزَانِهِ حَصَــلاَ[1]

فِيهِ كَمْ أَصْبَحْتُ ذَا كَلَــفٍ مُتْلَفــاً طِفْــلاً وَمُكْتَهِـــلاَ[2]

حَيْثُ يُمْسِي مُبْرِداً كَبِـدِي دَمْعُ عَيْنِ ظَلَّ مُنْهَمِــلاَ[3]

أَرْقُــبُ الأَفْــلاَكَ مُنْتَظِــراً لِصَبَــاحٍ يُنْتِــجُ الأَمَـــلاَ[4]

وَعَــذُولٌ جَــاءَ يُؤْلِمُنِيــي بِمَـلاَمٍ عَنْـهُ مَـا عَـدَلاَ

قَــائِلاً خَفِّـضْ عَلَـى كَبِـدٍ فِي الهَوَى قَدْ أَكْسِبَتْ عِلَـلاَ

فَأَنَــادِي خَـلِّ عَــنْ عَــذَلِي فَلِـيَ التَّعْذِيــبُ فِيــهِ حَــلاَ

وَافْتِضَــاحِي فِـي هَــوَاهُ أَرَى حَسَــناً وَالــذُّلَّ مُحْتَمَـــلاَ

مَنْ يَقُلْ تَهْـوَاهُ قُلْـتُ نَعَـمْ أَوْ يَقُـلْ تَسْلُو أَجَبْـتُ بَـلاَ

فِـي هَـوَاهُ رَقَّ لِـي غَزَلِـي بَعْدَ أَنْ لَمْ أَعْرِفِ الغَـزَلاَ[5]

وَلَعَمْـرِي سَـوْفَ يُبْصِرُنِـي عَـنْ غَرَامِي فِيهِ مُشْتَغِلاَ[6]

بِــامْتِدَاحِي مَــنْ بِبِعْثَتِــهِ لِجَمِيــعِ الأَنْبِيَـا فَضَـــلاَ[7]

شَـــرَّفَ اللهُ الوُجُــودَ بِــهِ وَكَــذَا الأَمْــلاَكَ وَالرُّسُــلاَ

---

(١) الويح كلمة ترحم. والمضنى المريض.

(٢) الكلف التعلق في الحب. والكهل من تجاوز الثلاثين إلى الأربعين.

(٣) المنهمل السائل.

(٤) أرقب أنتظر.

(٥) الغزل التشبيب بأوصاف الحسان.

(٦) عمري حياتي. وغرامي ولوعي.

(٧) فضلهم غلبهم بالفضل وزاد عليهم.

كُلُّ خَيْرٍ فِي الوُجُودِ فَمِنْ ... يُمْنِهِ حَقّاً لَقَدْ وَصَلاَ[1]

رَحْمَةٌ عَمَّ الوُجُودَ فَمَا ... أَحَدٌ عَنْهُ تَرَاهُ خَلاَ

قَدْ أَبَانَ الحَقَّ مَبْعَثُهُ ... حَيْثُ ظِلُّ الشِّرْكِ عَنْهُ جَلاَ[2]

كَامِلٌ مَا مِثْلُهُ أَحَدٌ ... كُلُّ وَصْفٍ فِيهِ قَدْ كَمُلاَ

إِنَّ مَدْحَ الخَلْقِ قَاطِبَةً ... دُونَ عُلْيَا مَدْحِهِ سَفُلاَ[3]

لَيْسَ يُحْصِي النَّاسُ كُلُّهُمُ ... مَا عَلَيْهِ خُلْقُهُ اشْتَمَلاَ[4]

إِنَّ عَجْزَ المَرْءِ عَنْ حَمَلٍ ... مِن مَعَالِي عِزِّهِ حَمُلاَ

فَاعْتَرِفْ بِالْعَجْزِ يَالَسِناً ... وَتَنَلَّسْ وَاتْرُكِ الجَدَلاَ[5]

إِنْ يُقَسْ بِالرُّسْلِ أَجْمَعِهِمْ ... فَهْوَ حَقّاً خَيْرُهُمْ رَجُلاَ

وَهُمُ نُوَّابُهُ وَلَهُمْ ... نَظَرٌ مِنْهُ لَقَدْ شَمِلاَ

وَنَبِيّاً كَانَ حِينَ بَدَا ... آدمٌ فِي الطِّينِ مُنْجَدِلاَ[6]

نُورُهُ الرَّحْمنُ أَوْجَدَهُ ... قَبْلَ خَلْقِ لِلسِّوَى أَزَلاَ[7]

ثُمَّ لَمَّا شَمْسُهُ ظَهَرَتْ ... عَنْهُ كُلُّ الْعَالَمِ انْفَصَلاَ

ثُمَّ تَمَّ السَّعْدُ حِينَ بَدَا ... خَاتِماً لِلرُّسْلِ وَاكْتَمَلاَ

---

(١) اليمن البركة والسعد.

(٢) جلا كشف.

(٣) العلى المراتب العلية.

(٤) خُلقه طبعه.

(٥) اللسن الفصيح . الجدل الخصام.

(٦) المنجدل المطروح على الجدالة وهي الأرض.

(٧) الأزل ما لا بداية له في الماضي مقابل الأبد وهو ما لا نهاية له في المستقبل.

وَتَحَــدَّى فَــاهْتَدَى رَجُــلٌ   فَــائِزٌ وَارْتَــابَ مَــنْ خُــذِلاَ[1]

ثُــمَّ مَــا قَــدْ جَــاءَ فِيـهِ لَنَــا   كُلُّــهُ وَا للهِ قَــدْ نُقِــلاَ

وَكِتَــابُ ا للهِ أَكْــبَرُ مَــا   جَاءَنَــا فِيــهِ بِنَــا اتَّصَــلاَ

فَهْــوَ أَسْــنَى نِعْمَــةٍ ظَهَــرَتْ   فَضْلُهَــا وَا للهِ مَــا جُهِــلاَ[2]

وَهْــوَ بَــابُ ا للهِ أَيُّ فَتــىً   مِنْ سِوَاهُ جَاءَ مَا دَخَــلاَ[3]

يَــا نَبِيّــاً جَــاءَ يُرْشِــدُنَا   لِلْهُدَى إِذْ أَوْضَحَ السُّبُلاَ[4]

يَــا رَسُــولاً مَدْحُــهُ أَبَــداً   هُــوَ أَوْلَــى مَــا بِـهِ اشْــتُغِلاَ

قَدْ مَدَدْتُ الْكَــفَّ مُلْتَمِســاً   مِنْــكَ مَعْرُوفــاً وَمُبْتَهِــلاَ[5]

يَا كَرِيماً لَــمْ يُجِبْ أَحَــداً   سَــأَلَ الإِحْسَــانَ قَــطُّ بِــلاَ

يَــا مُنِيــلاً بِــرَّهُ أَبَــداً   لِمَنْ اسْتَجْدَى وَمَنْ سَأَلاَ[6]

حُمِلَ الأَحْبَابُ نَحْوَكَ مِــنْ   بُعُــدٍ وَالْعَبْــدُ مَــا حُمِــلاَ

بَــلْ تَبَقَّــى فِي دِمِشْــقَ لَــدَى   أَيِّ سُــقْمٍ فِيــهِ قَــدْ نَــزَلاَ

لَبِسَ الأَحْــزَانَ فَهْــيَ لَــهُ   كَغِشَــاءٍ فَوْقَــهُ انْسَــدَلاَ[7]

فَاغْتَدَى يَذْرِي الدُّمُوعَ أَسىً   رَاجِيــاً أَنْ يَبْلُــغَ الأَمَــلاَ[8]

---

(١) التحدي طلب المعارضة بالمثل. وارتاب شك. والخذلان ضد التوفيق.

(٢) أسنى أعلى وأضوأ.

(٣) باب ا لله أي الموصل إلى معرفته والإيمان به تعالى.

(٤) السبل الطرق.

(٥) الابتهال الخضوع بالدعاء إلى ا لله تعالى.

(٦) المنيل المعطي . والبر الخير. واستجدى طلب الجدوى وهي العطية.

(٧) الغشاء الغطاء. وسدله أرخاه فانسدل.

(٨) يُذري ينثر. والأسى الحزن.

وَيَرَى الأَعْتَابَ مُلْتَثِمًا تُرْبَهَا وَالدَّمْعُ قَدْ هَطَلا[1]

فَأَجِرْنِي آخِذًا بِيَدِي وَقُلِ المَرْجُوُّ قَدْ حَصَلا

وَصَلاَةُ اللهِ وَاصِلَةٌ لَكَ مَا غَيْثُ السَّمَا انْهَمَلا[2]

مَعْ سَلاَمٍ لاَ يَزَالُ عَلَى رَبْعِكَ المَعْمُورِ مُتَّصِلا[3]

وَالرِّضَى عَنْ صَاحِبَيْكَ فَكَمْ مُهْجَةٍ فِي اللهِ قَدْ بَذَلا[4]

وَهُمَا الصِّدِّيقُ سَيِّدُنَا وَكَذَا الفَارُوقُ مَنْ عَدَلا

ثُمَّ ذُو النُّورَيْنِ خَيْرُ فَتَى بِجَلاَبِيبِ الحَيَا اشْتَمَلا[5]

وَعَلِيٌّ بَابُ كُلِّ هُدَىً مِنْكَ لِلأَحْبَابِ قَدْ وَصَلا

وَكَذَا الأَصْحَابُ أَجْمَعُهُمْ مَعْ جَمِيعِ الآلِ خَيْرِ مَلا

وَبِهِمْ يَرْجُو الإِغَاثَةَ مِنْ كَرْبِهِ عَبْدٌ غَدَا وَجِلا[6]

مُصْطَفَى الوَنِيسِيُّ مُرْتَجِيًا بِهِمُ أَنْ يُحْسِنَ العَمَلا

وَيَرَى عُقْبَى الأُمُورِ إِلَى فَرَجٍ آلَتْ وَمَا انْخَذَلا[7]

☆☆☆

---

(١) لثمه قبله. وهطل سال.

(٢) انهمل انصب.

(٣) الربع المنزل.

(٤) المهجة الروح.

(٥) ذو النورين عثمان سمي بذلك لتزوجه بنتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيدة رقية والسيدة أم كلثوم رضي الله عنهما وعنه. والجلباب ثوب واسع للمرأة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة. واشتمل بالثوب أداره علي جسده كله حتي لا تخرج يده منه.

(٦) الوجل الخائف.

(٧) آلت رجعت. والانخذال ضد الانتصار.

مصطفى الجرف

الشاعر: السيد مصطفى الجرف.

أخذت القصيدة من المجلة القطرية «الأمـة» العدد ١٥ السنة الثانية ربيع الأول ١٤٠٢هـ.

مع البشرى الخالدة

يا نفس كفّي لا يغررُك حالي ... ودعي القنوط فعهد ربك غالي

لا تحسبي صمتي مِطالَ مخلّفٍ ... عمّن دَعَوا لله دون كلال

أو تحسبي دمعي دليل تقاعسٍ ... أو كان عجزاً إن حبست مقالي

◇◇◇

يا نفس دَعْكِ من المراء فأمّتي ... حيرى تميد بها يد الزلزال

يانفس مهما لمت فهي قصيرةٌ ... تلك الحياة وتنقضي كخيال

كيف التهاون؟ والرسول وصحبه ... أبلوا بَلاءً فاق كلَّ مثال

مهما التسيتُ بهم فإنّي قاصرٌ ... ومقصّرٌ عن شأو خير رجال

ماذا أقول لربنا؟ ورسوله؟ ... يوم الحساب وقد هوت أعمالي

والمصطفى يرنو إليَّ معاتباً ... والخلق يشهد والجحيم حيالي

هذا رسول الله.. ألمح ركبه ... وقد استقام على شفا الأهوال

وأكاد أسمعه يرتّل خاشعاً ... (يس) إذ يسعى بكل جلال

والأخسرون تحلّقوا من حوله ... وا لله يغشيهم بكل خبال

◊◊◊

لم يخش في دين الإله أذيّةً ... وا لله يحفظه.. فكيف يبالي

ومضى وللأخطار ظلٌّ كاسفٌ ... وغوائلٌ شتّى بكل مجال

فإذا قريشٌ تستفزُّ شرارها ... وتجدُّ إثر (محمّد) وتوالي

عجباً تظنُّ الأرض ملك يمينها ... والخلق قبضتها.. فأيُّ ضلال

عجباً فكيف مضى وأعيا مكرهم؟ ... ما بين قاسي القلب أو ختّال

عجباً فياليت الطغاة تعلّموا ... لكنهم باؤوا بشرٍّ مآل

◊◊◊

آخى وبلّغ واستجاش عزائماً ... والآي تلو الآي فيض لآلي

وحديثه في القوم هاج قلوبهم ... فسَعَوا إلى الإسلام دون قتال

ومضت سيوف العابدين تحوطه ... وتدكُّ كفراً واهن الأوصال

وبِبدرٍ الكبرى تسامع عصرهم ... دهشاً بنصر ا لله.. (والأنفال)

واهتزت الأرض الخفيّةُ بالهدى ... وسرى كلام ا لله في الأجيال

◊◊◊

ولو انَّ أحمد قد أراد سيادةً ... ما كان أيسرها بغير جدال

أو أنه نشد النجاة لنالها ... ولمكّنوا «لمحمّدٍ» في الحال

لكنه ولّى قريشاً ظهره ... ومضى يؤسّس أُمّةَ الأبطال

◊◊◊

أمحمّدٌ جئنا نسير بنوركم ... صدقاً لعهدك دون أيِّ كلال

جئنا نجدِّد بيعةً ما شابها ... زيفٌ برغم شدائد الأهوال

جئنا ودعوتكم تصدُّ عدوَّها ... عن نفسها.. والله أعظم وال

وقلوبنا تبعٌ لما أبلغتنا ... فوق الغواية والهوى الختال

ونلوذ بالقرآن نستصفي النهى ... فنردُّ كلَّ تطاولٍ وجدال

أَتُرى شريعةُ ربنا وكتابُه ... أهدى أم القانون ذو الإضلال

✧✧✧

يا أمَّةً غُلِبَتْ دواؤكِ هاهنا ... كيف التمست البرء من جُهَّال

يا أمَّةً ضُمّي كتابك واتقي ... خزي الحياة.. فليس فوقك عال

يا أمَّةً حارت وأذهب ريحها ... أهواؤها.. وتمزُّقُ الأوصال

صوني الأمانة باتّحادكِ وانهضي ... تَصْفُ الحياة لنا بكلِّ حلال

ودعي مداهنة العلوج فإنهم ... أعدى عداكِ وأُسُّ كلِّ وبال

يا أمَّةً تيهي بدينك عِزَّةً ... وترقّبي إشراقة الآمال

☆☆☆

مصطفى حسين عبد الله

الشاعر: مصطفى حسين آدم عبد الله. مدرس بالمعهد الديني.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرينية العدد ٩٩، السنة التاسعة شهر جمادى الأول ١٤٠٦هـ.

النفير

«أ»

كــلُّ مــدحٍ صَبابَــةٌ وتــزول ... ومديـح الرَّسـول ليـس يـزول

وقصـارى هـوى المحبِّ وصـالٌ ... [مـالقلبي] بحبكـم موصـول[1]

يـا سعاة الحجيـج بـا لله عوجـوا ... أنـا عنّـي وعنكـم مشـغول

وألِمُّـوا بطيبـةٍ إنّمـا القلـــ ... ـــب بمـن حـلَّ طيبـةً متبـول

يـا روابي الـوداع تلهـج بالشُّكــ ... ــر ويهـتزُّ في ذراهـا النخيـل

بالثنيّـات صابحـات المغـاني ... مشـرفاتٍ كأنّهـا التّنويـل

وبقـومٍ علـى البقيـع رقـودٍ ... كالثّريّـا سـناهم لا يحـول

وضريـحٍ تكـاد مـن فضـل اللّـــ ... ــه إلى بابـه تسـير السُّهول

بنـبيِّ الـورى وياسـينه الفـر ... د وطـه الّـذي بـه التمثيـل

خـير مـن ضَمَّخَـت خطـاه حصـى التُّرب ومـن ضـمَّ جانبيـه مهيـل

لا تلومـوا فقـد ألمَّ بـيَ الشّـو ... ق وهـاج الهـوى هنـاك رسـول

---

(١) في الأصل (مال لقلبي) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

هـاشميٌّ وإنّمـا هاشـمُ المجــ ـدُ وذا الكـونُ أهلُـه والقبيـل

وبـه غـير هاشـمٍ شمـخ النـا س وعـزّت أعـاربٌ ومغـول

شمـخٌ دونـه الشُّـموس ومجـدٌ جـلّ أن ترتقـي إليـه عقـول

«ب»

أرقص الليـل طيبـةً فغفـا النجـ ـم وقـد حـام في سمـاه أفـول

وتولّـى فأسـفرت عـن حبيـبٍ قبّـل الـترب دونـه التقبيـل

ودرى القلـب ذو الغـرام المعنّـى أنـه القـاصر المقـلُّ الذليـل

فملأنـا مـن الهيـام نفوسـاً ظامئـاتٍ منيعهـا مبـذول

من مقيـمٍ علـى الربـاض حبيـبٍ وجهيـشٍ كأنـه مشـكول

كلما صـافح الضريـح مشـوقٌ صافح الوحي وجهـه والرسـول

والخليـلان في حمـاه وجبريـ ـل وميكـال ذو العطـا والبتـول

فالبهـاليل حمـزةٌ وابـن عفـا نُ وليـثُ الوغـى علـيٌّ القتيـل

وأولـو الفضـل بـالبقيع مـن الغـرّ ومـن بـات بـالرّضى مشـمول

«جـ»

ربِّ، هـل ميتـةٌ تفـوز بهـا النفـ ـس وهـل ضجعـةٌ هنـاك تنيـل

وجـوارٌ عليـه مـن جنّـة الخلـ ـد وفردوسـها مهـادٌ ظليـل

وثـواءٌ بـأرض يـثرب حتـى ينفـخ البـوق في الـورى اسـرافيل

«د»

كم شجى الناس يوم عجنا وعاجوا وتوالـت دموعنـا والعويـل

أذّن الحـجُّ لـلرحيل فبـاكٍ وحسـيرٌ عـن الخطـى مغلـول

قــد دعانــا إليــه ربٌّ كريـــمٌ ليــس لــولاه نرعــوي أو نـــزول
ومشــى النــاس في الحــرام وملنــا نتملّـــى ومـــا بنـــا تحويـــل

◇◇◇

قال صحبي وقد مضت زمر الركـ ـــب حنسانيك أيهــا المحفـــول
إن يكن [عــزّك] الفــراق فصبراً لــك في مكّــةَ العــزاء الطويــل[1]
قلت ما بي سوى صبابة إِلْــفٍ مــا إلى كفّهـــا لـــديَّ ســبيل
وعزيــزٌ بمثــل قلـــبيَ هجـــري فرمـــاني بـــأن أزور بخيـــل
كفكفت دمعها العيــون وأبــدى ناحذيــه الــوداع والتعجيـــل
وسما فوق «ذي الحليفــة» فــوجٌ مــن حجيــجٍ يضــلُّ فيــه الرعيـل
كـــلُّ ذي محــرمٍ تشــعَّث واغبــرَّ فمـــا يعــرف الخليـــل خليـــل
وتوالــت مواكــب القــوم حتــى خيل تحت السماء ســيلٌ يسيل
كـــبَّروا الله فالفضـــاء نـــداءٌ مـــلءُ لبّيــكَ والـــثرى تهليـــل
ومشـــى الـــبرُّ والجبـــال جميعـــاً والفيـــافي ومـــا حــوت والسـهول
قصدوا المسجد الحرام ومــا غــا در بالمســجد الحــرام حلـــول

◇◇◇

وتـــراءت تـــلال مكّـــةَ والخيــــ ـــف فأُمُّ القــرى فتلــك الطلــول
فالمصـــابيح فالمـــآذن فاليـــــ ــــت محفّــاً فمـــا إليـــه ســـبيل
باشـــرتنا بمثلنـــا عـــدد الرمـــ ـــل كمـــا باشـــرت ترابـــاً ســيول
وتنـــادى الـــورى ألا ألـــف لبّيــــ ـــك وهـــامت قلـوبهــم والعقـــول

---

(١) في الأصل (عز) وهو تصحيف أو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

في جـلالٍ مـن الإلـه مديـدٍ وبهـاءٍ عليهـم مسـدول[1]

وعيـونٍ كأنمـا أخطـأ النـو م إليهـا فمـا لجفـنٍ ذبـول

كلّمـا خـفّ واسـتقلّ قبيـلٌ هـبّ مـن غـابر الفجـاج قبيـل

مسح الماسحون واحتفـل السعـ ـي وجـاش المقـام واسماعيل

وطوى الفجر ما أدهمّ بـه اللّيـ ـل فليـل الوصـال ليـس يطـول

«هـ»

يـا مفيضـاً إلى منـىً كـم بهيـجٌ مـن فـؤادي رواحكـم والحلـول

قـد رحلتم وهـاجر الشوق فيكـم وتبقّـى مـع الهيـام النحـول

وقتيـلاً تركتـم ليـس يـدري أقصيـرٌ طريقكـم أم طويـل؟

هـام بـالبيت غـدوة الـروح حتـى شـطّ صحـبٌ وبـان عنـه الدليـل

ردّ ذاك اللّقـاءُ في الجسـم روحـي رُبَّ لقيـا بَـرًا بهـا مقتـول

إيـه يـا واديـاً أهـاج بنـا الشـو ق ويـا مسـجداً هنـاك نبيـل[2]

قـام بـالخيف خيـف أحمـد لمـا خطـب النـاس والـوداع يجـول

«و»

هفهفـت نسـمة الصبـاح وحيّـت بصبـاحٍ دبيبـه الـترفيل

ورنـا كوكـب النهـار بلحـظٍ رَقّ لـولا السـهام والتقتيـل

---

(١) ضحى الشاعر بقواعد اللغة من أجل حركة القافية في كلمة (مسـدول) ولـو بـذل قليلاً من الجهد لخرج من هذا الإشكال. وماذا كان عليه لو قال:

فجلالٌ من الإله مديدٌ وبهاءٌ عليهـم مسـدولُ

(٢) كرر الشاعر التضحية بقواعد اللغة في سبيل حركة القافية في كلمة (نبيل) أيضاً.

وسمونا وكم سما عرفاتٌ وتسامى الدعاء والترتيل
من مُناجٍ لربه ومُلَبٍّ كلُّ صدرٍ بما حواه يميل
فأكُفٌّ تكاد تستلم الشمس ودمعٌ مُدَفَّقٌ وعويل
ونداءٌ هناك لا كنداءٍ وابتهالٌ وليس منه مثيلُ
حشر الله في بسيطته الخلق وقد قام للنشور دليل
ولقد عزَّ في القيامة صفحٌ ولقد عزَّ للجزاء بديل

«ي»

حشرجت ساعةٌ يجول بها الحقُّ على كلِّ فاخرٍ ويصول
واشرأبّت ملائك الله في القدس نكيرٌ كمثله جبريل
وهوى جحفل النفير كما الحشر ووخه القضاء منه مهول
تقصر العين عن مداه فدانيه كمثل ما قصى مجهول[1]
وطغى المشعر الحرام بفيضٍ مسن فلولٍ تعقّبتها فلول
وبأيمانها كألهبة النار جمارٌ شهابها مجذول
وجيوشٌ أعزّها الله تترى بسابي مُرَّةٍ لها تهويل
كلّما كبّرت أساخ على الأرض وعهناه في الجمار تجول
هزموا جحفل الضلالة والشرك وما أفلت الهوى الضِّلّيل
وعلت رايةٌ ترفرف للحقّ لقد طاب سعيكم والنزول

«ن»

كم سلا النفس بالمحصَّبِ يومٌ وسلا أنفس العباد- جليل

---

(١) هكذا ورد البيت في الأصل وعجزه مختل الوزن ولعل تصحيفاً أو خطأً مطبعياً قد لحق به.

يوم نادى الخليلَ ربُّك في النو م وما كذّب النّداءَ الخليل

فرَّ من وجهه الشريف أبو مُرّةَ والخوف والونى والخذول

وطوى فلذة الفؤاد فنودي أن لقد جادك الفداء الكفيل

ذكّرتنيه ليلةٌ ملؤها الذكـ ـر بوادي مِنىً وصوتٌ يقول

أيها الناس إن للكون ربّاً ولنا خالقٌ، وفينا عقول

واعلموا أنما الخليل تمشّى ها هنا قبلنا كذا والرسول

«ك»

ربَّ يومٍ كهلّة البدر ولّى ودجى الليل فالمقام قليل

هلّل الناس للرحيل صغاراً ومواليد زانهم تحليل

قد أزالوا مع الحرام حراماً وأفاضوا كما حكى التنزيل

ودعا داعي الرحيل فلبُّوا ويح نفسي حتى عليها الرحيل

❖❖❖

كيف عن مكّةَ النوى يا معين وإلى أين بالفؤاد أميل

قصرت عن حوائج النفس كَفّي لا مقيمٌ ولا أكاد أزول

فلحاظٌ إلى جوارك ترنو ولحاظٌ على الرحيل أحيل

ما شفيت الفؤاد بالبيت إلا عدت أشقى وما شفاني الغليل

فلو انّي أشاء ما شئتُ إلا نظرةً بعدها الفناءُ يقيل

غير أنّي كحاطب اللّيل أعشى نورَ عينيه واقعٌ مستحيل

❖❖❖

ربِّ إنّي هجرت مالي وأهلي وعفت بلغتي فكيف القفول

باكرتني الهموم- لطفك يا ربِّ- فأنت الهدى وأنت السبيل

أذهب الضَّرْبُ في الفجاج نَضاري | وطوى جِدَّتي هناك الذُّهول

ورمتني بجدَّةٍ خيبةُ الحظِّ وفي جدَّةَ العناء الثقيل

ليس إلاكَ ربَّنا ولك الحمد مغيثٌ إذا دعاك عليل

ثمَّ من بعدك الرسول عليه | ما شهدنا بك- السلام الجزيل

وعلى آله الكرام جميعاً | التحيَّاتُ والثَّناءُ الجميل

☆☆☆

وصلى الله وبارك وسلم على محمد وآله وصحبه (آمين)

مهدي محمود عبد الله

الشاعر: المهدي محمود عبد الله.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد ٢١١ السنة الأولى، شهر ذو القعدة ١٣٩٦هـ.

يا سيد الرسل

ياسيد الرسل قد(وضحت) بك السُّبُلُ ... وأشرق النور إذ ما كنت تبتهل[1]

فما ابتهالك عن شأوٍ تريد به ... (عرضاً) لنفسك أو دنيا بها تصل

ولا ابتغاء هوى نفسٍ يؤرِّقها ... هجر الأحبَّة أو بالشوق تنفعل

لقد سموت بما في الروح من شغفٍ ... من الوجود هياماً حلَّ من تسل

وملء قلبك إيمانٌ يؤكِّده ... صدق العزيمة لا يوهي به ملل

ومن سواك يناجي الله في أملٍ ... ومن سوى الله إذ يرجوه مبتهل

رغبت في الله وجداً فاصطفاك له ... ومن يحوزُ رضى الرحمن يمتثل

فقد ظللت (بغار حراءَ) معتكفاً ... لا يعتريك به وهنٌ ولا كلل[2]

تدعو وتسأل رباً ليس يحجبه ... عن البريَّة حرَّاس ولا رسل

---

(١) هكذا وردت (وضحت) ويكون البيت مختل الوزن إلا إذا سكن حرف الضاد الذي حقه النصب.

(٢) البيت مختل الوزن عند كلمتي (بغار حراء).

يرى ويسمع من يصفو لعزّته ... ويستجيب لمن يدعو ويبتهل

◇◇◇

يا سيد الرسل حسبي نظم قافيةٍ ... أزجي المديح بها ما طال بي أجل

وليس شعري يوفّي مدح من قرنت ... به الشهادة والإسلام يكتمل

وليت بعض بيانٍ أستعين به ... كيما أسير على نهجٍ به أصل

فما رغبت رسول الله في عملٍ ... إلا وكنت بنور (هداك) أمتثل[1]

لأستنير بضوءٍ منك يرشدني ... سبل الحياة فلا خوفٌ ولا وجل

فأنت خير ضياءٍ نستنير به ... وأنت أكرم هادٍ ما به خطل

وأنت أفضل مبعوثٍ لأمّته ... بالحقّ جاء فلا عُزّى ولا هبل

وأنت أشرف داعٍ بالضياء أتى ... لينقذ الناس مما عنه قد غفلوا

أبرأت من سقمٍ بالرفق أفئدةً ... لم يشفها الطبُّ واستعصت بها العلل

وسرت في الدين بالحسنى فكنت بها ... خير الدعاة وما شطّت بك الحيل

وبدّد الشّرك فجرٌ قد طلعت به ... على الزمان بنورٍ ظلّ يتصل

وظلّ يجلو عن الدنيا غياهبها ... ويمحق الجهل عمن فيه قد جبلوا

◇◇◇

ياسيد الرسل كم(بهداك)من حكمٍ ... عبر الزمان بها التاريخ يحتفل[2]

وكم حباك إله العرش من شيمٍ ... بها انتصرت وقد(وضحت) بك السبل[3]

فقد نشأت رسول الله في خلقٍ ... على الهداية والتوحيد يشتمل

حقاً وحسبك آي الذكر تزكيةً ... يا خير هادٍ فأنت النور والأمل

☆☆☆

---

(١) البيت مختل الوزن عند كلمة (هداك).

(٢) البيت مختل الوزن عند كلمة (بهداك).

(٣) البيت مختل الوزن عند كلمة (وضحت).

نسيم نصر

الشاعر: الأستاذ نسيم نصر، مدير اللغة العربية وآدابها في الكلية الوطنية بالشويفات - لبنان.

تلك شورى

حلم الكون بالنبوّة دهراً   تتهادى إليه عبر الليالي
في استمرارٍ من الكلاحة فيه   ملهم الخلق في إهاب الكمال
يحمل الهَدْيَ في «كتابٍ» مشعٌ   بضياء السما وفيض الجمال
يفرغ الشرع في رسالة وحيٍ   تطلق الروع في جيوش الضلال
تغمر اللاهب الجديب فيندى   وتشيع الجنان فوق الرمال
فإذا «الغار» كُوَّةٌ من خلودٍ   لصباحٍ من السماح المثالي
وإذا هاشم الجزيرة جَدٌّ   أنجب العرب أُمَّةً للمعالي

◇◇◇

معجزات الخلود جاءت رسولاً   دفن «الرّجم» في قبور البعال
فمشى الشرق في ركاب صفيٍّ   واكب النّصر جيشه في النزال
عرف العدل شرعةً في حماه   والخلاق النّديُّ بعض الخصال
وحفاظ الضعيف مطلع عهدٍ   ضاء منه الإبا بثغر الهلال
تلك شورى تنسَّم الحقُّ منها   نفحة الخلد في عروش الزوال

◇◇◇

يا صباح النّبيِّ أسعد صباحاً   ما ترى اليوم حالنا في النضال

أين سيف السماء يدفع حيفاً … ما روت مثله سطور الخيال
أين للقدس يا «أمين» أمانٌ … أين رهط العلى وأسد القتال
كلُّنا اليوم في حمانا غريبٌ … بعد مجدٍ مُسَيَّجٍ بالعوالي
هتك الستر فالمهود ضحايا … وطعام اللّظى خدور العيال

✧✧✧

يا نجيَّ الخلود عهدَك، هذي … نكبة الحق في «عبيد الرّيال»
قد جعلت الجهاد درب خلودٍ … ووسام الكفاح حدّ النصال
وحقرت الخطوب تطغى وتسيقي … في غثاء الهدى نجيع الرجال
زأرة العرب في إدّكارك تدوي … فأجزها بالفوز عدل المنال

✧✧✧

عد إلينا يا عيد فجراً طليقاً … رغم أنف العدى وكيد الثعال

☆☆☆

وجيه سالم

الشاعر: الدكتور وجيه سالم.

١- ولد الدكتور وجيه سالم في بلدة بديا التابعة للواء نابلس - فلسطين.

٢- عمل مديراً لمدارس دير أستيا الثانوية وبديا الثانوية ما بين (١٩٧٥-١٩٨٧).

٣- عمل رئيساً لقسم اللغة العربية في كلية الملكة علياء في عمان، وكلية قرطبة في الزرقاء ما بين (١٩٨٧-١٩٩٢).

٤- حصل على درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٩١.

٥- يعمل الآن مشرفاً أكاديمياً في جامعة القدس المفتوحة منطقة رام الله التعليمية.

٦- عضو في اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين.

في ذكرى المَولِد النَبويّ الشريف

أهـلاً وسـهلاً بـالربيع الأولِ ... شـهرٍ كريـمٍ منعـمٍ متفضّـلِ

شـهرٍ عزيـزٍ فيـه مولـدُ سـيّدي ... بـل سـيّد الكونـين، أكـرمِ مرسَـلِ

شهرٍ يتيه على الشـهور إذ اسـتوى ... فيـه النـبيّ الهـاشميّ العبـدلي

شهرٍ به انشـقّت سمـاءُ الله عـن ... نـورٍ أطـلّ على الخلائق من علِ

فتداعـت الأوثـان تنـدب حظّهـا ... وهـوت وراء كبيرهـا المتجنـدلِ

وتقهقر الشيطان مقهوراً وقد أمسى طريداً، ما له من منزلِ
وارتاعَ إبليسٌ فبارحَ مكّةً وانسابَ ظمآناً، وما من منهلِ
والشّركُ باتَ مكبَّلاً يرجو النجاةَ ولا نجاة، وقد أصيب بمقتلِ

◇◇◇

يا سيّدي يا من لمولدكم خبَت نارُ المجوس وأصبحت في معزلِ
وطغاةُ روما نكّسوا راياتهم ما عاد بغيُهُم الغشومُ ليعتلي
وانهارَ صرح الكفر من عليائه وهوى بغيضاً للحضيض الأسفلِ
وتطهّرت أمّ القرى من رجسها فسمت وكانت بالفواحش تصطلي
وأقمتَ أعظمَ دولةٍ في يثربٍ شيدت بإيمان الرّعيل الأولِ
بالعدلِ قامت، واستقامت بالتّقى واستمسكت بعرى الكتاب المنزلِ
دانت لِدَيْدَنِها الرّقابُ تحبُّباً واستسلمَت طوعاً لحكمٍ أمثلِ
وغدا الضعيفُ هو القويُّ بحقّه واستحكمت أيدي المهيض الأعزلِ

◇◇◇

هذا هو الإسلامُ حقّاً سيّدي نورٌ بهيٌّ يُشتهى كالمأكلِ
فيه الغذاء لروحنا، نجلو به صدأ النفوسِ، فتستكين وتنجلي
فيه الشفاءُ لأمّةٍ مجنونةٍ عَمِيَت بصيرتها بفعلِ مُضَلِّلِ
فيه الرّجاءُ لعالمٍ عَبَدَ الخنا ورمى الضميرَ الحيّ تحت الأرجلِ
فيه الرخاءُ وفيه كلّ سعادةٍ للحاضر الموبوء والمستقبلِ

◇◇◇

يا سيّدي ماذا أقولُ ونحن مَن نحيا حياةَ مداهنٍ متذلّلِ
لم نعرفِ الإسلامَ إلاّ لفظَةً ومن الجهالة، سيّدي لم نخجلِ
خارَتْ قوانا إذ فقدنا عِزّةً كنا نخوضُ بها خضمَّ الجحفلِ

هُنّا فهانت أرضنا وتنمّرت زُمَرُ النّعام، فيا منابر هلّلي

الله أكبرُ، قُدسنا هل تُستبى والمسلمون شيوخهم لم تفعلِ

هذا هوانٌ قاتلٌ لبني أبي إن لم يهبّوا هبّةَ المستبسِلِ

البيت أمسى مُفعَماً بمذلّةٍ فالويلُ كلُّ الويل إن لم يُغسَلِ

لم يَبْقَ إلاّ أن تُدَكَّ منائرٌ تخبو ليسطع نجمُ ذاكَ الهيكلِ

هذا نذيرٌ إن تجسّدَ ظِلُّهُ فَلَبطنُ هذي الأرض خيرٌ من علِ

☆☆☆



وليد الأعظمي

الشاعر: وليد الأعظمي - العراق.

ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وقد أخذت القصيدة من ديوانه «الزوابع» طبعة ١٤٠١هـ، دار المطبوعات الحديثة جدة.

حقيقة الرُّقي

فِكَرٌ تدور بخاطري وتجول | والقلب محتارٌ بها مشغول
طافت به الذكرى فهاج شؤونه | همٌّ كأمواج البحار ثقيل
ذكرى الرسول وأيُّ ذكرى هذه | فيها لمن هو أعوجٌ تعديل
ذكراك يا خير الخلائق كلهم | عادت وشعبك ويلتاه ذليل
يا قوم هل من سامعٍ فأبثه | شكواي إنَّ حديثها لطويل
لم يُجْدِ نفعاً أن نقول محمَّدٌ | كالبدر كان. فللبدور أفول
أو أن نقول شذاه فاح كأنه | مسكٌ . وتبرٌ شعره المسدول
أو لؤلؤاً كانت نواجذ أحمدٍ | أو أنَّ خدَّ محمَّدٍ لأسيل

✧✧✧

إنّي أجلُّ محمَّداً ومقامه | عن أن يقول المادحون جميل
لم نحيي ذكراه إذا لم نتَّبع | آثاره وبحيث مال نميل

✧✧✧

ما أنت إلا يا محمدُ قائدٌ ... ومؤسِّسٌ ومعلِّمٌ ورسول
أنشأت من أدنى البريّة أُمَّةً ... خلّص الفرات لها ودان النيل
كانوا غلاظاً قبل أن تأتيهمُ ... حتى كأنَّ الفرد منهم غول
يتناحرون على الدوام كأنما ... حبل العداوة بينهم موصول
فأقمت صرح العدل بين صفوفهم ... والعدل قبلك عندهم مجهول
تاريخهم ينبيك أنَّ حياتهم ... قبل الرسالة قاتلٌ وقتيل
فبكلِّ ناحيةٍ صراعٌ قائمٌ ... وبكلِّ بيتٍ مأتمٌ وعويل
من أجل لا شيءَ تراق دماؤهم ... فوق الرمال وللسيوف صليل
كانوا عبيداً لليهود لأنهم ... فقراء والمتنعّمون قليل
حرّرتهم من رِقّهم وجعلتهم ... بين الأنام كأنهم قنديل
وكسرت طوق الذلّ عن أعناقهم ... فإذا بهم عند اللقاء فحول
علّمتهم كنه الحياة ولم تزل ... للناس تكشف سرَّها وتقول
يا قوم لا تطغَوا على إخوانكم ... إنّ الحياة بيأسها ستزول
يا أيها المتكبّرون بما لكم ... لا بدَّ من بعد الصعود نزول
لا تطمئنُّوا للحياة وطيبها ... من يطمئنُّ بها فذاك جهول
لا يعرفنَّ من الحياة سوى الهوى ... وعذاب من تبع الهوى سيطول

◇◇◇

يا منقذ العرب الحريص عليهم ... أضحت دماء المسلمين تسيل
عادت قريظة والنضير وخيبرٌ ... عاد اليهود وتلك (إسرائيل)
حاشاك يا نعم الرسول من الونى ... لكن أصاب المسلمين خمول
فبأيِّ عصرٍ كان (موشي) قائداً ... ينهى ويأمر في الوغى ويصول
يا للمصيبة قد تركنا ديننا ... حتى استخفَّ بديننا (شاؤول)

لـو أن دينـك نُفّــذَت أحكامــه	لرست لنا فوق النجـوم أصـول
ولمـا تخطَّفـت الطُّغـاة حقوقنـا	ولنـا بذلـك حُجَّـةٌ ودليـل

✧✧✧

يـا مـن بعثـت بدعـوةٍ فيهـا لنـا	ولكـلٍّ قـومٍ للنجـاح سـبيل
وبذلـت نفسـك يـا محمَّـدُ دونهـا	ولـو انَّ غـيرك بـالكلام بخيـل

☆☆☆

تشرين أول ١٩٥١



يوسف النبهاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني.

سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من مجموعته النبهانية ج٣ ص١٦٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

هَـوَايَ طَيْبَـةُ لاَ بَيْضَـاءُ عُطْبُـولُ ... وَمُنْيَتِي عَيْنُهَا الزَّرْقَـاءُ لاَ النِّيـلُ[1]

عَذْرَاءُ جَلَّتْ عَـنِ التَّشْبِيبِ إِذْ جُلِيَتْ ... هَامَتْ بِهَا الخَلْقُ جِيلاً بَعْدَهُ جِيلُ[2]

كُلُّ المَحَاسِـنِ جُـزْءٌ مِـنْ مَحَاسِنِهَا ... إِجْمَالُهَـا بِجَمَالِ الْكَـوْنِ تَفْصِيـلُ

فَمَـا سُـعَادُ إِذَا قِيسَـتْ بِبَهْجَتِهَـا ... وَكُـلُّ أَمْثَالِهَـا إِلاَّ تَمَـاثِيلُ

مَا كُنْتُ أَسْأَلُ لَوْلاَهَا الرَّكَائِبَ عَنْ ... سَلْعٍ وَلاَ كَانَ لِي بِالجِزْعِ مَسْؤُولُ[3]

مَتَى أَرَاهَا بِطَـرْفٍ ظَـلَّ يَكْحُلُـهُ ... مِنْ تُرْبَةِ البِيدِ مِيلٌ بَعْدَهُ مِيلُ[4]

---

(١) هواي أي محبوبي. والعطبول المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق وفي كل من عينها والزرقاء والنيل تورية.

(٢) عذراءُ من أسماء المدينة المنورة والعذراء البكر ففيها تورية. والتشبيب الغزل بالمرأة.

(٣) سلع جبل بالمدينة والجزع موضع بها وأصله منعطف الوادي.

(٤) الميل ما يكتحل به ومقدار مدى البصر من الأرض ففيه تورية.

حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ آيُ الْبَشِيرِ لَهُ رَوَى أَحَادِيثَهُ لِلنَّاسِ مَكْحُولُ[1]

تَقُولُ نَفْسِي غَداً أَوْ لاَ فَبَعْدَ غَدٍ يَا نَفْسُ يَكْفِيكِ هَذَا الْقَالُ وَالْقِيلُ

إِنْ قَرَّبُوا فَبِلاَ قَوْلٍ وَلاَ عَمَلٍ أَوْ أَبْعَدُوكِ فَمَا لِلْقَوْلِ مَحْصُولُ[2]

إِذَا دَخَلْتِ حِمَاهُمْ فَادْخُلِيهِ مَتَى شَاؤُوا وإِلاَّ فَمِنْكِ الْحُبُّ مَدْخُولُ[3]

سِيلِي جَوىً وَاسْأَلِي تَقْرِيبَهُمْ كَرَماً فَرُبَّ سَائِلَةٍ يُرْجَى لَهَا السُّولُ[4]

وَحَمِّلِي الْبَرْقَ حَاجَاتٍ يُبَلِّغُهَا غُرْبَ النَّقَا حَيْثُ رَبْعُ الأُنْسِ مَأْهُولُ[5]

يَا بَرْقُ وَاسْرِ إِلَى سَلْعٍ بِجَارِيَةٍ مِنْهَا عَلَى الرَّأْسِ حُلْوُ الْقَطْرِ مَحْمُولُ[6]

وَاسْقِ الْحِمَى نَهَلاً مِنْ بَعْدِهِ عَلَلٌ قَدْ كُنْتُ أَسْقِيهِ لَوْلاَ الدَّمْعُ مَغْلُولُ[7]

الْحَمْدُ للهِ عَيْنِي فِي غِنىً وَلَهَا كَنْزَانِ مِنْ دَمْعِهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُو

يَا بَرْقُ أَشْبَهْتَ ثَغْرَ الْحِبِّ مُبْتَسِماً هَلْ مِنْكَ يَا بَرْقُ لِلأَعْتَابِ تَقْبِيلُ

يَا بَرْقُ وَاشْرَحْ لِسَادَاتِي وَإِنْ عَلِمُوا مَعْنَى الْمُعَنَّى وَمَا بِالشَّرْحِ تَطْوِيلُ

قُلْ نَازِحٌ فِي بِلاَدِ الشَّامِ حَاجَتُهُ مِنْكُمْ قَبُولٌ فَقُولُوا أَنْتَ مَقْبُولُ

---

(١) آي جمع آية بمعنى العلامة وآية القرآن. والبشير المبشر وهو من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والأحاديث أحاديثه عليه الصلاة والسلام وما يتحدث به. ومكحول المتكحل ومكحول التابعي الدمشقي فقيه الشام ففي كل من هذه الألفاظ الأربعة تورية.

(٢) محصول بمعنى حاصل وهو ما بقي وثبت وذهب ما سواه.

(٣) كل ما دخله عيب فهو مدخول.

(٤) الجوى الحزن وفي سائلة تورية إما من السؤال أو من السيلان.

(٥) النقا مكان بالمدينة.

(٦) الجارية السحابة وفيه تورية بالجارية بمعنى الأمة المملوكة وفي القطر أيضاً تورية.

(٧) النهل الشرب الأول والعلل الشرب الثاني.

صَبٌّ سَرَى الحُبُّ فِي أَجْزَاءِ طِينَتِهِ مُذْ كَانَ وَهْوَ عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَجْبُولُ

يَهُمُّ بِالسَّيْرِ وَالأَقْدَارُ تُقْعِدُهُ كَأَنَّمَا هِيَ كَبْلٌ وَهْوَ مَكْبُولُ[1]

فِي قَلْبِهِ جَمْرَةٌ لَوْلاَ الْعُيُونُ بِهَا جَفَّتْ لَكَانَ جَرَى فِي شَأْنِهَا النِّيلُ[2]

حَلِيفُ فَقْرٍ لِغُرْبِ الْمُنْحَنَى وَلَهُ دَيْنٌ عَلَى أَغْنِيَاءِ الجِزْعِ مَمْطُولُ[3]

يَهْوَى الحِجَازَ وَتُصْبِيهِ مَعَالِمُهُ شَوْقاً لأَهْلِيهِ وَالْبِيدُ المَجَاهِيلُ[4]

تُرْضِيهِ رَضْوَى وَيَحْلُو بِالْعُذَيْبِ لَهُ نَحْوَ المَدِينَةِ إِرْقَالٌ وَتَرْسِيلُ[5]

إِنْ يَجْعَلُوا شَخْصَهَا بِالْبُعْدِ مُحْتَجِباً عَنْهُ فَتِمْثَالُهَا فِي الْقَلْبِ مَجْعُولُ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ أُخَيِّلُهُ صِدْقاً وَمَعْنَاهُ بِالتَّحْقِيقِ تَخْيِيلُ[6]

كَأَنَّهُ النَّحْوُ أَقْوَالٌ مُجَرَّدَةٌ قَامَتْ بِأَنْفُسِهَا تِلْكَ الأَقَاوِيلُ

لاَ تَجْحَدِ الحَقَّ يَا هذَا فَأَنْتَ فَتًى كَسْلاَنُ عِنْدَكَ تَسْوِيفٌ وَتَسْوِيلُ[7]

هذِي البِحَارُ وَهذِي البِيدُ مَا بَرِحَتْ تَجْرِي بِهَا السُّفْنُ وَالنُّوقُ المَرَاسِيلُ[8]

لَوْ كُنْتَ تَقْوَى بِتَقْوَى اللهِ طِرْتَ وَلَمْ يُخْرِجْكَ فُلْكٌ وَلَمْ تُعْوِزْكَ شِمْلِيلُ[9]

---

(١) الكَبْل القيد.

(٢) الشأن واحد شؤون العين التي تجري منها الدموع. والشأن الحال ففيه تورية.

(٣) المنحنى مكان بالمدينة .

(٤) معالمه أماكنه المعلومة. والمجاهيل الأماكن المجهولة.

(٥) رضوى جبل في طريق المدينة المنورة. والعذيب مكان هناك. والإرقال السير السريع. والترسيل كالترسل عدم العجلة في المشي والكلام.

(٦) المراد بالتخييل ما يتخيله الشعراء من المعاني التي لا حقيقة لها.

(٧) التسويف التأخير. وسولت له نفسه كذا زينت وسول له الشيطان أغواه.

(٨) المراسيل جمع مرسال وهي الناقة السريعة السير.

(٩) الشمليل الناقة الخفيفة السريعة.

لكِنْ بَرَكْتَ بِأثقَالِ الذُّنوبِ وَهَلْ بِمِثْلِهَا لِجَنَاحِ المَرْءِ تَثْقِيلُ
عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ فِي حُبِّ الحَبِيبِ فَمَا بِغَيْرِهِ لَكَ تَحْصِيلٌ وَتَوْصِيلُ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ أَفْضَلُهُمْ لَدَيْهِ سِيَّانِ مِفْضَالٌ وَمَفْضُولُ
أَصْلُ النَّبِيِّينَ قِدْماً وَهْوَ خَاتِمُهُمْ فَمِنْهُ لِلْكُلِّ إِجْمَالٌ وَتَجْمِيلُ[1]
حَقِيقَةُ الفَضْلِ عَنْهُ لاَ مَجَازَ لَهَا أَمَّا سِوَاهُ فَتَشْبِيهٌ وَتَمْثِيلُ[2]
كُلُّ الفَضَائِلِ مِنْهُ فُصِّلَتْ فَلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّفْصِيلِ تَفْضِيلُ[3]
وَدِينُهُ الحَقُّ مِفْتَاحُ الفَلاَحِ فَمَا بِدُونِهِ بَابُهُ المَقْفُولُ مَدْخُولُ
لاَ جَرْحَ يَلْحَقُ مَخْلُوقاً يُعَدِّلُهُ وَمَا لِمَجْرُوحِهِ فِي الخَلْقِ تَعْدِيلُ[4]
لَمْ يَجْحَدِ اللهَ لَمْ يَجْحَدْ نُبُوَّتَهُ إِلاَّ عَمٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ ضِلِّيلُ
فَكُلُّ ذَرَّاتِ كُلِّ الخَلْقِ شَاهِدَةٌ أَنْ لاَ إِلهَ سِوَى الرَّحْمنِ مَقْبُولُ
وَأَنَّ أَحْمَدَ خَيْرَ الرُّسْلِ رَحْمَتُهُ لِلْعَالَمِينَ فَفِيهَا الكُلُّ مَشْمُولُ
مِنْ نُورِهِ خَلَقَ اللهُ الوَرَى فَسَرَى لآدَمٍ وَبِعَبْدِ اللهِ مَوْصُولُ
نِعْمَ الظُّهُورُ البُطُونُ الحَامِلاَتُ لَهُ يَا حَبَّذَا حَامِلٌ مِنْهُمْ وَمَحْمُولُ
كَمْ مِنْ دَلاَئِلَ جَاءَتْ فِي نُبُوَّتِهِ إِنَّ النَّهَارَ لِشَمْسِ الأُفْقِ مَدْلُولُ
الإِنْسُ وَالجِنُّ وَالأَمْلاَكُ شَاهِدَةٌ بِهَا وَتَوْرَاةُ مُوسَى وَالأَنَاجِيلُ
كَمْ مُعْجِزَاتٍ لَهُ جَاءَ البَعِيرُ بِهَا وَالظَّبْيُ وَالضَّبُّ وَالسِّرْحَانُ وَالفِيلُ[5]

---

(١) خاتم فيه تورية ورشح معنى خاتم الزينة ذكر التجميل في القافية.

(٢) في كل من حقيقة ومجاز تورية.

(٣) في لفظ التفصيل تورية والمعنيان تفصيل الثياب والتفصيل ضد الاجمال.

(٤) الجرح الطعن بالعيوب ضد التعديل.

(٥) السرحان الذئب.

وَكَالْعَنَاكِبِ قَدْ فَازَتْ بِنُصْرَتِهِ ... وُرْقُ الحَمَائِمِ وَالطَّيْرُ الأَبَابِيلُ[1]

والشَّمْسُ رُدَّتْ وَشُقَّ البَدْرُ حِينَ دَعَا ... بَدْرٌ لَهُ بِظِلاَلِ الغَيْمِ تَظْلِيلُ

وَالجِذْعُ حَنَّ وَجَاءَتْ نَحْوَهُ شَجَرٌ ... تَسْعَى وَسَيْفُ جَرِيدِ النَّخْلِ مَصْقُولُ

اللهُ أَعْطَاهُ كُنْ مِنْهُ فَكَانَ بِهَا ... لِلْعَيْنِ وَالوَصْفِ تَبْدِيلٌ وَتَحْوِيلُ

وَعِلْمُهُ الغَيْبَ مِنْ مَوْلاَهُ مُطَّرِدٌ ... مِثْلُ الدُّعَاءِ وَمَهْمَا شَاءَ مَفْعُولُ

لَمْ تَخْرُجِ السُّحْبُ يَوْماً عَنْ إِشَارَتِهِ ... غَيْثٌ وَصَحْوٌ وَتَكْثِيرٌ وَتَقْلِيلُ

بِالْبُرْءِ سُقْمٌ وَبِالمَوْتِ الحَيَاةُ بِهِ ... وَالعَكْسُ بِالْعَكْسِ تَنْكِيلٌ وَتَكْمِيلُ

كَفَى المِئِينَ كَفَى الآلافَ مِنْ يَدِهِ ... مُدٌّ مِنَ القُوتِ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولُ

كَفُّ الحَصَى فِي حُنَيْنٍ مِنْهُ كَانَ بِهِ ... كَيَوْمِ بَدْرٍ لِجَيْشِ الكُفْرِ تَنْكِيلُ

أَبُو دُجَانَةَ نَالَ السَّيْفَ فِي أُحُدٍ ... وَكَمْ بِهِ كَانَ مَجْرُوحٌ وَمَقْتُولُ

فِي الخَنْدَقِ الصَّخْرُ مِثْلَ الرَّمْلِ صَارَ لَهُ ... مِنْ بَعْدِ أَنْ عَجَزَتْ عَنْهُ المَعَاوِيلُ

شَفَى بِتَفْلَتِهِ عَيْنَيْ أَبِي حَسَنٍ ... فِي خَيْبَرٍ فَكَأَنَّ التَّفْلَ تَكْحِيلُ

أَشَارَ فِي الفَتْحِ لِلأَصْنَامِ فَانْتَكَسَتْ ... بِالحَقِّ قَدْ بَطَلَتْ تِلْكَ الأَبَاطِيلُ

وَفِي تَبُوكَ عُيُونُ الرُّومِ مِنْهُ جَرَتْ ... جَرْيَ المَذَاكِي وَجَيْشُ الشِّرْكِ مَخْذُولُ[2]

كِتَابُهُ مُعْجِزٌ لِلْخَلْقِ قَدْ خَضَعَتْ ... لَهُ الأَقَاوِيلُ مِنْهُمْ وَالمَقَاوِيلُ[3]

قُرْآنُ أَحْمَدَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ حَكَى ... زَبُورَ دَاوُدَ تَوْرَاةٌ وَإِنْجِيلُ

---

(١) الأبابيل جماعات الطير التي أرسلت على أصحاب الفيل.

(٢) العيون الباصرة والجارية ففيه تورية. والمذاكي الخيل التي مرَّ على قروحها سنة أو سنتان. وقرح ذو الحافر يقرح قروحاً انتهت أسنانه فهو قارح وذلك عند إكمال خمس سنين..

(٣) المقاويل الفصحاء جمع مقوال.

فَكَمْ تَضَمَّنَ مِنَ آلافِ مُعْجِزَةٍ ... تَفْسِيرُهَا مَا لَهُ فِي النَّاسِ تَأْوِيلُ[1]

كُلُّ العُلُومِ لَهُ فِيهِ بِهِ اجْتَمَعَتْ ... وَمِنْهُ لِلنَّاسِ مَنْقُولٌ وَمَعْقُولُ

بِهِ الشَّرَائِعُ وَالأَدْيَانُ قَدْ نُسِخَتْ ... فَمَا عَلَى غَيْرِهِ لِلنَّاسِ تَعْوِيلُ

لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لاخْتَلَفُوا ... فِيهِ وَوَافَاهُ تَبْدِيدٌ وَتَبْدِيلُ

بِالحَقِّ مُنْزِلُهُ المَوْلَى وَحَافِظُهُ ... مِنْ أَيْنَ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ الأَبَاطِيلُ

هُوَ الكَرِيمُ الَّذِي لِلْكُتْبِ قَاطِبَةً ... مِنْ نُورِ جَذْوَاهُ تَنْوِيرٌ وَتَنْوِيلُ

هُوَ القَدِيمُ بِمَعْنَاهُ الحَدِيثُ أَتَى ... ومِنْهُمَا الشَّرْعُ تَفْرِيعٌ وَتَأْصِيلُ[2]

لَكِنَّهُ بِالتَّحَدِّي مُعْجِزٌ وَلَهُ ... دُونَ الأَحَادِيثِ تَرْتِيبٌ وَتَرْتِيلُ[3]

لاَ يَنْزِلُ الرَّيْبُ يَوْماً حَوْلَ سَاحَتِهِ ... لأَنَّهُ مِنْ لَدُنْ مَوْلاَهُ تَنْزِيلُ[4]

وَكَمْ لَهُ آيَةٌ غَرَّاءُ وَاضِحَةٌ ... لِدِينِهِ غُرَرٌ مِنْهَا وَتَحْجِيلُ[5]

سَرَى إِلَى العَرْشِ بَعْدَ القُدْسِ ثُمَّ أَتَى ... إِلَى البِطَاحِ وَسِتْرُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ[6]

أَكْرِمْ بِهَا رِحْلَةً كَانَ الدَّلِيلُ بِهَا ... عَلَى الطَّرِيقِ أَمِينُ اللهِ جِبْرِيلُ

حَتَّى أَتَى السِّدْرَةَ العَلْيَاءَ قَالَ هُنَا ... عَنْ غَيْرِكَ البَابُ يَامَقْبُولُ مَقْفُولُ[7]

وَزُجَّ بِالمُصْطَفَى فِي النُّورِ مُنْفَرِداً ... حَتَّى رَأَى رَبَّهُ وَالكَيْفُ مَجْهُولُ[8]

---

(١) تفسيرها أي إظهار إعجازها ما له تأويل أي لا تأويل بمعنى آخر يدفعها عن معنى الإعجاز.

(٢) الحديث حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحادث ففيه تورية.

(٣) التحدي طلب المعارضة. والترتيل التمهل في القراءة وفي التنزيل العزيز: ورتل القرآن ترتيلا.

(٤) الريب الشك.

(٥) آية علامة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم من المعجزات وخوارق العادات.

(٦) البطاح بطاح مكة. والمسدول المرخي.

(٧) السدرة العلياء سدرة المنتهى.

(٨) زج دفع.

وَنَالَ مِنْ قِسْمَةِ التَّقْرِيبِ سَهْمَ رِضىً بِقَابِ قَوْسَيْنِ هذَا السَّهْمُ مَوْصُولُ[1]

مَرْقىً رَقَاهُ عَلَى مَتْنِ البُرَاقِ عَلاَ كُلَّ الأَنَامِ بِهِ فِي شَرْحِهِ طُولُ[2]

وَمَنْصِبٌ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ خُصَّ بِهِ كُلُّ الوَرَى عَنْهُ مَعْدُولٌ وَمَعْزُولُ

لا يَعْلَمُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ فَالعَقْلُ عَنْهَا بِحَبْلِ العَجْزِ مَعْقُولُ

وَفِي القِيَامَةِ تَبْدُو شَمْسُ رُتْبَتِهِ كَأَنَّهَا فَوْقَ هَامِ الخَلْقِ إِكْلِيلُ[3]

يَجُرُّ فِي الحَشْرِ ذَيْلاً مِنْ سِيَادَتِهِ بِفَضْلِهِ كُلُّ خَلْقِ اللهِ مَشْمُولُ

حَيْثُ الشَّفَاعَةُ لاَ تَرْضَى سِوَاهُ وَلاَ يَقْوَى لِخِطْبَتِهَا الغُرُّ البَهَالِيلُ[4]

قَدْ أَحْجَمَ الرُّسْلُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ فِي ظِلِّ أَحْمَدَ يَا كُلَّ الوَرَى قِيلُوا[5]

يُرَى هُنَالِكَ مَشْغُولاً بِأُمَّتِهِ وَالكُلُّ بِالنَّفْسِ عَنْ كُلٍّ مَشَاغِيلُ

مَقَامُهُ ثَمَّ مَحْمُودٌ وَفِي يَدِهِ فَوْقَ الجَمِيعِ لِوَاءُ الحَمْدِ مَحْمُولُ

هذَا هُوَ الجُودُ ضَيْفُ اللهِ خُصَّ بِهِ مُحَمَّدٌ وَلِكُلِّ الخَلْقِ تَطْفِيلُ[6]

اللهُ أَرْسَلَهُ وَالشِّرْكُ مُشْتَرِكٌ فِيهِ الأَنَامُ وَلِلتَّوْحِيدِ تَوْحِيلُ

فَأَصْبَحَ الشِّرْكُ فِي أَشْرَاكِ حِكْمَتِهِ كَالوَحْشِ وَهْوَ بِحَبْلِ الذُّلِّ مَحْبُولُ[7]

---

(١) السهم النصيب والذي يرمى به ففي قولي هذا السهم تورية.

(٢) متن البراق ظهره والمتن ما يبنى عليه الشرح ففيه تورية.

(٣) الإكليل التاج.

(٤) البهاليل جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير وهم هنا الرسل.

(٥) قيلوا من القيلولة.

(٦) أصل التطفيل والتطفل معروف والمراد هنا أن الله تعالى يكرم جميع الخلق يوم القيامة لأجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه هو المقصود بالذات من جميع المخلوقات.

(٧) المحبول الوحش الذي وقع في الحبالة وهي الشرك.

وَحَلَّ فِي الأَرْضِ دِينُ اللهِ مُحْتَرَماً   وَعَمَّهَا مِنْهُ تَحْرِيمٌ وَتَحْلِيلُ

قَدْ خَاصَمَ النَّاسَ حِيناً ثُمَّ حَاكَمَهُمْ   إِلَى السُّيُوفِ وَحُكْمُ السَّيْفِ مَقْبُولُ

فَفَازَ بِالحَقِّ حُكْماً غَيْرَ مُنْتَقِضٍ   لَهُ بِصَفْحَةِ هذَا الدَّهْرِ تَسْجِيلُ

فِي سَادَةٍ هَاجَرُوا للهِ شَارَكَهُمْ   بِالنَّصْرِ أَنْصَارُهُ الشُّمُّ الرَّآبِيلُ[1]

كِلاَ الفَرِيقَيْنِ أَبْطَالٌ ضَرَاغِمَةٌ   لاَ يَعْصِمُ الأُسْدَ مِنْ غَارَاتِهِمْ غِيلُ[2]

فِي السِّلْمِ خُدَّامُهُ فِي الحَرْبِ أَسْهُمُهُ   سُيُوفُهُ وَقَنَاهُ والسَّرَابِيلُ[3]

نِعْمَ السِّلاَحُ الَّذِي رَأْسُ الضَّلاَلِ بِهِ   وَسَيْفُهُ العَضْبُ مَفْلُوقٌ وَمَفْلُولُ[4]

قَدْ أَجْفَلَ النَّاسُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ   مِنْهُمْ وَمَا فِيهِمُ فِي الحَرْبِ إِجْفِيلُ[5]

نِعَالُهُمْ أَيْنَمَا حَلُّوا أَوِ ارْتَحَلُوا   عَلَى رُؤُوسِ أَعَادِيهِمْ أَكَالِيلُ[6]

فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرَى مِنْهُمْ هُنَا وَهُنَا   لِلدِّينِ وَالشِّرْكِ تَجْدِيدٌ وَتَجْدِيلُ[7]

هُمُ الهُدَاةُ فَإِنْ ضَلَّتْ بِهِمْ فِئَةٌ   فَقَدْ يَغَصُّ بِعَذْبِ المَاءِ مَغْلُولُ[8]

بِئْسَ الشَّقِيُّ شَقِيٌّ كَانَ قِسْمَتُهُ   مِنْ مَعْدِنِ الرُّشْدِ إِغْوَاءٌ وَتَضْلِيلُ

كُلٌّ عُدُولٌ وَكُلٌّ عَادِلُونَ وَمَا   فِيهِمْ فَتىً عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ مَعْدُولُ

---

(١) الرآبيل الأسود جمع رئبال.

(٢) الضراغمة الأسود جمع ضرغام. ويعصم يمنع. والغيل موضع الأسد وهو الشجر الكثير الملتف.

(٣) القنا الرماح. والسرابيل الدروع.

(٤) العضب القاطع أي غلبوا الشرك في حين قوته وحدته كالسيف العضب.

(٥) أجفل الناس فروا. والإجفيل الجبان.

(٦) الأكاليل التيجان.

(٧) جدَّله تجديلاً أي صرعه فانجدل.

(٨) المغلول شديد العطش.

لكنَّهُمْ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا عَلِيَتْ وَالبَعْضُ أعْلَى وَمَا فِيهِنَّ تَسْفِيلُ

أعْلاهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ وَسِوَاهُمْ فِيهِ تَفْصِيلُ

كَالشَّمْسِ فِي الأُفُقِ الأَعْلَى أَبُو حَسَنٍ وَمِنْ مُعَاوِيَةٍ فِي الأَرْضِ قِنْدِيلُ

أَكْرِمْ بِأَصْحَابِهِ أَكْرِمْ بِعِتْرَتِهِ نُورَانِ مِنْهُ فَمَوْصُولٌ وَمَفْصُولُ[1]

جَمِيعُهُمْ زَيَّنَ اللهُ الوُجُودَ بِهِمْ يَا حَبَّذَا فَاضِلٌ مِنْهُمْ وَمَفْضُولُ

مِنْهُمْ شُمُوسُ ضِيَاً مِنْهُمْ بُدُورُ عُلَىً مِنْهُمْ نُجُومُ هُدىً مِنْهُمْ قَنَادِيلُ

عَدُوُّ قَوْمٍ عَدُوُّ الآخَرِينَ فَلاَ يَخْدَعْكَ مَنْ عِنْدَهُ لِلْبَعْضِ تَبْجِيلُ

فَأَحْبِبِ الكُلَّ تُجْعَلْ يَا فَتَى مَعَهُمْ إِنَّ المُحِبَّ مَعَ الأَحْبَابِ مَجْعُولُ

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا مَنْ لاَ يَزَالُ بِهِ لِكُلِّ صَعْبٍ بِإِذْنِ اللهِ تَسْهِيلُ

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانِي شَاكِراً نِعَماً مَا عِنْدَ مِثْلِي لَهَا لَوْلاكَ تَأْهِيلُ

فَقَدْ بُلِيتُ بِعَصْرٍ كُلُّهُ فِتَنٌ فِيهِ أَخُو الحَقِّ مَغْلُوبٌ وَمَغْلُولُ

عَصْرٌ عَلَى الخَيْرِ صَالَ الشَّرُّ فِيهِ وَلاَ تَهْوِينَ إِلاَّ عَلاَهُ فِيهِ تَهْوِيلُ

هَذَا الزَّمَانُ الَّذِي بَيَّنْتَ شِدَّتَهُ فَكُلُّ مَا قُلْتَ فِيهِ اليَوْمَ مَفْعُولُ

الدِّينُ فِيهِ بِحُكْمِ الجَمْرِ قَابِضُهُ بِنَارِ دُنْيَاهُ بَيْنَ النَّاسِ مَشْغُولُ

لَوْلاَ نُجُومُ هُدىً مِنْ شَمْسِكَ اقْتَبَسُوا أَنْوَارَهُمْ عَمَّتِ الدُّنْيَا الأَضَالِيلُ

بِوَعْدِكَ الصِّدْقِ لاَ تَنْفَكُّ طَائِفَةٌ مِنَّا عَلَى الحَقِّ مَهْمَا كَانَ تَبْدِيلُ

أَنْتَ الحَبِيبُ إِلَيْكَ الأَمْرُ أَجْمَعُهُ مِنَ المُهَيْمِنِ فِي الدَّارَيْنِ مَوْكُولُ

فَانْظُرْ لأُمَّتِكَ الغَرَّاءِ قَدْ لَعِبَتْ بِهَا عَرَاقِيلُ تَتْلُوهَا عَرَاقِيلُ[2]

---

(١) عترته أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) العراقيل الدواهي ومن الأمور صعابها.

كَمْ قَابَلَتْهَا بِمَا تَخْشَى فَرَاعِنَةٌ | وَكَمْ لَهَا مِنْ شِرَارِ النَّاسِ قَابِيلُ[1]
مَهْمَا أَسَاءَتْ فَلَنْ تَرْضَى إِسَاءَتَهَا | حَسْبُ المُسِيءِ مِنَ الإِحْسَانِ تَقْلِيلُ
عَجِّلْ بِقَهْرِ أَعَادِيهَا فَلَيْسَ لَهَا | فِي الخَلْقِ غَيْرَكَ يَا مَأْمُونُ مَأْمُولُ
وَكُنْ لَهَا وَزَراً مِمَّا أَلَمَّ بِهَا | فَقَدْ كَفَاهَا عَلَى الأَوْزَارِ تَنْكِيلُ[2]
وَاعْطِفْ عَلَيَّ فَإِنِّي مُذْنِبٌ وَجِلٌ | فِي الخَيْرِ لاَ عَامِلٌ مِنِّي وَمَعْمُولُ
وَاخْلَعْ عَلَيَّ وَأَهْلِي لِلرِّضَى حُلَلاً | أَجْمَلْتُ قَوْلِي وَلاَ تَخْفَى التَّفَاصِيلُ[3]
لاَ تَنْسَنِي يَوْمَ نَزْعِ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي | وَيَوْمَ أُسْأَلُ إِنِّي عَنْكَ مَسْؤُولُ
سَهِّلْ شَدَائِدَ أَيَّامِ القِيَامَةِ لِي | فَإِنَّ عَقْدَ اصْطِبَارِي ثَمَّ مَحْلُولُ
مَا لِي سِوَاكَ كَفِيلٌ يَوْمَ يَطْلُبُنِي | أَهْلُ الدُّيُونِ فَقُلْ لِي أَنْتَ مَكْفُولُ
وَحَاصِلُ الأَمْرِ أَنِّي طَامِعٌ بِرِضَى | رَبِّي وَإِنْ قَلَّ بِي لِلْخَيْرِ تَحْصِيلُ
إِنِّي الْتَجَأْتُ إِلَى مَقْبُولِ حَضْرَتِهِ | وَكُلُّ مَنْ عَاذَ بِالمَقْبُولِ مَقْبُولُ
كَمْ خَائِفٍ حَصَلَ التَّأْمِينُ مِنْكَ لَهُ | وَآمِنٍ كَانَ مِنْهُ فِيكَ تَأْمِيلُ
أَتَاكَ كَعْبٌ وَقَدْ جَلَّتْ جِنَايَتُهُ | وَكَادَ يَغْتَالُهُ مِنْ ذَنْبِهِ غُولُ[4]
وَقَامَ يُنْشِدُ لَمْ تَمْلِلْ مَدَائِحَهُ | غَيْرُ الكَرِيمِ لَدَيْهِ المَدْحُ مَمْلُولُ
فَآبَ بِالبُرْدَةِ الحَسْنَاءِ مُشْتَمِلاً | وَعَادَ وَهْوَ بِبَرْدِ العَفْوِ مَشْمُولُ[5]

---

(١) قابيل أي شبيه بقابيل وهو ابن آدم الذي قتل أخاه هابيل.

(٢) الوزر الملجأ. والأوزار الذنوب.

(٣) التفاصيل جمع تفصيل ضد الإجمال وهو أيضاً جمع تفصيلة أي حلة منفصلة ففيه تورية.

(٤) كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول.

(٥) المشمول من الشمول أي شمله العفو ومشمول تشبيه بالحوض الذي هبت عليه ريح الشمال ففيه تورية.

وَلَسْتُ مِثْلاً لَهُ لٰكِنَّ حَالَتَهُ … لَهَا بِحَالَةِ هٰذَا العَبْدِ تَمْثِيلُ

إِنْ كَانَ مَتْبُولَ قَلْبٍ يَوْمَ أَنْشَدَكُمْ … بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ[1]

وَرُبَّ سُبَّاقِ فَضْلٍ عَارَضُوهُ بِهَا … أَنَا الأَخِيرُ بِهِمْ غُرٌّ ذَهَالِيلُ[2]

خَاضُوا بِمَدْحِكَ هٰذَا البَحْرَ مَا بَلَغُوا … كَعْباً فَعَادُوا لَهُمْ بِالعَجْزِ تَخْجِيلُ[3]

إِنْ وَازَنَتْهَا وَمَا وَازَتْ قَصَائِدُهُمْ … فَرُبَّمَا وَازَنَ الدُّرَّ المَثَاقِيلُ[4]

وَلِلْقَرِيضِ تَفَاعِيلٌ تُوَازِنُهُ … هِيَ القَرِيضُ وَهَاتِيكَ التَّفَاعِيلُ[5]

أَسْتَغْفِرُ اللهَ كُلٌّ قَدْ أَجَادَ وَهُمْ … كُلٌّ رُؤُوسٌ لَهُمْ بِالفَوْزِ تَكْلِيلُ[6]

لٰكِنْ لِكَعْبِكَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ عَلَى … رُؤُوسِنَا ثَابِتٌ فَضْلٌ وَتَفْضِيلُ[7]

عَلَيْكَ أَزْكَى صَلَاةِ اللهِ وَهْيَ لَنَا … مِسْكُ الخِتَامِ بِهَا لِلْخَيْرِ تَكْمِيلُ

☆☆☆

وله أيضاً:

أخذت من نفس المصدر ص ٤٠٧.

(وقلت أيضاً هذه القصيدة الفريدة وسميتها :

القول الحق في مدح سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم):

---

(١) يقال قلب متبول إذا غلبه الحب.

(٢) الذهاليل جمع ذُهلول وهو الفرس الجواد.

(٣) البحر المعروف والبحر أيضاً البحر البسيط من العروض وهو بحر هذه القصيدة ففيه تورية كالتورية التي في لفظ كعب وهي ظاهرة.

(٤) الموازاة المحاذاة قال في النهاية وفي الحديث فرفع يديه حتى آزتا شحمة أذنيه أي حاذتا. ويقال فيه وازتا اهـ. والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم يوزن به ما اختير وزنه به.

(٥) القريض الشعر.

(٦) الرؤوس جمع رأس وهو السيد والرأس المعروف ففيه تورية. والتكليل التتويج.

(٧) في كل من لفظ كعبك ورؤوسنا تورية ظاهرة.

القول الحق في مدح سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم

لِمَنْ رَبْعٌ بِأَكْنَافِ الْمُصَلَّى ... عَلاَ السَّبْعَ الْعُلَى شَرَفاً وَفَضْلاَ[1]

رَعَاهُ اللهُ مُنْيَةَ كُلِّ نَفْسٍ ... وَحَيَّا اللهُ تُرْبَتَهُ وَأَعْلَى[2]

وَبَلَّغَ مِنْ غَوَادِي السُّحْبِ عَنِّي ... قِبَابَ قُبَاً بِسَيْلِ القَطْرِ سُؤْلاَ[3]

وَدَامَ عَلَى العَقِيقِ عِهَادُ غَيْثٍ ... تُرَوِّي دَوْحَهُ سَلَماً وَأَثْلاَ[4]

وَلاَ بَرِحَ النَّسِيمُ عَلَى العَوَالِي ... يَجُرُّ هُنَاكَ فَوْقَ النَّجْمِ ذَيْلاَ[5]

وَحَيَّا اللهُ مِنْ أُحُدٍ مُحِبّاً ... حَبِيباً لَنْ يَمَلَّ وَلَنْ يُمَلاَّ

قَرِيرَ العَيْنِ ضَحَّاكَ الثَّنَايَا ... قَرِيباً لاَ يَزَالُ الدَّهْرَ جَذْلاَ[6]

فَيَا رَكْبَ الحِجَازِ فَدَتْكَ نَفْسِي ... تَحَمَّلْ مَا يَخِفُّ عَلَيْكَ حَمْلاَ

مَتَى جُزْتَ النَّقَا وَرُبُوعَ سَلْعٍ ... وَجِئْتَ أَعَزَّ أَرْضِ اللهِ أَهْلاَ[7]

فَبَادِرْ بِالسُّجُودِ عَلَى ثَرَاهَا ... وَأَدِّ بِلَثْمِهِ فَرْضاً وَنَفْلاَ[8]

---

(١) الربع المنزل. والأكناف الجوانب. والمصلى وقبا والعقيق والعوالي وأحد والنقا وسلع واللوى والحرار كلها أمكنة في المدينة المنورة. والسبع العلى السموات.

(٢) رعاه حفظه. والمنية ما يتمناه الإنسان. وحيّا من التحية وأصلها الدعاء بطول الحياة.

(٣) الغوادي السحاب تنشأ غدوة أي أول النهار. والسؤال ما يسأله الإنسان.

(٤) العهاد الأمطار الدائمة. والدوح الشجر الكبير. والسلم نوع من الشجر وكذلك الأثل.

(٥) النجم النبت وفيه تورية بنجم السماء.

(٦) قرت عينه بردت دمعتها من السرور. والثنايا الطرق في الجبال وفيه تورية بثنايا الأسنان. والجذل المسرور.

(٧) جزت قطعت. والربوع المنازل.

(٨) بادر أسرع. والثرى التراب الندي. واللثم التقبيل.

وَخُذْ عِلْمَ الهَوَى لاَ عَنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخْتَرْ مِنَ الأَبْوَابِ فَصْلاَ[1]
وَبَلِّغْ طَيْبَةً وَالسَّاكِنِيهَا رَسَائِلَ مِنْ مَلِيءِ الشَّوْقِ تُمْلَى[2]
يَظَلُّ فُؤَادُهُ لِلْجِزْعِ يَصْبُو وَيَهْوَى بِاللِّوَى مَاءً وَظِلاَّ[3]
وَحَيٍّ بِهَا الحِرَارَ فَإنَّ ذَوْقِي يَرَاهَا مِنْ رِيَاضِ الشَّامِ أَحْلَى[4]
أُحِبُّ لأَجْلِ ذَاتِ النَّخْلِ نَخْلاً بِهَا وَحِجَارَةً فِيهَا وَرَمْلاَ[5]
وَأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لاَبَتَيْهَا وَأَهْوَى أَرْضَهَا حَزْناً وَسَهْلاَ[6]
وَأَهْوَى كُلَّ مَنْسُوبٍ إِلَيْهَا وَإِنْ لَمْ تَرْضَنِي لِلْوَصْلِ أَهْلاَ
أَرَاهَا مُنْيَتِي وَهَوَى فُؤَادِي إِذَا هَوِيَ السِّوَى هِنْداً وَلَيْلَى
هِيَ العَذْرَاءُ يَهْدِينِي هَوَاهَا إِذَا مَا الغَيْرُ بِالْعَذْرَاءِ ضَلاَّ[7]
لَقَدْ شَغَلَتْ فُؤَادِي عَنْ سِوَاهَا وَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ بِالْغَيْرِ شُغْلاَ
وَكُنْتُ هَوِيتُ قَبْلَ اليَوْمِ جُمْلاً فَأَنْسَتْنِي هَوَى جُمْلٍ وَجُمْلاَ[8]
وَلاَ عَجَبٌ إِذَا حَلَّتْ بِقَلْبِي فَإنَّ بِهَا رَسُولَ اللهِ حَلاَّ
مُحَمَّدٌ المُصَفَّى مِنْ قُرَيْشٍ خِيَارِ العُرْبِ خَيْرِ النَّاسِ أَصْلاَ

---

(١) الهوى الحب وفي الأبواب تورية بأبواب الكتب وكذلك في الفصل وكذلك في الكتاب.

(٢) المليء الغني. وأملاه ذكر له ما يكتبه عنه.

(٣) يصبو يميل. ويهوى يحب.

(٤) الحرَّة الأرض ذات الحجارة السود.

(٥) ذات النخل من أسماء المدينة المنورة.

(٦) لابتيها جبليها. والحزن ضد السهل.

(٧) العذراء الأولى من أسماء المدينة المنورة والعذراء الثانية السيدة مريم عليها السلام.

(٨) جُمْل من أسماء نساء العرب المحبوبات.

تَنَقَّلَ نُورُهُ فِي خَيْرِ قَوْمٍ وَأَشْرَفِ مَعْشَرٍ أُنْثَى وَبَعْلاً[1]

تَفَرَّعَ عَنْ أُصُولٍ ثَابِتَاتٍ عَلَتْ كُلَّ الوَرَى أَصْلاً وَفَصْلاً[2]

إِلَى أَنْ حَلَّ أَنْجَبَ كُلِّ أُنْثَى وَخَيْرِ عَقَائِلِ الأَنْجَابِ فَحْلاً[3]

وَكَمْ ظَهَرَتْ لَهُ آيَاتُ صِدْقٍ تَدُلُّ عَلَى الهُدَى مُذْ كَانَ حَمْلاً[4]

فَلَوْلاَهُ لَمَا نُصِرَتْ طُيُورٌ أَبَابِيلٌ وَجَيْشُ الفِيلِ فُلاَّ[5]

وَلَمَّا أَنْ أَتَى بَشَراً سَوِيّاً وَأَجْمَلَ كُلِّ خَلْقِ اللهِ شَكْلاً[6]

بَدَا مِنْ أُمِّهِ نُورٌ أَرَاهَا قُصُورَ الشَّامِ ظَاهِرَةً تُجَلَّى[7]

بَرَاهُ اللهُ أَوْفَى النَّاسِ نَيْلاً وَأَفْضَلَ خَلْقِهِ ذَاتاً وَنُبْلاً[8]

وَلَمْ يُوجَدْ لَهُ فِي العِلْمِ مِثْلاً وَلَمْ يَخْلُقْ لَهُ فِي العَدْلِ عَدْلاً[9]

وَأَعْطَاهُ عُلُومَ الغَيْبِ حَتَّى كَأَنَّ الدَّهْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ يُجْلَى[10]

---

(١) البعل الزوج.

(٢) الفصل الفرع مقابل الأصل.

(٣) أنجب أكرم والمنجبة من النساء التي تلد النجباء وكذلك المنجب من الرجال. والعقائل الكرائم من النساء جمع عقيلة.

(٤) الآيات العلامات وخوارق العادات الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) الأبابيل الجماعات. وفل هزم.

(٦) السوي التام الخلق. والشكل الهيئة.

(٧) تجلى تتجلى أي تنكشف.

(٨) براه خلقه. وأوفى أتم. والنيل العطاء. والنبل الفضل.

(٩) العدل الأول ضد الجور والعدل الثاني المماثل.

(١٠) يجلى يكشف .

وَحلْيَةُ ذَاتِهِ أَبْهَى حُلِيٍّ … بِهَا الرَّحْمنُ جَمَّلَهُ وَحَلَّى[1]

وَمِنْ كُلِّ المَنَاقِبِ قَدْ حَبَاهُ … خِصَالاً أَحْرَزَتْ لِلْسَّبْقِ خَصْلاَ[2]

بِهَا سَادَ الْوَرَى شَيْخاً وَكَهْلاً … وَأَرْوَعَ يَافِعاً وَأَغَرَّ طِفْلاَ[3]

فَضَائِلُ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى البَرَايَا … لَمَا أَبْقَيْنَ بَيْنَ الخَلْقِ نَذْلاَ[4]

أَجَلُّ النَّاسِ أَفْرَاداً وَجَمْعاً … وَخَيْرُ الخَلْقِ أَبْعَاضاً وَكُلاًّ

حُلاَهُ فِي الزَّبُورِ وَسِفْرِ شَعْيَا … وفِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ تُتْلَى[5]

تَنَبَّأَ قَبْلَ آدَمَ وَهْوَ خَتْمٌ … فَيَا للهِ خَتْمٌ جَاءَ قَبْلاَ

وَسَادَ جَمِيعَ رُسْلِ اللهِ قِدْماً … فَكَانَ السَّيِّدَ السَّنَدَ الأَجَلاَّ

وَصَلَّى لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ فِيهِمْ … فَجَلَّى فِي الرِّسَالَةِ حِينَ صَلَّى[6]

أَنَافَ بِلَيْلَةِ المِعْرَاجِ قَدْراً … عَلَى كُلِّ الْوَرَى عُلْواً وَسُفْلاَ

عَلاَ السَّبْعَ العُلَى وَالرُّسْلُ فِيهَا … وَجَاوَزَهَا إِلَى أَعْلَى فَأَعْلَى

رَأَى المَوْلَى بِلاَ شَبَهٍ وَمِثْلٍ … وَلاَ كَيْفٍ تَعَالَى اللهُ جَلاَّ

وَلَمَّا كَانَ مِنْهُ كَقَابِ قَوْسٍ … بِحَقٍّ أَحْرَزَ القِدْحَ المُعَلَّى[7]

تَأَمَّلْ كَوْنَهُ كَالْقَابِ قُرْباً … وَأَدْنَى إِذْ دَنَا لَمَّا تَدَلَّى[8]

---

(١) الحلية الوصف. وأبهى أحسن. والحلي ما يتزين به من الجواهر ونحوها. وحلّى زين.

(٢) المناقب الفضائل. وحباه أعطاه. والخصال الخلال والصفات. وأحرزت نالت. والخصل السبق.

(٣) الشيخ من جاوز الأربعين. والكهل من جاوز الثلاثين. والأروع الحسن المعجب. واليافع من يفع الغلام إذا شب. والأغر السيد.

(٤) البرايا الخلائق . والنذل الخسيس.

(٥) حلاه أوصافه. والسفر الكتاب. وتتلى تقرأ.

(٦) جلّى سبق الجميع فهو مُجَلٍّ. وصلى أي صلى صلاة ذات ركوع وسجود وفيه تورية بصلى بمعنى تبع المجلي فهو مُصَلٍّ وخيل السباق أولها المجلي وثانيها المصلي.

(٧) قاب القوس من مقبضه إلى معقد وتره. والقدح السهم بلا قوس. والمعلى سابع سهام الميسر وهو أعظمها نصيباً.

(٨) الأدنى الأقرب. وتدلى تدلل وزاد قرباً.

وَجِبْرِيلُ الأَمِينُ يَقُولُ حَدِّي هُنَا لاَ أَسْتَطِيعُ القُرْبَ أَصْلاَ

تَجِدْهُ قَدْ عَلاَ العَالِينَ قَدْراً وَلاَ يَعْلُوهُ إِلاَّ اللهُ فَضْلاَ[1]

وَفِي يَوْمِ القِيَامَةِ سَوْفَ يَبْدُو لَهُ شَرَفُ الشَّفَاعَةِ قَدْ تَجَلَّى

يُحِيلُ المُرْسَلُونَ عَلَيْهِ فِيهَا فَيَظْهَرُ أَنَّهُ بِالفَضْلِ أَوْلَى

وَكَمْ مِنْ مُعْجِزَاتٍ بَاهِرَاتٍ كَثِيرَاتٍ بِهَا الهَادِي اسْتَقَلاَّ[2]

تَوَالَتْ آيُهَا فَالْبَعْضُ يَتْلُو سِوَاهُ كَثْرَةً وَالْبَعْضُ يُتْلَى[3]

كَلاَمُ اللهِ أَبْهَرُهَا وَأَبْهَى وَأَعْلاَهَا وَأَغْلاَهَا وَأَحْلَى[4]

إِذَا مَرَّ المُكَرَّرُ مِنْ سِوَاهُ فَبِالتَّكْرَارِ قَدْ يَحْلُو وَيَحْلَى[5]

جَدِيداً لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ مَهْمَا مَضَى يَبْلَى الزَّمَانُ وَلَيْسَ يَبْلَى

دَعَا المَوْلَى فَشَقَّ البَدْرَ وَحْياً وَرَدَّ الشَّمْسَ لِلْمَوْلَى فَصَلَّى[6]

وَكَمْ شَهِدَ الجَمَادُ لَهُ بِحَقٍّ كَأَنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَاهُ عَقْلاَ

---

(١) العالون أكابر الملائكة وفيه تورية بالعالين من العلو.

(٢) الباهرات الغاليات. واستقل انفرد.

(٣) آيها آياتها ويتلو يتبع. ويتلى يقرأ وفيه تورية بيتلي بمعنى يكون متلواً أي متبوعاً.

(٤) أبهر أغلب. وأبهى أحسن.

(٥) حلا يحلو من الحلاوة وحَلِيَ في عيني يَحْلَى يحسن.

(٦) المولى هو الله تعالى. وحياً سريعاً وفيه تورية بالوحي بمعنى الإلهام الذي يوحى به إلى الأنبياء. والمولى الثاني سيدنا علي رضي الله عنه ففي الحديث من كنت مولاه فعلي مولاه.

سَعَتْ شَجَرٌ إِلَيْهِ شَاهِدَاتٍ وَعَادَتْ فَاسْتَوَتْ سَرْحاً وَنَخْلاَ[1]

وَسَلَّمَتِ الحِجَارَةُ مُفْصِحَاتٍ وَجِذْعُ النَّخْلِ حَنَّ حَنِينَ ثُكْلَى[2]

وَظَلَّلَهُ الغَمَامُ وَمَالَ فَيْءٌ وَأَعْجَبُ مِنْهُ عُرْجُونٌ تَدَلَّى[3]

وَلَيْسَ لِشَخْصِهِ فِي الأَرْضِ ظِلٌّ وَهَلْ أَحَدٌ رَأَى لِلنُّورِ ظِلاًّ[4]

دَعَتْهُ غَزَالَةٌ فِيهَا وِثَاقٌ فَحَلاَّهَا بِنِعْمَتِهِ وَحَلاَّ[5]

وَأَفْصَحَ بِالشَّهَادَةِ فِيهِ ضَبٌّ وَذَلَّ الفَحْلُ وَالسِّرْحَانُ ذَلاَّ[6]

وَنَسْجُ العَنْكَبُوتِ بِبَابِ غَارٍ غَدَا لِعَزَائِمِ الكُفَّارِ فَصْلاَ[7]

بِرَأْسِ الغَارِ بَيْضَةُ ذَاتِ طَوْقٍ وَقَتْهُ مِنَ العِدَى بِيضاً وَنَبْلاَ[8]

وَطِرْفُ سُرَاقَةٍ بِالْخَسْفِ صَارَتْ لَهُ الغَبْرَاءُ حَتَّى تَابَ كَبْلاَ[9]

وَمَسَّ الضَّرْعَ مِنْ شَاةٍ عَنَاقٍ وَأُخْرَى حَائِلٍ فَحَلَبْنَ سَجْلاَ[10]

---

(١) استوت استقرت. والسرح الشجر الكبير.

(٢) الجذع أصل النخلة. والحنين الشوق. والثكلى فاقدة الولد.

(٣) الفيء الظل بعد الزوال. والعرجون عذق النخلة الذي يحمل البلح.

(٤) الشخص سواد الإنسان وغيره.

(٥) الوثاق ما يشد به كالحبل. وحَلاَّها زينها من التحلية. وحلاً أي حل وثاقها.

(٦) الضب حيوان كالحرذون أكبره كالعنز والفحل مراده به فحل الإبل. والسرحان الذئب.

(٧) الغار الكهف في الجبل وهذا الغار هو الذي اختفى به صلى الله عليه وآله وسلم يوم الهجرة في جبل ثور قرب مكة المشرفة. والعزائم الهمم القوية والفصل التفريق وفيه تورية بفصل الكتب ورشحها ذكر الباب.

(٨) ذات الطوق الحمامة والبيض السيوف. والنبل السهام.

(٩) الطِرْف الفرس. وسراقة بن جشعم المدلجي تبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإرجاعه في الهجرة فخسف بفرسه ثم أسلم رضي الله عنه. والغبراء الأرض. والكبل القيد.

(١٠) العناق الأنثى من ولد المعز. والحائل التي ضربها الفحل فلم تحمل. والسجل الدلو الكبير.

وَمَــا بِاسْــمِ دَعَــا الرَّحمـــنَ إلاَّ	أَجَـابَ دُعَـاءَهُ بِالحَـالِ فِعْــلاَ[1]
وَمَـا قَـطُّ اسْـتَهَلَّ لِحَبْـسِ غَيْـثٍ	بِأَيْسَــرِ دَعْــوَةٍ إِلاَّ اسْـــتَهَلاَّ[2]
وَرُبَّ قَلِيــلِ مَـــاءٍ أَوْ طَعَـــامٍ	بِـهِ الجَيْـشُ اكْتَفَـى شُـرْباً وَأَكْـلاَ
وَكَمْ ذَا مِـنْ مَرِيـضٍ قَـدْ شَـفَاهُ	وَلَـوْ شُـلَّتْ جَوَارِحُـهُ وَسُـلاَّ[3]
إِذَا مَــــا بَــــلَّ ذَا داءٍ بِرِيـــقٍ	يُـرَى فِي حَــالِ بَلَّتِــهِ أَبَــلاَّ[4]
أَلَـمْ يَبْلُغْـكَ مَـا فَعَلَـتْ رُقَـاهُ	بِطَـرْفِ قَتَـادَةٍ إِذْ سَـالَ سَـيْلاَ[5]
شَـفَى بِرُضَابِـهِ عَيْنَـيْ عَلِـيٍّ	فَيَا عَجَباً لِرِيـقٍ صَـارَ كُحْـلاَ[6]
عَسِيبُ النَّخْـلِ صَـارَ لَـهُ حُسَـاماً	وَسَيْفُ عُكَاشَةٍ قَـدْ كَـانَ جِذْلاَ[7]
وَكَـانَ لِصَحْبِـهِ الأَبْطَـالِ حِصْنـاً	حَصِيناً فِي الوَغَى وَالسِّلْمِ ظِـلاَّ[8]
شَـدِيدُ البَطْـشِ ذُو عَـزْمٍ قَـوِيٍّ	وَقَلْـبٍ لاَ يَخَـالُ الهَـوْلَ هَـوْلاَ[9]
فَكَمْ جَمَعَ العِـدَى جَمْعـاً صَحِيحـاً	فَكَسَّـرَ جَمْعَهُـمْ أَسْـراً وَقَتْـلاَ

(١) فعلاً أي بقضاء الحاجة بالفعل.

(٢) قط ظرف للزمن الماضي. واستهل رفع صوته. واستهل الثاني أمطر.

(٣) شلت اليد وغيرها تعطلت حركتها. والجوارح الأعضاء. وسل أي أصيب بداء السل.

(٤) أبل من المرض برأ منه .

(٥) الرقى ما يقرأ على المريض ليشفى والطرف العين.

(٦) الرضاب الريق.

(٧) العسيب جريدة من النخل مستقيمة يكشط خوصها. والجِذْل ما على مثال شماريخ النخل من العيدان وأصل الشجرة.

(٨) الأبطال الشجعان. والوغى الحرب.

(٩) البطش الأخذ بعنف. ويخال يظن. والهول الفزع.

وَصَارَعَـهُ رُكَانَـةُ وَهْـوَ لَيْـثٌ ... فَعَادَ بِصَرْعِهِ فِي الْحَـالِ وَعْـلاَ[1]

وَفِي بَـدْرٍ بِقَبْضَتِـهِ رَمَـاهُمْ ... فَشَتَّتَ بِـالْحَصَى لِلْقَـوْمِ شَـمْلاَ[2]

وَأَوْدَى بَعْـدُ فِي أُحُـدٍ أُبَـيٌّ ... بِحَرْبَتِـهِ كَمَـا أَنْبَـاهُ قَبْـلاَ[3]

وَلَوْ وَقَعَتْ عَلَى رَضْوَى مَحَبَّـتُهُ ... وَلَـوْ وَقَعَتْ عَلَـى ثَهْـلاَنَ ثُـلاَّ[4]

إِشَـارَتُهُ بِيَـوْمِ الفَتْـحِ خَـرَّتْ ... بِهَا الأَصْنَـامُ كَـالأَعْدَاءِ قَتْلَـى[5]

بِغَلْتِـهِ غَـزَا غَطَفَـانَ يَوْمـاً ... فَلَـمْ يَـتْرُكْ لَهُـمْ إِبِـلاً وَخَيْـلاَ[6]

فَكَمْ مِنْ هَامَـةٍ بِالسَّـيْفِ طُـرَّتْ ... وَكَـمْ ذَا مِنْ دَمٍ بِـالتُّرْبِ طُـلاَّ[7]

أَبَـادَ الجَاهِلِيَّـةَ وَالأَعَـادِي ... فَلَـمْ يَـتْرُكْ أَبَـا جَهْـلٍ وَجَهْـلاَ[8]

وَأَوْقَـعَ بِـالْيَهُودِ وَفِـي تَبُـوكٍ ... أَذَلَّ الـرُّومَ حِينَ غَـزَا هِرَقْـلاَ[9]

وَلَـمْ يَنْفَـكَّ يَغْـزُو النَّـاسَ حَتَّـى ... تَوَلاَّهُـمْ وَأَمْـرُ الكُفْـرِ وَلَّـى[10]

أَتَـاهُ وَهْـوَ مِثْـلُ السَّـيْفِ حَـدّاً ... فَلَـمْ يَعْبَـأْ بِـهِ حَاشَـا وَكَـلاَّ[11]

---

(١) ركانة رجل من قريش وكان أشدهم. والليث الأسد. والوعل تيس الجبل.

(٢) شتت فرق. والشمل ما اجتمع من الأمر.

(٣) أودى هلك. وأبي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان عليه الصلاة والسلام أخبره وهو في مكة بأنه يقتله فقتله في غزوة أحد.

(٤) رضوى جبل وكذلك ثهلان. وثل هدم.

(٥) خرت سقطت.

(٦) غزا غطفان هي غزوة حنين.

(٧) الهامة الرأس. وطرت شقت. وطل الدم هدر و لم يؤخذ بثأره.

(٨) أباد أهلك.

(٩) أوقع بهم بالغ في قتلهم. وهرقل ملك الروم.

(١٠) تولاهم حكمهم ووَلِيَ أمرهم. وَوَلّى ذهب ومضى.

(١١) يعبأ يبالي. وكلَّ عجز و لم يقطع وفيه تورية بكلا أداة الردع.

رَمَاهُ بِالْقَنَا طَوْراً وَطَوْراً عَلاَهُ بِالْهُدَى حَتَّى اضْمَحَلاَّ[1]

شَرِيعَتُهُ هَدَتْ بَرّاً وَبَحْراً وَعَمَّ ضِيَاؤُهَا حَزْناً وَسَهْلاَ[2]

هِيَ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فِي الْبَرَايَا وَمِنْ عَجَبٍ غَدَتْ لِلنَّاسِ ظِلاَّ[3]

عَلَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ كُلَّ دِينٍ وَدِينُ اللهِ يَعْلُو لَيْسَ يُعْلَى

أَيَا خَيْرَ الأَنَامِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَخَيْرَ خِيَارِهِمْ نَسَباً وَنَسْلاَ

إِذَا جَارَ الزَّمَانُ عَلَى أُنَاسٍ أَتَوْكَ فَعَادَ ذَاكَ الْجَوْرُ عَدْلاَ

وَإِنْ بَخِلَ الْغَمَامُ بِطَلِّ غَيْثٍ هَمَتْ يُمْنَاكَ لِلْعَافِينَ وَبْلاَ[4]

لَقَدْ فُقْتَ الْوَرَى فِي كُلِّ وَصْفٍ جَمِيلٍ وَانْفَرَدْتَ عُلىً وَعَقْلاَ[5]

فَلَمْ يَخْلُقْ لَكَ الرَّحْمنُ شِبْهاً وَلَمْ يَخْلُقْ لَكَ الرَّحْمنُ مِثْلاَ

وَنَوْعُ الإِنْسِ أَشْرَفُ كُلِّ نَوْعٍ لأَنَّكَ مِنْهُمُ يَا نُورُ شَكْلاَ[6]

وَرُسْلُ اللهِ سَادُوا الْخَلْقَ طُرّاً وَفَاقُوا الْعَالَمِينَ هُدىً وَفَضْلاَ

وَإِنَّكَ خَيْرُهُمْ نَفْساً وَدِيناً وَأَتْبَاعاً وَأَصْحَاباً وَأَهْلاَ

وَأَكْثَرُهُمْ هُدىً وَأَعَزُّ جَاهاً وَأَطْوَلُهُمْ عُلىً وَأَجَلُّ طَوْلاَ[7]

---

(١) القنا الرماح. والطور التارة. واضمحل ذهب من أصله.

(٢) الحزن ضد السهل.

(٣) الظل هنا الستر من قولهم أنا في ظل فلان أي ستره.

(٤) الطل المطر الضعيف. وهمت سالت. والعافي طالب الفضل والرزق. والوبل المطر الكثير.

(٥) العلى المراتب العلية والرفعة.

(٦) الشكل الهيئة.

(٧) الطوْل الإفضال.

فَقَدْ سُدْتَ الْوَرَى عُلْواً وَسُفْلاً مَلاَئِكَــةً وَأَنْبَــاءً وَرُسْــلاً[1]

أَيَا مَنْ قَدْ تَمَنَّى كُلُّ تَاجٍ يَكُونُ بِرِجْلِهِ لِلنَّعْلِ نَعْلاً[2]

وَخَيْرُ النَّاسِ يَرْضَى أَنْ تَرَاهُ لِلَثْمِ تُرَابِ تِلْكَ النَّعْلِ أَهْلاً

لَقَدْ شَرَّفْتَنِي فِي النَّوْمِ فَضْلاً بِتَقْبِيلِي يَداً مِنْكُمْ وَرِجْلاً

فَلَوْلاَ أَنْ يُقَالَ لَقُلْتُ مَا لِي مَثِيلٌ لاَ أَرَى لِي الْيَوْمَ مِثْلاً

وَمَا قَصْدِي افْتِخَارٌ غَيْرَ أَنِّي لِشُكْرِكَ أَنْتَقِي مَعْنًى وَقَوْلاً

وَمَهْمَا كَانَ شُكْرَانِي جَلِيلاً فَقَدْ جَاءَتْ مَوَاهِبُكُمْ أَجَلاَّ

وَلَسْتَ بِحَاجَةٍ لِلْمَدْحِ لَكِنْ لَنَا حَاجٌ وَلَيْسَ سِوَاكَ مَوْلَى[3]

وَلَمْ تَنْفَكَّ لِلرَّحْمنِ سَيْفاً وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السَّيْفُ الْمُحَلَّى[4]

وَمَهْمَا كُنْتَ أَنْتَ فَأَنْتَ عَبْدٌ وَعَزَّ اللهُ مَوْلاَنَا وَجَلاَّ

☆☆☆

وقال أيضاً في السابقات الجياد في مدح سيد العباد صلى الله عليه وآله وسلم :

أَلاَ حَبَّذَا بَيْنَ النَّخِيلِ نُزُولُ وَظِلٌّ بِأَكْنَافِ الْعَقِيقِ ظَلِيلُ[5]

أَمَانٍ لَنَا يَا طَيْبُ عِنْدَكِ يَا تُرَى إِلَيْهَا لَنَا يَوْماً يَكُونُ وُصُولُ[6]

---

(١) الأنباء الأنبياء.

(٢) التاج ما يوضع على رأس الملك.

(٣) الحاج جمع حاجة. والمولى السيد.

(٤) المحلى المزين بنحو الذهب والفضة.

(٥) الأكناف الجوانب جمع كَنَف. والظليل الساتر.

(٦) الأماني جمع أمنية وهي ما يتمناه الإنسان وطَيْبُ مُرَخَّم طيبة وهي المدينة المنورة.

نُقَبِّلُ أرْضاً مَسَّهَا قَدَمُ الَّذِي ... لَهُ سُحِبَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ ذُيُولُ

سَرَى رَاحِلاً لِلْعَرْشِ فِي بَعْضِ لَيْلَةٍ ... وَعَادَ لَهُ بَعْدَ القَبُولِ قُفُولُ[1]

نَبِيُّ جَمِيعِ الأنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ ... نَعَمْ وَلِكُلِّ المُرْسَلِينَ رَسُولُ

وَكُلُّ رَسُولٍ خَصَّ قَوْماً وَإنَّهُ ... بِبَعْثَتِهِ لِلْعَالَمِينَ شُمُولُ

فَمَا كَانَ بَيْنَ الخَلْقِ مِثْلٌ لأحْمَدٍ ... وَلَيْسَ لَهُ فِيمَنْ يَكُونُ مَثِيلُ

وَكُلُّ صُنُوفِ الفَضْلِ فِي كُلِّ فَاضِلٍ ... بِنِسْبَةِ فَضْلٍ قَدْ حَوَاهُ قَلِيلُ

يُحِيلُ عَلَيْهِ المُرْسَلُونَ بِحَشْرِهِمْ ... وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الإلهِ يُحِيلُ

فَيَحْمِلُ أثْقَالَ الخَلائِقِ وَحْدَهُ ... لَدَى رَبِّهِ إنَّ الكَرِيمَ حَمُولُ

☆☆☆

وقال أيضاً في قافية اللام ألف من السابقات الجياد:

هَلاَّ اتَّخَذْتَ إلَى الرَّسُولِ سَبِيلاً ... فَتُشَاهِدَ المَأمُونَ وَالمَأمُولاَ[2]

وَتَرَى هُنَالِكَ طَيْبَةً مَجْلُوَّةً ... وَبِرَأسِهَا مِنْ نُورِهِ إكْلِيلاً[3]

بَلَدٌ بِهِ شَمْسُ النُّبُوَّةِ أشْرَقَتْ ... دَامَتْ وَلَمْ تَرَ فِي الوُجُودِ أُفُولاً[4]

بَلَدٌ بِهِ بَحْرُ الشَّرِيعَةِ قَدْ طَمَا ... عَمَّ البَسِيطَةَ عَرْضَهَا وَالطُّولاَ[5]

---

(١) القفول الرجوع.

(٢) السبيل الطريق. والمأمون النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) جلا العروس أهداها إلى زوجها. والإكليل التاج وعِصابة مرصعة بالجواهر.

(٤) الأفول الغروب.

(٥) طما الماء علا وارتفع.

بَلَدٌ بِهِ ذلّتْ النَّبِيُّ مُحَمَّدٍ ... كَمْ جَابَرَتْ بِلِقَائِهَا جِبْرِيلاَ[1]

فِي مَكَّةٍ جَهِلُوا عَلَيْهِ وَأَهْلُهَا ... مَا كَانَ فِيهِمْ قَدْرُهُ مَجْهُولاَ

أَكْرِمْ بِأَنْصَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... أُسْداً وَأَكْرِمْ بِالْمَدِينَةِ غِيلاَ[2]

أَكْرِمْ بِكُلِّ الصَّحْبِ لَمْ نَسْمَعْ لَهُمْ ... بِجَمِيعِ صَحْبِ الأَنْبِيَاءِ مَثِيلاَ

بُغْضُ الأَسَافِلِ لَمْ يُنَقِّصْ فَضْلَهُمْ ... بَلْ زَادَهُمْ بَيْنَ الوَرَى تَفْضِيلاَ

إِنَّ السِّرَاجَ إِذَا عَبِثْتَ بِضَوْئِهِ ... يَزْدَادُ فِيهِ ضَوْؤُهُ تَكْمِيلاَ[3]

☆☆☆

وقال أيضاً:

مِثَالٌ حَكَى نَعْلاً لأَفْضَلِ مُرْسَلٍ ... تَمَنَّتْ مَقَامَ التُّرْبِ مِنْهُ الفَرَاقِدُ[4]

ضَرَائِرُهَا السَّبْعُ السَّمَوَاتُ كُلُّهَا ... غَيَارَى وَتِيجَانُ الْمُلُوكِ حَوَاسِدُ[5]

☆☆☆

وقال أيضاً:

عَلَى رَأْسِ هذَا الكَوْنِ نَعْلُ مُحَمَّدٍ ... عَلَتْ فَجَمِيعُ الْخَلْقِ تَحْتَ ظِلاَلِهِ

لَدَى الطُّورِ مُوسَى نُودِيَ اخْلَعْ وَأَحْمَدٌ ... عَلَى الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ بِخَلْعِ نِعَالِهِ

☆☆☆

---

(١) جابرت حاملت ولاطفت.

(٢) الغيل مأوى الأسد.

(٣) عبثت لعبت .

(٤) المثال الصورة. والفراقد جمع فرقد وهو النجم الذي تهدى به.

(٥) ضرة المرأة إمرأة زوجها. جعل السموات السبع ضرائر لنعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على التشبيه لأنه في ليلة المعراج داسها جميعها كما يدوس نعله فلذلك كانت ضرائر لها وحسدتها تيجان الملوك لتمنيها أن تكون مكانها.

وقال أيضاً:

مِثَالٌ لِنَعْلِ المُصْطَفَى مَا لَهُ مِثْـلُ   لِرُوحِي بِهِ رَاحٌ لِعَيْنِي بِهِ كُحْـلُ
فَـأَكْرِمْ بِـهِ تِمْثَـالَ نَعْـلٍ كَرِيمَـةٍ   لَهَا كُـلُّ رَأْسٍ وَدَّ لَـوْ أَنَّـهُ رِجْـلُ

☆☆☆

وقال في آخر الفوائد التي طبعت المثال الشريف وطبعتها حوله لتعلق في صدور المجالس للتبرك:

إِنِّي خَدَمْـتُ مِثَالَ نَعْلِ المُصْطَفَى   لأَعِيشَ فِي الدَّارَيْنِ تَحْـتَ ظِلاَلِهَـا
سَعِدَ ابْنُ مَسْـعُودٍ بِخِدْمَـةِ نَعْلِـهِ   وَأَنَـا السَّـعِيدُ بِخِدْمَتِـي لِمِثَالِهَـا

☆☆☆

وله أيضاً موشح يعارض فيه موشح أبي عبيد.

وقد أخذت من مجموعته النبهانية ج٤ ص٤٦٤.

إِرْوِ لِـي   مَـدْحَ النَّبِـيِّ الخَـاتِمِ الأَوَّلِ
وَاجْـلُ لِـي   كَأْسَ الصَّفَا مِنْ حُبِّهِ قَدْ مُلِي (١)
قَـدْ عَـلاَ   حَتَّى رَقَى السَّبْعَ الطِّبَاقَ العُلَى
وَانْجَلَـى   لَـهُ مَقَـامُ القُـرْبِ فَـوْقَ المَـلاَ (٢)
وَاجْتَلَـى   بِرُوحِـهِ وَالجِسْـمِ حَتَّـى اخْتَلَـى (٣)
وَالعَلِـي   قَـدْ خَصَّهُ بِكُـلِّ وَصْـفٍ عَلِـي

---

(١) جلا العروس أهداها إلى زوجها.

(٢) انجلى انكشف. والملأ أشراف الناس.

(٣) احتلى نظر.

إذْ وَلِـــي ... مِنْ نَظَرِ التَّقْدِيسِ مَا قَدْ وَلِـي[1]

الأَمِـــينْ ... أَحْجَمَ عَنْ صُحْبَةِ طَـهَ الأَمِـينْ[2]

وَالْمُعِـــينْ ... صَاحَبَهُ حَيْثُ انْقِطَاعُ القَرِينْ[3]

لاَ تَمِـــينْ ... إنْ قُلْتَ هـذَا سَيِّدُ العَالَمِينْ[4]

أَجْمِـــلِ ... فِي حَقِّهِ الأَمْدَاحَ أَوْ فَصِّـلِ

لاَ تَلِـــي ... بِالْمَدْحِ مِنْهُ حَبَّةَ الخَرْدَلِ

مَنْ سَمَا ... غَيْرُ أَبِي الزَّهْرَاءِ فَوْقَ السَّمَا[5]

وَانْتَمَـــى ... لِرُؤْيَةِ الحَقِّ بِطَرْفٍ نَمَا[6]

إذْ هَمَـــى ... عَلَيْهِ مِنْ سُحْبِ الرِّضَى مَا هَمَى[7]

أَمْلِ لِـي ... فَمَدْحُ خَيْرِ الخَلْقِ لَمْ يُمْلَلِ[8]

إنَّ لِـــي ... قَلْباً بِحُبِّهِ غَنِيٌّ مَلِي[9]

جِبْرَئِيلْ ... سَيِّدُ أَمْلاكِ السَّمَاءِ الجَلِيلْ

---

(١) ولي الأمر تولاه. والتقديس التطهير.

(٢) الأمين الأول جبرائيل عليه السلام. وأحجم تأخر عند بلوغهما سدرة المنتهى ليلة المعراج.

(٣) المعين هو الله تعالى والقرين المقارن المصاحب.

(٤) لا تمين لا تكذب.

(٥) سما علا.

(٦) انتمى انتسب. ونما زاد.

(٧) همى سال.

(٨) الإملاء تلقينك غيرك ما يكتبه. ويملل يسأم.

(٩) المليء الغنيّ.

وَالخَلِيــــــلْ	أَفْضَلُ رُسْلِ اللهِ مِنْ كُلِّ جِيلْ[1]
لاَ مَثِيــــلْ	مِنْ ذا وذا لأحمدٍ لا مَثِيلْ
وَاشْـــمَلِ	سِوَاهُمَا فِي الْعُلْوِ وَالأَسْفَلِ
مَأمَلِــــي	مَا فَوْقَهُ إلاَّ الإِلَهُ الْعَلِي[2]
الْكَلِيــــمْ	أَجَابَهُ بِلَنْ تَرَانِي الْكَرِيمْ
وَالنَّعِيــــمْ	بِرُؤْيَةِ الرَّحْمنِ لابْنِ الحَطِيمْ[3]
وَالْكَرِيــــمْ	قَدْ خَصَّهُ بِكُلِّ فَضْلٍ عَظِيمْ
هَاتِ لِي	كَالْمُصْطَفَى فِي فَضْلِهِ الأَكْمَلِ
وَارْحَلِ	لِلْعُلْوِ مَهْمَا شِئْتَ أَوْ فَانْزِلِ
المَسِيـــــحْ	يَقُولُ أُمُّوا ذَا الْمَقَامِ الرَّجِيحْ[4]
فِي الصَّحِيـــحْ	يَسْجُدُ لِلَّهِ بِحَمْدٍ فَسِيحْ
يَسْتَمِيحْ	يُجِيبُهُ المَوْلَى بِقَوْلٍ فَصِيحْ[5]
أَقْبِــــلِ	وَاشْفَعْ بِمَنْ تَخْتَارُهُ أَقْبَلِ
وَاسْــأَلِ	أُعْطِيكَ مَهْمَا شِئْتَ مِنْ مَأْمَلِ[6]
لَنْ تَرَى	مِثْلَ حَبِيبِ اللهِ بَيْنَ الْوَرَى

---

(١) الجيل الأمة من الناس.

(٢) مأملي محل أملي وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) الحطيم حجر الكعبة وابن الحطيم المراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان نائماً فيه إذ جاءه جبرئيل وعرج به. [بل قد كان نائماً في بيت زوجته خديجة].

(٤) أموا اقصدوا يعني في الشفاعة الكبرى في المحشر.

(٥) يستميح يطلب. والمولى السيد وهو الله تعالى.

(٦) المأمول ما يأمله ويترجاه.

مَا بَرَا — نَظِيرَهُ مَوْلاَهُ فِيمَنْ بَرَا[1]

قَدْ جَرَى — فِي الْكَوْنِ مِنْ آيَاتِهِ مَا جَرَى[2]

أَصْغِ لِي — أَهْدِيكَ لِلآذَانِ خَيْرَ الحُلِي[3]

وَاجْتَلِ — مِنْ آيِهِ بَدْرَ الرَّشَادِ الجَلِي[4]

كَمْ وَكَمْ — أَحْيَا بِهِ مُرْسِلُهُ مِنْ أُمَمْ

وَانْتَقَمْ — مِنْ قَادَةِ الشِّرْكِ فَصَارُوا رِمَمْ[5]

وَانْقَصَمْ — بِسَيْفِهِ الْمَشْهُورِ تِلْكَ الظُّلَمْ[6]

إِذْ جُلِي — نُورُ الهُدَى مِنْ دِينِهِ وَاجْتُلِي[7]

وَاسْأَلِ — إِنْ شِئْتَ مِنْ قُرْآنِهِ الْمُنْزَلِ

يَا أَمِينْ — يَا رَحْمَةَ اللهِ إِلَى الْعَالَمِينْ

خَيْرُ دِينْ — دِينُكَ دِينُ الْحَقِّ حَقٌّ مُبِينْ[8]

لاَ أَدِينْ — بِغَيْرِهِ وَاللهُ نِعْمَ الْمُعِينْ[9]

---

(١) برا خلق.

(٢) آياته معجزاته الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) اصغ استمع. والحلي ما يتزين به من نحو الذهب والفضة وهو هنا مديح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) اجتل انظر. والآي جمع آية وهي المعجزة. والرشاد ضد الضلال. والجلي الظاهر المكشوف.

(٥) الرمم جمع رمة وهي العظام البالية.

(٦) انقسم انقطع.

(٧) جلي كشف. واجتلي نظر.

(٨) المبين الزاهر.

(٩) دان انقاد وتدين.

سَــلْهُ لِـــي   خِتَــامَ خَـــيْرٍ حَسَـــنٍ أَكْمَـــلِ
وَاجْمِـــــلِ   أَهْلِي وَأَحْبَابِي وَمَـنْ يَـدْعُ لِـي (١)

☆☆☆



(١) يدع بحذف الواو للضرورة ولك أن تقول من شرطية ويدع فعل الشرط كقوله تعالى ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر﴾ غير أن الجواب هنا محذوف تقديره فهو كذلك وهذا آخر ما يسره الله من هذه الحاشية والحمد لله رب العالمين.

يوسف التني

الشاعر: الأستاذ السيد يوسف التني- سفير السودان بالسعودية.

أخذت هذه القصيدة من مجلة (طريق الحق) العدد الثالث، السنة الرابعة عشر، شهر ربيع الأول ١٣٨٤هـ.

في مدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

يكفي علاك كنايةً ودليلا ... أن كنتَ وحدك شافعاً مأمولا

وخُلقتَ قبل الخلق تشريفاً كما ... سُطِّرْتَ قبل المرسلين رسولا

من أنزل الأديان جلَّ جلاله ... ما غير دينك عنده مقبولا

وأعزَّك الرحمن في ملكوته ... حتى لأكمل باسمك التهليلا

لك أوجب التوقير في آياته ... إذ ما يسبِّحُ بكرةً وأصيلا

يا رحمةً للعالمين جميعهم ... حتى لعمَّ برحمةٍ جبريلا

لولاك صبَّ الله سوط عذابه ... بالكافرين معجلاً تعجيلا

لولا وجودك بينهم ما أُمهلوا ... هل أمهل الله القرون الأولى؟

إن كان ذا حظُّ البغاة فحظُّنا ... بك لن يكون الهيِّن المفضولا

أنت الضَّمين لنا غداة معادنا ... وكفى بذاتك ضامناً وكفيلا

أنت السِّراج محرِّراً بضيائه ... من ربقة الكفر البهيم عقولا

سجدوا لأصنام بنوها ضِلَّةً ... أيخرُّ حيٌّ للجماد ذليلا
حتى بعثت فكنت أعظم نعمةٍ ... تمحو الضلال وتنسخ التضليلا
عرفوا بك الرَّبَّ الصحيح فآمنوا ... من بعد ما جهلوا الإله طويلا
وهدى بك الرحمن قوماً ما اهتدوا ... إذ رتّلوا التوراة والإنجيلا
فكتابك الفرقان يهدي للتي ... خيرٌ ويختطُّ الرَّشاد سبيلا
ما من كتابٍ قد أحاط بكلِّ ما ... أوحي إليك، وإن يكن تنزيلا
أنت السبيل إلى الإله فنعم ما ... وهب الإله مبشّراً ودليلا
من جاء باب الله دونك لم يجد ... لله يوماً قربةً ووصولا
يا صاحب الجود الذي قد مثّلوا ... بالريح مرسلةً وعزَّ مثيلا
خُذْلي بفيضٍ منك يغسل مهجتي ... فلقد عهدتك واهباً ومنيلا
أطلق لساني بالمديح فإنه ... قربى أريد بها لديك قبولا
صلى عليك الله خير صلاته ... وحباك من تسليمه الموصولا
صلواته تترى عليك وغيثها ... يغني الزمان تواتراً وهطولا
ويعم آلك والصحاب وكلَّ من ... بك أصبحوا خير الأنام قبيلا

☆☆☆

يوسف صندوق

الشاعر : الشيخ يوسف إبراهيم صندوق.

هو الشيخ يوسف بن إبراهيم بن علي... بن محمد الصندوق (لقب بذلك لما كان يمتلئ به صدره من العلم). نسبه محفوظ كاملاً وينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد رحمه الله في دمشق سنة ١٢٨٥ هـ وكان ذا فطنة وذكاء حادين وذاكرة حاضرة، إذا نظر صوَّر وإذا سمع وعى وحفظ.

حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب حتى إذا سئل عن آية منه يقول: هي في الجزء كذا في سورة كذا قبلها آية كذا وبعدها آية كذا.

تعلم القراءة والكتابة والنحو والصرف وعلم العروض من أخيه المرحوم الشيخ داوود فغدا سريع النظم حاضر الفكر وخاصة في تأريخ الحوادث والولادات والوفيات شعراً، فكان يرتجل ذلك ارتجالاً فيجيده ويبلغ به الغاية من الاتقان.

تعلم العبرانية ونظر في التوراة والإنجيل وكثيراً ما كان يحاجج بهما اليهود والنصارى.

وإضافة إلى كل ذلك كان مرجعاً في الأنساب وكان عالماً بتعبير الرؤيا، وإذا سئل عن تفسير حلم أجاب بالصواب.

مدح النبي وآله

إن تجُرْ في الهوى عليَّ دلالا   ترني لا أميل عنكَ مَلالا
جاء من فُقْتَهُ بهاً وكما لا   يوسُفُ الحسن يستعيرُ جَمالا

من محياكَ يا نبيَّ الجمالِ

أقبلتْ نحوكَ المحاسنُ تَطْلُبْ   منكَ إمامَها بكلِّ تقرُّبْ
حيث لاشيءَ في العلى عنك يَعْزُبْ   لا بل البدرُ ليلةَ التَّمِّ إن يُبْـ

ـصِرْكَ يظهَرْ للعينِ مثل الهلالِ

يا غزالاً لمهجتي راحَ صائدْ   وبحبل الهوى غدا ليَ قائدْ
لَكَ بدرُ السماء أصبح حاسدْ   وذكاءٌ رَادُ الضُّحَى إن يُشاهِدْ

كَ تَغِبْ منكَ غيبةُ الآصالِ

كلَّما في هواكَ أمَّلْتُ خيراً   نِلْتُ بوساً من الجفاءِ وضَيْراً
وبليلٍ إليكَ أزمعتُ سَيْراً   هَبَّ من أرضكم عليَّ سُحَيْراً

فشفى عِلَّتي نسيمُ الشَّمَالِ

بعد إبعادكم مُصابيَ جَلاَّ   وليَ الحبُّ بعد عِزٍّ أذلاَّ
كلُّ خطبٍ يهونُ عنديَ إلاَّ   نأيُكُمْ يتركُ المحبِّينَ قتلى

ليس تحيا بغير يوم الوِصالِ

طيفُ ياسينَ في الكرى بي ألَمَّا   ولعينيَّ طارقُ السُّهْدِ عَمَّا

وطِــلاءُ الرُّقــادِ قُــدِّرَ لَمّــا مــال قلبي إلى رشاً حينمـا مـا

لَ اختيــــالاً بِقَــــدِّهِ (الميّـــال)

كلّمـا في الغــرام حَدَّثْــتُ عنــه ســال دمعـي دمـاً ولمـا أصُنْـهُ

وأمــينٌ في وُدِّهِ مــن يَخُنْـــهُ لَدغَتْـهُ عقــاربُ الصَّــدْغِ مِنْـهُ

لَــذْعَ قلــي مــن ألْسُــنِ العُــذّالِ

عــاتَبوني في حُبّـــهِ أيَّ عتــبِ أحْجَـتْ فيَّ للهـوى نـارَ حـربِ

يــا خليلــي فــانظرْ إليَّ بلــبٍّ كيف ترجو الأحـونُ رَدَّ مُحِـبٍّ

عـــن هَــــواه لظبيـــةٍ أو غــــزالِ

رَدُّهُ عـن مُــرادِه ليـس يُرْجــى إن أَلَــحَّ العَــذولُ فيــه ولَجّــا

فهــو مــا صَيِّـبُ الغَمَامـةِ ثَجّــا قلبـه موطـن الحبيـب وإن جـا

رَ عليـــه فليـــس منـــه بخـــالي

عــاقِلُ العــاذلينَ في الحـبِّ أحمقْ ولئن جـاءَ مُرْسَــلاً لا يُصَــدَّقْ

إن تشأ يا جهـولُ أن تعرفَ الحَقْ فـدَعِ اللَّومَ يــا عذولِـيَ واعشَــقْ

ثــم عَنِّــفْ إن تســتطعْ أمثـــالي

مـذ نَـأى من لـه مَحَضْـتُ ودادي ســالباً مــن عَيْنَــيَّ طِيــبَ الرُّقــادِ

عِوَضـاً عـن كَراهُمـا بالسُّـهادِ غُـرِسَ الحـبُّ في ريـاض فـؤادي

مــا لأهــلِ التــأنيب فيــه ومــالي

ليتهـم أبعــدوا البـلادَ ظَواعِـنْ والأحِبَّــاءُ في الفــؤادِ قَواطِــنْ

ساكَنوا قلبَ ذي جَوىً غيرِ ساكِنْ عــاذلي لم أهِــمْ بظبــيٍ ولكــنْ

نَ غرامــــــي بــــــأحمدٍ والآلِ

نحن لم نُحْصِ ما لهم من سجايا　　عـدداً إذ غـدَوا بحـارَ العطايـا

جَدُّهُـمْ خـيرُ مَـن تـؤمُّ المطايـا　　ظـاهرُ المعجـزاتِ خـيرُ البرايـا

خـاتِمُ الرُّسْـلِ حُجّـةُ المتعـالي

بسـواه ربُّ السَّـما لم يُفَـرِّجْ　　كـلَّ كَـرْبٍ عـن البريَّـةِ مزعـجْ

مـذ غـدا وجهُـه الصَّبـاحَ المُبَلّـجْ　　طهَّـرَ الله فيـه الارضَ مـن الرِّجْـ

ـسِ فـردٌ الـورى عـن الإضـلالِ

كـلُّ مَجْـدٍ في الخَلْـقِ دون عُـلاه　　وامتـدادُ البحـارِ مـن جَـدْواه

وكسـا الشمسَ حُلّـةً مـن سـناه　　ضـلَّ من صَدَّ عنـه يَبْغـى سـواه

هاديـاً ، فهـو في جهنَّـم صـالي

قـاتلَ المشـركين عنـد حـروبٍ　　تـركَ الطفـلَ هولُهـا ذا مَشِـيبِ

معجـزٌ في البيـانِ كـلَّ خطيـبِ　　صفوةُ اللهِ مفزعي من خُطـوبِ

ومـلاذي مـن حـادثٍ وثمـالي

مَـن لـه قـد عَنَـتْ عُتـاةُ الفـوارسْ　　إذ رأتْ منه كـلَّ أشْـوَسَ عـابِسْ

مـن تـردَّى مـن العلـى بملابِـسْ　　شَرُفَتْ هاشِـمٌ بِراقِ الطِّبـاقِ الْسـ

ـسَبْعِ لمـا أسـرى بـه ذو الجـلالِ

قـد هُدينـا بـه صراطـاً سَـوِيّا　　وعـن بعـده اجتبـاه وَصِيّـا

إذ علينـا مـن بعـده خـاف غَيّـا　　سـيِّدُ الأنبيـاءِ آخـى عَلِيّـا

صِهْـرَهُ وابـنَ عَمّـهِ في المعـالي

ذاكَ للمؤمنـينَ خـيرُ إمـامِ　　وهـو للمشـركينَ كـاسُ حِمَـامِ

كـم لـه صولـةٌ بيـومِ صِـدَامِ　　زاخـرُ الجـودِ فيـضُ كفّيْـهِ هـامِ

بَنـــداهُ كالعـــارضِ الهَطّـــالِ

أعـدلُ العـالمينَ في كـلِّ حُكْـمِ مُفحِـمٌ في خطابـه كـلَّ خَصْـمِ

مَـنْ لَهُ النّصُّ في الوَلا يـومَ خُـم رأيــه ثــاقبٌ بحـزمٍ وعــزمِ

وبعلــمٍ والحلــمُ وزنُ الجبـــالِ

تَتّقيـهِ الكُمـاةُ في كـلِّ موقِـفْ حيثُ مِـن طَعْنِـهِ رأتْ ما يُخَوِّفْ

كلُّ مـن فيه رجَّع الفكـر يعـرِفْ ذروةُ المجـدِ معـدِنُ العلـمِ والإفْـ

ـضـالِ شمـسُ الهـدى سمـاءُ الكمـالِ

أسدُ الغـابِ بـاتَ منـه المُـرَوَّعْ حـينَ مـن سيفه رأى البرقَ يَلْمَـعْ

بـأبي مــن مُدَجَّـجٍ ومُـدَرَّعْ دَأْبُـهُ الضَّـرْبُ بـالصَّوارمِ والطَّعْـ

ـنُ بسُـمْرِ الصِّعـادِ يـومَ النِّزالِ

قـد رأى الكفـرُ منـه أيَّ هُمـامِ فـالقٍ هامـه بـأيِّ حسـامِ

مـذ رمته العـدى بصـوب سهامِ خاضَ بحـر الوغـى ببحـر لُهامِ

مــن جيـادٍ ســرت بأُسْـدِ رجـالِ

مـن أعاديـه نـالَ كـلَّ أمـانِ فـاغْتَدَوا بعـد عزِّهـم في هـوانِ

ليـس يـأتي لـه ولم يَـكُ ثـانِ حتـفُ أعدائـه بحـدٍّ ثُمـانِ

وَلَــهُ مرهـــفُ الشَّـبا فَصّـــالِ

عَزْبُـهُ لا تَخلْـهُ يلقـى الفلـولا لـو أبـاد العـدى قبيـلاً قبيـلا

كـم بيـومٍ إليـه سـاقَ الخُيـولا حاشت الأرض بـالجيوش الـتي لا

قتـه بـالنبل والظُّبـا والعـوالي

فالتقـاهم بـذي الفقـار فولّـوا طـالبينَ النجـاةَ والسـلمَ ألقَـوْا

حين منه في موقف الحرب أَلْفَوْا ثابت الجأش ليس تثنيه عن خَوْ

ضِ المنايـــــا زلازل الأهـــــوالِ

من رآه في الحرب أبصر أخْوَسْ منبعُ الفضل والعلوم مقدَّسْ

بثناه الفصيحُ في الخلقِ أخْرَسْ ترجع الحاسبون عن وصفه حَسْـ

ـرى وأنّى لهم بِعَدِّ الرّمالِ

من عليه الرحمن في الذكر أثنى عن ولاه (وحقّه) لستُ أُثنى[1]

مدحه من تلاوة الذكر أَسْنى بتُّ أثني عليه في بعض مَعْنا

هُ عليه سلام مولى الموالي

فهو كهفي الحصينُ طولَ حياتي وأنيسي في القبر بعد وفاتي

لذت خوفاً به من السيئات أرتجي منه في المعاد نجاتي

من أليم العذاب والأنكالِ

☆☆☆

وله أيضاً :

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حبُّ النبيّ مطهّرُ الأعمال والمدح فيه مبلّغ الآمال

المصطفى الهادي البرية منذراً بالذكر أو بالصارم الفصّال

السالب الأرواح من أعدائه والواهب الخيرات [دون] سؤال[2]

ملكٌ عظيمٌ قد ترفّع شأنه في الأنبياء عُليٌّ عن الأمثال

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعلها (وحبّه) ولكن الناسخ وهم في نقلها.

(٢) في الأصل : بغير وبها يختل الوزن وهو وهم من الناسخ، إذ أن النسخة ليست بخط الشاعر.

ليست تحيط المادحون بوصفه — علماً وإن حدَّث بكل مقال

فالله أودعَ فيه كلَّ فضيلةٍ — في وصفها يتحيَّر المتعالي

هذا شفيع المذنبين محمَّدٌ — صلى عليه الواحد المتعالي

☆☆☆

وله أيضاً :

تخميس بيتين في مدح النبي وآله

لئن ساء حظي والزمان مسربلي — رداءَ هوانٍ فوق بُردِ تذلُّلِ

أقول وطود الصبر لم يتزلزلِ — على الله في كل الأمور توكلي

وبالخمس أصحاب الكساء توسلي

هو النور نور اللهِ بالكونِ وحده — أضاءَ ومنه الفجر آنس رشده

وضوءُ ذكاءٍ من سناه أمده — محمَّدٌ المبعوثُ وابناه بعده

وفاطمة الزهراء والمرتضى علي

☆☆☆

ثم تشطيرهما :

على اللهِ في كلِّ الأمورِ توكلي — برحمتهِ أُوليتُ أشرفَ منزل

به -وهو حسبي- لا تزال استعانتي — وبالخمسِ أصحابِ الكساءِ توسُّلي

محمَّدٍ المبعوثِ وابنيهِ بعده — بهم كلُّ خطبٍ في البريَّة ينجلي

فهم صفوةُ الخلّاق من سائر الورى — وفاطمةِ الزهراءِ والمرتضى علي

☆☆☆

يوسف الهندي

الشاعر: السيد يوسف الهندي.

أخذت القصيدة من ديوانه «رياض المديح».

يا رب صل على الذي أرسلته

يا ربّ صلّ على الذي أرسلته ... للعالمين بنور هدي يشعل

الله يشهد والكتاب المنزل ... يا سيّد السّادات أنك مرسل

والأرض تشهد من جميع جهاتها ... عُلواً وسُفلاً أنّ خلقك أوّل

والكون يشهد والسّماوات العلى ... يشهدن أنّك فاضلٌ متفضّل

والعرش يشهد أنّ مالك مشبهٌ ... في الحسن والإحسان يا متجمّل

واللّوح يشهد أنّ اسمك واضحٌ ... فيه وأنت معظّم ومبَجَّل

واللّيل يشهد أنّ شعرك أسودٌ ... أدجى من اللّيل البهيم وأجمل

والصُّبح يشهد أنّ نور سنائه ... من نورك الزّاهي السّنيّ مُجَمَّلُ

والحجب شاهدةٌ بأنّك جزتها ... ليلاً وأنت مكبّرٌ ومهلّلُ

وبساط نور الله يشهد أنّه ... متشرّفٌ بك أيُّها المُزَمّل

والجنّة الزّهراء تشهد أنّها ... قد زخرفت لك أيُّها المتفضّل

والحور تشهد أنّها لك هُيِّئت ... وجمالها من حُسن وجهك يكمل

والنّار تشهد أنّها قد حُرِّمت ... عن كلّ معترفٍ بأنّك مرسل
والشّمس تشهد أنّ نور ضيائها ... من نورك الأسنى البهيّ يُكَمَّل
والورد يشهد أنّ بهجة لونه ... وبهاءه من وجنتيك موصَّل
والدُّرُّ يشهد أنّ لفظك كُلّه ... درٌّ ثمينٌ في المحافل يُنقل
والمسك يشهد أن عطرك فائقٌ ... عنه تقاصر عَرفه والمندل
والشّرع يشهد أنّه بك مقتدٍ ... وعليك في كلّ الأمور يُعوّل
والعلم يشهد أنّ أصل أُصوله ... لولاك يا مولاي لا يتأصّل
والبحر يشهد أنّ بحرك طافحٌ ... فوق البحور وأنّ كفّك منهل
والبدر يشهد أنّ وجهك نوره ... فاق البدور وأنّ وجهك أكمل
والغصن يشهد أنّ قدّك طائلٌ ... فوق الغصون وأنّ قدّك أعدل
والسيف يشهد أنّه بك قاطعٌ ... رأس الطغاة وفي الجيوش يُقتّل
والنُّوق تشهد أنّها مشتاقةٌ ... والدّمع فوق الخدّ منها مرسل
وسقاية العبّاس تشهد والصّفا ... ومِنىً ونعمانٌ بأنّك مرسل
والكعبة الغرّاء تشهد أنّها ... لولاك لا أحدٌ لها يستقبل
والرُّكن يشهد والمشاعر كلُّها ... والمروتان بأنّ قولك يُقبل
يا سيّداً أثنى عليه بفضله ... ربُّ السّموات العُلى المتفضّل
يا عُدّتي في كلّ خطبٍ هائلٍ ... أنت الغياث وأنت نِعْم الموئل
مولاي عاملني بفضلك واكفني ... شرَّ الزمان وكلَّ خطبٍ يُذهل
وارحم بفضل منك قلباً قد غدا ... وطناً لحبّكُمُ وعيناً تَهْمل
وجوارحاً شهدت بأنّك كاملٌ ... وأجلُّ ما خلق الإله وأجمل

وامنُنْ عليَّ بزورةٍ يشفي بها	قلبي ويذهب شجوه المسترسل
واشفع لنا ولوالدينا وأهلنا	يا ذا الذي منه الشَّفاعة تُقبل
والحاضرين جميعهم فاشفع لهم	يا خير مِفضالٍ به يُتَوسَّل
صلّى عليك الله ما أحيا الحيا	روضاً فأصبح في الأزاهر يرفُل
ما غرَّد القمري على غصن النّقا	عند الصَّباح وما ترنّم بلبل

☆☆☆



قصيدة مختارة

قصيدة مختارة لأحد الشعراء.

ولد الحبيب في ربيع الأول ... والكون يرقص والكواكب تنجلي

(ذا مولود) ومبعوث لنا ... من عهد آدم في الزمان الأول[1]

وحكوا عروس جماله في حُلّةٍ ... ما كان فيها قبله أحدٌ حلي

وتقول آمنة رأيت جماله ... كالبدر في تِمٍّ يحل وينجلي

ورأيت أملاك السماء تزفُّه ... والطير يرقص والهنا في منزلي

ناديت من هذا فقيل من العُلَى ... لا تسألي عن فخره لا تسألي

لا تحجبيه عن ملائكة السما ... بحياته بحياته لا تفعلي

هذا المشرّف والمفضّل والذي ... فاق الأنام وصاحب القدر الجلي

هذا الذي وطأ البساط بنعله ... هذا الذي من حبّه قلبُهُ حُلي[2]

يا نوق إن جئت الخيام عشيَّةً ... حول الخيام فقد نصحتك فانزلي

تلك البشارة [إنَّ] في ذاك الحمى ... بدراً يفوق على الأنام إذا حُلي[3]

☆☆☆

(١) هكذا ورد البيت وهو مختل الوزن ولعل الأصل (ذَبّاك مولود).

(٢) هكذا ورد البيت وهو مختل الوزن ولعل الأصل (حُبِّهِ قلبي).

(٣) كلمة (إنَّ) لم تكن في النسخة التي بين أيدينا ولعلها سقطت أثناء النسخ فأعدناها.

قصيدة نبوية صوفية

القصيدة لأحد الشعراء.

مديح رسول الله يشفي من العِلَلْ ... ومادحه يُعْطَى الكرامة والحُلَلْ
نبيٌّ كساه الله من نور قدسه ... فساد على الأملاك والرسل الأُوَلْ
نبوَّتُه في الأصل من قبل آدمٍ ... ولولاه ما كان السجود له حصلْ
وكان يُرى في وجه آدم نورُهُ ... كدائرة الشمس المنيرة في الحَمَلْ
تنقَّل في الأصلاب من كلِّ طاهرٍ ... بغير سفاح الجاهلية فانتقلْ
إلى ظهر عبد الله كان له الهنا ... فساد على أهل القبائل والنزلْ
وآمنةُ الحسناء فازت بحمله ... ولم تشتكي في حمله ألم الحبلْ
وفي يوم ميلادٍ أمورٌ عجيبةٌ ... تنكّستِ الأصنام واللاّت مع هُبَلْ
وإيوان كسرى كان محكم في البنا ... تصدَّع ذا الإيوان ليلاً وقد نزلْ
ونيران فرسٍ أُخمدت لقدومه ... وقالوا سيعرونا ملمٌّ وقد حصلْ
وأصبحت الأكوان تزهو تعجُّباً ... وبان ظهور الحقِّ والشِّركُ قد أفلْ
وجاءت حليمة للمراضع تلتمسْ ... رضيعاً وكان السعد من سابق الأزلْ
رأت أحمد المختار في بيت جدّه ... كأنَّ ضياء الشمس من نوره انفصلْ

هنيًّا لها لما تناول ثديها وفي حجرها طه المكمَّل قد نزلْ

أتت قومها بالبشر والسعد والهنا وكُفَّارُ أهل الأرض معظمهم رحلْ

عليه صلاة الله ما طار طائرٌ وما لاح نجمٌ في السماء وقد أفلْ

☆☆☆



في مولد النبي لأحد الشعراء

القصيدة لأحد الشعراء.

أخذت من مجلة الإسلام والحياة، ربيع الأول، سنة ١٣٩٥هـ.

ولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ولـــد النَّـــبيُّ محمَّـــدٌ يتـــلالا   فانجابت الظلمـــات فيـــه ضحـــالا
ولـد الـذي في دينـه اكتمـل الهـدى   من بعـد مـا كـان الـورى ضُـلّالا
ولـد الـــذي يهـدي البريَّـة نـوره   فـاحنوا لـه إذ مـا بـدا إجـلالا
ولـــد الـــذي جـاء الأنـام محـرِّراً   قد فكَّ عـن عنق الـورى الأغـلالا
شـهرَ الربيـع الغـرُّ مولـدَ أحمـدٍ   قـد كُمِّلَ الإنسان فيـك كمـالا
ولـد الـذي نـزل الكتـاب بشـأنه   بسـناه شـعَّ النَّـيِّراتِ شِـعالا
ولـد النبي المصطفى علـم الهـدى   غـوثٌ لقـد عـمَّ الأنـام نـوالا
ولـــد الـــذي في دينـه نسـخٌ لمـا   جاء الألى سـبقوا فكـان زوالا
يـا سـيِّد الرسـل الأمـين ومهبـط الأمـلاك عـزَّ عـن الشـبيه مثـالا
لـولاك لم يخلـق إلـه الكـون لا   كونـاً ولا بشـراً ولا أمثـالا
ولأنـت أول مـن بـراك ولا يـرى   في الخلـق مثلـك شـامخاً مفضـالا
مـا قلـت (ذاك محـرَّمٌ) فمحـرَّمٌ   فيـه العقـاب و(مـا تُحِـلُّ) حـلالا
آيـات فضلـك لا تقـاس بغيرهـا   أنـت الرفيـع خلائقـاً وفعـالا

إن قلت في شيءٍ (نعم) فمآله … (نعمٌ) يرى، أو قلت (ذلك لا) لا

وبليلةٍ أسريت نحو القدس في … فرس البراق وقد نعمت البالا

وسريت للكوفان، ثم إلى السما … ء عرجت، ثم إلى الحكيم تعالى

لترى من الآيات كلَّ عجيبةٍ … ما ليس يقبل ريبةً وجدالا

مولاي انظر كيف (قدسك)ضاع في … أيدي اليهود المجرمين مذالا

وقد استباحوا في نذالة مجرمٍ … منا الدِّما والعرض والأموالا

عاشوا بما شاءت لهم أهواؤهم … وسبوا النساء وشرَّدوا الأطفالا

هذي سجونهم لقد ملئت بنا … قتلوا الرجال وقيَّدوا الأبطالا

والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ … لا تلف فيهم فارساً رئبالا

والروس والأمريك يصفق بعضهم … بعضاً وقد مدُّوا العدوَّ نكالا

والغرب عاث بأرضنا ما يشتهي … والشرق زلزل أرضنا زلزالا

يهدون نحو المسلمين تفسخاً … وخلاعةً وتفرُّقاً ووبالا

قد وجَّهوا نحو اليمين شبابنا … طوراً وطوراً يبتغون شمالا

قد كبَّلونا فالبلاد أسيرةٌ … لهم وهم ساموا الورى إذلالا

قد بدَّلوا بالشرع قانون الهوى … فالدين يشكو بيننا الإهمالا

وترى الشباب المائعين كتائباً … يغون من رشف الفتاة ثمالا

ملأوا البيوت من الأغاني والدما … والفسق ضاق به البلاد مجالا

عفواً رسول الله يا خير الورى … رحماك أبغي قد أسأت مقالا

☆☆☆

قصيدة مختارة

القصيدة لأحد الشعراء.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرينة، العدد ٤٥، السنة الرابعة، شهر ذو القعدة ١٤٠١هـ.

فأتى محمد صفوة من صفوة

هـذا رعيل الأنبياء وعقده ... وجماله عرض الكمال يطول

ما دام إبراهيم جدَّ محمَّد ... والله أعلن أنه لخليل

وأبوه إسماعيل صاحب زمزم ... وأبرُّ من في الكون إسماعيل

فأتى محمَّدُ صفوةً من صفوةٍ ... ما مثله في المصطفين مثيل

خَلْقٌ وخُلْقٌ هيبةٌ وسماحةٌ ... وبلاغةٌ ونبوَّةٌ ورسول

فالله طهَّر أصله وفروعه ... وهو المطهَّر فارعٌ وأصيل

فالرهص جاء بعام مولده كما ... نطقت به الرهبان والإنجيل

لما غدا جدُّ الرسول مغاضباً ... في وجه أبرهةٍ فكان يقول

إبلي أنا ربٌّ لها. ما بالكم ... للبيت ربٌّ قادرٌ وجليل

فعساهم الأحباش حيناً يدركوا ... ما الطير ما الأحجار والسِّجِّيل

إيوان كسرى هلهلت شرفاته ... والنار أخمد جمرها المجدول

سيمزِّق الديان خامة ملكهم ... وملوكهم وعروشهم ستزول

سعد الوجود به وهنّا مكّة ... ركن الحطيم وزمزم المنهول

فشعاب مكّةَ والجبال من السنى ... خضرٌ بمولد أحمدٍ وسهول

غدقٌ يباركها السحاب فأخصبت ... من بعد جدبٍ حافَها ومحول

شبَّ الأمين على الكياسة والوفا ... لبقٌ بحلِّ المعضلات فؤول

وزواج أحمدَ من خديجةَ صرخةٌ ... ضدَّ الحسود ومأتمٌ وعويل

هلك الحسود تغيُّظاً وتميُّزاً ... وهوى الألدُّ من العتوِّ ذليل

ميلاده ويد النُّبوَّةِ والهدى ... وصفتهم التوراة والتنزيل

فتفضّل المنّان في إيجاده ... في قلب مكّةَ حين جاء الفيل

عرفوا الحقائق والدقائق إنّما ... حالُ اليهود الزَّيغ والتضليل

فتآمروا والجاهليَّة ديدنٌ ... فيحقُّ فيهم مكرهم ويجول

وتجاهلوا غبناً فإن مصيرهم ... لجهنّمٍ بعد الممات يؤول

صان ابنَ عبد الله من صان السما ... حتى ابتدا في وحيه جبريل

☆☆☆

أحد الشعراء الأفاضل

أخذت هذه القصيدة الذي لم نعرف صاحبها من مجموعة يوسف النبهاني ج٣ ص٣٧٨.

شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

مَدَائِحُ خَيْرِ الْخَلْقِ أَسْنَى الْوَسَائِلِ ... فَكَمْ مِنْ مُنَادٍ قَدْ أَجَابَتْ وَسَائِلِ
فَإِنْ كُنْتَ ذَا نُطْقٍ فَصِيحٍ بِمَدْحِهِ ... فَلَا تَعْدُ عَنْ أَوْصَافِ تِلْكَ الشَّمَائِلِ(١)
وَقُلْ تُضْحِ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ طَائِلاً ... وَطُلْ بِمَدِيحِ الْمُصْطَفَى كُلَّ طَائِلِ(٢)
وَقِفْ وَقْفَةَ الْمُحْتَاجِ فِي بَابِ جُودِهِ ... تَنَلْ مَا تُرَجِّي مِنْ غِنًى وَفَوَاضِلِ(٣)
فَمَدْحُ رَسُولِ اللهِ خَيْرُ وَسِيلَةٍ ... إِلَى اللهِ أَضْحَتْ مِنْ أَجَلِّ الْوَسَائِلِ
لِذَلِكَ قَدْ قَلَّدْتُ جِيدَ مَدِيحِهِ ... بِدُرِّ الْمَعَانِي فِي صُدُورِ الْمَحَافِلِ(٤)
وَمَعْ حُسْنِ تَقْلِيدِي اجْتَهَدْتُ وَبَعْدَهُ ... أَصَبْتُ الْمُنَى وَالْقَصْدَ مِنْ خَيْرِ نَائِلِ(٥)
وَلَمْ آلُ جُهْداً فِي امْتِدَاحِ مُحَمَّدٍ ... وَلَمْ أَكُ عَنْ مَدْحِ الْحَبِيبِ بِغَافِلِ(٦)

---

(١) لا تعد لا تتجاوز. والشمائل الطبائع.

(٢) طال غيره فاقه في الطول.

(٣) الفواضل جمع فاضلة وهي ما يتفضل به الإنسان على غيره.

(٤) الجيد العنق. والمحافل المجالس.

(٥) في التقليد تورية بمقابل الاجتهاد. والقصد الوسط. والنائل العطية.

(٦) لم آل جهداً لم أقصر.

وَكَيْفَ أُرَى فِيهِ عَنِ المَدْحِ غَافِلاً ... وَإِحْسَانُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مُوَاصِلِي

هَدَانِي الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ بِفَضْلِهِ ... وَنَوَّرَ لِي قَلْبِي بِفَهْمِ المَسَائِلِ

وَحَبَّبَنِي لِلْعَالَمِينَ امْتِدَاحُهُ ... وَجَنَّبَنِي فِي النَّظْمِ قَوْلَ الأَبَاطِلِ

وَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّفْظَ سَاعَدَ مِقْوَلِي ... بِنَظْمٍ لَهُ تَعْنُو سَرَاةُ المَقَاوِلِ (١)

فَزَيَّنْتُ نَظْمِي بِامْتِدَاحِ مُحَمَّدٍ ... وَأَعْمَلْتُ فِكْرِي فِي اقْتِنَاصِ العَقَائِلِ (٢)

وَوَجَّهْتُ مِنْ نَظْمِي إِلَيْهِ وَسَائِلاً ... وَصِرْتُ كَمُسْتَجْدٍ إِلَيْهِ وَسَائِلِ (٣)

وَصَيَّرْتُ لِي فِي حَمْدِهِ حُسْنَ مَدْحِهِ ... حَلِيلاً فَكَانَ المَدْحُ بِالْحَمْدِ شَامِلِي

نَبِيٌّ بِحُسْنِ الخَلْقِ مَوْلاَهُ زَانَهُ ... وَزَانَ بِحُسْنِ الخُلْقِ خَتْمَ الرَّسَائِلِ (٤)

رَسَا حِلْمُهُ كَالطَّوْدِ فِي الأَرْضِ مِثْلَمَا ... سَرَى ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ بَيْنَ القَبَائِلِ (٥)

حَمَى الدِّينَ مَعْ حَمْلِ الرِّسَالَةِ جَاهِداً ... فَلِلَّهِ مِنْ حَامِي الحَقِيقَةِ حَامِلِ (٦)

أَضَاءَ لِكُلِّ الخَلْقِ بَدْرُ كَمَالِهِ ... وَظَلَّ بِهِ يَعْلُو عَلَى كُلِّ طَائِلِ (٧)

وَأَشْرَقَ بَدْرُ التَّمِّ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ ... وَأَهْدَى ضِيَاءً لِلنُّجُومِ الطَّوَائِلِ (٨)

وَزَانَ كَمَالَ الحُسْنِ حُسْنُ كَمَالِهِ ... وَزَادَ بِأَوْصَافٍ حِسَانٍ كَوَامِلِ

---

(١) المقول اللسان . وتعنو تخضع. والسراة الأشراف جمع سَرِي. والمقاول الفصحاء.

(٢) الاقتناص الاصطياد. والعقائل جمع عقيلة وهي من كل شيء أكرمه.

(٣) المستجدي طالب الجدوى وهي العطية

(٤) الخلق الصورة الظاهرة. والخُلق الطبع. والرسائل مراد بها رسالات الأنبياء أي إرسالهم من الله تعالى إلى الخلق.

(٥) رسا ثبت. والطود الجبل.

(٦) الجاهد المجد المجتهد. والحقيقة ما يلزم الإنسان حفظه وحمايته.

(٧) طال غيره علاه وفاقه بطوله.

(٨) الطوائل المرتفعات العاليات .

فَكَالدُّرِّ أَضْحَى حُسْنُ نَظْمِ صِفَاتِهِ يَرُوقُ جَمَالاً فِي نُحُورِ العَقَائِلِ[١]

لَهُ حُسْنُ وَجْهٍ يَقْصُرُ الوَصْفُ دُونَهُ كَشَمْسِ الضُّحَى لَكِنَّهُ غَيْرُ آفِلِ[٢]

وَكَالقَمَرِ الوَضَّاحِ لَاحَ جَبِينُهُ وَلَكِنَّ نُورَ المُصْطَفَى غَيْرُ زَائِلِ[٣]

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ فَخْماً مُفَخَّماً يُضِيءُ سَنَاهُ فِي الضُّحَى وَالأَصَائِلِ[٤]

مَلِيحاً صَبِيحاً أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَنْوَراً بِخَدٍّ أَسِيلٍ فِي صَفَا المَاءِ سَائِلِ[٥]

وَكَانَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ جَبِينُهُ وَلَاحَ كَبَدْرٍ لِلنَّوَاظِرِ كَامِلِ

بَهِيُّ المُحَيَّا فَاضِلاً مُتَفَضِّلاً وَهَلْ يُوصَفُ البَحْرُ المُحِيطُ بِفَاضِلِ[٦]

كَرِيمَ السَّجَايَا ذَا حَيَاءٍ وَعِفَّةٍ كَثِيرَ المَزَايَا ذَا غِنىً وَفَوَاضِلِ[٧]

هَضِيمَ الحَشَا ضَخْمَ الكَرَادِيسِ جِسْمُهُ قَوِيمُ قَوَامِ القَدِّ لَيْسَ بِمَائِلِ[٨]

وَلَيْسَ قَصِيراً كَانَ فِي النَّاسِ رَبْعَةً يَطُولُ إِذَا يَمْشِي عَلَى كُلِّ طَائِلِ[٩]

---

(١) العقائل جمع عقيلة وهي الكريمة المخدرة.

(٢) أفلت الشمس غربت.

(٣) الوضاح الأبيض اللون حسنه والوضح بياض الصبح والقمر. ولاح ظهر.

(٤) قال في النهاية في صفته عليه الصلاة والسلام كان فخماً أي عظيماً معظماً في الصدور والعيون و لم تكن خلقته في جسمه الضخامة وقيل الفخامة في وجهه نبله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة. والسنى الضوء. والأصائل العشايا.

(٥) المليح البهيج الحسن المنظر. والصبيح المشرق الوجه المنير. والأزهر الأبيض الصافي. والأنور الحسن المشرق اللون. والإسالة في الخد الاستطالة وأن لا يكون مرتفع الوجنة.

(٦) البهي الحسن . والمحيا الوجه.

(٧) السجايا الطبائع. والمزايا الفضائل التي امتاز بها. والفواضل النعم التي تعدت منه إلى غيره.

(٨) هضيم الحشا ضامر الخصر غير بطين. والكراديس رؤوس العظام وقيل ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين. والقويم المستقيم. والقوام القامة.

(٩) الربعة الوسط الذي ليس بالطويل ولا القصير. وطالهم فاقهم طولاً.

وَلاَ بِالسَّمِينِ الضَّخْمِ يَنْبُوهُ نَـاظِرٌ ... وَلَيْسَ بِمُسْتَرْخٍ وَلَيْسَ بِهَـازِلِ[1]

قَسِيماً وَسِيماً بَادِناً مُتَمَاسِكاً ... بِحُسْنِ اعْتِدَالٍ مَا لَهُ مِنْ مُعَادِلِ[2]

جَمِيلُ جَمَالٍ لَمْ تَرَ العَيْنُ مِثْلَهُ ... وَمَا إِنْ لَهُ فِي حُسْنِهِ مِنْ مُمَاثِلِ

فَصِيحاً إِذَا مَا سُرَّ بِالْقَوْلِ سَاطِعاً ... مَلِيحاً إِذَا مَا مَرَّ حُلْوَ الشَّمَائِلِ[3]

بِفَرْعٍ أَرَادَ اللَّيْلُ يَحْكِي كَمَالَهُ ... فَلَمْ يَحْظَ لِلتَّقْصِيرِ مِنْهُ بِطَائِلِ[4]

عَقِيصَتُهُ تَبْدُو لِشَحْمَةِ أُذْنِهِ ... كَجُنْحٍ عَلَى صُبْحٍ مِنَ الفَرْقِ سَادِلِ[5]

نَقِيٌّ بَيَاضِ الجِسْمِ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ ... بِهَا لاجْتِمَاعِ الحُسْنِ أَجْمَعُ شَامِلِ

وَوَجْهٌ إِذَا مَا قَابَلَ البَدْرَ نُورُهُ ... غَدَا البَدْرُ يَزْهُو مِنْ سَنَاهُ المُقَابِلِ[6]

وَفَرْقٌ حَكَاهُ الصُّبْحُ وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ ... وَهذَا قِيَاسٌ لاحَ حَقّاً كَبَاطِلِ[7]

وَأُذْنَانِ تَحْتَ الشَّعْرِ لاَحَا كَكَوْكَبٍ ... تَلأْلأَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ سَابِلِ[8]

وَكَانَ أَزَجَّ الحَاجِبَيْنِ سَوَابِغٌ ... بِهِ بَلَجٌ صَلْتَ الجَبِينِ المُشَاكِلِ[9]

---

(١) يقال نبا عنه بصره ينبو أي تجافى ولم ينظر إليه. والهازل الهزيل النحيف قال في لسان العرب الهزل يكون لازماً ومتعدياً يقال هزل الفرسُ وهزله صاحبه.

(٢) القامة الحسن. والوسيم الحسن الوضيء الثابت. وأصل البادن الضخم وكان صلى الله عليه وآله وسلم معتدل الخلق ففي حديث ابن أبي هالة بادن متماسك وهو الذي يمسك بعض أعضاله بعضاً ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم سميناً ضخماً. والمعادل المماثل.

(٣) الساطع يعني ساطع النور ومنتشره.

(٤) الفرع الشعر. والطائل الفائدة.

(٥) عقيصته شعره. والفرق المحل الذي يفرق فيه الشعر من الرأس. والسادل المسدول أي المرخي.

(٦) يزهو يعجب.

(٧) الفرق مراده به أعلى الجبين الذي يفرق فيه الشعر وفي الفرق الثانية تورية.

(٨) تلألأ أضاء. وجنح الليل طائفة منه. والسابل الساتر.

(٩) الزجج رقة الحاجبين وطولهما. والسوابغ الممتلئات بالشعر. والبلج انفساح ما بين الحاجبين. وصلت الجبين أي واسعه وقيل الصلت الأملس. والمشاكلة الموافقة.

لَهُ وَجْنَةٌ تَزْهُو بِأَحْسَنِ بَهْجَةٍ	كَتِبْرٍ مُذَابٍ فِي صَفَا الوَجْهِ جَائِلِ[1]
وَخَدٌّ كَسَاهُ اللهُ حُسْناً وَرَوْنَقاً	وَقَدٌّ لَهُ تَعْنُو غُصُونُ الْخَمَائِلِ[2]
وَعَيْنَانِ نَجْلاوَانِ دُعْجٌ تَنَزَّهَا	بِحُسْنِهِمَا عَنْ لَوْثِ مِرْوَدِ كَاحِلِ[3]
كَحِيلٌ تَبَدَّى أَوْ طَفاً وَهْوَ أَهْدَبٌ	حَدِيدُ لِحَاظٍ أَحْوَرُ الطَّرْفِ بَابِلِي[4]
وَأَنْفٌ لَهُ أَقْنَى مَلاحَتُهُ بَدَتْ	بِشَمَمٍ كَالسَّيْفِ فِي كَفِّ صَاقِلِ[5]
ضَلِيعُ فَمٍ عَذْبُ الثَّنَايَا مُفَلَّجٌ	كَدُرٍّ نَضِيدٍ فِي الْيَوَاقِيتِ مَائِلِ[6]
وَثَغْرٌ لَهُ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ زَانَهُ	عَقِيقُ فَمٍ حُلْوٍ بَدِيعٍ مُشَاكِلِ[7]
يُزَيِّنُهُ مِنْ لَفْظِهِ حُسْنُ مَنْطِقٍ	كَحَبَّاتِ دُرٍّ لُحْنَ بَيْنَ الْفَوَاصِلِ[8]
يُدِيرُ لِسَاناً فِيهِ يُبْدِي فَصَاحَةً	إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلِ

(١) تزهو تعجب. والبهجة الحسن. والتبر الذهب الذي لم يُضرب. والجائل الذي يذهب ويجيء.

(٢) الرونق الحسن والبهجة. والقد القامة. وتعنو تخضع. والخمائل جمع خميلة وهي الشجر الملتف.

(٣) العين النجلاء الواسعة والدعج شدة سواد العين في شدة بياضها. وتنزه تباعد.

(٤) الكحيل أسود أجفان العين خلقة. والأوطف طويل الأهداب وكذلك الأهدب. وحديد اللحاظ حاد النظر. والحَوَر شدة سواد العين مع شدة بياضها. والطرف العين. والبابلي منسوب إلى بابل بلد السحر وكانت في العراق.

(٥) الأقنى مرتفع الوسط. والشمم قال في النهاية في صفته صلى الله عليه وآله وسلم يحسبه من لم يتأمله أشم الشمم ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً. وصقل السيف جلاه.

(٦) الضليع الواسع وهو دليل الفصاحة. والثنايا مقدم الأسنان. والفلج تباعدها والنضيد المصفوف. والمائل بِنْ مُثل مثالة إذا فضل.

(٧) الثغر المبسم. والرطب الناعم وضد اليابس. والبديع الذي أتى على غير مثال. والمشاكل المشابه.

(٨) الفواصل في العقد الدرر التي تفصل بين الخرز.

لَهُ نَغْمَةٌ فِي السَّمْعِ أَحْلَى مِنَ الْمُنَى وَأَطْيَبُ مِنْ أَلْحَانِ صَوْتِ الْبَلَابِلِ

وَلِحْيَتُهُ تَبْدُو بِأَحْسَنِ حِلْيَةٍ تَسَاوَتْ بِشَعْرٍ سَابِغِ اللَّوْنِ سَابِلِ[1]

لَهُ عُنُقٌ يَعْلُو عَلَى جِيدِ دُمْيَةٍ بِحُسْنِ الْبَهَا مِنْ خَلْفِهِ وَالْمُقَابِلِ[2]

جَلِيلُ مُشَاشِ الْمَنْكِبَيْنِ بَعِيدُ مَا بَدَا مِنْهُمَا مِنْ تَحْتِ أَحْسَنِ كَاهِلِ[3]

بِأَسْفَلِ نُغْضِ الْكَتْفِ قَدْ لَاحَ خَاتَمٌ يُقَابِلُ شَقَّ الصَّدْرِ حِكْمَةَ فَاعِلِ[4]

بِإِبْطٍ نَقِيٍّ كَامِلُ الزَّنْدِ عَبْلَةٌ ذِرَاعَاهُ شَثْنُ الْكَفِّ بَسْطُ الْأَنَامِلِ[5]

بِكَفٍّ كَلِينِ الْخَزِّ يَبْدُو وَرَاحَةٍ بِفَيْضِ سَحَابِ الْجُودِ تَهْمِي لِآمِلِ[6]

وَصَدْرٍ عَرِيضٍ قَدْ تَسَاوَى بِبَطْنِهِ لَهُ سُرَّةٌ كَالْمُدْهُنِ الْمُتَمَايِلِ[7]

وَمَسْرُبَةٌ مِنْ نَحْرِهِ قَدْ تَكَامَلَتْ لِسُرَّتِهِ مَرْقُومَةٌ كَالسَّلَاسِلِ[8]

وَكَشْحٌ هَضِيمُ الْخَصْرِ طَاوٍ مُعَطَّرٌ كَطَيِّ الْقَبَاطِي الْبِيضِ بَيْنَ الْوَصَائِلِ[9]

---

(١) الحلية الوصف. والسابغ الساتر. والسابل المرخي.

(٢) الجيد العنق. والدُّمية صورة من رخام. والبهاء الحسن.

(٣) الجليل العظيم. والمُشاش رؤوس العظام كالمرفقين . والمنكب هو مجتمع رأس العضد والكتف. والكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٤) النُغض أعلى الكتف وقيل العظم الرقيق الذي على طرفه. والحكمة الإتقان.

(٥) الإبط النقي الذي لا شعر فيه. والزند مَوْصِل الذراع بالكف. والعبل الضخم. والذراع ما بين المرفق والزند. والشثن الضخم. والأنامل رؤوس الأصابع.

(٦) الخز الحرير وتهمي تسيل.

(٧) المُدْهُن الحق الذي يوضع فيه الدهن والعطر.

(٨) المَسْرُبة الشعر الممتد فوق الصدر.

(٩) الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي. والهضيم الضامر ومثله الطاوي. والقباطي نوع من الثياب وكذلك الوصائل.

وَجِسْمٌ نَقِيٌّ رَاقَ حُسْناً صَفَاؤُهُ ... وَرَاقَ سَنَى مَرْآهُ بَيْنَ الغَلائِلِ[1]

وَلَوْنٌ تَبَدَّى أَزْهَراً ذَا وَضَاءَةٍ ... كَشَمْسِ الضُّحَى فِي حُسْنِهَا المُتَكَامِلِ[2]

وَسَاوَاهُ قَدٌّ بِاعْتِدَالٍ لِقَامَةٍ ... كَغُصْنٍ لُجَيْنٍ نَاعِمٍ غَيْرِ ذَابِلِ[3]

خَمِيصٌ مَسِيحٌ بِاعْتِدَالٍ إِذَا مَشَى ... تَكَفَّا بِقَدٍّ طَيِّبِ النَّشْرِ طَائِلِ[4]

لأَعْطَافِهِ فِي كُلِّ حَالٍ تَنَاسُبٌ ... تَنَاسُبُ خَلْقٍ فِي اعْتِدَالِ مَفَاصِلِ[5]

وَفِي قَدَمَيْهِ قَدْ تَبَدَّى تَشَابُهٌ ... لأَقْدَامِ إِبْرَاهِيمَ زَيْنِ المَحَافِلِ[6]

تَنُوءُ بِشَخْصٍ حَسَّنَ اللهُ خَلْقَهُ ... فَلَيْسَ لَهُ فِي حُسْنِهِ مِنْ مُشَاكِلِ[7]

وَنَاعِتُهُ قَدْ قَالَ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ ... وَلاَ بَعْدَهُ بَيْنَ الوَرَى مِنْ مُمَاثِلِ[8]

وَمَعْ حُسْنِ هذَا الوَصْفِ قَدْ كَانَ رِيحُهُ ... يَفُوحُ كَعَرْفِ المِسْكِ مِنْ دُونِ حَائِلِ[9]

---

(١) النقي النظيف. وراق صفا وراق الثاني أعجب والسنى الضوء. والغلائل الثياب التي تلبس تحت الثياب العليا.

(٢) الأزهر الأبيض الصافي. والوضاءة الإشراق.

(٣) اللجين الفضة.

(٤) الخميص مراد به أخمص الرجل وقد ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان خمصان الأخمصين أي مرتفعهما عن الأرض والأخمص هو باطن القدم الذي لا يصل الأرض وخلافه المسيح وهو الذي لا أخمص له وقيل أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان مسيح القدمين وأشار الناظم بجمعهما إلى الروايتين. وتكفأ تمايل. والقد القامة. والنشر الرائحة الطيبة . والطائل الذي يطول غيره ويفوقه بالطول.

(٥) الأعطاف الجوانب.

(٦) المحافل المجالس.

(٧) تنوء تتمايل. والمشاكل المماثل.

(٨) ناعته واصفه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٩) العرف الرائحة الطيبة.

وَيُعْجِبُنِـي فِي وَصْفِـهِ قَـوْلُ عَمِّـهِ أَبِي طَالِبٍ البَرِّ الحَفِيِّ المُوَاصِلِ[1]

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَـامُ بِوَجْهِـهِ ثِمَـالُ اليَتَامَى عِصْمَـةٌ لِلأَرَامِـلِ[2]

فَيَـا رَبِّ إِنَّـا بِـالْحَبِيبِ مُحَمَّـدٍ وَأَوْصَافِهِ الغُـرِّ الحِسَانِ الْكَوَامِـلِ[3]

إِلَيْـكَ تَوَسَّـلْنَا فَحَقِّـقْ رَجَاءَنَـا بِمَـا نَرْتَجِيـهِ عَـاجِلاً غَـيْرَ آجِـلِ

وَصَـلِّ عَلَـى خَـيْرِ الأَنَـامِ مُحَمَّـدٍ نَبِيِّ الهُـدَى مُخْتَـارِ خَـيْرِ القَبَـائِلِ[4]

وَآلِ رَسُـولِ اللهِ وَالصَّحْـبِ كُلِّهِـمْ وَجَمْعِ السَّرَاةِ التَّـابِعِينَ الأَفَـاضِلِ[5]

مَدَى الدَّهْرِ مَـا مَرَّ النَّسِيمُ مُعَطَّـراً عَلَى الرَّوْضَةِ الْغَنَّاءِ حُلْوِ الشَّمَائِلِ[6]

☆☆☆



---

(١) الحفي المبالغ في الإكرام المظهر للسرور والفرح بمن احتفي به.

(٢) الثمال الغياث. والعصمة الحفظ. والأرامل من لا أزواج لهن والمحتاجون والمساكين من النساء والرجال الرجل أرمل والمرأة أرملة.

(٣) الغر البيض.

(٤) المختار المنتقى والمصطفى من خير القبائل وهي قريش.

(٥) السراة جمع سري وهو الشريف.

(٦) المدى الغاية. والروضة الغناء كثيرة العشب والأشجار. والشمائل الطبائع ومراده أوصاف النسيم من اللين والرائحة الذكية والبرودة ونحو ذلك.

أحد الشعراء الأفاضل

القصيدة لأحد الشعراء الأفاضل.

أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج٣ ص٣٨٥.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لَيْسَ إلاَّ إِلَيْكَ أَشْرَحُ حَالِي ... يَا رَسُولَ المُهَيْمِنِ المُتَعَالِي

مَا تَوَجَّهْتُ نَحْوَ بَابِكَ إلاَّ ... رُحْتُ وا للهِ ظَافِراً بِسُؤَالِي

وَإِذَا لَمْ أَلُذْ بِبَابِكَ مَنْ لِي ... عِنْدَ ضِيقِي فِي الحَالِ أَوْ فِي المَآلِ

بِكَ قَدْ عَاذَ آدَمٌ فَتَلَقَّى ... كَلِمَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ذِي الجَلاَلِ

وَكَذَا كُلُّ مَنْ أَتَى مِنْ رَسُولٍ ... أَوْ نَبِيٍّ مِنَ العُصُورِ الخَوَالِي

إِنَّمَا كَانَ يَسْتَمِدُّ حَقِيقاً ... مِنْكَ حَالَيْ جَلاَلِهِ وَالجَمَالِ

إِنَّ جَاهاً قَدْ عَمَّ كُلَّ البَرَايَا ... جَلَّ عَنْ أَنْ يَضِيقَ عَنْ أَمْثَالِي

يَا رَسُولَ الإِلهِ إِنِّي عُبَيْدٌ ... بِكَ قَدْ لُذْتُ مِنْ عَظِيمِ فِعَالِي

فَأَغِثْنِي بِنَظْرَةٍ هِيَ حَسْبِي ... فِي مَرَامِي وَسَائِرِ الأَحْوَالِ

وَأُصَلِّي عَلَيْكَ مَا أَمَّكَ الرَّكْـ ... ـبُ وَلَبَّى مِنْ شَاسِعَاتِ الجِبَالِ(١)

---

(١) أمك قصدك. ولبى نطق بالتلبية وهي قول الحجاج لبيك اللهم لبيك. والشاسع البعيد .

وَعَلَى الآلِ وَالصَّحَابَةِ طُرًّا   مَنْ رَقَوْا أَشْرَفَ الذُّرَى لِلْمَعَالِي[1]

ثُمَّ أُهْدِي السَّلَامَ مَا مَدَّ دَاعٍ   كَفَّهُ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ[2]

☆☆☆



(١) ذروة الشيء أعلاه. والمعالي المراتب العلية.

(٢) الغدو من الفجر إلى طلوع الشمس. والأصيل من العصر إلى الغروب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس المجلد الثاني عشر

	الصفحة
محمد بن جابر الأندلسي	٥
محمد بن جابر الأندلسي	١٣
محمد ابن خطيب داريا	٢٢
محمد الهواري	٢٤
محمد الأبشيهي	٢٧
محمد الأبيوردي	٣٠
محمد أمين كتبي الحسني	٣٤
محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي	٤١
محمد برهام	٤٥
محمد البكري الكبير	٤٦
محمد جمال الهاشمي	٤٨

محمد حسن النجمي ٥١

محمد حسن النواجي ٦٣

محمد سعيد البوصيري ٧٤

محمد سعيد قرشي ١١٥

محمد بن سيد الناس اليعمري ١٢٤

محمد بن الشراف الأندلسي ١٤١

محمد صادق عرنوس ١٥٦

محمد بن عبد الرحمن الزمردي ١٦٣

محمد بن الأبار القضاعي ١٦٧

محمد بن ظهيرة المكي ١٦٩

محمد بن الخطيب (لسان الدين) ١٧٤

محمد بن عبد الله العطار ١٨١

محمد بن محمد العطار ١٨٤

محمد بن فرج السبتي المغربي ١٩٠

محمد بن جزي الكلبي ٢٠٤
محمد بن نباته ٢٠٧
محمد الحجازي الحسيني ٢١٥
محمد الناصر الصدام ٢١٧
محمد هادي الحلواجي ٢١٩
محمد الهاشمي البغدادي ٢٢٢
محمد وفا الشاذلي المصري ٢٣٢
محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ٢٣٧
محمد بن يوسف الأندلسي ٢٥٥
محمد بن يوسف الباعوني ٢٦٤
محمود حبر ٢٧١
محمود رمزي نظيم ٢٧٦
محمود شاور ربيع ٢٨٦
محمود شوقي الأيوبي ٢٨٨

محمود بن عمر الزمخشري ٢٩٩

مختار الوكيل ٣٠٣

مرعي بن يوسف الكرمي ٣٠٨

مصطفى بن إبراهيم العلواني ٣١٠

مصطفى الجرف ٣١٥

مصطفى حسين عبد الله ٣١٨

مهدي محمود عبد الله ٣٢٥

نسيم نصر ٣٢٧

وجيه سالم ٣٢٩

وليد الأعظمي ٣٣٢

يوسف النبهاني ٣٣٥

يوسف التني ٣٦٣

يوسف بن إبراهيم صندوق ٣٦٥

يوسف الهندي ٣٧٢

الصفحة

قصيدة مختارة لأحد الشعراء ٣٧٥

قصيدة نبوية صوفية لأحد الشعراء ٣٧٦

في مولد النبي لأحد الشعراء ٣٧٨

قصيدة مختارة لأحد الشعراء ٣٨٠

أحد الشعراء الأفاضل ٣٨٢

أحد الشعراء الأفاضل ٣٩٠

الفهرس ٣٩٣